

التواصل الحضاري في مدينة هيبوريغيوس Hippo Regius (عنابة)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه "علوم" في التاريخ القديم

إشراف الأستاذة الدكتورة: أم الخير العقون

إعداد الطالب : وابل امحمد

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	مؤسسة الإنتماء	الصفة
أ.د. بن عبد المومن محمد	جامعة وهران 1	رئيسا
أ.د. أم الخير العقون	جامعة وهران 1	مقررا ومشرفا
أ.د. مقرنطة بختة	جامعة معسكر	مناقشا
أ.د. حموم توفيق	جامعة الجزائر 2	مناقشا
أ.د. صحراوي عبد القادر	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
د. صندوق ستي	جامعة وهران 1	مناقشا

السنة الجامعية: "2021 - 2022 م" . "1442-1443 هـ"



إهداء

أهدي عملي هذا، إلي والدي الغالي
الذي أضاء دربي وعلمني الصبر ومهد لي
صعاب طريق العلم، إلى والدتي الكريمة
سندي في كل شؤون الحياة، إلى كل
اخوتي وأخواتي، إلى أسماء وعلي ياسين،

شكر وتقدير

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان والتقدير
إلى أستاذني ومشرفتي الأستاذة الدكتورة
أم الخير العقون، فُدوتي في البحث التاريخي منذ مرحلة
الماجستير وإلى غاية الساعة ودائما باذن الله

قائمة المختصرات

- A.A.A, Atlas archéologique de l'Algérie
- AE. Année Epigraphique
- AFR.R, Africa Romana
- ANT.A .Antiquites Africaines
- BAA bulletin d'archéologie algerienne.
- BACTHS. Bulletin archeologique du comite des travaux Historiques et Scientifiques,
- BSERP. Bulletin de la societe d'etudes et de recherches prehistoriques
- BSNAF .bulletin de la societe nationale des antiquaires de france
- BSPF .Bulletin De La Societe Prehistorique Française
- Bull. Acad. Hippone .bulletin de l'academie d'hippone
- CIL. Corpus inscriptionum latinarum,T.VIII
- CNRS .Centre national de la recherche scientifique
- CRAI Comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres
- DHA Dialogues d'histoire ancienne
- EFR. Ecole française de rome,
- ETR .etudes theologiques et religieuses
- Libya A/E, Libya archeologie epigraphie
- MAH. Melanges d'archeologie et d'histoire
- MEFR Melanges de l'ecole française de rome
- RBPH. Revue belge de philologie et d'histoire
- REA ,Revue des etudes augustiniennes
- REA. Revue des etudes anciennes
- REB.Revue des etudes Byzantines
- R. af. Revue africaine
- RHE .Revue d'histoire Ecclesiastique
- RMMM,Revue des mondes musulmans et de la mediterranee
- RPLHA. Revue de philologie, de litterature et d'histoire anciennes
- RSR, Revue des sciences religieuses

مقدمة

تعتبر مدينة هيبو ريجيوس (Hippo Regius) أو "عناية الحالية" ، واحدة من أهم المدن الجزائرية التي امتدت بعدها الحضاري من أقدم العصور الى غاية يومنا هذا، إلا أن هذه المدينة لم تنل قسطاً وافراً من الدراسات، مقارنة بمدن أخرى، الأمر الذي ولّد لدي رغبة مُلحة في البحث وتتبع ماضي هذه المدينة في كل المجالات وعبر كل العصور القديمة وبالتالي فهذه الدراسة تندرج ضمن الأبحاث المتعلقة بمونوغرافية المدن .

ويعتبر هذا النوع من الدراسة أحد التخصصات التاريخية التي لا تزال الأبحاث حولها قليلة، خاصة مرحلة التاريخ القديم، فدراسة التاريخ المحلي للمدن (مونوغرافية) قليلة، وهي من أكثر الأبحاث التي لا تلق رواجاً واسعاً لدى الباحثين، الذين يتحججون بنقص المادة الأثرية والمصادر المكتوبة الخاصة بالمدن في عصورها الأولى و هذا مايشكل عقبة أمام الباحثين في إتمام أعمالهم. وتهدف هذه الدراسة المتعلقة بمدينة (هيبو ريجيوس)، إلى الكشف عن تطور وتسلسل الجوانب الحضارية للمدينة في عصورها القديمة، لذلك حددنا مجالها الزمني من أقدم العصور وإلى غاية نهاية العهد البيزنطي وقد حتمت علينا طبيعة الموضوع اعتماد هذا الإطار الزمني رغم طوله تماشياً مع عنوان الأطروحة المقترح " التواصل الحضاري لمدينة هيبو ريجيوس "، فتسمية هيبوريجيوس توحى لنا بالإطار الزمني ، فهي التسمية التي أخذتها المدينة خلال العهد الروماني وحافظت عليها في العهدين الوندالي والبيزنطي ، ليتغير الاسم بعد ذلك في العصر الوسيط الى (بونة) و (بلاد العناب) وكان لزام علينا كما تقتضيه المنهجية التاريخية ان نبحث في أصول المدينة قبل الفترة الرومانية ، فهذه الفترة بالضرورة قامت على ما كان موجود قبلها من إرث حضاري مادي ومعنوي. وتكمن أهمية الموضوع أيضاً ، في طبيعة الدراسة المونوغرافية أي تتبع كافة فترات المدينة التاريخية ، وقد حرصنا على أن لا نتخطى أو نتجاوز أي مرحلة تاريخية دون تقصي مؤشراتنا في التواصل الحضاري للمدينة. لذلك سوف أحاول بقدر المستطاع فهم الأحداث التاريخية التي شهدتها مدينة (هيبو ريجيوس) وما مدى تواصل وتطور هذه المؤشرات الحضارية بين مختلف الفترات الزمنية للعصور القديمة.

تعتبر هذه الدراسة محاولة مني للمساهمة ولو بنصيب ضئيل في البحث عن ماضي المدينة وتقديم رؤية أوضح ربما يكون قد تجاوزها بعض المؤرخين ، كما قد تزيل هذه الدراسة الغموض وتكشف عن بعض الحقائق والمعطيات حول تاريخ مدينة هيبوريجيوس . كذلك تساهم الدراسة إلى حد ما في التعريف بمدينة (هيبو ريجيوس) تاريخياً وأثرياً ، تسليط الضوء على مكانتها الحضارية في تاريخ بلاد المغرب القديم خاصة والبحر الأبيض المتوسط عامة ، كما أسعى من وراء ذلك أيضاً إذا أمكن الى لفت انتباه المجتمع المدني والسلطات المحلية إلى الحفاظ على هذا الإرث التاريخي وحماية ما تبقى من معالمها من الاندثار.

لم يكن اختياري لهذا الموضوع عشوائياً أو وليد صدفة، فكل بحث إلا وله مسببات ودواعي لاختياره، ومن الأسباب التي جعلتني أطرق باب البحث في هذا النوع من الدراسات ، هو الاهتمام بالمدن وشغفي بإظهار تاريخها، أما سبب اختياري لوحدة من أهم مدن الشرق الجزائري وهي مدينة هيبو ريجيوس، كونها المدينة لها معالمها الأثرية العديدة وكذلك أقام بها الأسقف أوغسطين طيلة حياته الأسقفية فأضحت بذلك من أشهر المدن وجذبت لها الزوار من بين المتدينين المسيحيين، وعليه فان الإشكالية الأساسية في هذا البحث هي : هل شهدت مدينة هيبو ريجيوس تواصلاً حضارياً طيلة عصورها وماطبيعة هذا التواصل ؟ هل كان مستمراً أم منقطعاً؟ هل هناك تفاوتاً حضارياً في مدينة هيبو ريجيوس وأين يكمن هذا التفاوت ؟ أما الإشكالات الفرعية فيمكن إدراجها كالآتي :

متى تواجد الإنسان بالقرب من الموقع الذي ظهرت عليه مدينة هيبو ريجيوس لاحقاً وما أهمية هذا الموقع في نشاط الإنسان في الفترة الماقبل التاريخية ؟ ماهي مؤشرات إنتاجه في فترة فجر التاريخ وما بعده إلى أن أصبحت المدينة مركزاً لتفاعل الكيانات

السياسية المحلية التي ظهرت بها ، قبل أن يحتلها الرومان وتصبح مدينة هيبو ريجيوس قطبا اقتصاديا وثقافيا محوريا في الإمبراطورية الرومانية ؟ هل حافظت المدينة على مكانتها أثناء الفترتين الوندالية والبيزنطية ، أم يجوز ان نقول عنها مدينة رومانية بامتياز ؟ وما كان لهذه الدراسة ان تنجز لولا البحث الطويل عن المادة العلمية المتنوعة بين المصادر القديمة والدراسات الحديثة وتجدر الإشارة بأنه بالإضافة الى المصادر القديمة وعلى الرغم من قلة الإشارة إلى المدينة إلا انها نافعة إلى حد ما ومن بين هذه المصادر المؤرخ بلينوس¹ **Pline l'ancien** 23-79م) في كتابه "التاريخ الطبيعي" الذي ذكر فيه بأنها مدينة حرة كما نجد أيضا إشارة لها عند ساليست (86ق.م-35ق.م **Salluste**) في كتابه حرب يوغرطة² بأنها شهدت نزاعات خلال فترة يوليوس قيصر كما نجد أيضا الشاعر سيليوس إيتاليكوس **silius italicus** 26-101م ذكرها في مناسبتين مختلفتين³ على الرغم من تطرق هذه المصادر ولو قليلا للمدينة إلا انها مهمة في الكتابة التاريخية للمدينة ، وقد تميز في المصادر الأدبية جميعها مصدر الأسقف أغسطين 354-430م **Augustin** فكتابات بصفة عامة مهمة جدا وضرورية وأساسية لمعرفة المظاهر الحضارية لمدينة هيبو ريجيوس ونذكر من بين هذه الكتابات رسائله (Les Lettres)⁴ ، التي حررها بدأ من سنة 388م إلى غاية 430م وعددها حوالي 276 رسالة وتعتبر هذه الرسائل مزيجا بين التاريخ والسياسة والدين كما تعتبر البنية الأساسية لكل بحث تاريخي حول المدينة فمثلا تبين أسماء الاساقفة ورجال الدين ، كذلك تبين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمدينة ، ثاني مصدر ديني وهو متميز بعد الرسائل نجد كتاب "الاعترافات"⁵ الذي كتبه مابين (397م-401م) ويتكون من 13 كتابا يبين السيرة الذاتية للأسقف أغسطين منذ ان كان صبيا و إلى غاية تعيينه أسقفا ، ونستطيع من خلال هذا المصدر معرفة أعمال أغسطين المختلفة في مدينة هيبو ريجيوس.

كما أتوقف لذكر بعض الدراسات الحديثة وهي على شكل مراجع أو مقالات حول تاريخ مدينة هيبو ريجيوس هي دراسات متخصصة جدا من حيث أهميتها ولا يكفي المجال لذكرها كلها ، لذلك سأحاول الإشارة إلى بعض منها حسب تاريخ صدورها ولعل أهم الدراسات التاريخية ذات الصلة بمدينة هيبو ريجيوس، نجد كتاب بعنوان "lettres sur Hippone" "أكسندر بير" (Papier) M. A الصادر سنة 1887⁶ ، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل يغلب عليها الطابع الوصفي إضافة إلى قراءة للنقوش المكتشفة في تلك المرحلة، بعدها تأتي أبحاث Pachtère (F.G)⁷ حول الموقع وهو تقريرا أثريا في غاية الأهمية ، أول من قام بعملية الحفر الأثري في موقع المدينة ونشر مجمل أعماله سنة 1911م⁸ كذلك يعتبر كتاب المؤرخ "ستيفان غزال" Gsell (St)⁸ الصادر سنة 1922 أهم مرجع احتوى على معظم نقوش مدينة هيبو ريجيوس ، لذلك نصنفه مرجعا رئيسيا ومهما لدراسة تاريخ مدينة هيبو ريجيوس.

وتبقى الأعمال السابقة قليلة مقارنة بعمل الباحث الأثري ماريك أروين "Marec (E)" الذي نشر بعض المقالات وكتاب وحيد حول المدينة أثناء إقامته بها ابتداء من عشرينيات القرن الماضي وعمله كضابط بحرية سنة (1923م) حسب الكاتب (مارو)⁹ ومن بينها نجد تقارير الحفريات على مستوى حمامات المدينة "الحمام الشمالي" وأستطاع نشر هذه الدراسة سنة (1924) في

¹Pline.Histoire naturelle ,livre V.II.3. tr. Grandsagne (A) t.04., Paris .MDCCCXXIX.

²Salluste,Guerre de jugurtha, tr .mollevaut(c.) ,Paris,1813 .

³Silius Italicus, Les puniques, III, 175.tr , Corpet (E.-F) et Dubois(N.A), t.01 ,Paris,MDCCC XXXVI

⁴Augustin, Les Lettres, Tr Baptiste (j) . L'édition Nouvelle, T.01,Paris, MDCLXXXIV.

⁵Augustin ,Confessions, tr. Moreau (M),Paris,1864

⁶Papier (A.M),Lettres sur Hippone , typographie, Alexandre Carle, place Caraman,1887.

⁷Pachtère (F.G), Les nouvelles fouilles d'Hippone, MEFR,31,1911, Pp. 321-347.

⁸Gsell (St), Inscriptions latines de l'Algérie, Paris, 1922

⁹Marrou (-H-I), La basilique chrétienne d'Hippone d'après le résultat des dernières fouilles, REA ,1960, pp.109-154.

مجلة (Bulletin de l'académie d'Hippone)¹. كذلك هناك دراسة أخرى ، تطرق فيها الباحث للنقائش المكتشفة بحمامات المدينة " الحمام الشمالي والحمام الجنوبي " وقد أفادني هذه الدراسة في معرفة تنوع الطبقات الاجتماعية في مدينة هيبو ريجيوس خلال الفترة الرومانية² ونذكر ايضا دراسات أخرى تمثلت في مقال عن أعماله التنقيبية في الموقع المعروف باسم ب " منزل الوكيل الامبراطوري " استفدت من هذا المقال في التعرف على لمعرفة طبيعة العمارة الخاصة (في مدينة هيبوريجيوس وأهم الملاحق الضرورية المكونة لمنازل الطبقة الأرستقراطية، كما يبينت الفسيفساء المنزل الواقع الأسطوري (الميتولوجي) للمجتمع³ ، كذلك تمكن الأثري "مريك أروين" من خلال إشرافه على التنقيبات في المدينة من إنجاز كتاباً بعنوان "Hippo Regius Hippone la royale Antique" الصادر سنة 1950 بالجزائر⁴ أما الدراسة الأثرية لـ "بارل أوتمار (P), Othmar)" فقد أفادني كثيرا في معرفة الوضعية الدينية في المدينة خاصة أثناء الفترة المسيحية⁵ ، كما نجد مقالا آخر وهو عبارة عن تقرير أثري للباحث جون لاسوس (j) Lassus المنشور سنة 1958م في مجلة (ليبكا) درس فيه الباحث سوق مدينة هيبو ريجيوس خلال الفترة الرومانية وهي دراسة متخصصة إستقيت منها معلومات قيمة حول الواقع التجاري خاصة ان الدراسة كانت معتمدة على العديد من النقائش المتعلقة بإنشاء السوق . وأهم ملاحقه الأثرية وأبعاده⁶ كذلك هناك أبحاث مشتركة بين "جون لاسوس" و "أروين مريك" بموقع مدينة هيبو ريجيوس طيلة مدة طويلة سنة⁷ .

هذا عن الباحثين الأجانب ، لكن هناك إسهامات أخرى اهتمت بتاريخ هيبوريجيوس نذكر منهم الباحثة "نعيمة عبد الوهاب " Abdelouahab.N التي قامت بدراسة أكاديمية عبارة عن أطروحة دكتوراه بحثت فيها الجانب الفني للمدينة و قامت بجد وقراءة وتحليل للوحات الفسيفسائية المكتشفة بموقع المدينة،نوقشت سنة 2005 بباريس⁸، استطاعت الباحثة من خلال هذه الدراسة المتميزة أن تكشف عن تاريخ وخصوصيات اللوحات الفسيفسائية ، وتعتبر رسالة أثرية مخصصة بالكامل لفسيفساء بمدينة هيبو ريجيوس.

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكاليات ووفق المادة المتوفرة والمحصّل عليها تم تقسيم الأطروحة إلى مقدمة ومدخل وثمانية فصول، تناول الفصل الأول العصور الحجرية والفترة النوميديّة وسبعة فصول خاصة بالفترة الرومانية ونفسر كثرة الفصول حول للفترة الرومانية ، كون هذه المدينة قد عرفت أحسن مراحلها في العهد الروماني وكانت من المدن الكبرى في المقاطعة الإفريقية، أما الفصل الثامن والأخير فقد عالج الفترة القديمة المتأخرة .

المدخل كان عنوانه " الجغرافية الطبيعية لمدينة هيبو ريجيوس " تطرقت فيه إلى أصل التسمية، والموقع الفلكي والجغرافي ومظاهر السطح مع إبراز التضاريس بمختلف أنواعها ، كما بينت كذلك المسطحات المائية و انعكاسها على حالة المناخ .

وقد أعطيت **الفصل الأول** عنوان "هيبون من عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد النوميدي" ، هذا الفصل بدوره ينقسم إلى محورين، المحور الأول خاص بفترة ما قبل التاريخ والمحور الثاني اختص بالفترة الممتدة من قيام هيبون كمحطة فينيقية إلى غاية نهاية الفترة النوميديّة، تطرقت في المحور الأول الى تحديد مواقع ما قبل التاريخ في ضواحي مدينة هيبو ريجيوس و تناولت أهم الثقافات الحجرية انطلاقا من الثقافة الأشولية بمراحلها القديمة ، المتوسطة ، العلوية، إضافة إلى أهم الثقافات خلال العصر الحجري القديم

¹Marec (E), La grande pitie d'Hippone la royale. la question des fouilles, situation actuelle, les thermes publics, bull. acad. Hippone 35, 1922-4, pp. 23-41

²Marec (E), Inscriptions recueillies a Hippone dans les thermes du nord et du sud, Libyca A/E, IV, 1956, pp. 291-318.

³Marec(E), Une maison a étages a Hippone. la villa dite du procureur , Ant.A, 3, 1969. pp. 157-172.

⁴Marec (E), Hippone la royale antique Hippo regius, service des antiquites, Alger, 1950 .

⁵Othmar (P), La découverte des monument chrétiens d'Hippone, RHE , 54 1960, pp. 177-187.

⁶Lrassus (J), Le marche d'Hippone , Libyca A/E, 6 , 1958, pp. 243.248.

⁷Lassus (J), Marec (E.), (1888-1968) , Ant.A, 4, 1970, Pp. 7-14

⁸Abdelouahab (N.), Corpus des mosaïques d'Hippone (Algérie) sur base topographique, thèse de doctorat , antiquité tardive, université Paris 4, 2005.

الأوسط المؤسسية. ، العاترية ، الإيبيرومغربية. ، القفصية وتطرت أيضا إلى مرحلة العصر الحجري الحديث وأهم مظاهره الثقافية من الصيد إلى الرعي والزراعة ، كما بينت المؤشرات التي ميّزت فجر التاريخ في المنطقة. ومن أجل إيضاح ما ورد في هذا المحور أكثر، فقد دُعمته مجموعة من الملاحق تمثلت في جدولين يُبينان المواقع الأثرية لفترة ما قبل التاريخ بمدينة هيوريجيوس وأهم الأدوات الحجرية المكتشفة، أما المحور الثاني فقد تطرقت فيه إلى معطيات تثبت بان مدينة هيون كانت محطة فينيقية بالاعتماد على الدراسات الحديثة الميدانية المتخصصة من المؤشر التضاريسي (المورفولوجي) والطبيعي المشكل لجغرافية المدينة إضافة ، إلى ما ورد في المصادر الأدبية من وصف لطبيعة المدينة ، كما وضحت في هذا المحور وضعية مدينة هيون خلال الفترة القرطاجية وأهم العلاقات المرتبطة بها، لأتحدث بعدها عن ظروف وملابسات تُعرض مدينة هيون إلى الغزو الإغريقي أواخر القرن الرابع قبل الميلاد كذلك تطرقت إلى أهمية المدينة تجاريا وسياسيا في عهد المملكتين (المازيسيلية والماسيلية) بعد ذلك ، ثم تطرقت لدور المدينة خلال الحرب البونية الثانية لكونها دخلت طرفا في مجريات أحداثها، وأهم المظاهر الحضارية التي شهدتها المدينة خلال الفترة النوميدية (202.ق.م. 46.ق.م) ، ولقد دُعمت المحور الخاص بهذه الفترة بمجموعة من الملاحق تمثلت في بعض الأشكال بينت المؤشرات المورفولوجية لقيام محطة فينيقية.

الفصل الثاني فقد عنوانته بـ " تطور الوضعية الإدارية والقانونية في مدينة هيون ريجيوس الرومانية"، وتطرت في هذا الفصل إلى الوضعية الإدارية لمدينة هيون ريجيوس خلال الفترة الرومانية ، ومدى تأثير المدينة بأحداث الصراعات أثناء الحرب الأهلية الثانية في روما (49-45.ق.م) ، وتغيرات انتمائها السياسي خلال القرن الأول ميلادي ، وأهم الترقيات التي حظيت بها خلال الفترة الرومانية من بلدية إلى مدينة حرة وأخيرا مستوطنة ، كما بينت النطاق الجغرافي للدائرة العقارية لمدينة هيون وأهم الحكام الذين تداولوا عليها ، وقد عالجنا في هذا الفصل أيضا الإدارة المحلية مُثلة في المجلس البلدي وأهم أعضائه من خلال الاعتماد على النقائش اللاتينية، وكتابات الأسقف أغسطين، ثم تطرقت إلى سلك القضاء محاولا إظهاره من خلال مراسلات الأسقف أغسطين أيضا، ودور المحكمة المدنية والدينية في مدينة هيون ريجيوس خلال الفترة الرومانية ، وفي ظل الحديث عن الإدارة عالجنا في المحور الثاني مسألة التسيير المالي أو الإدارة المالية من خلال إظهار الوظائف ذات العلاقة بالتسيير المالي من بينها منصب الكويستور، إضافة إلى مؤشرات لها ارتباط بالمال كالهبات المالية والخزينة العمومية وجهاز الأنونة ومن أجل توضيح الفصل أكثر دُعمت الفصل الثاني بخريطة توضيحية تُبين النطاق الجغرافي لدائرة هيون خلال الفترة الرومانية .

الفصل الثالث، فقد عنوانته بـ"الوضعية الاجتماعية والدينية في مدينة هيون ريجيوس الرومانية " هذا الفصل بدوره تم تقسيمه إلى محورين ، كان المحور الأول مخصصاً لدراسة الوضعية الاجتماعية أي مكونات المجتمع ، انطلاقاً من العناصر الوافدة التي أقامت في مدينة هيون ريجيوس خلال الفترة الرومانية متمثلة في العنصر الإيطالي ، الإغريقي ، الإسباني، السوري و أخيرا العنصر الغالي حيث حاولت دراسة هذه العناصر الإثنية المختلفة من خلال النقوش اللاتينية وما ورد في كتابات الأسقف أغسطين، أما الفئة الاجتماعية الثانية وهي الساكنة المحلية التي مُثلت أساساً من العنصرين الليبي والبوني ، أما العنصر الثالث من الفصل، فتطرت إلى الجانب الديموغرافي، محاولاً استنتاج التعداد السكاني في مدينة هيوريجيوس خلال الفترة الرومانية ، ومن الآليات التي قمت بتوظيفها من أجل معرفة عدد السكان هو الاعتماد على أبعاد المنشآت المعمارية ومقارنتها بمنشآت مدن أخرى مماثلة لمدينة هيوريجيوس، إضافة إلى الاعتماد على المصادر الأدبية، بينما تطرق العنصر الرابع إلى دور المرأة في المجتمع من خلال نصوص النقائش اللاتينية وكتابات الأسقف أغسطين ، وذلك بتوضيح مدى اقتحام المرأة للمجالات الإدارية والاقتصادية والتجارية، وكيف تجلّى دورها الأسري، كما أتي تطرقت إلى بعض أسماء النساء الوافدات اللواتي أقمن في المدينة، أما المحور الثاني من الفصل فقد حُصصته لدراسة تطور الوضع الديني في المدينة ، انطلاقاً من مؤشرات الديانة الوثنية (الآلهة، أسماء الكهنة ، ومسيري الطقوس)، ثم التحولات الدينية الكبرى التي طرأت على المجتمع ، في انتقاله من الوثنية إلى المسيحية، وكيف كان الوضع الديني إبان الصراع الوثني المسيحي ، مبرزاً أسماء

ضحايا هذه المواجهات، وهو الأمر نفسه بين الدوناتية والكاثوليكية، أين تطرقت إلى أسماء أساقفة المدينة من الطائفتين، وبينت أهم أعمال الأسقف أغسطين في المدينة خلال إقامته بها، ومدى تأثيره في المجتمع، كما كشفت أيضا على المراسلات الأسقفية بين الأسقف أغسطين ومختلف رجال الدين.

الفصل الرابع تحت عنوان " الثقافة والعلوم في مدينة هيبوريجيوس الرومانية " ، هذا الفصل تم معالجته في محورين، المحور الأول كان حول الثقافة ككل، وخصصنا أول عنصر للكتابات المستخدمة آنذاك في مدينة هيبون خلال الفترة الرومانية ومنها اللاتينية -الليبية والبونية، أما العنصر الثاني فكان حول المكتبات حاولنا استخراج معطياتها من خلال النقوش اللاتينية وكتابات الأسقف أغسطين والتأريخ لها أو لبداية إنشائها، أما العنصر الثالث فكان حول المنشآت الترفيهية كالمسارح والموسيقى وألعاب المصارعة إضافة إلى الاحتفالات الدينية. أما المحور الثاني فتطرق فيه إلى دراسة مختلف العلوم التي كانت موجودة في المدينة، من بينها الطب والتمريض وعلم الفلك والتنجيم وأظهرت أيضا وضعية التعليم من خلال عرض بعض المدارس وأسماء معلمي النحو والبيداغوجيا، ومن بين الملاحق المدعمة لهذا الفصل، اعتمدت على صور لمخطط مسرح مدينة هيبون ولوحة فسيفسائية بينت أدوات الموسيقى المستعملة خلال الفترة الرومانية.

الفصل الخامس فقد أخذ عنوان : " التغيرات الاقتصادية في مدينة هيبو ريجيوس الرومانية - الزراعة " ، وكما يظهر من عنوان الفصل فهو يتناول أحد الأنشطة الاقتصادية ألا وهو الزراعة اللبنة الأساسية للإقتصاد في العصور القديمة، وفيه قسمت الفصل إلى محورين، المحور الأول حول أنواع الملكيات الزراعية، السالتوس، الفوندوس. البراديا. الفيلا التي تواجدت في ريف المدينة، إضافة إلى المنتجات الزراعية التي كانت بمثابة القوة الاقتصادية للمدينة والمتمثلة في القمح و رصدنا مؤشرات وجوده من خلال مخازن القمح، إضافة إلى الزيتون والكروم والخضر والفواكه، كما لم اغفل الحديث عن الثروة الحيوانية. أما المحور الثاني، فقد تناول موضوع ملاك الأراضي وتمثل في إبراز الجانب البشري ومُسيري الأراضي الزراعية ومالكيها من السيناتوريين والأرستقراطيين، المحاربون القدامى، القبيلة، رجال الدين، الأسقفيات ولقد دعمت هذا الفصل بخريطة توضيحية تُبين انتشار المزروعات في ريف مدينة هيبون خلال الفترة الرومانية. أما المحور الثالث فحُصص لمجال الصناعة، إنطلاقاً من الصناعة التحويلية صناعة وعصر الزيتون، إنتاج الخمور، تمليح السمك وتجفيفه وصناعة صلصة السمك، كما تطرقت إلى بعض الورشات الخاصة من بينها المخازن ومطاحن الحبوب، ثم حاولت إبراز الصناعة المعدنية والمنجمية والخشبية، إضافة إلى الصناعة الخزفية والفخارية والصناعة النسيجية.

الفصل السادس وعنوانه: " النقل والتجارة "، تم تقسيمه إلى محورين، المحور الأول كان خاصاً بشبكة الطرق والنقل وحاولت أن أبين شبكة الطرق التي كانت بين مدينة هيبون ريجيوس والمدن الأخرى الرئيسية في تلك الفترة خلال الفترة الرومانية ولعل أهمها طريق قرطاجة - هيبوريجيوس وطريق تبسة- هيبوريجيوس، كما تطرقت إلى طرق أخرى أقل أهمية مقارنة بالطرق المذكورة سابقا، من بينها : طريق هيبوريجيوس- سيرتا، طريق قالملة- هيبون، طريق تاغاست- هيبون، والطريقين الساحلين الآخرين هما : طريق سكيكدة - هيبون وطريق هيبوريجيوس- تبركا، أما الجزء الثاني من المحور فتطرق إلى النقل، انطلاقاً من النقل البحري والنقل البري ومدى أهميتهما بالنسبة للمدينة خلال الفترة الرومانية، أما المحور الثاني فكان حول الحركة التجارية الذي تتبعا من خلاله المنشآت التجارية المحلية (السوق) وتبينه من خلال معالم المدينة وكتابات الأسقف أغسطين حوله، كما تطرقنا كذلك إلى الميناء ومختلف الصادرات التي اشتهرت بها المدينة إضافة لما كانت تستقبله من واردات، ومن بين الملاحق التي تم إدراجها في هذا الفصل خريطة تبين شبكة الطرق خلال الفترة الرومانية، ومخطط لسوق مدينة هيبون وصورة للوحة فسيفسائية تُبين ميناء مدينة هيبوريجيوس وفسيفساء الصيد البري.

الفصل السابع " المعالم العمرانية لمدينة هيبوريجيوس " وهو آخر فصل لتاريخ لمدينة في الفترة الرومانية، ومن خلال المادة الأثرية لأساسات المعالم التي مازالت موجودة إلى حد كتابة هذه الرسالة، وبالاعتماد على دراسات أخرى وتقارير بحثية حاولت إظهار

الجانب المعماري في مدينة هيبوريجيوس ومن بين المنشآت التي تطرقت لها، الحمامات (الحمام الشمالي والحمام الجنوبي)، الساحة العامة ومنشآت الري، إضافة للمنشآت الدينية بمختلف أنواعها (كنائس بازيليك، مصليات وأديرة) والمنازل، كما تطرقت إلى الآثار المتبقية للسوق والمسرح. ومن أجل توضيح هذه المعالم أكثر وضعت مجموعة من الملاحق في هذا الفصل تمثلت في مخطط للحمام الشمالي، ومخطط للساحة العمومية ومخطط لخزان المياه، ومخطط للمنشآت الدينية.

هكذا تدرجت دراستي لمدينة هيبوريجيوس عبر كل مراحلها القديمة إلى أن وصلت إلى نهاية الإطار التاريخي للعصور القديمة، وقد جاء هذا المضمون في **الفصل الثامن** وعنوانه ب: " **هيبوريجيوس في العصور القديمة المتأخرة** "، وكان هذا الفصل آخر فصول الأطروحة، وقسمته بدوره إلى محورين، المحور الأول كان مخصصاً للفترة الوندالية والمحور الثاني للفترة البيزنطية، في الجانب المتعلق بالفترة الوندالية، بينت أوضاع المدينة عشية الاحتلال الوندالي من خلال مصادر قيّمة منها مراسلات الأسقف أغسطين، ومن العناوين الفرعية في هذا الفصل درست موضوع المعارك التي دارت أحداثها بالقرب من هيبوريجيوس وعملية الحصار، ومراحل اقتحام المدينة بعد حصارها ومعارك ما بعد الاقتحام ثم معاهدة هيبون، كما تطرقت إلى المجتمع والأوضاع الدينية ودرست الناحية الاقتصادية من زراعة وتجارة وختمت المحور الأول بانتهاء السيطرة الوندالية على المدينة، كما تطرقت إلى بونة (هيبو ريجيوس) خلال العصر الوسيط.

أما المحور الثاني فقد خصصته للبحث في الفترة البيزنطية، ولهذا ركزت فيه على توضيح طبيعة الإدارة البيزنطية للمدينة ومدى تغيرات الإجتماعية والاقتصادية بها، ثم بينت الاصطدام البيزنطي بالفاشين المسلمين، ومن أجل توضيح الجانب النظري للفصل استخدمت وسائل توضيحية منها مجموعة من الملاحق التوضيحية تثبت المعارك التي حدثت سنة 430م و431م بالقرب من مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الوندالية، أما الملاحق فهي عبارة عن مجموعة من الصور لنقوش تعود للفترة الوندالية والبيزنطية.

لقد اعتمدت في بحث على المناهج المستخدمة في البحث التاريخي عامة، كونه مناسب للدراسات المونوغرافية، ومن بينها المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الإحصائي في دراسة ديمغرافية المدينة و تقدير عدد سكانها.

من المتفق عليه ان كل طالب باحث يجد بعض الصعوبات والعثرات تعوقه اثناء دراسته لموضوعه، فما بالك بباحث مبتدئ مثلي، فلا أذكر في هذا المقام صعوبة الحصول على بعض المراجع الهامة للدراسة، كذلك الوضع الوبائي العام الذي ساد العالم وانعكس سلباً على بعض الباحثين فأغلقت معظم مراكز البحث والمكتبات والمواقع الأثرية والمتاحف، هذا الأجراء التي صعب أكثر عملية الحصول على المادة الأساسية في إنجاز الأطروحة، أما بخصوص طبيعة الموضوع، فقد تبين لي أثناء اطلاعي على المراجع والمقالات المتعلقة بالمدينة أنها ذات طابع أثري ونادراً ما تكون دراسات تاريخية، علماً أن تكويني في الأساس تاريخي وليس تخصص آثار وقلمما يستغني المؤرخ عن الآثار، وإن وجدت بعض الدراسات الغير معمقة تتناولها تاريخياً، لاحظت أن هذه الدراسات القليلة لا تتطرق لكل مراحل تاريخها فهي شحيحة جداً بالنسبة للعصور الحجرية والفترة النوميديّة وأيضاً الفترة المتأخرة من تاريخها، ونسجل أيضاً نقصاً واضحاً للدراسات المكتوبة باللغة العربية، كذلك من بين الملاحظات أو الدراسات النقدية يمكن ان نمس أيضاً المصادر المذكورة إعلاه، مثل المؤرخ (بلين)¹ في كتابة التاريخ الطبيعي الذي لم يتطرق إلى المدينة كثيراً على الرغم من أهميتها الاقتصادية، كذلك المؤرخ (ساليست) في كتابه "حرب يوغرطة"² لم يشر كثيراً للمدينة على الرغم من لعبها دوراً محورياً في الحرب الأهلية، كذلك على الرغم من أهمية المصادر الدينية مثل الرسائل (Les Lettres)³ فلم تكن كلها تتطرق إلى المدينة بل كان جزء يسير منها أما كتاب " الاعترافات"⁴ فنستطيع القول بأنه كتاب للسيرة الذاتية لأغسطين وتبيين رحلاته في قرطاج وروما وغيرها، أما المراجع فنجد

¹Pline.Histoire naturelle, livre V.II.3. tr. Grandsagne (A) t.04,C.L.F. Paris .MDCCCXXIX.

²Salluste,Guerre de jugurtha, tr .mollevaut(c.I),Paris,1813 .

³Augustin, Les Lettres, Tr Baptiste (j) . L'édition Nouvelle, T.01,Paris, MDCLXXXIV.

⁴Augustin ,Confessions, tr. Moreau (M),Paris,1864

كتاب "Marec Erwin"¹، هذا الكتاب قليل الصفحات برفقة الملاحق، ثانيا يغلب عليه الطابع الأثري ويفتقد كثيراً لمعلومات تاريخية، لكن على الرغم من هذا إلا أنه يعتبر مرجعاً أساسياً للأبحاث الأثرية حول مدينة هيبوريجيوس، كذلك كتاب لـ "أكسندر بيبير" (M. A. Papie) يبتعد فيه الكاتب عن التحليل التاريخي ويقترّب من الوصف ويتحدث عن الآثار والمباني التي صادفها أثناء إقامته في المدينة²، لكن يبقى أهم كتاب جُمعت به النقائش المكتشفة في تلك المرحلة كذلك كتاب "أندري ماندوز (A)(Mandouze)"³ يفتقر للمعلومة التاريخية المعمقة ولا يبين كثيراً مجريات الاحداث التاريخية في مدينة هيبوريجيوس ويكتفي بجرد الأسماء فقط، كذلك كتاب ستيفان غزال (Gsell (St))⁴ الذي يغلب عليه طابع الجرد للنقوش اللاتينية لمدينة هيبون، لكن على الرغم من كل هذه الملاحظات إلا أنها تبقى اللبنة الأساسية في البحث الأثري والتاريخي لمدينة هيبوريجيوس ولا يمكن لأي باحث أن يستغني عليها في أبحاثه.

مهما كانت طبيعة العمل ومدة إنجازها، فإنه لا يخلو من الصعوبات والعراقيل التي تقف أمام أي باحث، فتعترضه أو تعيقه في أداء بحثه العلمي، ومن الصعوبات التي واجهتني في مسيرتي أثناء جمعي المادة أو تحريرها التي أحسبها كثيرة، إلا أنها قليلة بالنسبة لفترة ما قبل التاريخ، كذلك وعلى الرغم من أهمية المدينة خلال الفترة القرطاجية ثم الفترة النوميدية، فقد واجهتني صعوبة تمثلت في قلة المصادر الكتابية التي تحدثت عن المدينة في تلك الفترة مقارنة مع مدن أخرى مثل سرتا، والنقص لم يقتصر على الكتابات فقط وإنما ندرة المعالم الأثرية لنفس الفترة التي ربما تكون قد اندثرت لأسباب طبيعية وأخرى بشرية، وقد تكون من بين الصعوبات الكبرى في هذا الموضوع هو النقص الكبير للمادة العلمية المتعلقة بهيبوريجيوس خلال الفترتين الوندالية والبيزنطية.

ومهما جمعنا من مادة في هذا العمل وبالرغم من المدة الزمنية التي إستغرقها البحث إضافة إلى الدراسات والأبحاث العلمية تبقى في مجملها غير مكتملة وغير شاملة وناقصة إلى حد ما. وبالتالي فإني أوصي بتكثيف الدراسات لمدينة هيبوريجيوس فهي حقيقة تحتاج إلى الإهتمام أكثر وإلى العديد من الدراسات لتوضيح تاريخها ومعالمها الموهلة والضاربة بجذورها، كذلك أثناء زيارتي للمدينة وإطلاع على أثارها تبين لي أن المدينة تزخر بمعالمها الأثرية التي يجب الحفاظ عليها وتأمينها كما أنني قمت بتصوير بعض معالمها الأثرية ونظراً لوجود صور أكثر جودة في المراجع المعتمدة فضلتها لتكون ضمن الملاحق في هذه الرسالة.

نظراً لأهمية الموقع الأثري واستثماره في المجال السياحي أصبح في السنوات الأخيرة أكثر أهمية من خلال وضع برامج للتعريف به وأصبح الموقع وأثار مدينة هيبون قبلة للزوار (الطلبة.السفراء.الرؤساء.....) وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة أم الخير العقون التي أعتبرها قُودوتي في البحث منذ مرحلة الماجستير وإلى غاية الساعة ودائماً باذن الله " فهي الأستاذة المؤطرة والمسيرة لي في مشواري البحثي " من خلال مرافقتها لي طيلة مرحلة التكوين، حقيقة لا أستطيع إيفاءها حقها من الشكر والعرفان، فكم مرة صححت كل فقرة كتبتهَا وكَم أرشدتني إلى مصادر بحثي وكيفية التعامل معها، رافقتني منذ اختيار الموضوع إلى ضبط للخطة إلى المتابعة المعرفية للرسالة طيلة هذه المدة.

¹Marec (E), Hippone la royale antique Hippo regius, service des antiquités, Alger, 1950

²Papier (A.), Lettres sur Hippone, boue typographie Alexandre carie, place Caraman, 1887.

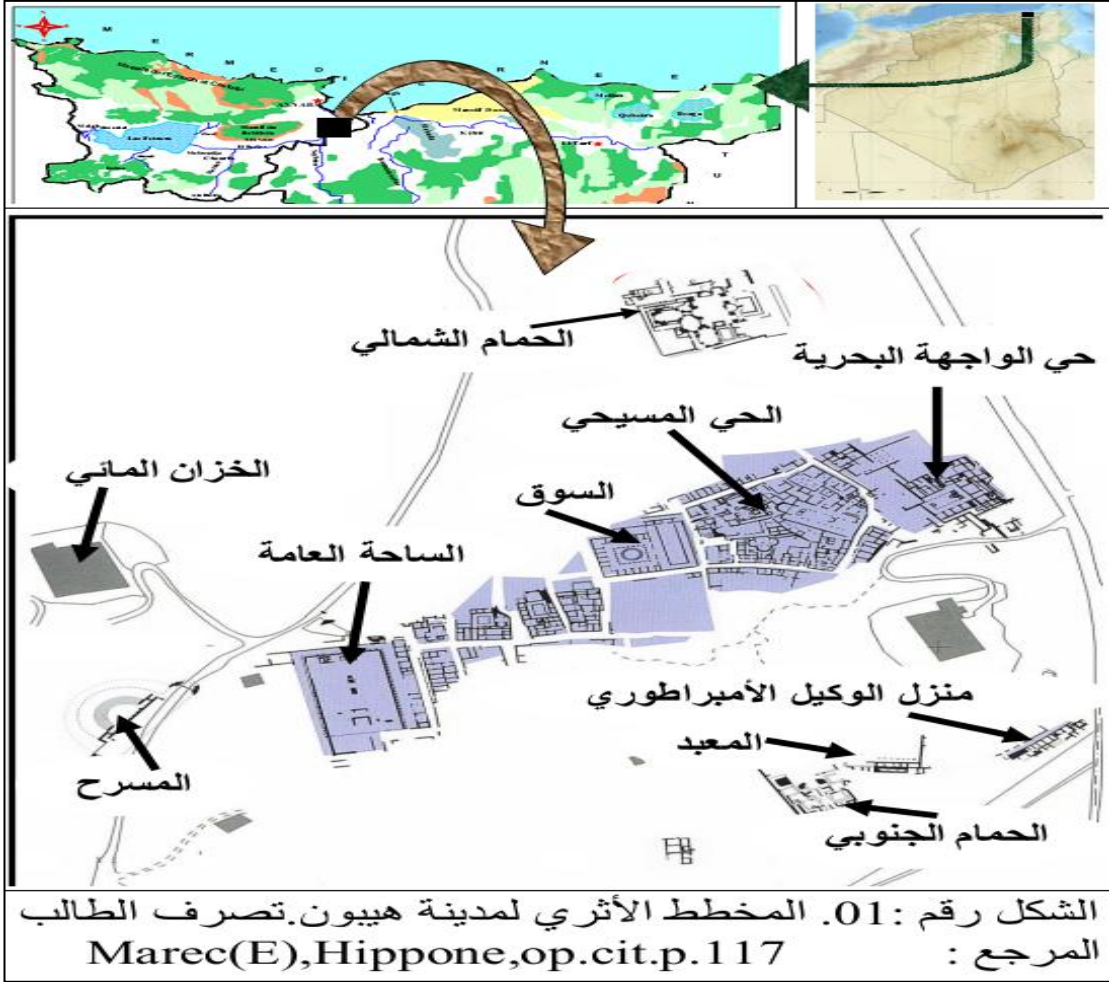
³Mandouze (A), Prosopographie chrétienne du bas-empire, prosopographie de l'Afrique chrétienne (303-533), éd. , CNRS, Paris, 1982.

⁴Gsell (St), Inscriptions latines de l'Algérie, Paris, 1922

المدخل :

الجغرافية الطبيعية لمدينة هيورييجيوس

- أولا : تاريخ التسمية.
- ثانيا : الموقع الفلكي و الجغرافي
- ثالثا: التضاريس
- رابعا: المسطحات المائية
- خامسا: المناخ



يُعتمد
قيام المدن خلال
العصور القديمة
بمختلف فتراتها
على العديد من
المقومات التي
جعلتها تتطور
باستمرار خلال
تلك الحقبة، وكان
الواقع الطبيعي
والتضاريسي
والبشري عنصراً
أساسياً ومهماً
لازدهارها
وتطورها، و تعتبر
هيبوريجيوس ()
عناية الحالية) مثالا

واضحاً لتطور المدينة عبر العصور، وهذا ما بينته الدراسات التي تطرقت إلى تاريخ المدينة قديماً .

تمتعت مدينة هيبوريجيوس بمكانة متميزة جغرافياً في الشمال الإفريقي مما سهل التواصل وتلاقى الشعوب القديمة، وجعلها مركزاً للتفاعل الحضاري، وهذا ما عكسته في إظهار التطور الثقافي بين المجتمعات القديمة، ومن أجل التعرف على مدينة هيبوريجيوس أكثر نحاول تحديد موقعها جغرافياً وفلكياً ومظاهر السطح بها .

أولاً : تاريخ التسمية.

تعتبر الأبحاث التاريخية المتعلقة بدراسة الأسماء (الطوبونيميا) "toponymie" من أصعب الدراسات التي تواجه الباحث ، ومن أجل الوصول إلى أسم المدينة وتطوره عبر العصور خاصة الفترة القديمة أن يتوافق الإسم مع مجموعة من المصادر المنفصلة والمختلفة ، فمنها النقائش والمصادر الأدبية بما فيها المراسلات الدينية التي تعتبر هذه الأخيرة مصدراً مهماً إضافياً يبين لنا أسم المدينة خاصة أواخر الفترة القديمة ، كون الأسقف أغسطين عاش في المدينة أواخر القرن الرابع ميلادي وبداية القرن الخامس ميلادي ، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح تساؤلاً حول تطور اسم مدينة هيبون خلال العصور القديمة ، وكيف كُتب في النقائش اللاتينية والمصادر الأدبية إضافة إلى المصادر الدينية والمراسلات الأسقفية ؟

1 النقوش اللاتينية

تُعد مدينة عنابة الحالية وبونة في الفترة الوسيطة¹ وهيبوريجيوس في الفترة القديمة استناداً إلى النقائش اللاتينية المكتشفة في المدينة أو خارجها التي عبرت عن إسم المدينة خلال الفترة الرومانية ، ولقد وجدت العديد من النقوش أثناء عمليات البحث الأثري

¹ أبي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، ب. ت. بغداد. ص. 53.

في المنشآت المعمارية على شكل إهداءات لشخصيات مرموقة عاشت في المدينة خلال الفترة الرومانية، وكانت المنشآت المعمارية خاصة المسرح مكاناً لتواجد هذه الإهداءات وأغلبها رُفعت في الساحة العمومية¹، وأخرى في الحمام الشمالي والجنوبي² كما تم تسجيل نقوش أخرى ضمن منشورات السنة الإيبيرغرافية³، وعلى الرغم من كثرة النقوش (30 نقشا) الدالة على اسم المدينة خلال الفترة الرومانية نظراً لأهميتها في المقاطعة⁴، إلا أن هذا الاسم لم يكن إسمًا رومانياً خالصاً وإنما له امتداداً تاريخياً أقدم من ذلك، لم تكن وليدة هذه الفترة بل كانت من ناحية التسمية قديمة نوعاً ما حيث أطلق الفينيقيون على موقعها كلمة أوبون (Ubbon)، والتي تعني بالفينيقية الخليج⁵، كما أن هناك عبارة (Ipo) أو (Ipa) تترجم على أنها جميلة⁶، ومن خلال البحث في تركيبة الأسماء نجد أن تسمية هيوريجيوس تبدو قريبة جداً من لفظ الكلمة الفينيقية "إبون" التي تعني الخليج. ذكرها القرطاجيون تحت مسمى أوبا (Ubbā) وهذا الاسم ربما تحريفاً للاسم الفينيقى⁷، كما ذكرت كذلك عند الفرسان الإغريق لجنود أغاثوكليس سنة 309م باسم هيو (hippo)⁷

تبقى النقوش اللاتينية مصدراً مهماً يبين إسم المدينة من القرن الأول ميلادي إلى غاية القرن الخامس ميلادي، وكتب اسم المدينة في النقوش تقريباً بالصيغة نفسها طيلة الفترة الرومانية (ينظر الجدول رقم 01). والجدول الآتي يبين ذلك:

الرقم	التاريخ	نص النقش	المصدر
01	ق. 01م	MUNICIPIUM AUGUSTUM HIPPONIENSIVM REGIVRVM COLONIA V P IULIA THABRACENO RUM	ILALG 109
02	ق. 01م	TIBERIO CLAUDIO DRUSI FILIO CAESARI AUGUSTO GERMANICO PONTIFICI MAXIMO TRIBUNICIA POTESTATE ITERUM IMPERATORI III CONSULI II PATRI PATRIAE SENATUS POPULUSQUE HIPPONENSIVM REGIVRVM PECUNIA PUBLICA QUINTO MARCIO CAI FILIO BARRA CONSULE XV IRO SACRIS FACIUNDIS FETIALI PROCONSULE II PATRONO QUINTUS ALLIVS MAXIMVS LEGATVS PRO PRAETORE II PATRONVS DEDICAVIT	AE 1962, 121
03	ق. 01م	DOMITIO FRONTONI PHILOSOPHO STOICO CIVI HIPPONIENSI DECRETO DECVRIONVM PECUNIA PUBLICA	AE 1957, 90
04	ق. 02م	GENIO ET NUMINI HORREORVM SABINVS AVGGVSTORVM LIBERTVS CUSTOS SACRORVM HORREORVM HIPPONENSIVM REGIVRVM ITEM CURA CANCELLORVM	AE 1924, 36
05	ق. 02م	DIS MANIBVS SACRVM MARCVS CIARCVS PVdens MILES COHORTIS XIII URBANAE CENTVRIA SILANI A GENS SVpra RIPAM HIPPONE REGIO ARA POSITA EX TESTAMENTI IVSSO CURAM AGENTE MERCVRIO LIBERTO HIC SITVS	CIL 08, 05230
06	ق. 02م	LVCIO BABVRIO IVVENI CLARISSIMO PVERO LVCII BABVRIO IVVENIS CLARISSIMI VIRI FILIO PATRONO COLONIAE ORDO HIPPONENSIVM REGIVRVM DE SPORTVLIS FIDEI COMMISSORVM SVORVM STATVAM DECREVIT IDEMQUE DEDICAVIT	AE 1958, 00137
07	ق. 02م	CAIO BABVRIO HERCVLANIO CLARISSIMO PVERO LVCII BABVRIO IVVENIS CLARISSIMI VIRI FILIO PATRONO COLONIAE ORDO HIPPONENSIVM REGIVRVM DESPORTVLIS FIDEI COMMISSORVM SVORVM STATVAM DECREVIT IDEMQUE DEDICAVIT	AE 1958, 00138
08	ق. 02م	COLONIA AVGVSTA HIPPO REGIVS RESTITVIT FELICITER	AE 1958, 00141
09	ق. 02م	LVCII SEPTIMII SEVERI PII PERTINACIS AVGVSTI FELICISSIMO PRINCIPI IVVENTVTIS SPLENDIDISSIMA COLONIA HIPPONENSIVM REGIVRVM ANNO PROCONSVLIS LVCII COSSONI EGGI MARVLLI CLARISSIMI VIRI ORFITO CLARISSIMO VIRO LEGATO ET FILIO EIVS	AE 1958, 00142

¹Marec (e), Le Forum d'Hippone. Libyca, t. 2, 1954, pp. 363-414.

²Marec (E) Inscriptions recueillies à Hippone dans les thermes du nord et du sud, libyca, 4, 1956, pp. 291-305.

³Delestre (x) et Tavé (m), Introduction, pp. 9-15, p. 15, Hippone, Sous la direction de Delestre (x). Editions Edisud, INAS, 2005

⁴Ernest (M), Hippone, recueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine, vol. 01, 1898, Alger, pp. 147.

⁵Carabin (C), L'Afrique romaine, phéniciens, romains, saint-augustin, Hippone, notre rive. revue nord-africaine illustrée, bibliothèque nationale de France, deuxième année, n. 05 Alger, 1928, p. 334

⁶Baudin (P), Sites et monuments à Algérie, Paris, 1902, p. 122.

⁷Gsell (St), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, t. I, librairie hachette, 79, Paris, p. 345

AE 1958, 144	AURELIO QUINTI FILIO QUIRINA HONORATO FLAMINI AUGUSTI PERPETUO OMNIBUS HONORIBUS FUNCTO OB INSIGNEM IN CIVES AMOREM ET OB HONESTISSI MAM EGREGIAMQ UE EIUS LIBERALITATEM QUO TESTA MENTO DEDIT ILLATIS HS C MILIBUS IN DIE NATALI MARIAE HONORATIANAE UXORIS SUAE FLAMI NICAIE DIVAE LIVIAE PERPETUO DECURIO NIBUS ITEM CURIIS OMNIBUS ET AUGUSTALIBUS EPULA CLARISSIMUS ORDO ET POPULUS HIPPONIENSIS SPORTULAS ET AT REFERENDAM MEMORIAE STATUAM DECREVERUNT ..SATURNINAE UXORI EIUS VR ET QUAE HONORE CONTENT A SUA PECUNIA POSUIT	ق. 02.م	10
BCTH-1927,p.41	SEPTIMIO SEVERO PERTINACI PATRI DOMINI NOSTRI ANTONINI AUGUSTI HIPPONIENSES REGII DECRETO DECURIONUM PECUNIA PUBLICA	ق. 03.م	11
AE 1960, 104	IMPERATORI CAESARI MARCO ANNIO FLORIANO PIO FELICI AUGUSTO PONTIFICI MAXIMO FORTISSIMO ADQUE! INDULGENTISSIMO PRINCIPI RESTITUTORI ORBIS POTESTATE CONSULI II PATRI PATRIAE PROCONSULI RES PUBLICA COLONIAE HIPPONENSIIUM REGIORUM	ق. 03.م	12
BCTH-1955,p.56	COLONI AHIPPONENSIIUM REGIORUM DEVOTA NUMINI MAIESTATIQUE EIUS	ق. 03.م	13
CIL 08, 10838	PUBLICUM HIPPONIENSIIUM CIRTENSIIUM	ق. 02.م	14
AE 1922,19	TITO FLAVIO TITI FILIO QUIRINA MACRO IIVIRO FLAMINI PERPETUO AMMAEDERENSIIUM PRAEFECTO GENTIS MUSULAMIORUM CURATORI FRUMENTI COMPARANDI IN ANNONAM URBIS FACTO A DIVO NERVA TRAIANO AUGUSTOPROCURATORI AUGUSTI AD PRAEDIA SALTUS HIPPONIENSIS ET THEVESTINI PROCURATORI PROVINCIAE SICILIAE COLLEGIIUM LARUM CAESARIS NOSTRI ET LIBERTI ET FAMILIA ITEMCONDUCTORES QUI IN REGIONE HIPPONIENSI CONSISTENT.	ق. 02.م	15
BCTH-1955,56	IMPERATORI CAESARI PUBLIO LICINIO VALERIANO PIO FELICI AUGUSTO PONTIFICI MAXIMO TRIBUNICIA POTESTATE III CONSULI II PATRI PATRIAE PROCONSULI IMPERATORI CAESARI PUBLIO LICINIO GALLIENO PIO FELICI AUGUSTO CONSULI PATRI PATRIAE PROCONSULI RES PUBLICA HIPPONIENSIIUM REGIORUM DECRETO DECURIONUM	ق. 03.م	16
marec (e), forum ,op.cit.p .380	AUGUSTI ET CASTRORUM ET SENATUS ET PATRIAE HIPPONIENSES REGII DECRETO DECURIONUM PECUNIA PUBLICA		17
marec (e), forum ,op.cit.p .381	IMPERATORI CAESARI MARCO ANTONIO GORDIANO PIO FELICI AUGUSTO POTIFICI MAXIMO TRIBUNICIA POTESTATE CONSULI II PATRI PATRIAE RESPUBLICA HIPPONENSIIUM REGIORUM	ق. 03.م	18
AE 1955,149	LEGATO PROVINCIAE AFRICAE DIOCESEOS HIPPONIENSIIUM REGIORUM CURATORI REI PUBLICAE HIPPONINENSIIUM REGIORUM ITEM MUNICIPIORUM THUBUR SICENSIIUM KALAMENSIIUM TIPASENSIIUM M ARCUS ULPUS SPENICUS IUNIOR CLIENS DOMUS EIUS LOCUS DATUS DECRETO DECURIONUM	ق. 03.م	19
CIL, IX, 1592	LUCIO PUPLILIO MARCI FILIO PROPATO CLARISSIMO VIRO CONSULI CURATORI REI PUBLICAE MINICIPI E CURATORI BENEUENTAN LEGATO PROVINCIAE AFRICAE PER NUMIDIAM CURATORI HIPPONENSIIUM ET VOLATERRANORUM PRAETORI KANDIDATO LECTO INTER TRIBUNICIOS III VIROUIARUM CURANDARUM PONTIFICI COLONIAE ORDO POPULUSQUE NOLANUS	ق. 03.م	20
AE 1955, 150	OMNIUM INLUSTRI/UM GLORIARUM VIRO ADMINISTRATIONI BUS EGREGIO VIRTUTE MIRIFICO INTEGRITATE PRAECIPUO MARCO AURELIO CONSIO QUARTO VIRO CLARISSIMO CORRECTORI FLAMINIAE PICENI CORRECTORI VENETIAE ISTRIAE CONSULA RI BELGICAE PRIMAE VICARIO HISPANIARUM PROCONSUL PROVINCIAE AFRICAE VICE SACRA IUDICANTI ORDO DECURIONUM HIPPONENSIIUM REGIORUM DEDICAVIT	ق. 03.م	21
AE 1953,73	CAIO SUETONIO TRANQUILLO FLAMINI ADLECTO INTER SELECTOS A DIVO TRAIANO PARTHICO PONTIFICI VOLCANI ASTUDIIS BLIOTHECIS AB EPISTULIS IMPERATORIS CAESARIS TRAIANI HADRIANI AUGUSTI HIPPONIENSES REGII DECRETO DECURIONUM PECUNIA PUBLICA	ق. 02.م	22
marec (e), forum ,op.cit.p396	ROMA RES PUBLICA HIPPONIENSIIUM REGIORUM DEVOTA NUMINI MAIESTATIQUE EIUS	ق. 02.م	23
AE 1982 946	RES PUBLICA HIPPONENSIIUM REGIORUM DECRETO DECURIONUM PECUNIA PUBLICA	ق. 03.م	24
AE 1982, 949	SANCTISSIMO DEO GENIO COLONIAE HIPPONENSIIUM REGIORUM	ق. 03.م	25
marec (e), forum ,op.cit.p 382	TERRA MARIQUE VICTORI AC PUBLICAE LIBERTATIPSRESTITUTORI DOMINO NOSTRO FLAVIO VALENTI VICTORI AC TRIUMFA TORI SEMPER AUGUSTO RESPULICA SIC COLONIAE HIPPONENSIIUM REGIORUM DECRETO DECURIONUM PECUNIA PUBLICA	ق. 04.م	26
CIL 08, 05229	BURAI DO MILEX DE NUMERO HIPPONENSIIUM REGIORUM VIXIT IN PACE ANNOS XL MILITA XVIII, QUIEBIT SUB DIE III NONAS IULIAS INDIC TI ONE NONA	ق. 06.م	27

2 المصادر التاريخية

تعتبر الكتابات الأدبية التاريخية القديمة بمختلف أنواعها ، مصدرا مهما في معرفة تطور اسم مدينة هيبون عبر تاريخها القديم وعلى الرغم من كثرة المصادر المتطرفة إلى تاريخ بلاد المغرب القديم تبقى المصادر المتطرفة إلى مدينة هيبو قليلة نوعا ما ومن بين هذه المصادر التي ذكرت مدينة هيبون نجد المؤرخ تيت ليف (59 ق.م. 17م) (Titus Livius) الذي كتب اسم المدينة مرتين بصيغة "hippo" المرة الأولى أثناء حديثه عن الملك ماسينيسا ولجوءه إلى المرتفعات النوميديّة الواقعة بين مدينة سيرا ومدينة هيبون ، أما المرة الثانية فأثناء إقامة أحد القناصل في المدينة واستخدام مينائها خلال الحرب البونية الثانية¹ .

كذلك وردت مرتين عند الجغرافي بطليموس (100م. 170م) (باسم hippo acra) وهي بالقرب من إحدى الرؤوس الخليجية²، كما وردت عبارة (Hippo Regia) عند الشاعر سيلوس إيتاليكوس (26م. 100م) (Silius Italicus)³ وتقريبا بالصيغة نفسها (hippo regius) عند "بومبيوس ميلا" Pomponius Mela " وحددها جغرافيا أنها تقع شرق مدينة روسيكادا (سكيكدة الحالية)⁴ وكذلك عند " بلين Caius Plinius " ⁵ وبالصيغة نفسها عند الجغرافي "سترابون"⁶، وعند المؤرخ بوليب ذكر اسمين بصيغة (hippone) إحداهما قرية من مدينة سيرا ويقصد (هيبو ريجيوس) والأخرى قرية من مدينة (أوتيكا) ويقصد هيبوديارتيس (بنزرت الحالية)⁷ كما ذكرت أيضاً عند ساليست (Salluste) في كتابه حرب يوغرطة⁸ باسم (Hipponem) كما ذكرها كلود بطليموس باسم (HippoRegia)¹⁰ استمر اسمها بالحالة نفسها تقريبا حتى القرن الرابع ميلادي من خلال لوحة بوتنجر باسم (Hippone Regio)¹¹، ومسلك أنطوان بـ (Hippone regio)¹²، من خلال النظر إلى اسمها في المصادر الأدبية بيد وأنها صادقة إلى حد ما وهذا ما أكدته النقوش اللاتينية التي يمتد تاريخها من القرن الأول ميلادي إلى غاية الثالث ميلادي، فكتب اسم المدينة خلال الفترة الرومانية باسم نفسه الوارد في المصادر الأدبية مع بعض التغير الطفيف للضرورة اللغوية.

وقد حافظت المدينة على اسمها تقريبا أواخر الفترة الرومانية ، وهذا من خلال تكرار اسمها عند الأسقف أغسطين (354م. 430م) في كتاباته المرات في رسائله وكتبه و ذكرها باسم (Hipponensis)¹³ في الفترة الوندالية والبيزنطية نُطقت أحيانا بصيغة يبون (yppone) أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس ميلاديين عند المؤرخ (بروكوب) (procopius) باسم هبونة (Hippona) ومنها على الأرجح اشتقت هبونة بالعربية ، كما كشفت نقيشة لاتينية تعود لأواخر القرن السادس ميلادي "550 م - 580 م" باسم (Hipponensium Regiorum) أو (Hipponis Regii)¹⁴ وهذا ما قد يفسر استمرار اسمها الذي ظهر خلال القرن الأول ميلادي واستمراره حتى فترة متأخرة من القرن السادس ميلادي.

¹Tite-Live, Histoire romaine T. II .XXIX .IV. tr. nisard (m), paris, 1864

²Mrozewicz (L), Flavian urbanisation of africa studia europaea gnesnensia 7/2013, pp.201-232,p.210.

³Silius Italicus, Les puniques, III, 175.tr , Corpet (E.-F) et Dubois(N.A), t.01 ,Paris, MDCCC XXXVI

⁴Pomponius Mela, livre I. VII, tr ,baudet (l), ,paris,1843

⁵Pline.Histoire naturelle, livre V.II.3. tr. Grandsagne (A)t.04,C.L.F. Paris .MDCCCXXXIX

⁶Mrozewicz (L), Flavian ,op.cit.210.

⁷Polybe Histoire, livre. I, LXX, LXXIII, LXXVII.LXXXII .tr. Bouchot (f), Paris ,1847

⁸Salluste, Guerre de Jugurtha, xix , tr . mollevaut (c.l), Paris, 1813 .

⁹Gsell (St), Histoire ancienne de l'Afrique du nord t. i, P.3.62

¹⁰Mrozewicz (L), Flavian,op.cit.,p.210.

¹¹Ernest(M),Hippone ,op.cit., P.155.

¹²Tissot (Ch),Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, t.02. Paris, M DCCC LXXXVIII ,p54.

¹³Epist. CCIX

¹⁴Dana (D), Onomastique et recrutement de l'armée byzantine d'Afrique ,l'épithaphe du soldat buraido revuee (Ilalg, I, 81), Ant.A,2013, 49 ,Pp. 151-160 ,154.



بقيت المدينة تحمل اسماً تقريباً مشابهاً حتى سماها العرب باسم "بونة"¹، واستمرت على هذا الحال حتى أواخر السابع للهجري، بدأ اسم المدينة أثناء الحقبة الأخيرة من العصر الوسيط يتغير لفظياً بالرغم من ورود تسمية "بونة" في بعض المصادر الوسيطة² وأصبحت تسمى أحيانا مدينة العناب (بثمار العناب)³ ذكرت باسم ببلاد العناب وبلد العناب⁴ خلال الفترة الحديثة والمعاصرة سميت بونة (Bone).⁵

من خلال النظر لتسميتها يعتقد أن مدينة هيبون لم تتغير كثيراً من الناحية الطوبونيمية ، خاصة خلال الفترة الرومانية والبيزنطية .

ثانيا : الموقع الفلكي و الجغرافي

تعالج هذه الدراسة التاريخية موضوع التواصل الحضاري لمدينة هيبوريجيوس ، وتحتل المدينة مكانة هامة في العالم القديم بفضل موقعها الجغرافي المتميز في الشمال الافريقي. لذلك نتساءل: أين تقع مدينة هيبوريجيوس وماهي أهم مظاهرها الجغرافية والطبيعية ؟

¹ أبي عبيد البكري المسالك والممالك المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ص. 53.

² Dahmani(s), Hippone dans les sources arabes, pp.41-46. Hippone Sous la direction de Xavie Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005

³ دحماني (س)، عنابة فن وثقافة ، وزارة الأعلام ، الجزائر 1985-ص.59.

⁴ ابن عذارى المراكشي - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، الطبعة الأولى الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985. ص. 391-395

⁵ Cornulier-Luciniere, (R) (1838-1926). la prise de bone et bougie : d'après des documents inédits. 1895, paris, p.03.

تقع مدينة عنابة "هيبو ريجيوس قديماً" في الشمال الشرقي من الجزائر العاصمة وتبعد عنها بـ 600 كلم¹، أما فلكيا فتقع ما بين دائرتي عرض 30, 36° إلى غاية 30. 37° شمال خط الإستواء، أما بالنسبة لخطوط الطول فهي بين خطي طول 07,20° و 08'40° شرق خط غرينتش² جغرافيا يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب تحدها ولاية قلمة وتبعد هذه الأخيرة عن مدينة عنابة حوالي 69 كلم، يحدها من الشرق ولاية الطارف وتبعد عنها 71 كلم، أما من الجنوب الشرقي نجد ولاية سوق أهراس وتبعد 100 كلم، أما من الجهة الغربية نجد مدينة سكيكدة بـ وتبعد هي أيضاً بحوالي 103 كلم، من الجنوب الغربي تحدها ولاية قسنطينة وتبعد عنها مسافة 156 كلم³، تتربع ولاية عنابة على مساحة تصل إلى 1439 كلم⁴ مربع.

ثالثا : التضاريس

تعتبر التضاريس من العوامل الأساسية والمهمة لقيام الحضارات القديمة، ومن بين التضاريس الأكثر جذبا لاستقرار الإنسان وإبداعه الثقافي هي السهول، لأن أغلب الحضارات قديما قامت على ضفاف الأنهار والسهول مما يوفر لها سهولة التواصل والتفاعل، ومن بين التضاريس التي وُجدت في مدينة هيبوريجيوس :

1 الجبال

توجد بمدينة هيبوريجيوس سلسلة جبلية تسمى "إيدوغ (Edough)" يعود تكوينها إلى فترة قديمة جدا، وتقع تلك السلسلة الجبلية في الجهة الشمالية الغربية من المدينة، مكونة لها شكل جناح يحميها من التيارات والرياح الشمالية والشمالية الغربية⁵، وتلامس الشريط الساحلي وهي بطول 56 كلم⁶، يبلغ ارتفاع هذه الكتلة الجبلية حوالي 1008م⁷ باستثناء هذه القمة الجبلية المرتفعة، نجد جبلا أقل ارتفاعاً، منها جبل كورس يبلغ طوله 392 م وجبل برديم 177 م، وجبل كروسة 244 م، أما جنوبا فنجد الكتلة النوميديّة التي يصل إرتفاعها إلى 1411م⁸ الممثلة في جبل بوعابد ويبلغ إرتفاعه 739 م⁹.

تعتبر كتلة إيدوغ كحاجز يحمي خليج مدينة هيبوريجيوس من تأثيرات العوامل المناخية، كما تتميز كتلة إيدوغ بالبنية المقبية وهي خاصية تنفرد بها على التضاريس الساحلية، يبلغ طولها حوالي 56 كلم وعرضها 20 كلم، موجه شمالا بدرجة 6° وتنتهي بتبوءة شمالا تسمى رأس الحمراء¹⁰ تتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، على امتداد 26 كلم إلى غاية بحيرة فتزار، كما تبلغ مساحة هذا الجبل -إيدوغ- 47350 هكتار¹¹.

¹Bardinet (C) Annaba (Algérie), teledetection et analyse géographique ,méditerranée,1981,42, pp. 29-41,p.31.

²Belouahem-Abed(Dj),Etude écologique des peuplements forestiers des zones humides dans les régions de SKIKDA, ANNABA et el TARF (nord-est algérien),thèse doctorat écologie et environnement ,université badji mokhtar-Annaba ,2012,p.30

³ (<https://Dz.Utc.City/1559752-1568185>) (موقع إلكتروني)

⁴Bougherira(N), Mécanismes de transfert des polluants métalliques dans la vallée de la meboudja (w. d'Annaba),thèse doctorat, université badji mokhtar-Annaba,2015, P.08

⁵Boulinguez (C)et Napoli,(J), Hippone ,port de l'annone la contribution de l'iconographie 2006 AFR.R, vol. 01, pp.703-731, p.714.

⁶Bougherira (N), Op.Cit.,P.01.

⁷Bardinet (C) Annaba ,(Algérie), teledetection, op.cit.,P.31

⁸Debieche (T.H) ,Evolution de la qualité des eaux (salinite, azote etmetaux lourds) sous l'effet de la pollution saline, agricole et industrielle , thèse de doctorat d'état, universite de Constantine, 2002, p.06.

⁹Bougherira (N), op.cit. ,p.53.

¹⁰Beloulou (L) Vulnerabilite aux inondations en milieu urbain. cas de la ville de Annaba (nord-est algerien),these de doctorat d'état, université badji mokhtar,Annaba 2008 , P.40.

¹¹Belhamra(A) ,Impact des neo-facteurs de pollution sur la qualité des eaux de la vallée de la seyhouse dans sa partie de la vallée de l'oued seyhouse, est algérien , Rev. Sci. Technol., synthèse 32,30 -41 ,2016, p.35

نظرا لأهمية هذه القمة أو الكتلة في الفترة الرومانية فلقد ذكرت في العديد من المصادر اللاتينية باسم (Pappua)¹، كذلك لأهميته ذكر بعد ذلك في مصادر العصور الوسطى خاصة الإسلامية منها بإسم زغوغ بأنه كثير الثلج² في إيجاء لكثرة التساقط للثلج والمطر على الرغم من تراجع مكانة الجبل خلال الفترة الرومانية أو القديمة إجمالا في أهميته للمدينة، إلا أن الفترات التي قبلها (العصور الحجرية) كان مكانا متميزا لإبداع الإنسان الحجري لأنها كتلة قديمة التكوين يعود تاريخها إلى الزمن الجيولوجي الرابع.³

2 السهول

تعتبر السهول موجودة نسبيا في الطبيعة الجغرافية لمدينة هيوبريجوس، والسهول قد ساعدت كثيرا على التطور الحضاري خاصة خلال الفترة الرومانية، والملاحظ أن مدينة هيوبريجوس تتركز سهولها في الجهة الشرقية أكثر منها في الجهة الغربية⁴، ومُشكلة مساحة واسعة تتخللها بعض الكتل الجبلية "كتلة بوثلجة وكتلة الشافية"، التي هي على مقربة من بحيرة "أوباريا" وأهم هذه السهول نذكر سهل بوثلجة الذي تتخلله مجاري مائية مساحته في حدود 110 كلم مربعا، يحاصره من الجنوب جبل الشافية، ومن الغرب سهل الطارف وواد الكبير إضافة إلى بحيرة العصفير، وسهل العصفور الذي تقدر مساحته في بـ 50 كلم مربعا يحده من الشمال سهل عنابة ومن الجنوب والجنوب الشرقي جبل الشافية أما من الغرب واد بوناموسة⁵.

3 الأودية

تشير الدراسات الجغرافية إلى أن الإقليم الجغرافي لمدينة هيوبريجوس تتوفر على عشرات الأودية بمختلف أحجامها ومسافات، منها ما كانت دائمة الجريان خلال الفترة الحضارية القديمة، ومنها ما كان غير منتظم من حيث التدفق والأهمية، ومن بين الأودية الأكثر أهمية و ساهم بشكل مباشر في قيام المدينة قديما: هو واد سييوس، واد بوجمة، واد مابوجة في الجهة الغربية، وواد الكبير في الجهة الشرقية من المدينة.

* واد سييوس

يعتبر واد سييوس (oued Seybouse) من أهم الأودية في إقليم المدينة والثاني من حيث الحجم في أودية الجزائر⁶، له أهمية قصوى بسبب كمية المياه المتدفقة، إضافة إلى روافده وترتبه الفيضية⁷، ينبع هذا الواد من أعالي مدينة قالمة، ويبلغ طوله حوالي 260 كلم، وقد يصل عرضه حتى 100 م⁸. يتشكل من الأودية يصل عدد ها إلى ثلاثين رافداً، أما مساحة حوضه التجميعي فتبلغ حوالي 5100 كلم مربع، ويخترق سهل عنابة ليصب في البحر الأبيض المتوسط ومن أهم روافده واد بوحمدان وواد شارف.⁹ كان لهذا الوادي أهمية كبرى خلال الفترة الرومانية إذ تم توثيقه في المصادر القديمة، ذكر في لوحة بوتنجر (Table

¹PROCOPE, Bellum Vandalorum, tr.. roques (d), Ii, 4, XVI.XVIII

²أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص. 55.

³Habes (S), op.cit., p.0.4

⁴Attoui (B), Attoui (B), Etat de la vulnérabilité a la pollution des eaux des grands réservoirs d'eaux souterraines de la région de Annaba-el-Tarf et identification des sites d'enfouissement de déchets, thèse doctorat, université badji mokhtar, Annaba, 2015, P.02.

⁵Attoui (B), Etat, op. cit., P.04.

⁶Habes (S), op.cit., P.20.

⁷Belhamra (A), Impact, op.cit., p.35

⁸Niel(O), Géographie de l'Algérie, t. premier, 1876, p.65

⁹Bougherira (N), op.cit., p.38.

(Peutingner) و حُدد على بعد 07 كلم (05 ميل) جنوب شرق المدينة، وسمي باسم (Ubus Flumen)¹، كما دُكر باسم (Rubricatus) وأنه الحد الفاصل بين مقاطعتي بروقنصلية ونوميديا²

* واد مابوجة

من الأودية التي لها أهمية كبيرة في تطور المدينة نجد واد مابوجة (Oued Meboudja) وهو الرابط الأساسي بين البحر وبحيرة فرتازا، ينطلق من هذه الأخيرة باتجاه البحر³، يبلغ طوله حوالي 60 كلم يتلاقى مع واد سيبوس بالتقاطع على طرفي المدينة الرومانية (هيبو ريجيوس)، يتغذى من مياه الأمطار وفائض بحيرة فرتازا⁴، تلتصق مع هذا الواد من الجهة الجنوبية عدة أودية " واد الرسول (oued Ressoul)، واد المالح (oued Mellah)، واد الحوت (oued Hout) وواد مونعيم (oued Monaim)"⁵، كل هذه الأودية أعطت جانباً مهماً من الثروة المائية للمدينة خلال الفترة القديمة.

* واد بوجمة

حدد جغرافياً على الجهة الغربية من مدينة هيبوريجيوس، ويعتبر واد بوجمة (oued Boudjemaa) من الأودية المهمة ولا يقل أهمية عن الأودية السابقة، وكان دائم الجريان مما سهل حركة الملاحة النهرية به⁶ يتغذى من روافده " واد فورشا، واد سيدي حرب وواد بوحديد".⁷

* واد الكبير

من الجهة الشرقية لمدينة هيبو ريجيوس نجد أهم واد و لا يقل أهمية عن واد سيبوس هو الواد الكبير، تصل مساحته التجميعية للمياه المتدفقة منه مثل واد سيبوس⁸، يعتبر أهم وادي في الجهة الشرقية لأهميته الاقتصادية والتجارية دُكر في مصادر العصور الوسطى،⁹ ويعتقد أن الواد الكبير له أهمية خلال الفترة القديمة وحدد بعشرة أميال شرق واد سيبوس؛ أُشير إليه في لوحة بوتنجر باسم (L'Armoniacus) أما الجغرافي بلين ذكره باسم (l'Armua) وتم تحديده جغرافياً بين مدينة تاباركا وهيبو ريجيوس.¹⁰

* واد بوناموسة

¹Tissot,(Ch), Géographie, op.cit.,p.52.

²Reboud (V), Excursion dans la maouina et ses contreforts , recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine 1er volume de la troisième série vingt-deuxième volume de la collection , Constantine,1882, pp.17.87,p.22

³Habes(S),op.cit., p.164

⁴Bougherira (N), op.cit. ,p.71.

⁵Bougherira (N), op.cit. ,P.37.

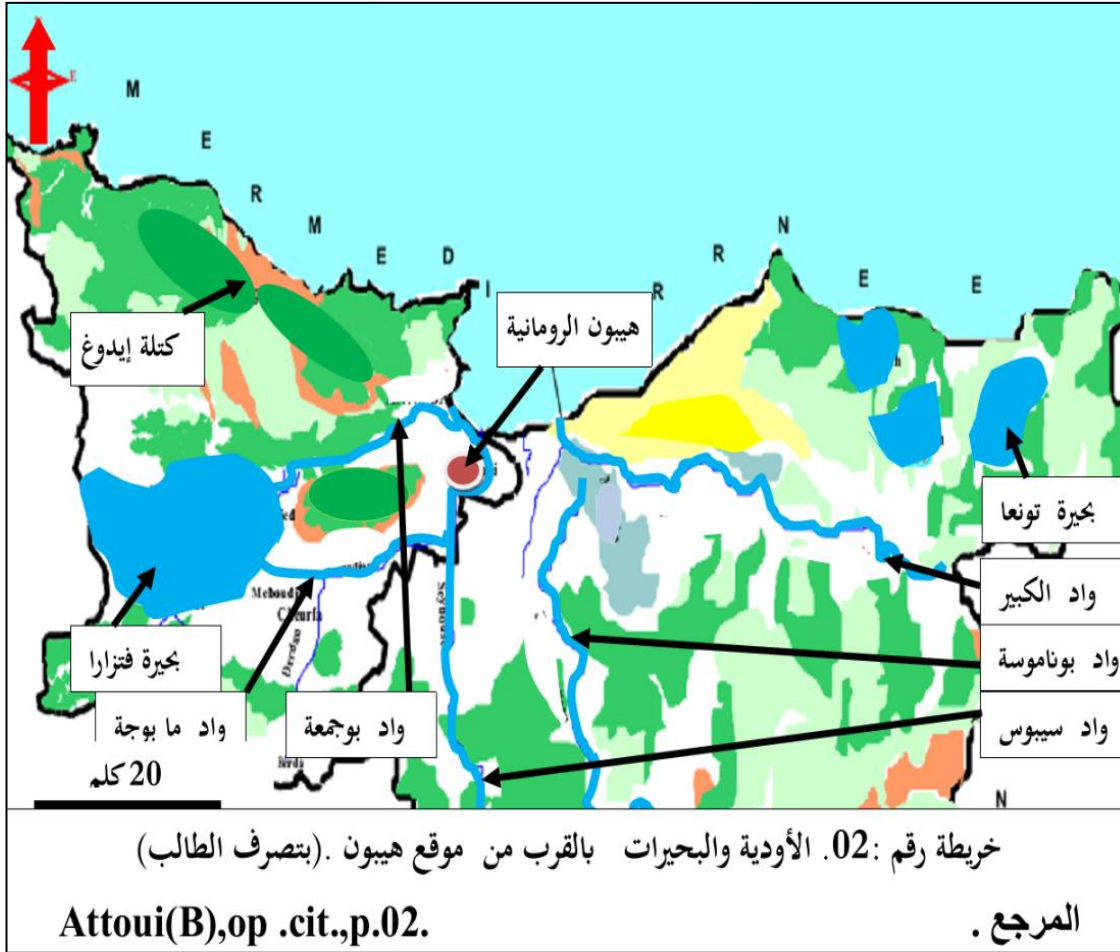
⁶Boulinguez (C), Napoli, (J), Hippone, op.cit., p.710.

⁷Beloulou (L) ,op.cit., p.59.

⁸Bougherira (N), op.cit.,p.02.

⁹Moukraenta (B), Essai sur le réseau routier de l'ouest du Maghreb central d'après les géographes arabes (ixe -xii siècles) (testo scritto) , AFR.R, xvi, rabat 2004, Roma 2006, pp. 453-494,p.466.

¹⁰Tissot (Ch), Geographie, op.cit., p.36.



تبلغ مساحته
التجميعة اقل
من واد
سيبوس، له روافد
عديدة من بينها:
واد قرياح ،
وادسدان، واد
كوبا (Oued)
kouba واد
أوريدا، (oued
Ouraïda)¹ على
الرغم من أهميته
لأنجد له أثر في
المصار القديمة
رابعا: البحيرات

تعد البحيرات وأماكن تجميع المياه من العوامل والشروط الأساسية لقيام الحضارات. ووجدت الكثير من البحيرات في ضواحي المدينة الأثرية وكانت الجهة الغربية تتوفر على بحيرة كبيرة نوعا ما حيث أشارت المعطيات الجغرافية إلى أن مدينة هيبوريجيوس على الجهة الغربية منها بحيرة سميت بحيرة فتزارة (Lac Fetzara)، هذه البحيرة كانت وافة بالماء خلال الفترة القديمة ومكون الرئيسي للمدينة، تبعد بحوالي 18 كلم غرب مدينة هيبون وقد تكون الأقرب للمدينة في الفترة القديمة، وتبعد عن شاطئ بالمسافة نفسها تقريبا، يبلغ طولها 17 كلم من الغرب إلى الشرق، وعرضها 13 كلم من الشمال إلى الجنوب²، تقدر مساحتها بحوالي 22100 هكتار، منها 14000 هكتار مياه³

يلتصق ببحيرة فتزارة العديد من الأودية التي تتغذى منها كواد زياد ('Oued Zied')، وادي المالح (Oued Mellah) وادي الحوت ('Oued el Hout')⁴، هذه الأودية من أهم أماكن الاستقرار عند الإنسان خلال فترة العصور الحجرية⁵، كذلك نجد في الجهة الشرقية بحيرات في غاية الأهمية ساعدت إلى حد ما في الاستقرار البشري في المنطقة خلال العصور الحجرية⁶، ووجودها أقدم يعود إلى فترة البلايستون الأسفل والمتوسط⁷.

¹Beloulou (L) ,op.cit.p.59

²Habes (S), op.cit., p.01.

³Bougherira (N), op.cit.,P.03.

⁴Habes (S),op.cit., p.02.

⁵Hilly (J)Et Morel (J),Découverte, op.cit.,pp. 229-261

⁶Morel (J). Le paléolithique ,op.cit.,pp. 613-630

⁷Haïed (N)Evaluation quantitative d'une réalimentation de la nappe libre du massif dunaire de bouteldja dans la région de bordj ali bey et son impact sur la qualité des eaux souterraines, thèse doctorat , université badji mokhtar-Annaba ,p.2015,p.10.

تفاوتت في مساحتها ومن بين البحيرات بحيرة الأوبيرة (Lac Oubeira)، تقع بالقرب من البحر الأبيض المتوسط، تتربع على مساحة قدرها 2200 هكتار، يبلغ عمقها أربعة أمتا، لها حوض يبلغ 125 كلم مربع تبعد عن مدينة عنابة حوالي 54 كلم، تتغذي من واد مصيدا (Oued Messida) في الجنوب وواد بومرشن (Oued BouMerchen) من الشمال، كما نجد بحيرة المالح، التي تقع في الشمال الغربي من بحيرة أوبيرة وتبعد عنها 2.5 كلم شمالاً غرب، ويقدر عمقها حوالي أربعة أمتار كحد أقصى، مساحتها حوالي 860 هكتار، تتغذي بالأساس من واد الأروق (Oued El-Aroug)، واد المالح (Oued Mell)، واد رقيبي (Oued Reguibet) تقع ضمن حوض مساحته 75 كلم مربع، وحددت جغرافيا بدائرة عرض 36° وخط طول 8° و 20° ، كذلك في الجهة الشرقية من مدينة هيوريجيوس نجد بحيرة (Lac Tonga)، تقع من الجهة الشمالية الشرقية من بحيرة الأوبيرة (Lac Oubeira)، مساحتها حوالي 2600 هكتاراً طولها 7.50 كلم وعرضها 04 كلم عمقها ما بين 01.50/01 م¹، تحدت جغرافيا في دائرة عرض 36° و 53° وخط طول 8° و 31° ، نخلص في الأخير أن المنطقة الشرقية من مدينة هيوريجيوس قديمة التكوين وكانت طبيعتها متوافقة مع حياة الإنسان ومساعدة على استقراره.

خامسا : المناخ

يعتبر المناخ أهم عنصر في استقرار المجتمعات عبر العصور، وبفضل الحالة المناخية المثلى يستطيع الإنسان إظهار أهم إبداعاته الثقافية والحضارية، وبناء على معطيات عديدة لا يمكن أن نقول إن المناخ في مدينة هيوريجيوس بقي ثابتا على مر العصور، بل على العكس من ذلك فقد شهد الكثير من الفترات المتغيرة منها المطيرة ومنها الجافة.

إن الموقع الجغرافي المتميز لمدينة هيوريجيوس خلال الفترة القديمة جعل منها مكانا مفضلا لاستقرار الإنسان وإبراز منتوجه الحضاري، ومن خلال البقايا النباتية يمكن أن نتعرف على طبيعة المناخ الذي ساد المنطقة (هيو ريجيوس وضواحيها) من 700000 سنة مضت وإلى غاية 400000 سنة كان المناخ مطيراً جداً تبعته مرحلة جافة ومعتدلة، ظهرت مرحلة مطيرة ثانية استمرت حتى 300000 سنة.² بعد ذلك حدث تغييرا متسارعا في المنظومة المناخية حتى بداية الهولوسان وسجل من سنة 300000 ق.م إلى غاية 100000 ق.م مرحلة رطبة تخللتها فترات جافة، والفترة الممتدة من 90000 ق.م إلى غاية 20000 ق.م تميزت بمناخ رطب على العموم به بعض الفترات الجافة،³ وتعد الفترة من 10000 ق.م إلى غاية 6000 ق.م مرحلة مطيرة جدا تمتد من الصحراء إلى غاية الشمال الإفريقي⁴، وتعد هذه الفترة من 10000 إلى غاية 6000 ق.م مناسبة لقيام الثقافات⁵، ومن سنة 5000 ق.م إلى غاية 2500 ق.م كان المناخ معتدلاً⁶، من سنة 2500 إلى غاية 500 ق.م كان المناخ معتدلاً وهذا ما عكسه تواجد أصناف عديدة من الحيوانات المتناسبة مع المناخ المعتدل مثل الفيل. الكركدن. الزرافة⁷ وبعد ذلك أصاب الصحراء الكبرى جفافا كبيرا.

بفضل هذا المناخ الذي ساد المنطقة خلال العصور الحجرية والفترة القديمة جعل من مدينة هيوريجيوس تميز حضارياً، وساهم هذا التغير المناخي في غطاء نباتي متميز، تمثل في أشجار الزان والأرز والصنوبر والفسق التي استمر وجودها من سنة 2500 ق.م إلى

¹Attoui (B),Etat,op,cit.,p.02.

²Belouahem-Abed (Dj),op.cit.,p.23

³Vernet (R), Climat anciens du nord de l'Afrique éd. harmanttan . Paris, 1995, p.32.

⁴Quezel (P), flore et palynologie sahariennes quelques aspects de leur signification biogéographique et paleo climatique, bulletin de l' I.F.A.N, t..22, ser.a, n .02, 1960, p.358.

⁵Vernet (R),Le climat ,op.cit.,p.84

⁶Quezel (P), Flore, op.cit., p.358.

⁷Le Quellec (J-L.), Répartition de la grande faune sauvage dans le nord de l'Afrique durant l'holocène, l'anthropologie, Paris, t.. 103, n .1, 1999, pp.161-176,p.163

غاية 800 م¹ وهذه الأنواع من الأشجار مازال موجودا حاليا أما حاليا فتقريبا لم يتغير الواقع المناخي عن الفترة القديمة، وأصبح مناخها متوسطي معتدل،² معدل الحرارة الحالي يتراوح بين 13 و 34 °مئوية ونسبة تساقط بين 650 إلى 800 ملم³.
يمكن أن نستنتج أن المناخ لم يتغير كثيرا منذ الألف الأولى قبل الميلاد إلى غاية انتهاء الفترة القديمة في مدينة هيبوريجيوس وضواحيها، وهذا ما عكسه النشاط البشري المتميز حيث انتشرت المزارع وتطورت المدينة أكثر، وما يمكن قوله أن مدينة هيبوريجيوس من القرن الخامس قبل الميلاد إلى غاية القرن الخامس أو السادس ميلادي سادها مناخ معتدل مشابه لمناخها في الفترة الحالية.

¹Belouahem-Abed (Dj), op.cit., p.25.

²Bardinet (C) Annaba (Algérie) télédétection et analyse géographique , méditerranée, 1981, 42, pp. 29-41, p.31.

³Bougherira (N), op.cit., p.16.

الفصل الأول :

هيبون من عصور ما قبل التاريخ الى نهاية العهد النوميدي

المحور الأول :هيبون خلال العصور الحجرية

أولا :العصر الحجري القديم

ثانيا : العصر الحجري الحديث

ثالثا : فجر التاريخ

المحور الثاني : هيبون من بداية استقرار الفينيقي إلى غاية نهاية العهد النوميدي

أولا : هيبون محطة فينيقية

ثانيا : هيبون القرطاجية

ثالثا : هيبون ماسيلية أم ماسيسيلية

رابعا : هيبون النوميديّة

المحور الأول : هيون خلال العصور الحجرية

تعتبر فترة العصور الحجرية أطول مرحلة في فترة ما قبل التاريخ ، حيث تمتد من أقدم صناعة حجرية (أداة حجرية) وهذه الأخيرة عكست أولى الثقافات الإنسانية وكيف تعامل الإنسان مع الحجارة،¹ هذه الفترة انتهت فعليا مع ظهور الكتابة ونظرا لانتشار الكثير للثقافات الحجرية في الشمال الإفريقي، يمكن أن نتساءل عن وجود هذه الثقافات بالقرب من الموقع التي أقيمت عليه فيما بعد مدينة هيوريجيوس، وماهي الثقافات التي انتشرت؟ وهل هناك مؤشرات لاستقرار الإنسان البدائي ؟

بينت الحفريات الأثرية التي كانت بالقرب من المدينة أن الإنسان البدائي وجد فعلا وعمر لمدة طويلة من الزمن في بداية الامر و الإنسان استقر في هذه المنطقة مع بداية العصر الحجري القديم الأسفل، وأكثر المناطق استقرارا كانت منطقة إيدوغ،² ولم تكن المنطقة الأخيرة مقر للإنسان البدائي بل وجدت آثار له في الجهة الشرقية من المدينة³ وقد عبرت هذه المواقع المكتشفة في غالبتها عن استقرار الإنسان في المنطقة. وقد المسطحات المائية والأودية الإنسان البدائي على الإستقرار خلال العصور الحجرية.

يعتقد أن سواحل مدينة هيوريجيوس كانت أرضا مثالية للانتشار الثقافات الحجرية ، وقد تم العثور على العشرات من المواقع لهذه الثقافات الحجرية ووصل عددها إلى 23 موقعاً إجمالاً بين الجهة الغربية (ينظر الشكل رقم 02) و الجهة الشرقية ((ينظر الشكل رقم 03) تعود إلى مختلف العصور الحجرية ، والجدولين الآتيين يبينان أسماء المواقع وأعداد الأدوات الحجرية المحصل عليها في كل موقع

مواقع الجهة الغربية						
الثقافة	المقاسات			العدد	الأدوات الحجرية	إسم المخطط
	س	ع	ط			
الأشولية السفلي	76	124	145	01	biface	عين أزال
				01	Eclat clactonien typique	
الأشولية المتوسطة	54	95	149	01	hachoir	
				01	chopper	
			66	01	pebble	
			66	01	Polyédre à facettes	
الأشولية العلوية	29	79	125	01	bifacé	
				01	Racloir sur éclat	
				05	Eclats(03 débitage clactoniens .02 laevlloisiens	
				06	nucléus	
الأشولية السفلي	القطر : 93-94			02	Pebble tools	كدية اوكتيف
	54	76	104	02	Bifaces sur Eclat clactonien	
	53	84	111			
				02	Nucléus discoides	
اللفلوازية المستيرية	41	77		01	Biface	

¹Despois(J), Le peuplement préhistorique de l'Afrique du nord, annales de géographie,1957, 357, pp. 456-459, p.457.

²Hilly (J) et Morel (J), Découverte d'industries du paléolithique inférieur dans le massif littoral du cap de fer et de l'edough ,libyca, t. iii, 1955, pp. 229-261.

³Morel(J),Le Paléolithique inférieur dans la région de la calle (Algérie). Ses relations avec les formations du quaternaire ancien et moyen, BSPF, études et travaux, t. 63, n°3, 1966. pp. 613-630

					Biface plus fruste		
				06	Eclats de technique clactonienne		
موسستيرية				01	ractoire		
اللفلوازية الموسستيرية					nucleus		
الأشولية السفلى	50	105	123	01	hachereau		مشقى الرطبة
الموسستيرية				01	Eclat atypique		
الأشولية المتوسطة	38	82	114	01	biface	مشقى عويد تافا	
				02	polyédres		
				01	Eclat		
				02	nucleus		
الأشولية السفلى				01	biface	كديبة بومعيزة	
	44	113	170	01	Hachoire sur éclat		
	58	76	142	01	Pièce subrectangulaire		
	33	60	103	02	Pièce fusiformes		
	32	47	95				
				03	Petites Pièce lenticulaires		
				02	Eclats clactoniens		
الأشولية المتوسطة اللفلوازية الموسستيرية	46	105	139	01	hachereau		
				01	Hachoire sur éclat		
				01	Pièce lenticulaires		
				03	ractoirs		
				04	Nucléus discoides		
الأشولية القديمة	60	105	138	01	chopper	شعبة الجرف	
	50	110	163	01	Hachoire		
	الأشولية المتوسطة	60	96	150	01		hachereau
				05	Sphéroides à faccettes		
				01	Chopper rabot		
اللفلوازية الموسستيرية				02	Nucléus discoides		
				02	Sphéroides à faccettes		
				01	Bola sphérique		
				10	éclats		
				05	Nucléus discoides		
	القطر: 82مم			01	Polyédre à facettes	الكوت	
الأشولية القديمة ؟				01	Chopper		
اللفلوازية الموسستيرية				01	Polyédre à facettes		

				01	Chopping tool	
				01	Eclat clactonien	
				01	Nucléus discoides	
الأشولية القديمة .				01	Chopper	بالييتا
	القطر: 104 مم			01	Sphéroïdes à facettés	
	54	79	108	01	biface	
الأشولية الموستيرية				01	Chopping tool	
				01	Nucléus discoides	
				01	Polyédre à facettes	
				01	racloir	
اللفلوازية الموستيرية	87	107	182	01	biface	مزحلا
	47	103	160	01	biface	
	37	72	98	01	biface	
	54	78	163	01	biface	
	47	98	138	01	biface	
الأشولية القديمة	86	106	179	02	triédres	سيدي زكري
	67	111	151			
				01	Chopper	
اللفلوازية الموستيرية				01	biface	عين العود
	34	69	94	01	biface	
	36	80	119	01	biface	
	القطر: 70 مم			01	Polyédre	
الأشولية المتوسطة	38	84	125	01	biface	واد بوفرناة
اللفلوازية الموستيرية				01	eclat	
				01	point	
				01	racloir	
				01	Nucleus discoires	

الشكل رقم: 02. الأدوات الحجرية المُحصل عليها في الجهة الغربية من مدينة هبيون

المرجع: Hilly (J) et Morel (J), Découverte , op.cit,pp 229-261.

مواقع الجهة الشرقية						
التقافة	المقاسات			العدد	الأدوات الحجرية	إسم الخطة
	س	ع	ط			
العصر .ح.ق.اسفل	57	113	145	01	pièce	جبل مكوز
العصر .ح.ق.اسفل	84	108	124	01	biface	
العصر .ح.ق.اسفل	ق: 49/57. السمك 34			01	polyédre	جبل الزاوية
العصر .ح.ق.اسفل	51	89.إ	92	01	tranchoire	
الايرو مغربية				01	gratoire	مشق الكلبة الجنوب
الأشولية المتطورة	35	79	106	01	hachereau	
العصر .ح.ق.اسفل	42	44	59	01	Trachoire biface	
العاترية النموذجية				01	Pièce pédoncule	
اللفلوازية العاترية				02	gratoirs	
اللفلوازية العاترية				02	nucleus	
اللفلوازية العاترية				02	eclats	
الأشولية	49	91		01	bifaces	

الأشولية القديمة	52	94	150	01	galet	
الأشولية القديمة	32	62	90	01	Trachoire	
الأشولية القديمة		ق. 57/64	78.١	01	polyèdre	
الفلوازية العاترية				01	racloir	
Pebble culture	41	91	88.١	01	Trachoire biface	
Pebble culture	63	78	75.١	01	polyèdre	
الايرو مغربية				01	Pièce	
العصر .ح.ق. اسفل	1600 كلغ	113	109.أ	02	polyèdres	مشى الكلبة الشمال
العصر .ح.ق. اسفل			ق. 83/94			
متطورة Pebble culture	57	105	115	01	galet	دمة لحسن
الأشولية القديمة	50	92	115	01	Pointe triédre	بيت الغابة
الأشولية	42	70	86	01	biface	جبل واسات
الأشولية المتوسطة	41		76	01	biface	عين شطبية
الأشولية المتطورة	37		ق. 81/89	01	Piece discoide	منى القيطون
العصر .ح.ق. الأسفل	25	53	80	01	eclat	ميرادية
الأشولية النهائية	54	88	151	01	biface	مشى بوغوس
الفلوازية العاترية				02	eclats	فج العلق
الفلوازية العاترية				01	lame	
الفلوازية العاترية				01	racloir	
العصر .ح.ق. اسفل				02	eclats	
النيوليتيك				02	Lamelles	
الفلوازية العاترية				01	lamelle	
الأشولية المتوسطة	38	70	118	01	biface	
الشكل رقم 03: الأدوات الحجرية المحصل عليها في الجهة الشرقية من مدينة هبيون .						
المرجع : Morel(j), Le Paléolithique Inferieurop.cit. Pp. 613-630						

توزعت هذه المواقع ♦ في شمال وجنوب كتلة إيدوغ ، أما الجهة الشرقية فودت بالقرب من البحيرات والأودية • ، من خلال هذا المعطى الأثري يمكن أن نطرح الأسئلة الآتية: ماهي الثقافات التي وجدت في هذه المواقع ؟ وهل عبرت عن استقرار بشري متواصل أم منفصل ؟ وهل بينت هذه المواقع العديد من الثقافات المحلية أم تشابهت مع ثقافات أخرى معاصرة لها زمنيا

أولا : العصر الحجري القديم

1 ما قبل الأشولي

يُعتبر العصر الحجري القديم الأسفل (Paleolithique inferieur) أقدم مرحلة في العصور الحجرية فترته الزمنية قاربت المليون سنة، " 1.3 مليون سنة - 100000 سنة ق.م" أغلب أدواته الفؤوس الحجرية،¹ تركزت جغرافيا ثقافات هذا العصر على طول ساحل البحر المتوسط،² عكس إبداعه الصناعي والثقافي من خلال تشكيل أولى أدواته الحجرية مستفيداً من ملائمة العوامل المناخية، وقد كان المناخ في تلك الفترة مطيراً في الشمال الإفريقي، هذا التحسن المتأخي قابله الفترة بين الجليدية "مندل ورس" في وسط وشمال أوروبا، وينحصر أبرز إنتاج حضاري خلال هذه المرحلة في صناعيتين أساسيتين³.

* الجهة الغربية 12 موقع (01.قفلة العزل ، 02 كدية أوكثيف ، 03 مشى الرطبة ، 04 متى عويد تافا ، 05 كدية بومعيزة ، 06 عبة الجرف ، 07 بلبلينا ، 08 مزيجلا ، 09 سيدي زكري ، 10 العود ، 11 مشى طوبا ، 12. واد بوفرنانة) (أنظر : Hilly) J (Morel) (et Découverte, Op. Cit. Pp.229-) 264.

* مواقع الجهة الشرقية (01 جبل مكوز ، 02 جبل الزاوية ، 03 مشى الكلبة ، 04 دمة لحسن ، 05 بيت الغابة ، 06 جبل واسات ، 07 عين شطابيا ، 08 متى القيطون ، 09 ميرادية ، 10 مشى بوغوس ، 11 فج العلق) للمزيد نظر (Morel(J) Le Paléolithique ,Op Cit, Pp. 613-630)
¹سحنوني (م) ، ما قبل التاريخ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر ، 1990، ص.80.

²Despois (J) Le Peuplement, Op.Cit., P. 457.

³فاضل (ل) تبسة خلال العصور القديمة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران 2017/2018، ص.59.

هذا العصر يبين أن الإنسان بدأ يتعامل مع الحجارة بشكل بدائي تدريجياً من أجل الاستعمال اليومي مثل "الصيد، تكسير العظام، سلخ الجلد" (ينظر الشكل رقم 04). ولربما استعمل بهذه الأدوات استخدامات أخرى كالتعامل مع النباتات " قطع للأشجار، والحفر عن الجذور"، وقد تشابهت أدواته تقريباً في كل مناطق العالم، ولم تشهد هذه الأدوات الحجرية التي استخدمت في هذا العصر تطوراً ملحوظاً.

يبين الجدول الأول والثاني مؤشرات العصور الحجرية بمختلف أنواعها وأهم الثقافات التي تواجدت بالقرب من مدينة هيوريبيوس خلال فترة مقابل التاريخ.

إن الإنسان الحجري الحامل للأشولية بمختلف أطوارها قد اختار المرتفعات في أغلب فتراته، كما لوحظ كذلك اقترابه من مصادر المياه "بحيرة فتزرا، بحيرات الجهة الشرقية، الأودية"، هذا ما يجعلنا نستنتج أن الإنسان عندما إستقر بالمرتفعات والأماكن صعبة المسالك ربما يرجع لخوفه من الوسط الحيواني الذي كان يهدد وجوده، كذلك نزوله من المرتفعات واستقراره بجانب الأودية ماهو إلا دليل على التغير المناخي إذ أصبحت تلك المسطحات المائية المصدر الوحيد للماء وقوته اليومي (الصيد المائي)، ولربما كان يقيم بالقرب من المصادر المياة لتكون عملية الصيد سهلة وغير مكلفة له .

سجلت الحفريات الأثرية أن الإنسان الذي عاش في المنطقة الغربية عاش كذلك في المنطقة الشرقية من المدينة، لكن بشكل متفاوت إلى حد ما، ويبين الجدول التي أهم الأدوات المكتشفة بالمواقع للجهة الشرقية من المدينة

تعتبر هذه الثقافة من أقدم الثقافات الحجرية في الشمال الإفريقي، وهي تمثل أنموذجاً ثقافياً ظهر قبل الثقافة الأشولية، وتحتوي هذه الصناعة الحجرية على ثلاثة أنماط للحصى من حيث الشكل: الوحيد، المزوج ومتعدد الاتجاه، ونجد ارتفاعاً في عدد الحصى من نوع شوبار (chopper) ووشوبينغ تول (Chopping tool)¹، وهذه الأدوات التي وجدت في

الجهة الشرقية وجدت كذلك بالجهة الغربية² يمكن أن نستنتج أن الثقافة ما قبل الأشولي هي القاعدة الأساسية التي بُنيت عليها ثقافات لاحقة، وتُعد أيضاً من ثقافات النادرة التي تواجدت في الشمال الإفريقي، وأدواتها الحجرية قليلة جداً، لكن هذه الندرة لا تنفي عدم وجودها بالقرب من مدينة هيون وبالتالي فإن وجود أدوات حجرية من هذا النوع تبين أن المرحلة اللاحقة وهي الأشولية القديمة، ماهي إلا امتداد لتطورها، وعلى الرغم من قلتها ومحدوديتها المكانية إلا أنها بينت وجهها ثقافياً من ثقافات العصر الحجري القديم الأسفل.

إن وجود المؤشر الثقافي أي الصناعة الحجرية ماهو إلا انعكاساً لمرحلة مناخية معتدلة ومثالية، كما أن هذه الأدوات تعكس وسطاً حيوانياً متميزاً متوافقاً مع المناخ، وهذه الفترة تميزت بوفرة الأمطار، فعاش الإنسان حياة التنقل والترحال، معتمداً على صيد

¹سحنوني (م) ، المرجع السابق ، ص 87.

²Hilly (J)et Morel (J),op.cit.,p.246.

الحيوانات والتقاط وجمع الثمار من أجل سد كافة احتياجاته الغذائية ، كما أبدع في صناعة أدواته الحجرية وفق متطلباته اليومية من حيث الحجم والتقنية، تعتبر هذه المرحلة كذلك من أطول الفترات في فترة ما قبل التاريخ، تمكن من خلالها الإنسان من الصمود أمام عوامل الطبيعة القاسية وتكييف معها.¹ ومن مؤشرات هذه الثقافة الشيلية خاصة صناعة " أداة وجهية Biface" موقع (مشتى الكلبة الجنوب وموقع آخر في واد أنكوش.²

إن هذه الأداة الحجرية (الفأس) والتي تبدو كبيرة الحجم (وفق الجدول رقم: 01.02) ويمكن أن نستنتج من مقاساتها ما بين 4-7 كلغ، ومن خلال الوزن والطول لهذه الأدوات يمكن أن تُستخدم في الحصول على الأغذية أكثر منها سلاحاً لمجابهة الأخطار الحيوانية أو حتى الإنسان ولم ينحصر وجودها في كتلة إيدوغ فقط بل امتد وجودها حتى في الجهة الجنوبية من كتلة أيدوغ³ هذه الأداة ربما تعكس أن صانعها يتمتع بحد لا بأس به من القدرة الذهنية، عاش في وسط نباتي بين انتشار الغابات والمسطحات المائية، ولا نستبعد وجود غطاء نباتي كثيف خاصة في الجهة الغربية أكثر من الشرقية، ويُعتقد أن هذا الوسط النباتي عكسته أشجار مختلفة الأنواع " أشجار (Pinus)، وأشجار (Quercus) و أشجار (Pistacia) " التي على الأقل وفرت ملاذاً آمناً للحيوانات التي كان يصطادها هذا الإنسان وفرت للإنسان بعض الثمار كغذاء يومي،⁴ وحامل الثقافة ما قبل الأشولي في منطقة هيبوريجيوس هو نوع من البشريات المسمى بالآسترالوبوتيكيوس (Australopithecus)⁵ وتبين المادة الحجرية المكتشفة أن الإنسان الحامل للثقافة الشيلية كان في اتصال مباشر بين المناطق الشمالية والجنوبية التي ينتقل إليها إذا اقتضت الضرورة.

هل يمكن أن نتساءل عن مصير الإنسان الخامي لها هل تواصل وجوده في الثقافات اللاحقة ؟

2 الأشولية القديمة

تعتبر الثقافة الأشولية من أهم الثقافات التي ظهرت خلال العصر الحجري القديم الأسفل وقد اعتمد فيها الإنسان على الصيد والتقاط وجمع الثمار⁶، وكانت هذه الثقافة أكثر انتشاراً من سابقتها وتكرزت في المناطق الساحلية.⁷ كل مرحلة ثقافية مناخها الخاص بها والمناخ السائد خلال الثقافة الأشولية هي المرحلة المطرية،⁸ التي ساعدت على تواجد الحيوان وكثافة النبات، وهذا ما زاد من انتشار مواقعها التي كانت أكثر عدد مقارنة بمواقع ما قبل الأشولي⁹، تعتبر الأشولية أقدم وأطول مرحلة للصناعة الحجرية عرفها الإنسان، الذي اتجه فيها إلى تشكيل أولى أدواته الحجرية مستفيداً من ملائمة العوامل المناخية في شمال إفريقيا¹⁰.

¹ العقون (أ. خ) ، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية ، أطروحة دكتوراه دولة ، جامعة وهران 2004/2003، ص. 19

² Hilly (J), et Morel (J), op.cit p.235.

³ ماضوي (خ)، التواصل الحضاري بمدينة قسنطينة (Cirta.Constantina) في العصور القديمة (ما قبل التاريخ . إلى نهاية الإحتلال الروماني) ، أطروحة دكتوراة علوم في التاريخ القديم ، جامعة وهران 2015، ص. 124.

⁴ Belouahem-Abed (Dj), op.cit., p.23

⁵ ماضوي (خ) ، المرجع السابق ، ص. 131.

⁶ العقون (أ. خ)، المرجع السابق ، ص. 19.

⁷ Despois (J) Le peuplement, op.cit., p. 457

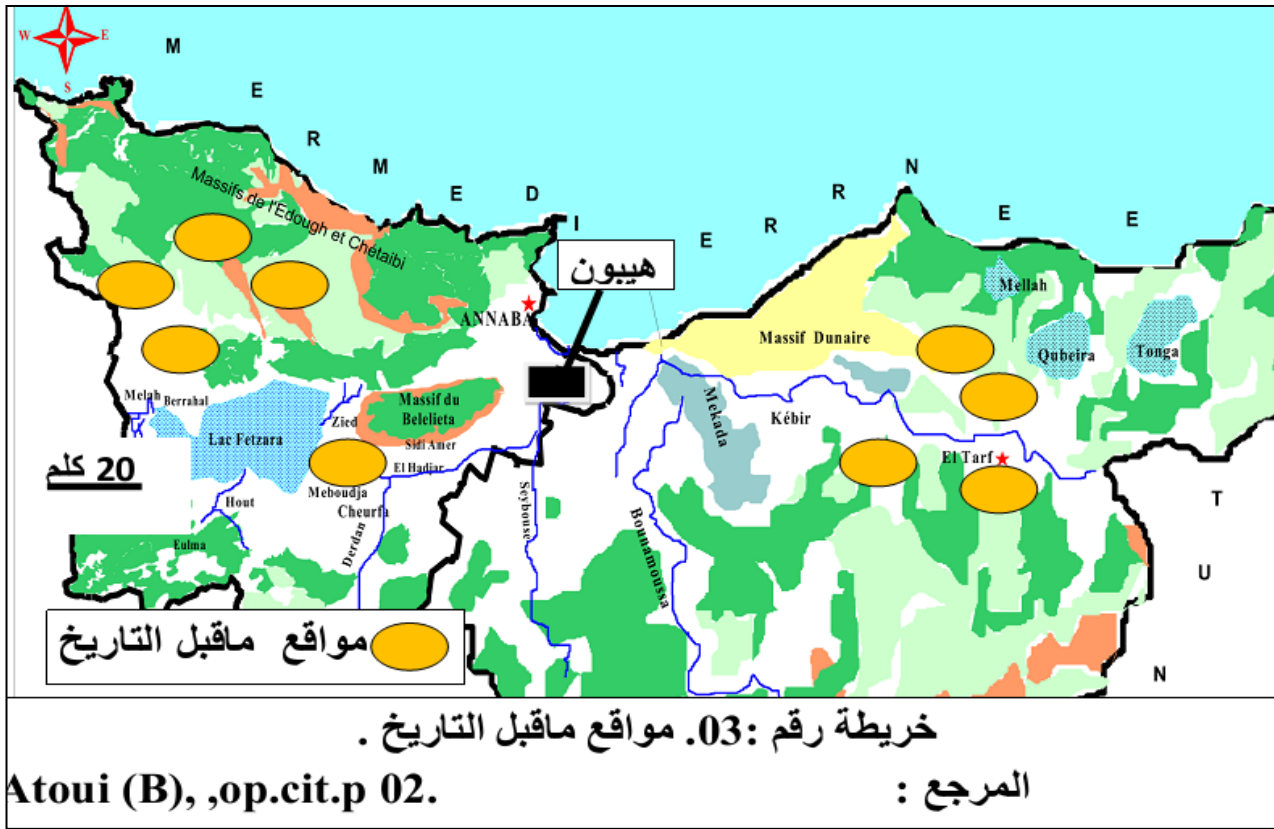
⁸ Belouahem-Abed (Dj) , op.cit., p.23

⁹ Despois (J) Le peuplement, op.cit., p.457

¹⁰ فاضل (ل)، تبسة ، المرجع السابق، ص.59.

تحتوي الأشولية القديمة على ثلاث مراحل، نجد في المرحلة الأولى الصناعة الحصوية خاصة الحصى المشدبة المتعددة الأوجه والشكل الكروي، كما يلاحظ في هذه المرحلة ظهور الفؤوس اليدوية والفؤوس الصغيرة، وكذلك المثلثات، ويمكن أن نجد في الأشولية القديمة، الأشولي الأسفل الذي بدوره ينقسم إلى مرحلتين، المرحلة الأولى بانخفاض نسبة الحصى المشدب وارتفاع عدد الفؤوس اليدوية، أما المرحلة الثانية فتميز بارتفاع نسبة الفؤوس اليدوية وتطورها من شكلها البدائي، كذلك نجد الفؤوس الصغيرة والمثلثات.¹ عموماً تتميز الصناعة الأشولية بالفؤوس اليدوية والتي مثلت أكثر من 40 % من أدواتها الحجرية، كما نجد صناعات أخرى أقل في المواقع الأشولية مثل (le hachereau sur éclats)،² الفؤوس اليدوية تبين عملية لاستقرار للإنسان والتنقل المستمر، وقد تمحورت الحياة الاجتماعية خلال هذه المرحلة في أماكن وجود هذه الصناعة الحجرية العاكسة لعملية الصيد، وجمع الثمار هذه الثقافة ظهرت في العديد من المواقع الأثرية في سلسلة جبال أيدوغ.

الأدوات الحجرية المعبرة عن الأشولية عكست إلى حد الوسط الطبيعي المتنوع، وربما النشاط الاقتصادي للإنسان في تلك



الفترة كان يعتمد على ثقافة القنص والصيد والجمع والالتقاط³ ما يمكن إستنتاجه من الحالة المناخية الممتدة من " 700 ألف ق م - 300 ألف ق.م " مرحلة مطيرة ساعدت على التنوع الحيواني والنباتي،⁴ كما عرفت هذه الفترة انتشاراً واسعاً للحيوانات التي تعيش في البحيرات، مثل فرس النهر، وحيد القرن والفيل الأطلسي إضافة إلى الجاموس الوحشي وحمار الوحش والإيل والغزلان.⁵ من خلال المعطيات الثقافة الأشولية القديمة انتشرت بالجهة الغربية أكثر من الشرقية وهذا ربما لوجود سبباً طبيعياً " جبال أيدوغ " التي تعتبر أكثر أمناً بالنسبة للإنسان في تلك الفترة، كما أن كثافة الحيوانات تكون أكثر في الجهة الغربية من الشرقية، وهذا

¹سحنوني (م)، المرجع السابق، ص.97

²Despois (J) Le peuplement, op.cit., p.457

³Camps (G.), Morel (J.), Recherches sur l'alimentation en Afrique du nord durant les temps épipaléolithiques, BSERP,32, 1983,pp37-48.

⁴Belouahem-Abed (Dj),op.cit.,p.23.

⁵Despois (J),Le peuplement, op.cit.,p.457.

النقص في الجهة الشرقية ربما يعود سببه إلى الانتشار الواسع للبحيرات التي تؤثر على تواجد الحيوان، وبهذا أصبحت المنطقة الشرقية أقل جذبا للحيوانات المذكورة سابقا واتساع البحيرات عجل بهجرتها ل على ما يبدو، ومن المواقع المعبرة على الثقافة الأشولية " عين أزال، وكدية أوكثيف، ومشتى الرطبة، وشعبة الرجف " ¹، أما الجهة الشرقية وجدت في موقع "مشتى الكلبة الجنوبي" ².

لا يمكن أن نرجع نقص المواقع الحجرية وانتشار الإنسان إلى هذه العوائق الطبيعية المذكورة بل على العكس تماما أن من بين الأسباب المباشرة لاستقرار الإنسان خلال العصر الحجري القديم هي مصادر المياه، وهذا ما عكسته المواقع التي تعود للثقافات المختلفة التي وجدت بجوار العديد من الأودية، انستبعد وجود مواقع أخرى على ضفاف واد بوناموسة وواد الكبير نظرا لتفقهما الجيد منذ فترة البلايستوسن الأعلى. ³ وبالتالي فإن الوسط الطبيعي الغير الملائم لم يكن عائقا في انتشار الثقافة الأشولية في المنطقة الشرقية والغربية بل تجاوز الإنسان الحامل للثقافة الأشولية كل المعوقات الطبيعية وتمكن من توفير غذائه اليومي، ⁴ وابدع ثقافيا من خلال إستخدام جلود الحيوانات

إن التنوع في الأدوات الحجرية ربما نستنتج منه أن الإنسان تعامل مع أصناف مختلفة من الحيوانات، ولربما هذا التنوع انعكس

أثريا حيث تم العثور، في الجهة الجنوبية من كتلة إيدوغ على بقايا عظمية تعود لحيوانات مثل " الفهد، الفيل، وحيد القرن، الحصان والخنزير، الغزال، وفرس النهر، والحيرم" ⁵

من خلال المعطيات الحجرية والحيوانية يبدو أن مناخ الفترة الأشولية كان أكثر ملائمة في مدينة هيبوريجيوس وضواحيها، وهذا ساعد الإنسان على الإبداع الثقافي والاستقرار إلى حد ما، و قد بين الإنسان تواجده في الفترة الأشولية، بل وكان انتشاره على نطاق واسع شرق المدينة وغربها، لكن ما يهمننا هل تواصل إبداع الإنسان خلال الفترة اللاحقة ؟

3 الأشولية المتوسطة

تعتبر الأشولية المتوسطة من الثقافات التي ظهرت خلال العصر الحجري القديم وتتكون من مرحلتين. المرحلة الأولى: تتصف بظهور تقنية جديدة تتمثل في تهيئة النوية لتقصيها، بالإضافة إلى استمرار وجود الفؤوس اليدوية والفؤوس الصغيرة، أما المرحلة الثانية: منها تميزت بتطور تقنية تهيئة مسطحات ضرب النوويات وذلك بظهور النوويات ذات الشكل الدائري والمتطاوّل، ⁶ ظهرت هذه الثقافة في العديد من مواقع الأشولية القديمة، وهي ربما تطرح فرضية استمرار استقرار الإنسان مع التطور الثقافي في حياته اليومية. ⁷

عرفت المادة الحجرية أو الأدوات الحجرية في فترة الأشولي المتوسط نوعاً من التطور، وانقسمت إلى مرحلتين، المرحلة الأولى ظهور تقنية جديدة وهي تهيئة النوويات لتقصيها، بالإضافة إلى استمرار الفؤوس اليدوية والفؤوس الصغيرة. المرحلة الثانية من الأشولي

¹Hilly (J.) et Morel (J), Découverte ,op.cit.,p.234.

²Morel (J), Le Paléolithique ,op.cit.,P.6.17

³Haied (N) Evaluation quantitative ,op.cit.,p.04.

⁴Camps (G.), Morel (J.) Recherches, op.cit., 37-48.

⁵ماضوي (خ) ، المرجع السابق ، ص 132.

⁶ سحنوني (م) ، المرجع السابق ، ص 98.

⁷ Hilly (J) et Morel (J.P). Découverte ,op.cit.,p.234.

المتوسط ظهور تقنيات تهيئة مسطحات الضرب للنويات وذلك بظهور النويات ذات الشكل الدائري والمتطاول،¹ ومن حيث الانتشار وجدت مؤشرات على الثقافة الأشولية المتوسطة في العديد من المواقع " واد بوفرنانة، شعبة الجرف ومشتى عويد نافا"،² (ينظر الشكل رقم 05) أما في الجهة الشرقية فوجدت بنسبة أقل من مواقع الجهة الغربية، إذ وجدت في "موقع عين شطبية وموقع فج العلق"³.

لقد عبرت العديد من المواقع سواء في الجهة الغربية من موقع هيون أو شرقها على انتشار الثقافة الأشولية المتوسطة، وهذا قد يثبت أن الإنسان الذي عاش في الفترة الأشولية القديمة تطور مكانيا على الأرجح وتعامل مع الطبيعة بزيادة في الأدوات الحجرية من حيث الكم والنوع، وهو ما قد يفسر أن البيئة الحيوانية أصبحت أكثر تنوعا من البيئة التي كانت خلال الأشولية القديمة. وانطلاقا من هذا التواصل بين الثقافة الأشولية القديمة والمتوسطة يمكننا أن نتساءل عن امكانية استقرار الإنسان في المرحلة اللاحقة وإلى حد تطورت الثقافة الأشولية؟

4 الأشولية العلوية

تعتبر الأشولية العلوية هي المرحلة اللاحقة التي تلي الأشولية المتوسطة، وتعد هذه الفترة كآخر مرحلة في فترة العصر الحجري القديم، وتتميز المرحلة النهائية من الأشولية بوجود فؤوس يدوية متطورة الأشكال "أشكال مثلثية، أشكال بيضاوية، وأشكال قلبية"، ويلاحظ تطور التقنية المستعملة للحصول على الفؤوس الصغيرة بواسطة تقصيب النوويات⁴، وانتشرت الثقافة الأشولية العلوية كثيرا في منطقة إيدوغ⁵.

نظرا لطول الفترة الزمنية للثقافة الأشولية العلوية فقد ظهرت بالعديد من الأوجه، فنجد فترة الأشولي الأوسط البدائي ظهور الفؤوس القلبية والشظايا الكبيرة، وصناعة المكاشط والمحكات والمثاقب والمسننات⁶، أما المواقع التي عبرت على هذه الثقافة نجد موقع "عين ازل"⁷، وفي الجهة الشرقية "مشتى بوغوس"⁸، وتبقى الثقافة الأشولية أكثر تركيزا في الجهة الغربية من مدينة هيون من الجهة الشرقية.

يعتبر العصر الحجري القديم الأوسط من أهم العصور الحجرية الذي وُجدت في فتراته ثقافات مختلفة ومتنوعة بين المحلية والوافدة، يمتد زمنيا من سنة 250000 ق.م إلى غاية 80000 ق.م في أوروبا، أما في الشمال الإفريقي من حوالي 100000 ق.م إلى غاية 20000 ق.م تجلت أدواته في صناعة الشفرات والمخارز وازدياد الأدوات المصنعة من الشظايا، هذه الأخيرة التي حلت تدريجيا محل صناعة الحصى المشدبة التي سادت خلال العصر الحجري القديم الأسفل. يرتبط هذا العصر في أوروبا بالحضارة الموستيرية، ويعرف في شمال إفريقيا بالحضارة العاترية،⁹ تتميز مناخيا بفترة مطيرة عُرفت بالسلطاني التي تقابل جليد الفورم في أوروبا، تتميز هذا العصر بتطور تقنية صناعية جديدة تماماً تختلف عن تقنية الحصى المشدب وهي صناعة الأدوات الحجرية انطلاقا من الشظايا وليس النواة¹⁰.

5 الموستيرية

¹ سحنوني (م)، المرجع السابق، ص. 98.

² Hilly (J) et Morel (J,P). op.cit., p.259.

³ Morel (J). Le paléolithique ,op.cit., p.622

⁴ سحنوني (م)، المرجع السابق، ص. 98.

⁵ Hilly (J) et Morel (J,P). op.cit.,p.234.

⁶ سحنوني (م)، المرجع السابق، ص. 100.

⁷ Hilly (J) et Morel (J,P). op.cit.,p.234.

⁸ Morel (J). Le paléolithique ,op.cit.,p.622.

⁹ ماضوي (خ)، المرجع السابق، ص. 133.
¹⁰ فاضل (ل)، تبسة، المرجع السابق، ص. 60.

تعتبر الثقافة المoustérienne من أهم ثقافات العصر الحجري القديم الأوسط وتنوعت فيها الصناعة الحجرية¹ تمتد زمنيا في الشمال الإفريقي تقريبا من 40000 ق.م إلى غاية 32000 ق.م حامل هذه الصناعة إنسان النيدارتال، ويُعتقد أن المoustérienne هي امتداد ثقافي للأشولية المتطورة إستنادا إلى استمرار الفؤوس اليدوية وخاصة منها القلبية والمثاقب² واستخدام الإنسان عملية الطرق التي تستخدم حواف النواة كسطوح للطرق للحصول على شظايا سميكة نسبيا، سطحها الخارجي يحمل غالبا حافة ويتميز المoustériي باستخدام نواة شكلها هرمي أو هرمي مزدوج.

تميزت الثقافة المoustérienne بصناعة الشظايا، المكاشط، المحكات، المثاقب، الرؤوس، الحزات والمسننات وأحيانا الفؤوس اليدوية، كما ظهرت في هذه الصناعة العديد من الأوجه الثقافية منها المoustériي ذو التقليد الأشولي، وتميز باستمرار الفؤوس اليدوية وخاصة منها القلبية، كما عرفت تطوراً في صناعات العصر الحجري القديم الأعلى مثل المحكات والمثاقب، ويميز الثقافة المoustérienne اختفاء صناعة الحجارة المشذبة التي هيمنت على فترة العصر الحجري القديم الأسفل ليتم تعويضها بصناعة الشظايا التي وجدت خلال فترة للعصر الحجري القديم الأوسط، وأصبحت من أهم مميزاته الثقافية³

أما من الناحية الحياة اليومية فتميزت هذه المرحلة بالإنتاج المتقن للأدوات والذي عكس الواقع الاجتماعي لحامل الثقافة المoustérienne⁴؛ فقد طوّرا الإنسان أدواته وفق ماتمليه عليه الظروف الجديدة المتمثلة في الفأس (biface) وصناعة النواة بأنواعها⁵، كذلك من أدواتها الفأس اليدوية الأصغر والأكثر تهذيباً مثل المحكاة، النصيلات، المكاشط ذات الرؤوس الحادة الأسطوانات، المطارق من الصوان أو الحجر الرملي والكرات التي تستعمل أحيانا كأسلحة للدفاع عن النفس أو الصيد، الذي كان من أهم أغذيته خلال تلك الفترة.⁶ كذلك يعتقد أن هناك تواصلاً بين الأشولية المتطورة والمoustérienne من حيث التقنية⁷، هذا التشبيه ربما يطرح فكرة تواصل الإنسان حامل الأشولية المتطورة مع حامل المoustérienne، ومنها يتبين أن منطقة هيبوريجيوس وضواحيها لم تشهد فراغا في التواصل الثقافي بين الثقافتين، على الرغم من قلة انتشار الثقافة المoustérienne في الشمال الإفريقي⁸، إلا أنها كانت حاضرة في ضواحيها.

من خلال المعطيات الأولية على التقنية وتنوع الأدوات الحجرية للمoustérienne يعتقد أن هناك وسطاً حيوانياً متميزاً نظراً لتحسن المناخ⁹، والثقافة المoustérienne ثبت وجودها في الكثير من المواقع في الجهة الغربية من مدينة هيبوريجيوس مثل " موقع بوفرنانة وشعبة الجرف"¹⁰، أما في الجهة الشرقية نجد موقع " فج العلق"¹¹ من خلال المواقع المكتشفة التي بينت الثقافة المoustérienne يُمكن استنتاج أن المoustérienne كانت امتداد لحامل الثقافة الأشولية في المنطقة مع تأثرها بالثقافة القادمة من أوربا.

6 العاترية

تعتبر الثقافة العاترية من أهم الثقافات التي ظهرت خلال العصر الحجري القديم¹² وتعد الثقافة العاترية أكثر الثقافات انتشاراً في الشمال الإفريقي¹³، تتميز بفترة الزمنية الطويلة إذ يُعتقد أن أولى مؤشرات (أداة حجرية) وجدت سنة 60000 ق.م وأستمر

¹Bordes (F), Essai de classification des industries «moustériennes» , BSPF, 1953 50-7-8 pp.457-466, p.458.

² سحنوني (م)، المرجع السابق ، ص 104.

³ سحنوني (م)، المرجع السابق ، ص 104.

⁴Bordes (F), Essai, op.cit., p.458

⁵Bordes (F), Essai, op.cit., p.462

⁶Camps (G.), Morel (J.), Recherches sur l'alimentation en Afrique du nord durant les temps épipaléolithiques, BSRP, 32, 1983, pp 37-48.

⁷Bordes (F), Essai, op.cit., p.465.

⁸Camps (G), Les civilisation préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara, 1974, p.23.

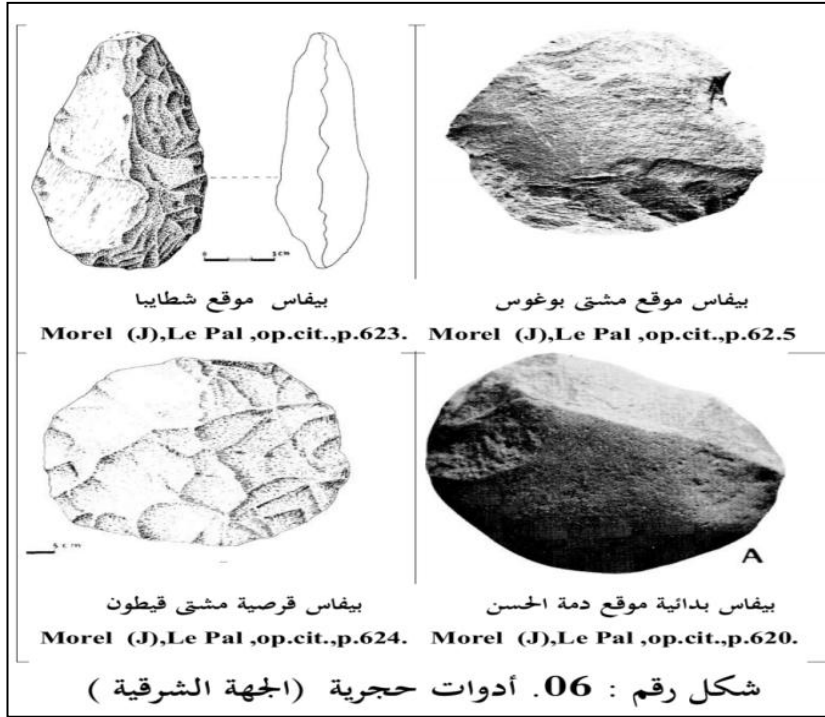
⁹Challine (J.), Histoire de l'homme et des climats au quaternaire , Dion éditeurs , Paris , 1985

¹⁰Hilly (J) et Morel (J., P). op.cit., p.259.

¹¹Morel (J). Le paléolithique, op.cit., p.628

¹² العقون (أ.خ)، إطلالة على الصلات بين مصر وشمال غرب أفريقيا في فجر التاريخ ومرحلة ما قبل الأسرات "، دراسات في الوطن العربي ، ص 48، 64، ص 51.

¹³Camps (G) Les civilisation, op.cit., p.30.



حتى سنة 20000 ق.م¹ وتعتبر الفترة العاترية من أطول الفترات الزمنية الخاصة بثقافات العصر الحجري، وهذا ما جعلها تنتشر في كامل الشمال الإفريقي والصحراء، وكانت صناعة الأدوات الحجرية في الفترة العاترية من حيث التقنية شبيهة بالحضارة المoustيرية إلى حد ما.

يعتقد أن العاترية أقدم من المoustيرية وهي أكثر تطورا منها، لكن خصوصيتها تكمن في أنها تنفرد بالأدوات المذنبية الحجرية، ومن أدواتها التي وجدت في مواقعها "الأزاميل، المكاشط، رؤوس السهام المستننة التي تشبه إلى حد ما ورق الصفصاف، المحكات والنويات المثلثة" وتستخدم هذه الأخيرة في صنع رؤوس

السهام المتنوعة²، كما تميزت الصناعة العاترية بصناعة المحكات والمثاقب إضافة إلى رؤوس السهام المزودة بساق في قاعدتها³ كما صنع الإنسان العاتري كذلك الشظايا والشظايا ذات الطرق اللفلوازية⁴.

من خلال هذه المعطيات التاريخية تبين مدى انتشار الثقافة الأفريقي في الشمال الإفريقي ومن المواقع المعبرة عن الثقافة العاترية في منطقة هيوريجيوس نجد موقع "مشى" عويد تافا "بالجهة الغربية"⁵، أما في الجهة الشرقية موقع "مشى الكلبة"، فج العلق".⁶ (الشكل رقم 06) وعلى الرغم من طول المدة الزمنية للعاترية وانتشارها الواسع في الشمال الإفريقي إلا أننا لم نجد بها بالقدرة الكافي في ضواحي مدينة هيوريجيوس مقارنة بثقافات أخرى، كذلك لم يبق الإنسان العاتري في ظل ظهور إنسان مشى العربي الذي جعل الإنسان العاتري يهجرة ويفر نحو مناطق أخرى⁷.

7 الوهرانية

تعتبر الثقافة الوهرانية أو (الإيبيرو المغربية) أو كما تسمى بالثقافة المولحية⁸، من أهم الثقافات التي ظهرت خلال العصر الحجري القديم الأعلى، يمتد مجالها الزمني تقريبا من 14000 ق.م إلى غاية 10000 ق.م، ويعتبر إنسان مشى العربي الحامل لهذه الثقافة⁹، أما عن الحالة المناخية التي كانت متزامنة مع الثقافة الوهرانية هي المرحلة الثانية من جليد الفورم¹⁰، وهي مرحلة مطيرة إلى حد ما انتشرت مواقعها تقريبا على سواحل البحر المتوسط، من حيث التقنية تم تقسيمها إلى ثلاثة مراحل: المرحلة الأولى سابقة

¹Pasty (J-F), Etude technologique du site atérien d'ei-azrag (Mauritanie), paleo, n.9, 1997, pp.173-190. p.173.

²العقون (أ. خ)، المرجع السابق، ص 20.

³Tixier (J) Les pièces pédonculées de l'atérien. libyca, t. vi-vii, 1958-1959. p. 127-158

⁴ماضوي (خ)، المرجع السابق، ص 138.

⁵Hilly (J) et Morel (J.P). op.cit., p.259.

⁶Morel (J). Le paléolithique, op.cit. p.617

⁷العقون (أ. خ)، إطلالة، المرجع السابق، ص 51.

⁸Aoudia-Chouakri (L), Pratiques funéraires complexes: réévaluation archéo-anthropologique des contextes iberomaursiens et capsien (paléolithique supérieur et épipaléolithique, Afrique du nord-ouest), thèse doctorat, l'université bordeaux 1, Paris, 2013, p.39.

⁹العقون (أ. م)، إطلالة، المرجع السابق، ص 51.

¹⁰سحنوني (م)، المرجع السابق، ص 115.

للقفصية، أما المرحلة الثانية والثالثة فهما مترامتان مع القفصية¹، وهذا ما يستنتج أن الوهرانية والقفصية مترامتان تاريخياً، إلا أننا نرى نوعاً ما الأسبقية للإبيرو مغربية أو الوهرانية²

يُعتقد أن القفصية هي نتاج تطور مستمر للإنسان الذي عاش في فترة نهاية البليستوسان وبداية الهلوسان الذي اعتمد على الصيد والالتقاط بشكل أساسي³ وتعتبر القفصية من الثقافات التي إنتشرت نحو الشرق⁴ من ناحية التقنية تتميز الوهرانية بصقل النويات للحصول على نصيلات، كما نرى قلة النويات ذات الشكل الهرمي في مواقعها، أما عن الأدوات التي كانت أكثر انتشاراً في الثقافة الإبيرو مغربية نجد المكاشط، وقد اختلفت من حيث التقنية وحتى الأدوات المستعملة خلال فترتها الزمنية، حيث نجد غياب كلي للثقافة الموسيرية وتطور أكثر في تقصيب النصال واختفاء التام للأدوات العاترية المتميزة بالعنق، وانخفاض نسبة المكاشط و ظهور الصناعة العظمية⁵.

أما من الناحية العقائدية، فيعتقد أن هناك مؤشرات لذلك في الثقافة الوهرانية من خلال ظهور المدافن⁶، وهذا ما يجعلنا نستنتج أن الإنسان الذي عاش بالقرب من مدينة هيوبوريجيوس قد عرف نوعاً من التدين المبكر قبل فترة العصر الحجري الحديث. من المواقع التي تم تسجيلها ضمن الوهرانية موقع " مشتي الكلبة في المنطقة الشرقية⁷، أما الوسط الحيواني الذي يُعتقد أنه عاصر الثقافة المويلحية تكون على الأرجح هي حيوانات صغيرة الحجم مثل الأغنام والأبقار الغير المدجنة⁸، إضافة إلى والحمار الوحشي والثور الكبير والخنزير والغزال والإبل والجدي البري والذئب وابن أوى والسلحفاة⁹، قد وجدت هذه الحيوانات في المطنقتين الشرقية والغربية على حد سواء وهذا ما يجعل الإنسان الحامل للثقافة الوهرانية ينتقل من مرحلة الصيد المباشر إلى الاعتماد على وسائل أكثر تقنية وفكرية، من خلال استعمال الحبال ونصب الفخاخ وأدوات الصيد الأكثر تطوراً.

إن الإنسان الذي عاش في فترة الوهرانية قد برع تقنياً كما أنه وجد منافسة إلى حد ما من الإنسان القفصي المتمركز جنوباً، من خلال المعطيات الأثرية (الأدوات الحجرية) تبين أن مدينة هيوبوريجيوس كانت تعرف تعميراً بشرياً على طول فترات العصور الحجرية وان الإنسان أبدع ألى حد ما .

ثانياً : العصر الحجري الحديث

يعتبر العصر الحجري الحديث (النيوليتي) في بلاد المغرب القديم كآخر لفترة ما قبل التاريخ، وهو فترة مهمة من التاريخ الإنساني، ويمثل العصر الحجري الحديث تحولات جذرية وهائلة كان لها آثار مباشرة وأخرى بعيدة المدى على مسيرة الحضارة البشرية ، فقد شهد هذا العصر ثلاثة مستجدات منها استئناس الحيوان ممارسة الزراعة وصناعة الفخار¹⁰، كما توصل الإنسان إلى الإستقرار في مساكن والإنتاج (الزراعة والرعي)¹¹

¹العقون (أ.خ)، الليبيون ، المرجع السابق ، ص.29.
² سحنوتي (م) ، المرجع السابق ، ص 118.

³Aoudia-Chouakri (L),Pratiques, op.cit.,p.65.

⁴العقون (أ.م)، إطلالة ، المرجع السابق ، ص.52.
⁵ سحنوتي (م) ، المرجع السابق ، ص 118.

⁶Aoudia-Chouakri (L),Pratiques ,op.cit.,p.64

⁷Morel (J). Le paléolithique ,op.cit., p.617

⁸Camps (G), Origines de la domestication en Afrique du nord et au Sahara outremers ,revue d'histoire , 1978 , pp.363-376,p.363.

⁹ماضوي (خ) ، المرجع السابق ، ص 157.

¹⁰العقون (أ.خ)، العصر الحجري الحديث في الصحراء الوسط بين التأثير بين المحلية والتأثير الخارجي ، ص ص 195، 213، 195، ص 195، الملتي الوطني الأول المنعقد يومي : 06-07 نوفمبر ، 2013، جامعة معسكر ، قسم العلوم الإنسانية ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر ، الجزائر

¹¹Camps-Fabrer(H) et Camps (G), Perspectives et orientation des recherches sur le néolithique saharien ,RMMM,1972 11 pp. 21-30,p.24.

تميزت فترة العصر الحجري الحديث بمناخ مطير ثم معتدل لكن على الرغم من الاعتدال المناخي بين المطير والمعتدل كانت هناك فترة جافة لم تؤثر في الواقع الثقافي للعصر الحجري الحديث¹، هذه الأخيرة التي أحدثت نوع من التميز الثقافي خلال العصر الحجري الحديث، ومن خلال المعطيات الأثرية والفن الصخري يُعتقد أن الألف السابعة إلى غاية الألف الثانية ق.م، هي الفترة الزمنية المعبرة عن العصر الحجري الحديث في الشمال الإفريقي والصحراء²

كان الشمال الإفريقي موطناً لثلاث ثقافات خلال العصر الحجري الحديث: النيوليتي الساحلي متأثراً بالنيوليتي الأوروبي، وفي المناطق الداخلية النيوليتي القفصي متأثراً بالثقافة القفصية، وأخيراً النيوليتي الصحراوي³ وقد تميز كل عصر بثقافة معينة؛ فوجد النيوليتي الساحلي يغلب عليه الفخار، الصناعة العظمية، الحلي والأدوات الحجرية⁴، أما النيوليتي ذو التقليد القفصي تميز بصناعاته بحلولها التام من الأدوات القفصية النموذجية مثل المذنبات الكبيرة والمطاحن والأزاميل ذات الزاوية، في حين أن كل الأدوات القفصية الحديثة القزمية الموجودة تحتوي على رؤوس سهام موزقة والفؤوس المصقولة واستخدام الفخار⁵

من خلال هذه المعطيات الأولية حول العصر الحجري الحديث وأهم ثقافته يمكن أن نطرح السؤال الآتي: هل وجدت مؤشرات على هذا العصر في مدينة هيون أو ضواحيها؟ وهل تم استنتاج واقع ثقافي في هذه الفترة؟

من الناحية المناخية والطبيعية تعتبر ضواحي مدينة هيون أرضاً مثالية لتواجد مؤشرات العصر الحجري الحديث، على الأقل هي جزء من الساحل المتوسطي التي ظهرت به ثقافات العصر الحجري الحديث التي لا نستبعد تأثرها بالنيوليتي الساحلي، كذلك موقعها من خلال توفر مصادر المياه "أودية، بحيرات" وهذا يساعد كثيراً في وجود النشاط الزراعي؛ لأن الزراعة في العصر الحجري الحديث بداياتها كانت على أطراف الأنهار.⁶ أما عن المناخ فقد كان في غاية الاعتدال في المنطقة التي أقيمت عليها فيما بعد مدينة هيبوريجيوس منذ الألف السابعة إلى غاية الألف الثانية قبل الميلاد، وهب الإنسان في هذه المنطقة على حياته اليومية وكان المحيط الذي يقيم فيه تنتشر به غابات كثيفة من بينها أشجار الأرز، والصنوبر الحلبي، وأشجار البلوط الأخضر، والقيقب والمغث، والبتولة والصفصاف⁷، ساعدت هذه المعطيات الإنسان على القيام بأنشطة ثقافية لها صلة بالعصر الحجري الحديث في ضواحي المدينة، ويعتقد أن النيوليتي الساحلي هو الأقرب لتواجده بالمنطقة باعتبار المدينة جزءاً من الشمال الإفريقي، كما لا نستبعد النيوليتي ذي التقليد القفصي على الأقل في الحواف الجنوبية⁸.

¹Quezel (P), Flore, op.cit., p.358.

²Camps (G), Tableau, op.cit., p.619

³Camps-Fabrer (H) et Camps (G), Perspectives, op.cit., p.27.

⁴سحنوني (م)، المرجع السابق، ص 129.

⁵العقون (أ. خ)، المرجع السابق، ص 39.

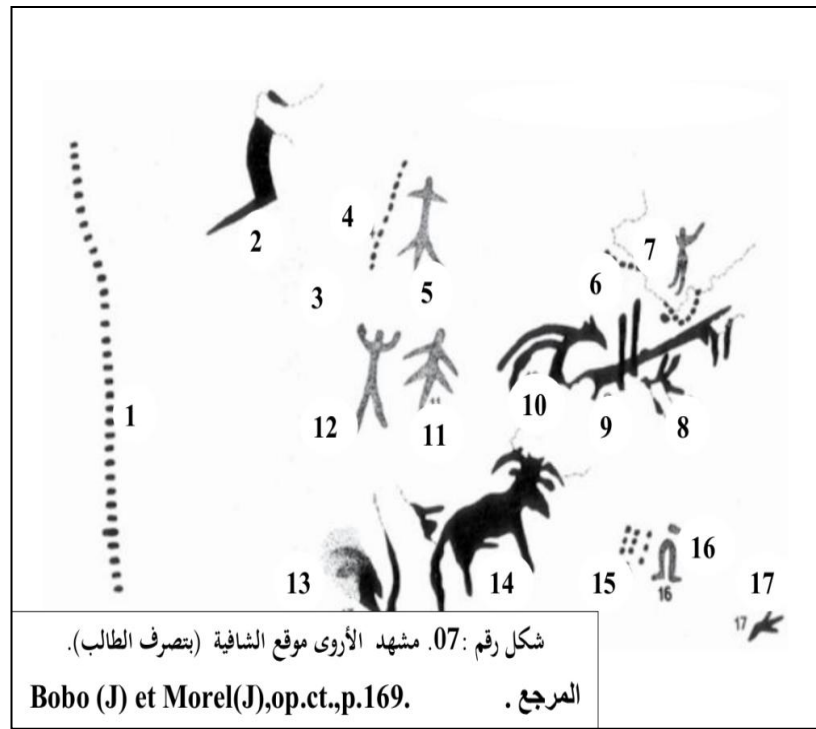
⁶Despois (J), Le Peuplement, op.cit., p.458

⁷Quezel (P), Flore, op.cit., p.358.

⁸Camps (G).Tableau, op.cit., p.261.

يعتبر الفن الصخري أهم مصدر خلال العصر الحجري الحديث الذي يمكن استقراء مشاهدته واستنتاج المظاهر الثقافية من خلاله، إذ يُعد من المصادر المهمة في كشف عن العصر الحجري الحديث في المنطقة التي أقيمت عليها مدينة هيوبوريجيوس بعد ذلك دلت المعطيات الأثرية أن الفن الصخري ميز ثقافة العصر الحجري الحديث في ضواحي المدينة من خلال مشهداً بين رسومات آدمية وحيوانية وبعض الأشياء الرمزية¹، رسمت هذه العناصر بالمغرة الحمراء، الحيوانات الظاهرة في المشهد كانت نوع من الغنيمات (الضأن)، أما الأشياء الرمزية فكانت كثيرة ويصعب تحديدها، كذلك وجد ضمن رسومات المشهد شكل شبيه بمحراث وأشكال دائرية وخطوط، تم التأريخ للمشهد حوالي 3500 ق.م.² (ينظر الشكل رقم 07)

من خلال هذا المشهد يمكننا استنتاج بعض الثقافات التي انتشرت في المنطقة ولها علاقة بهذا المشهد؛ أولاً يمكن أن يبين لنا نشاطاً زراعياً من خلال صورة المحراث وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن مدى توفر ظروف مناخية لقيام بهذا النشاط ؟ من حيث المبدأ عرف الإنسان الزراعة في بلاد المغرب القديم في وقت مبكر جداً، وقد تكون في حدود الألف السابعة قبل الميلاد³، وبالتالي لا نستبعد فكرة الزراعة في المنطقة بالقرب من مدينة هيوبوريجيوس، وما يضاعف احتمالية الزراعة هي فترة التحسن



شكل رقم: 07. مشهد الأروى موقع الشافية (بتصرف الطالب).

المرجع . Bobo (J) et Morel(J), op.ct., p.169.

المناخي الذي ساد المنطقة، ويُعتقد أيضاً أن هناك ثقافات أخرى لها جانباً اقتصادياً ظهر في المنطقة كالرعي من خلال وجود صورة لبعض الحيوانات من فصيلة الغنيمات⁴

تعتبر ثقافة الرعي من الثقافات المبكرة التي ظهرت في الشمال الإفريقي والصحراء وأرخت في حدود الألف الخامسة قبل الميلاد على الأقل⁵، ويُعتقد أن الرعي اتسعت أكثر في بلاد المغرب القديم خلال العصر الحجري الحديث وأصبحت نمطاً معيشياً تعتمد عليه المجتمعات المستقرة⁶ وبالتالي لا نستبعد انتقال هذه الثقافة إلى الشمال وممارستها في ضواحي مدينة هيوبوريجيوس ومن أبرز الحيوانات نجد الضأن

الإفريقي ونوع آخر من الماعز والأبقار إضافة إلى الخنازير،⁷

من خلال المعطيات الأثرية واستنتاجات يمكن أن نعتبر منطقة هيوبوريجيوس وضواحيها مسرحاً لثقافة الرعي والزراعة خلال العصر الحجري الحديث، وهذا تعكس المشهد الثقافي للإنسان الذي عاش بالمنطقة أنه لا يختلف عن المجتمعات النيوليتية في مناطق أخرى

¹Bobo (J). Et Morel. (J) Les peintures rupestres de l'abri du moflon et la station préhistorique du ham-mam sidi djellaba dans la cheffia (est constantinois). libyca, a., a. prehist., t. iii, 1953.- pp ,163-181, p.169.

²Bobo (J). Et Morel. (J), Les peintures, op.cit., p.169.

³Camps (G). Les civilisations ,op.cit., p. 226.

⁴Bobo (J) Et Morel. (J), Les peintures, op.cit., p.169.

⁵Camps (G), Origines , op.cit., p.364.

⁶العقون (أ.خ)، العصر الحجري الحديث، المرجع السابق، ص 198.

⁷سحنوني (م)، المرجع السابق، ص 130.

كذلك الثقافة التي يمكن استنتاجها من المشهد موقع الشافية هي ثقافة الصيد من خلال وجود صورة الكلب ضمن رسومات المشهد¹؛ ويعتبر الكلب من الحيوانات التي استأنست مبكراً (7000 ق.م)²، وقد بينته العديد من المشاهد كحيوان مفضل لعمليات الصيد، كما وجد دليل آخر يبين عملية الصيد وهو وجود حيوان بالقرب من شيء مركب إذ لم يكن محراث فهو أداة لتعطيل الحيوانات المصطادة ؛ وهي عبارة عن كتل حجرية تستعمل ضد الحيوانات الخطيرة والمفترسة للحد من حركتها وتشد هذه الكتل بألياف الأشجار، تكون عادة بالقرب من الفخاخ الدائرية بالقرب من الحفر.³ ما يمكن استنتاجه من مشهد الشافية أن الإنسان الذي عاش بمنطقة هيبوريجيوس وضواحيها مارس على الأقل حياة يومية ذات أبعاد اقتصادية، من زراعة ورعي وصيد، وتجدر الإشارة أن هذه الثقافات ليست بجديدة على المنطقة بل مورست على الأقل في مواقع عديدة في الشمال الإفريقي⁴.

كذلك يبين لنا المشهد مؤشرات دينية تم استقراء ثلاثة عناصر ضرورية منها والتي لها علاقة بالدين أكثر من الحياة الاجتماعية؛ وتمثلت في حركة رفع الأيدي إلى الأعلى والذيل والقناع والرسومات المزرية الدائرية⁵، ويمكن تفسير حركة رفع الأيدي التي بينتها الرسوم الصخرية بالتضرع من أجل هطول الأمطار، أما الذيل له أكثر من تصور وتفسير وقد يكون للصيد أوله تفسير ديني⁶، أما الأقنعة التي لها دلالة دينية ومن أجل التمويه للصيد⁷، فهو يُعبر عن الصيد أحياناً أما الأشياء الدائرية على شكل قرون الحيوانات لها دلالة دينية، إذ ترمز الدائرة إلى التقديس⁸ كذلك ترمز رسومات الحلزونية والأشكال الدائرية فوق القرون إلى الجانب الديني خلال الفترة النيوليتية⁹ وعندما ترفق الأشياء الرمزية (القرص والحلزونيات الدائرية) مع الحيوان، فهي تعبر عن حالة دينية، وبينت الرسومات الحيوانية منها الكباش التي على قرونها أقراص أو حلزونيات تشبه القرص بأنها دلالة واضحة لتعظيم والتبجيل المجتمعات لهذه الظاهرة وهي " الشمس " فاختراروا لها كما هي العادة لدى المجتمعات القديمة حيواناً يشبه في قوته و أناقته الشمس فلم يجدوا أحسن من الكباش¹⁰ كذلك ربما تدل الدوائر والحلزونيات في مشاهد الفن الصخري بأنها فخاخ للصيد¹¹. لم يكن الفن الصخري المتمثل في مشهد منطقة الشافية الوحيد الذي يثبت وجود ثقافة العصر الحجري الحديث بل هناك مؤشراً آخراً تمثل في العثور على أدوات حجرية متعددة في الجهة الشرقية بالقرب من منطقة الشافية، ونذكر من بينها أدوات حجرية من الأزاميل¹²، والتي تستعمل عادة في عمليات الصيد أو لثقب عظام الحيوانات.

لقد بينت المصادر الأثرية (الفن الصخري. الأدوات الحجرية) أن الإنسان عاش بالقرب من مدينة هيبوريجيوس خلال فترة العصر الحجري الحديث مارس حداً أدنى من ثقافات العصر الحجري الحديث، كما استقر أولاً وأنشأ أماكن للإقامة، كما مارس الزراعة والرعي دون أن يهمل ثقافة الصيد التي رافقته طول العصور الحجرية، كما اهتم بالطقوس الدينية والحياة الاقتصادية في المنطقة

¹Bobo(J). Et Morel. (J), Les peintures, op.cit.,p.169.

²Johannes (J), Basenji origine and migration through the African threshold, official bulletin club of American, 39,n.03, 2005, p. 30.

³Le Quellec (J-L), La culture materielle dans l'art rupestre néolithique Sahara central (messak - tadrart akakus - tassili-n-ajjer), bulletin de la société préhistorique Ariège-pyrènes, t. 58, 2003, p. 192

⁴Joleaud (L), Gravures rupestres et rites de l'eau en Afrique du nord. rôle des bovins, des ovins et des caprins dans la magie berbère préhistorique et actuelle journal des africanistes, 1933 3-1 pp. 197-282

⁵Bobo(J). Et Morel. (J), Les peintures, op.cit.,p.169.

⁶Joleaud (L), Gravures, op.cit.,P.282 .

⁷Muzzolini(A), Masques et thériomorphes dans l'art rupestre du Sahara central, archeo-nil, 1991,pp.16-40,p.30.

⁸camps (g), scènes de caractère religieux dans l'art rupestre de l'Afrique du nord et du Sahara collection de l'institut des sciences et techniques de l'antiquité, 1988, 367, pp. 65-82, p.75.

⁹Hauard (P) et Petit (J), Les chasseurs, op. cit., p. 169.

¹⁰العقون (أ. خ) ، المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، مجلة التاريخ العربي، العدد الحادي والأربعون، الرباط، 2007، صص285-304.

¹¹Huard(H), Contribution a l'étude des spirales au Sahara central et nigéro-tchadien , BSPF, 1966 , t 63-2 pp. 433-464, p.435.

¹²Morel(J), Le paléolithique, op.cit.,p.625

وعرفت المجتمعات في منطقة هيبوريجيوس الزراعة البدائية وهو ما كشفه مشهد منطقة الشافية¹، لكن هذا الاستقرار لم يترك أثراً في الفترة، باستثناء بعض الأدوات الحديدية أو النحاسية التي تعود إلى فترة فجر التاريخ².

ثالثاً : فجر التاريخ

تعتبر فترة فجر التاريخ مبهمة وغير معروفة بدقة في الشمال الإفريقي، على الرغم من ثراء المنطقة بالأدوات الحجرية المتطورة والنحاسية التي تعود إلى فترة فجر التاريخ، إذ سميت فترة فجر التاريخ بفترة عصر المعدن³ كما يعرف أيضاً بأنه المرحلة الانتقالية التي تفصل وتصل في آن واحد بين المرحلة الماقبل التاريخية بالعصور التاريخية، وهي مرحلة التي تختص بدراسة حضارة المجتمعات التي اكتشف فيها الإنسان المعادن صناعة واستعمالاً⁴، واستعملت هذه المادة في صناعة الأسلحة والأدوات المختلفة التي تستخدم في الحياة اليومية للمجتمعات⁵، وكانت المعادن المادة التي عوضت الفخار الذي أصبح يتلاشى مقارنة بالعصر الحجري الحديث، ومن ميزاته الثقافية أن فترة فجر التاريخ قلل الإنسان التعامل مع الحجارة وتوسعه في استخدام العظام وبيض النعام⁶

يمكن أن نستنتج أن فترة فجر التاريخ بالنسبة لمنطقة هيبوريجيوس وضواحيها تنتهي مع بداية الاستقرار الفينيقي في المدينة. من خلال هذا المعطى يمكن أن نطرح السؤال الآتي: متى انتهت المرحلة النيوليتية في مدينة هيبون؟ ومتى بدأت مرحلة فجر التاريخ؟ وماهي المؤشرات الثقافية التي وجدت في المدينة أو بالقرب منها ولها دلالة على أنها تعود إلى مرحلة فجر التاريخ؟

لقد بينت المادة الأثرية تواجد الإنسان خلال العصر الحجري الحديث، لكن ما يُبين انتهاء هذه الفترة هو انتشار المقابر الميغاليتية وهي من الدلائل مرحلة فجر التاريخ، وبالتالي فإن فجر التاريخ على الأرجح في المنطقة أو ضواحيها يبدأ فعلياً سنة 3000 ق.م.⁷ ومن مؤشرات فجر التاريخ في المنطقة هي انتشار المقابر الميغاليتية⁸، على الرغم من شح المادة الأثرية التي تبين فترة فجر التاريخ في المنطقة إلا أننا لا نستبعد مؤشرات تعود لهذه الفترة لم تكتشف بعد

لقد بينت المخلفات الأثرية بمختلف أنواعها (أدوات حجرية) أن مدينة هيبون وضواحيها عرفت تعميراً بشرياً منذ أقدم العصور، وهي دلالة واضحة على أن المناخ والطبيعة لعبت دوراً مهماً في استقرار الإنسان، وعلى الرغم من التحولات المناخية إلا أن الإنسان واصل إبداعه الحضاري طيلة العصور الحجرية.

المحور الثاني: هيبون من بداية الاستقرار الفينيقي إلى نهاية العهد النوميدي

تعتبر الفترة الممتدة من بداية الاستقرار الفينيقي إلى غاية نهاية الفترة النوميديّة، من أهم الفترات التاريخية التي بينت أهمية المدينة على الساحل الغربي للمتوسط، هذه الأهمية تعكسها توافد العديد من الأقوام والشعوب على الاستقرار في مدينة هيبوريجيوس، ويعتبر القرن العاشر قبل الميلاد بداية توافد الشعوب (الفينيقيون) من الشرق على المدينة بشكل هجرات ورحلات منتظمة، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: متى تواجد الفينيقيون في مدينة هيبوريجيوس؟ من أنهي وجودهم؟ هل سيطرت قرطاجة على المدينة بصفتها سيّدة المتوسط خلال القرن الخامس؟ هل تواجد الإغريق في المدينة نظراً لبروز دورهم خلال

¹Bobo (J) et Morel. (J), Op Cit ,P.169.

²Faidherbe (General),Recherches Anthropologiques Sur Les Tombeaux Mégalithiques De Roknia, Bull. Acad. Hippone, 4, 1867, P.25.

³Camps (G),Les traces d'un age du bronze en Afrique du nord , rev. afric., t. 104, 1960, p. 31-55,p.32

⁴العقون (أ.م)،إطلالة،ص. 5.

⁵Camps (G),Essai de classification des monuments protohistoriques de l'Afrique du nord , BSPF,1965 e&t 62-2 pp. 476-481,p.478.

⁶فاضل (ل)، تبسة، المرجع السابق، ص. 74.

⁷Camps (G), Les traces, op.cit., p.33.

⁸Camps (G),Essai ,op.cit., p.478.

القرن الرابع ؟ ما مصير المدينة في ظل تنامي الممالك المحلية الماسيل و الماسيسيل ؟ ماهو الدور الذي لعبته مدينة هيوريجيوس خلال المرحلة النوميديّة ؟

تعتبر الفترة اللاحقة بعد فترة فجر التاريخ هي فترة التواجد الفينيقي في المنطقة حيث بدأت الشعوب الشرقية تتجه نحو الساحل الغربي للمتوسط، ويُعتقد حوالي 1200 ق.م هي التاريخ الفعلي لتحرك الشعوب المشرقية نحو الضفة الغربية للمتوسط،¹ هذه المجتمعات والشعوب اجتازت الكثير من المدن في المتوسط² وأسست العديد من المحطات التجارية، من بينها محطة قادش حوالي 1100 ق.م ليكسوس 1100 ق.م أوتيكاً سنة 1101 ق.م³، وبما أن مدينة هيون ضمن هذا النطاق الجغرافي يمكن أن نتساءل حول تأسيس مدينة هيون كمحطة فينيقية ؟ وماهي المؤشرات الدالة على ذلك ؟

أولاً : هيون محطة فينيقية

لم يكن تأسيس وإنشاء المحطات التجارية عشوائياً بل كانت تخضع لجملة من الشروط الطبيعية لكي تطيل في عمر المحطة، وتضمن مبادلات تجارية، وبالتالي يمكن أن نطرح السؤال الآتي: هل توفرت مدينة هيون على شروط تجعل منها محطة تجارية فينيقية ؟

من خلال الانتشار الفينيقي مع بداية الألف الأولى قبل الميلاد في الجهة الغربية من المتوسط كانت وبدون شك مدينة هيون محطة تجارية فينيقية مثلها مثل باقي المحطات الأخرى⁴، وكما أشرت سابقاً أن المحطات التجارية الفينيقية وضعت على أساس علمي وعلمي من طرف الفينيقيين، أن الناضر لمحطة هيون يجد سائر طبيعي يحمي المحطة من الرياح الغربية وهوما تمثل في كتلة الإيدوغ التي تتميز بالصلاية والعلو حيث يبلغ طولها 50 كلم وعرضها 20 كلم موجهة شمالاً بدور 60°N، وتنتهي بنتوء شمالاً تسمى رأس الحمراء⁵ يبلغ ارتفاعها حوالي 1008م وتتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي على امتداد 26 كلم إلى غاية بحيرة قنار⁶، هذا الاتجاه يجعل من الرياح الغربية تنكسر وتتجه جنوباً بعيداً عن المحطة التجارية.

كذلك من الشروط التي اعتمد عليها الإنسان الفينيقي هو إقامة محطاته بالقرب من الأودية والأنهار من أجل توصيل البضائع والمنتجات إلى المدن الواقعة في الظهير المحلي، والملاحظ أن معظم المحطات التجارية أقيمت على ضفاف الأودية، وبالتالي فإن الأودية المنتشرة بالقرب من مدينة هيون كانت عاملاً إضافياً لإقامة المحطة ومنها بينها واد مابوجة واد بوجمة واد سيوس وواد الكبير⁷ إن هذه الأودية المنتشرة بالقرب من المدينة الأثرية كانت مصدراً لخلال مهما لتشجيع التجارة النهرية، كما يعتقد أن الأودية لعبت دوراً مهماً في تسهيل حركية التبادل بين السكان المحليين والتجار الأجانب⁸، ومن المحتمل أن هذه الأودية كانت دائمة الجريان على الأقل خلال الألف الأولى قبل الميلاد⁹ مما يؤكد بشكل كبير أنها كانت صالحة للملاحة النهرية، كما يُعتقد أقام الفينيقيون شبكة الطرق ساعدتهم كثيراً في الاتصال مع الظهير المحلي للمدن¹⁰ كذلك من العوامل الطبيعية الذي ساعدت على إنشاء المحطات

¹Bosch-Gimpera (P), Les phéniciens : leurs prédécesseurs et les étapes de leur colonisation en occident , CRAI, 1972 116-3 pp. 464-475 , p.465.

²Fantar(M), La Religion phénicienne et punique de lixus, témoignages de l'archéologie et de l'épigraphie, actes du colloque de Larache (8-11 novembre 1989) , PEF, 1992 , n° 166 , pp.115-121, p.116.

³Khelifi, (L), Présence phénico-punique dans la région de Bizerte africa , revue des études phéniciennes-puniques et des antiquités libyques, xiv institut national du patrimoine, 2008, Tunis, pp.89.114, p.94

⁴Gagnat (R), Notice sur les inscriptions romaines, bull. acad. Hippone , n.17.1882, pp.31.76, p.32.

⁵Beloulou, (L), op.cit., p.40.

⁶Khadri (S), Qualité des eaux de la vallée de la Seybouse dans sa partie aval, impacts des neo-facteurs de pollution. magister faculté des sciences de la terre département de géologie université badji mokhtar-Annaba, 2009, p.10

⁷Bougherira (N), op.cit., p.02.

⁸Carabin(C) , L'afrique , op.cit., p.334

⁹Abdelouahab(N), Corpus des mosaïques d'hippone (algerie) sur base topographique, these de doctorat en antiquite tardive, france, 2005, p.18.

¹⁰Rune (R), Route préhistorique a travers le sahara, b.i.f.a.n, 1950, pp. 341- 357, p.350..

التجارية ضرورة وجود المدينة بين رأسين للحماية أكثر مع وجود شاطئ رملي وصخري؛ هذا العامل كذلك توفرت عليه مدينة هيبون حيث أنها تقع بين رأسين المسافة بينهما حوالي 80 كلم¹ من الجهة الغربية رأس الحمراء، أما الجهة الشرقية رأس بوفاهال² (ينظر الشكل رقم 08)

أعطى هذا الواقع المورفولوجي قوساً استراتيجياً لاحتضان المحطة التجارية التي تقع في الجهة الغربية منه،³ وهي نقطة إيجابية للاختباء عن الرياح الغربية، كذلك من مميزات هذا القوس أن له شاطئاً رملياً منبسطاً على طول 56 كلم⁴، والمسافة الباقية من القوس بين الرأسين يبين شاطئ صخري.⁵

لقد كان الإبحار قديماً خلال وضوح النهار من أجل الرؤية، ولهذا فإن التاجر الفينيقي يضمن على الأقل وجود محطة انطلاق ومحطة وصول، غير بعيدتين عن بعضهما البعض على الأقل مسافة نهار، لذلك نتساءل هل وجدت محطات تجارية فينيقية بالقرب من محطة هيبوريجيوس؟ من خلال تتبع وضع المحطات التجارية تبين أن محطة هيبوريجيوس تقع بالقرب من محطة تبركا (Tabarca) في الجهة الشرقية ومحطة روسيكادا (Rusicade) في الجهة الغربية⁶، وبالتالي فإن الانطلاق من هيبون في اتجاه الشرق أو الغرب يكون مثالياً لإكمال رحلة يومية للتاجر الفينيقي، كذلك نجد أن محطة هيبون تحتل مكانة مهمة في المحطات التجارية التي أنشأها الفينيقيون منها محطة شاراكس (Charax) في الخليج السري الكبير وتلتها مستوطنات عديدة متساوية المسافة، وكانت نهايتها محطة موغادور (Mogador) أقصى غرب المتوسط⁷

على الرغم من التفوق التجاري للفينيقيين وسيطرتهم على التجارة البحرية خلال القرن التاسع والثامن ميلادي، لا يمكن أن نقول أنهم أهملوا نشاطات أخرى، ويُعتقد أنهم مارسوا شيئاً من نوعاً من الزراعة.⁸ ومنه نستنتج أن وجودها بين المحطتين شيء ضروري للتاجر الفينيقي، كلما ذكرته تُعتبر من العوامل الطبيعية المشجعة للإنسان الفينيقي لإنشاء المحطات التجارية، وهناتساءل هل وجد ما يثبت أن مدينة هيبون كانت محطة أو مرفأ لرسو السفن؟

من بين الآثار المادية التي بينت الاهتمام بإنشاء ميناء أو محطة قديماً هي تلك التنقيبات التي بينت رصيف أو جدار يبلغ طوله أكثر من 20 م، وعلى عمق ستة أمتار مبني بالكتل الحجرية الكبيرة (الحجر الجيري الكبير والشيست الرمادي والغرانيت) يبلغ سمكه حوالي 60 سم وعرضه ما بين 1م و 1.20 م، ويصل طولها إلى ثلاثة أمتار⁹، هذه المؤشرات والدلائل الأثرية ربما تشير إلى احتمالية وجود رصيف ميناء أو حائط لرسو السفن. ويعتقد كذلك أن الفينيقيين الذين استقروا بمدينة هيبون قد أنشأوا أماكن للإقامة، وهذا من خلال الحجارة المصقولة المربعة الشكل التي وجدت بالقرب من الرصيف البحري¹⁰، كذلك تشير المعطيات الأثرية إلى الجدار استخدم من أجل تكسير الأمواج وهذا لشكله المنكسر على طول 75 م¹¹.

¹Mansouri (Kh), Réflexions sur les activités portuaires d'Hippo Regius (Hippone-Annaba) pendant l'Antiquité, Africa romana, 14, 2000, p.508-524.,p.514.

²Carayon (N), Les ports phéniciens et puniques. géomorphologie et infrastructures. sciences del'homme et société. the doctorat, université, marc bloch - Strasbourg ii, France, 2008. p.482.

³Mansouri (Kh), op.cit., p.514.

⁴Bougherira (N), op.cit., p.01.

⁵Beloulou, (L), op.cit. op.cit., p.40.

⁶Carayon (N), Les ports, op.cit., p.129.

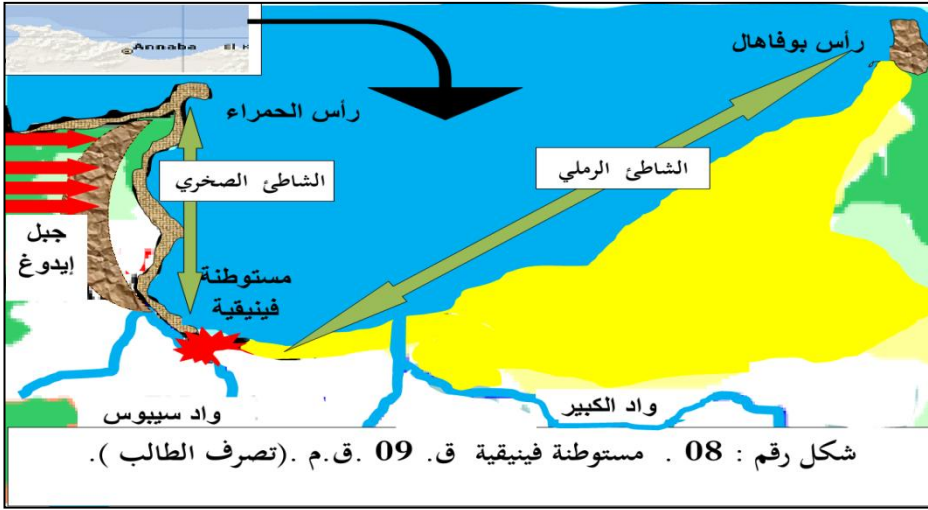
⁷Carayon (N), Les ports, op.cit., p229.

⁸منصوري (خ)، التطورات الاقتصادية في مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، ص 94،

⁹De Pachtere (F. G), Les nouvelles fouilles d'Hippone, MAH, t. 31, 1911, pp. 321-347, p.323.

¹⁰Albertini (E) Réunion annuelle des délégués des sociétés savantes a Dijon, séance générale d'ouverture, BACTHS, 1924, paris, pp lxxxv a cxxvi, plxxxvi.

¹¹Bridoux (V), Les établissements de Maurétanie et de Numidie entre 201 et 33 av. j.-c. synthèse des connaissances virginie bridoux, MEFR, 2008, 120-2, pp. 369-426, p.407



من خلال المعطيات الأثرية والطبيعية والمورفولوجية السالفة الذكر، يمكننا القول أن الفينيقيين قد أسسوا محطة هيبون حوالي القرن التاسع قبل الميلاد¹، وقد تم انزال العديد من المنتجات في المحطة التجارية بهيبون خلال القرن الثامن والسابع قبل الميلاد²، وشكلت المنتجات والأدوات الفخارية والمصاييح الفينيقية نسبة

كبيرة من هذه المنتجات³ وكذلك لاستبعاد وجود بعض الأواني والمنتجات والإغريقية، وحتى المصرية منها التي انتشرت في الساحل الغربي مع مطلع القرن الثامن قبل الميلاد⁴

وقد كان للربط التجاري بين مختلف المدن هو قرب المسافات، حيث تم تسجيل رأسيين واقعين شرق وغرب المحطة لا يبعدان كثيرا عن سردينا، حيث نجد رأس الحمراء الواقع غرباً 234 كلم ورأس بوفاهال حوالي 224 كلم.⁵ أما عن المجتمع في هيبون الفينيقية فلا نستبعد فكرة التمازج المجتمعي بين الوافد والمحلي على الأقل، حيث أصبح المجتمع مزيجاً بين العنصر الشرقي والمحلي، وهذا ما اصطلح عليه بالمجتمع البوني⁶، كذلك لا نستبعد أن المجتمع قبل الفينيقيين أو أثناء وصولهم على الأرجح كان مورياً يحظى بنظام سياسي واجتماعي على الأقل⁷. إن الحضور الفينيقي في مدينة هيبون ماهو إلا جزء من تطور المدينة أو أحد حلقاتها التاريخية، وهو نموذج هلى مدى التفاعل المجتمع المحلي مع الوافد واتصالها مع مدن وإمبراطوريات العالم القديم، وتعتبر الحركة التجارية التي أحدثتها الإنسان الفينيقي نوعاً من بداية اهتمام الإمبراطوريات المجاورة بمدينة هيبوريجيوس، ويُعتقد أن الفترة الفينيقية في المدينة استمرت على الأقل قرنين من الزمن لأن معظم المحطات والمستوطنات الفينيقية أصبحت تحت النفوذ القرطاجي خلال القرن السابع قبل الميلاد.⁸ وعلى الرغم من قلة المادة الأثرية الدالة المبنية للوجود الفينيقي في مدينة هيبون لكنها تبقى بدون شك مرحلة فاصلة في تاريخ المدينة، إذ يعتقد أن الحركة التجارية لمحطة هيبون كان لها دور مهم مما جعلها محل أطماع التوسع القرطاجي فيما بعد .

ثانيا : هيبون القرطاجية

تُعتبر الدولة القرطاجية من أهم الكيانات السياسية التي ظهرت في بلاد المغرب القديم؛ حيث تأسست هذه الدولة في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد 814 ق.م⁹، وبالتالي فإن هذه الدولة الناشئة في المنطقة احتاجت إلى التوسع التدريجي نحو المدن المجاورة لها وحتى السيطرة على البحر المتوسط، فكانت أولى مراحل توسعها مع القرن السابع قبل الميلاد في جزر البحر المتوسط، وسيطرت على

¹Mansouri (Kh), op.cit., p.514.

²Bussieres (J), Les lampes phénico puniques d'Algérie, Ant.A,25,1989. pp. 41-68, p.55.

³Ben Jerbania,(I),Les lampes phénico-puniques dans la méditerranée occidentale du viii e s. au début du iv s. av. j.-c., revue des études phéniciennes-puniques et des antiquités libyques xiv , 2008 , Tunis , pp.15.45,p. 24.

⁴Khelifi,(L), Présence, op.cit.,p.111.

⁵Mansouri (Kh),op.cit., p.514.

⁶Camps (G), Les numides et la civilisation punique, Ant.A,1979 ,14 , pp. 43-53 ,p.43.

⁷Khelifila (L), Présence, op.cit.,p.94.

⁸ بن عبد مومن (م)، مدينة بورتوس ماغنوس Portus Magnus - دراسة في تاريخها القديم ، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران ، 2013، ص.28.

⁹Frezouls, (E), Une nouvelle hypothèse sur la fondation de Carthage bulletin de correspondance hellénique, 1955, 79 pp. 153-176, p.153.

صقلية و سردينيا من أجل التجارة البحرية، أما على المدن الساحلية، والموانئ للبحر المتوسط فكانت مع القرن السابع قبل الميلاد كذلك¹، كما أثبتوا وجودهم في الجهة الشرقية من المتوسط ومدى تفوقهم التجاري، ولكن مع بداية القرن الخامس قبل الميلاد بدأت مكانتهم تتراجع². من خلال هذا التوسع على المناطق المجاورة، وباعتبار أن مدينة هيبون هي جزء من المجال الحيوي للدولة القرطاجية ونظراً لحركتها التجارية نطرح السؤال التالي: متى أصبحت مدينة هيبون تابعة لقرطاجة وماهي المؤشرات الدالة على ذلك ؟ وماهي قيمتها الاقتصادية بالنسبة لقرطاجة ؟

نظراً للتوسع القرطاجي خلال القرن السابع قبل الميلاد وانتشارها وسيطرتها الشبه على كامل سواحل الجهة الغربية للمتوسط³، يمكن أن نستنتج أن مدينة هيبون أصبحت جزءاً من الممتلكات القرطاجية مع هذا التاريخ (القرن السابع قبل الميلاد)، وبدون شك أصبحت مدينة هيبون تحت النفوذ القرطاجي وأخذت نوعاً من الأهمية⁴، وربما التجارة هي التي اشتهرت بها مدينة هيبون خلال الفترة القرطاجية، نظراً لموقعها الاستراتيجي البحري وتوفرها على ميناء كبير إلى حد ما، وبدون شك بدأت الأقوام القرطاجية تتوافد على مدينة هيبون، وبدأ نوعاً من التواصل المجتمعي بين مدينة قرطاجة ومدينة هيبون، وبالتالي لانستبعد أن القرطاجيين هم من أطلقوا اسم أبا أو أوبا (Ubba) على المدينة؛ ويعتقد أن هذا الاسم تحريف لاسم فينيقي⁵. ورغم التغيرات السياسية وتقلص النفوذ القرطاجي في الشرق خاصة بعد معركة هيميرا سنة 480 ق.م⁶ بقيت مدينة هيبون تحت السيطرة القرطاجية خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد⁷. لعبت مدينة هيبون خلال فترة السيطرة السياسية القرطاجية عليها دوراً اقتصادياً محلياً وإقليمياً، ومن بين هذه المظاهر الاقتصادية، نجد الحركة التجارية بين مدينة هيبون وقرطاجة في وقت مبكر جداً؛ وتمثلت في المواد المصنعة كالمصاييح والمزهريات، كذلك من المنتجات الزراعية بدون شك نجد أن مدينة هيبون صدرت إلى الامبراطورية القرطاجية مختلف المنتجات الزراعية كون المدينة تتوفر على مقومات الزراعة، على الأقل زراعة الزيتون والكروم،⁹ تحتاج النشاطات الزراعية إلى قوة بشرية ويمكن أن نستنتج أن مدينة هيبون خلال القرن الخامس قبل الميلاد كانت تحتوي مزارعها على العديد من العبيد العاملين في المجال الزراعي¹⁰، كذلك اشتهرت بالزراعة والمنتجات الزراعية خلال القرن الخامس والرابع ميلادي.

ومن الناحية الاستراتيجية لانستبعد الدور الرائد لميناء المدينة خلال الفترة القرطاجية بالخصوص القرن الخامس قبل الميلاد¹¹ الذي يُعتقد أنه نزل فيه القائد القرطاجي حانون خلال القرن الخامس قبل الميلاد في رحلته نحو أقصى غرب المتوسط، ربما كان نزوله في المدينة لبعض الوقت والتزود بالمؤن ثم واصل رحلته غرباً مع تعداد بشري كبير من نساء ورجال في حدود ثلاثين ألفاً¹² هذا الإنزال يبين العديد من الأشياء منها إتساع ميناء مدينة هيبون، كذلك يعتقد أن البعض فضل البقاء وربما البعض من سكان مدينة هيبون فضلوا المغادرة رفقة البحارة القرطاجيين.

¹ بن عبد مومن (م)، بورتيس ماغنوس، المرجع السابق، ص 28.

² Girard (P), L'année a perdu son printemps, revue des études grecques, 1919, pp. 227-239, p. 230.

³ بن عبد مومن (م)، بورتيس ماغنوس، المرجع السابق، ص 28.

⁴ Fantar (M.H), Matériaux phénico-puniques dans la version grecque du périple d'Hannon, AFR.R, xiv, sassari 2000, Roma 2002, pp.75-82, p.75

⁵ Baudin (P), sites et monuments Algérie, paris touring-club de France 10, place de la bourse, 10, 1902, p.122.

⁶ Bosch-Gimpera (P), Les phéniciens leurs prédécesseurs et les étapes de leur colonisation en occident, CRAI, 1972 116-3 pp. 464-475, p.473.

⁷ Ait Ali Yahia (S), Etude comparative entre les stèles à inscriptions libyques de la berberie centrale (Algérie) et la berberie occidentale (maroc), thèse de doctorat, faculte des lettres et des langues département de langue et culture amazigh, université mouloud mammeri, tizi ouzou, algerie, 2011/2012, p.22

⁸ Bussiere (J), Les lampes phénico, op.cit., p.55.

⁹ بشاري (م.ح)، دور المقاطعات الأفريقية في الاقتصاد الروماني، أطروحة دكتوراه - جامعة الجزائر، ص 2007، ص 47.

¹⁰ Heurgon, (J) L'agronome carthaginois magon et ses traducteurs en latin et en grec, CRAI, 1976 120-3 pp. 441-456, p.444

¹¹ Euzennat (M), Le périple d'Hannon, CRAI, 1994, 138-2, pp. 559-580, p.560.

¹² Euzennat, (M), op.cit., p.560.

لم تكن التجارة والزراعة فقط هي السمات الحضارية لترباط هيبون وقرطاجية بل هناك مؤشرات أخرى تعكس أن التماسك كان متشعب ومتعدد وهذا من خلال مشاركة بعض الأفراد من المجتمعات المورية "المقيمة غرب الدولة القرطاجية" في بعض المجالات العسكرية كمرتزقة في حروب القرطاجية ضد الإغريق أواخر القرن الخامس قبل الميلاد¹ وبما أن مدينة هيبون ضمن هذه الكيانات المورية تارة وتارة ضمن الممتلكات القرطاجية لا نستبعد مشاركتها في بعض المجالات المذكورة سابقاً ، ما يمكن استنتاجه في الأخير أن الفترة القرطاجية متساوية زمنياً إلى حد ما مع الفترة الفينيقية، لكن الظاهر أن الفترة القرطاجية كانت أكثر حيوية من ناحية التمدن والمبادلات التجارية

تشير المصادر الأدبية إلى وجود إمارة أو شبه تنظيم سياسي أو مملكة ظهرت في الأقاليم الغربية للدولة القرطاجية خلال القرن الرابع قبل الميلاد وهذا ماورد في المصادر بمشاركة فرسان في الحروب²، ربما هذا التشكل السياسي أدى إلى علاقات باكرة للدولة القرطاجية مع بعض القبائل المورية قبيل القرن الرابع قبل الميلاد، ويُعتقد أن هذه الكيانات تشكلت للحد من توغل الدولة القرطاجية غرباً، إنَّ هذه الكيانات السياسية والدولة القرطاجية تجعلنا نتساءل حول الحدود بينهما وعن الانتماء السياسي لمدينة هيبون؟ هل كانت تحت النفوذ القرطاجي؟ أم تحت نفوذ المملكة المورية الناشئة؟

أولاً من خلال الأحداث التي جرت خلال القرن الرابع قبل الميلاد نستطيع استنتاج من خلالها أكثر من فرضية؛ أولاً لدينا رحلة الرحالة الإغريقي سيلاكس الذي قام من خلالها بجد كل أسماء المستوطنات والمدن على ساحل البحر المتوسط الغربي خلال القرن الرابع قبل الميلاد³، هذه الرحلة التي تجعلنا نتساءل لماذا أقام سيلاكس بهذا وكيف تسمح قرطاجة لهذا القائد الإغريقي الذي كانت بلاده عدوة لها بأن يسجل أسماء المدن التابعة لها، بينما يعتقد أن هذا العمل قد يدخل في الجانب العسكري ، كذلك هناك أمر عسكري وهو التحالف الذي كان مع أحد الأمراء يدعى أيلماس (Ailymas) مع القائد أغاتوكليس للهجوم على قرطاجة وكان ذلك في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد⁴.

ما يمكن أن نستنتجه أن هناك طابعاً أو نظاماً سياسياً قائماً بذاته ويتوفر على حد أدنى من مقومات الدولة أو المملكة؛ أي وجود جيش. كل هذه المؤشرات تجعل فرضية استقلالية هيبون عن قرطاجة أمراً ممكناً، لكن في ظل عدم وجود دلائل على أماكن الحدود بين الدولة القرطاجية والكيانات السياسية غرب الدولة القرطاجية لا نستطيع تحديد الانتماء السياسي لهيبون خلال القرن الرابع قبل الميلاد ، وربما تجعلنا نميل أكثر إلى استقلاليتها عن قرطاجة سياسياً على الأقل، مع بقاء العلاقة الاقتصادية قائمة بين مدينة هيبوريجيوس وقرطاجة، لأن هناك بعض المنتوجات المتبادلة بينهما والتي يعود تاريخها إلى القرن الرابع ميلادي⁵، ودامت السيطرة القرطاجية على مدينة هيبوريجيوس أكثر من أربعة قرون ،ويبدو المظهر السياسي واضحاً للسيطرة المورية في فترة ما تراجعت فيها قرطاجة ، لكن ما يهمنا هو طبيعة المجتمع في المدينة خلال الفترة المورية ،بدون شك هناك تمازج مجتمعي بين السكان المحليين الموريين والقرطاجيين إضافة إلى شعوب أخرى .

كذلك لا نستبعد على الإطلاق وجود إنتاج فلاحي متميز في ضواحي المدينة خلال الفترة المورية والدليل ثورة العبيد الخاصين بالمزارع والضيعات القرطاجية سنة (396 ق.م) ، الذين استطاعوا أن يتمركزوا في الجهة الشرقية من مدينة

¹Rebuffat (R) , Les tribus en Maurétanie tingitane ,Ant.A,2001 ,37, pp. 23-44 ,p.25.

²Ait Ali Yahia (S), Etude ,op.cit.,p.22

³Camps (G), Les numides, op.cit.,p.47

⁴Berthier (A),La numidie, Rome et le Maghreb ,RMMM,1982 , n° 33 , pp. 137-141 ,p.140.

⁵Bussiere(J),Les lampes, op.cit., p.55.

هيبوريجيوس، وبالتالي يمكن القول أن الزراعة كانت من أسس الاقتصاد في مدينة هيبون إلى جانب التجارة؛ ما يبين أنواع الزراعة هو انتشار أشجار الكروم التي ساهمت إلى جانب الغذاء للأغراض الطبية إذ استخدمت لواحقتها للعلاج¹.

يعد القرن الرابع قبل الميلاد انحصار النفوذ القرطاجي على المنطقة الغربية خاصة، وهذا ما عكسه التواجد الإغريقي غرب الدولة القرطاجية مع نهاية القرن الرابع قبل الميلاد على شكل حملات عسكرية، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح العديد من التساؤلات: متى دخل الإغريق مدينة هيبوريجيوس؟ وكم دامت فترة بقائهم في المدينة؟

شهدت قرطاجة مع القرن الرابع قبل الميلاد نوعاً من التقلص الجغرافي في الجهة الشرقية من المتوسط ماجعلها تتجه وتركز أكثر نحو الجهة الغربية من المتوسط²، هذا التغيير الاستراتيجي لم يكن بمحض إرادتها؛ وإنما بسبب تقلص نفوذها في الشرق بعد معركة هيميرا³؛ هذه المعركة على الرغم من تأثيرها السلبي على قرطاجة إلا أنها في المقابل فتحت المجال أمام الإغريق على الأقل في القسم الشرقي من المتوسط، وفي ظل هذا التنامي الإغريقي خلال القرن الرابع قبل الميلاد في البحر المتوسط، تعرضت بعض المدن الواقعة غرب الدولة القرطاجية إلى الاحتلال الإغريقي إذ تم تسجيل إنزال القوات الإغريقية في بعض المدن سنة 309 ق.م⁴ وكانت مدينة هيبون معنية بهذا الإنزال الإغريقي، إن هذا الحدث التاريخي يجعلنا نتساءل عن طبيعة الإنزال هل كانت عن طريق معركة؟ أو تم في المدينة دون قتال؟

إن أولى العمليات العسكرية التي تم تهيئتها للانتقال نحو مدينة هيبون هي الإنزال الذي كان تحت إشراف القائد الإغريقي أغاثوكليس (Agathocles) برفقة 30 ألف مقاتل و3000 ألف فارس، بعد هذه المعركة سيطروا على المدينة وأسسوا حامية عسكرية بها، وتم تعيين أحد مساعدي أغاثوكليس يدعى أوماك (Eumaque) بتسيير المدينة⁵. من حيث المبدأ السيطرة على مدينة هيبون تفتح أطماع الإغريق أكثر نحو مدن أخرى قريبة، وبالتالي عليهم تأمين المدينة التي تحصلوا عليها، ويمكن أن تكون نقطة انطلاق نحو مدن أخرى، وبالفعل عمل الإغريق على جعل مدينة هيبون ورشة بحرية، وأصبحت كقاعدة عسكرية في سيطرة الإغريق على الشريط الساحلي الذي قد يصل 200 ميل⁶

من بين أهم المدن التي سيطروا عليها في الجهة الشرقية من مدينة هيبون نجد مدينة (Hippo Zaryte) بنزرت الحالية سنة 306 ق.م، إضافة إلى العديد من المدن والقرى المجاورة لها⁷، وفي ظل زحف هذا القائد الإغريقي كانت مدينة هيبون قاعدة خلفية للإغريق في الزحف نحو قرطاجة أو المدن القرطاجية؟ وعلى الرغم من الوضع العام الذي ميز الإغريق وهو الحرب إلا أننا لا نستبعد استمرار الحركة التجارية لأنها العصب الحيوي للمدينة، كذلك استمرت الزراعة لأن هناك إشارات تدل أن معظم الأراضي التي احتلها أغاثوكليس كانت مزروعة كروما وزيتونا⁸. كذلك ما يُستنتج من إقامة ورشة بحرية توفر المادة الخشبية في مدينة هيبون وضواحيها، وبالتالي كانت أشغال بناء السفن وهذا دلالة على توفر الأشجار، وتُبين المصادر القديمة أن المادة الأولية لصناعة السفن هي أشجار

¹Gsell (S), HAAN, t. 01,p.166.

²Euzennat, (M). op.cit, p.560.

³Girard (P) ,L'année, op.cit,p.230.

⁴Barkaoui (A) ,A-propos de l'apport des cites portuaires africaines dans l'activité militaire des carthaginois sur la mer AFR.R, xlv, sassari 2000, Roma 2002, pp. 333-378 ,p.342.

⁵Diodore De Sicile Bibliothèque Historique. t.04, livre 20.

⁶Gsell(St), Histoire op.cit., p.345.

⁷Barkaoui (A)Apropos ,op.cit. ,p.342.

⁸بشاري،(م.ج) المرجع السابق، ص.36.

الصنوبر و السرو والبلوط والقيقب¹، كما أكدت الدراسات الجيولوجية وجود هذه الأشجار في تلك الفترة إضافة إلى أشجار الفستق والصنوبر الحلبي وأشجار الزان والبلوط².

لم يبق الإغريق طويلا في مدينة هيبون، حيث تمكنت قرطاجة من تحرير الكثير من المدن التي سيطر عليها الإغريق وتم تحرير أولا مدينة بنزرت سنة 306 ق.م من طرف القائد القرطاجي أذربعل، ومدينة هيبون في السنة نفسها³ ومن بين أهم المميزات التي ميزت الإغريق في المدينة يعتقد أنهم هم من أطلقوا اسم هيبو (Hippo) على المدينة تيمنا بفرسانهم⁴. كما أسسوا علاقات مع المدن الواقعة في الشريط الساحلي⁵. على الرغم من قصر المدة الزمنية لتواجد الإغريق في مدينة هيبون إلا أنهم بنوا أهمية مدينة هيبون كقطب اقتصادي وكمدينة استراتيجية.

ثالثا : هيبون ماسيلية أم ماسيسيلية

من خلال وجود هاتين المملكتين في المنطقة يمكن أن نطرح العديد من الأسئلة حولهما متى ظهرت هاتين المملكتين؟ وماهي حدودهما الجغرافية؟ وماهو تاريخ انتماء مدينة هيبون لكل مملكة ؟

مع أواخر القرن الرابع قبل الميلاد وبداية القرن الثالث قبل الميلاد ظهرت العديد من الممالك غرب ممتلكات الدولة القرطاجية، فكانت مملكة الماسيل والماسيسيل تفصلهم حدود جغرافية بينهما تحت سلطة العديد من الملوك⁶، ويعتقد أن تاريخ ظهور مملكة الماسيل كان خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وهو التاريخ نفسه الذي ظهرت فيه مملكة الماسيسيل، أما حدودهما الجغرافية فتختلف حسب الفترات التاريخية، فالحدود الجغرافية لمملكة الماسيل تمتد من واد توسكا (Tusca) في الجهة الشرقية إلى غاية واد أماساغا (Ampsagas) غربا⁷ كما يعتقد أن هذه المملكة كانت ضيقة المجال الجغرافي ومحصورة في الجزء الغربي للدولة القرطاجية لأكثر⁸، لكن عندما ننظر إلى واد توسكا نجده يقع بالقرب من مدينة (Tabarca) طبرقة الحالية⁹، ومنه نستنتج أن الحدود الشرقية للمملكة تضم مدينة هيبون لأنها تبعد المدينة عن الحدود الشرقية للمملكة أكثر من مئة ميل روماني، أما حدودها الغربية تقع عند واد الكبير (Ampsagas)¹⁰، وإذا نظرنا للنطاق الجغرافي لمملكة الماسيل نجد مدينة هيبون من ممتلكات هذه المملكة، كذلك أشير إلى أن مدينة هيبون خلال الحرب البونية الأولى كانت الحد الفاصل تقريبا بين مملكة الماسيل والإمبراطورية القرطاجية، وهذا يجعلنا نستنتج أن حدود المملكة تراجعت أكثر خلال هذه الحرب وفقدت مملكة الماسيل جزء كبير من ترابها لصالح قرطاجة

أما الحدود الجغرافية لمملكة الماسيسيل تبقى مجهولة قبل الحرب البونية الأولى¹¹ وبدأت معالمها تظهر من خلال تحديدها جغرافيا في الربع الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد، حيث حددت حدودها الشرقية عند نهاية واد الكبير (Ampsaga)، أما غربا تنتهي عند واد ملوية (Muluccha)¹²، وقد بدأت تتنامى مع الحرب البونية الثانية¹³، وكانت مدينة سيقا (siga) (تاكبرت الحالية)

¹Dubois(Ch), Remarques sur les quilles des navires romains revue archéologique de narbonnaise, 1976, pp. 155-175, p.157.

²Belouahem-Abed (Dj), op.cit.,p.25.

³Barkaoui (A), op.cit. p.342.

⁴Gsell (St), Histoire op.cit., p.345.

⁵Fantar (M), A propos de la présence des grecs a Carthage, Ant.A, 1998 34 pp. 11-19, p.12.

⁶Yahiaoui, (N), Les confins occidentaux de la Maurétanie césarienne, thèse doctorat, paris, 2003, p.21.

⁷Yanoski(M.J) et Lacroix(L), Histoire et description de tous les peuples. Afrique. Carthage e. Numidie et Mauritanie. Afrique chrétienne., paris, p.258.

⁸مهننل (ج)، التطور الحضاري بمدينة قسنطينة، أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2009/2008، ص. 56.

⁹Cagnat (R), Note sur les limites de la province romaine d'Afrique en 146 avant j.-c., CRAI, 1894 38-1 pp. 43-51, p.44.

¹⁰Desanges(J), Permanence d'une structure indigène en marge de l'administration romaine : la numidie traditionnelle, Ant.A, 1980, 15, pp.77-89, p.80.

¹¹Lassere (J-M), La tribu et le monarque, Ant.A, 2001, 37, pp.149-155, p.149.

¹²Yahiaoui (N), op.cit p.21

¹³Gomez(G.M), Sifax, el rey numida masaesilio en los pasajes de tito livio revisita aldaba n° 40 – 2015, pp.57.76, p.60.

عاصمة لها والتي تقع على ضفاف واد التافنة¹، ما نستنتجه أن مملكة الماسيسيل لم تسيطر على مدينة هيبون قبل الحرب البونية الثانية، من أشهر الملوك في مملكة الماسيل نجد الملك غايا (Gaia) الذي استمر في إدارة المملكة الماسيلية حتى أواخر سنة 206 ق.م²، تزامن حكمه مع حكم ملك الماسيسيل صفاقس³، وبعد وفاة غايا تولى إدارة المملكة الماسيلية الملك أوزيلاس (Oezalces) بصفته أخ للملك المتوفي سنة 206 ق.م⁴، ونجد فترة الملك كابوسا (Capusa) من سنة 206 ق.م إلى غاية 204 ق.م كما نجد الملك لاكوماس (Lacumazes) من سنة 204 ق.م إلى غاية 202 ق.م⁵، أما مملكة الماسيسيل فبعد الملك صفاقس الذي تولى الحكم من سنة 219 ق.م إلى غاية 203 ق.م⁶ ثم تولى بعده ابنه فيرمينا (Vermina) من سنة 203 ق.م إلى غاية العقد الأول من القرن الثاني قبل الميلاد⁷.

من خلال الأحداث والمؤشرات التي سبقت الحرب البونية الثانية لم تكن مدينة هيبون تابعة إلى مملكة الماسيل والماسيسيل إلى بعد هذه الحرب، لأن لدينا العديد من المؤشرات التي تبين ذلك؛ أولاً من خلال المصادر الأدبية التي بينت أن إدارة مملكة الماسيل تولاهما حوالي أربعة ملوك من سنة 206 ق.م إلى غاية 202 ق.م⁸، هذا يجعلنا نتساءل عن الانتماءات السياسية لهيبون قبل هذا التاريخ أي قبل سنة 206 ق.م؟ بناء على بعض الإشارات والأحداث التي حدثت قبل ظهور اسم الملك غايا هناك دلائل تبين إلى حد ما تأرجح الولاء السياسي لمدينة هيبون بين الممالك المحلية وقرطاجية، وخاصة خلال أحداث حرب الجنود المرتزقة (238/241 ق.م) قرطاجية، وبالتالي فهذه الحالة هي خارج السلطة القرطاجية، لكن بعد انتهاء الحرب أصبحت تحت ضد السلطة القرطاجية⁹، يمكن أن تكون مدينة هيبون تحت السلطة القرطاجية؛ كون الدولة القرطاجية استعادت كل أراضيها بعد الحرب البونية الثانية، في أغلب مراحلها¹⁰.

لكن هناك أمر يجب أن نقف عنده وهو المعاهدة التي أبرمت سنة 213 ق.م بين روما و صفاقس؛ التي تنص على التعاون بين روما ومملكة الماسيسيل¹¹، ويعتقد أن بعد هذه المعاهدة عرفت مملكة الماسيسيل توسعات كبرى امتدت من واد ملوية غرباً إلى غاية رأس تريتون شرقاً¹²، وهذا سمح للمملكة أن تبسط نفوذها على مدينة هيبون سنة 206 ق.م، وأصبحت من أهم مدنها بعد عاصمتها السياسية مدينة سيغا¹³ كما يعتقد أن التقارب الماسيسيلي القرطاجي بعد ذلك ساعد كثيراً الملك صفاقس في توسيع مملكته هذه الأهمية جعلت من مدينة هيبون نقطة انطلاق نحو مدن أخرى. ومن خلال هذه الأحداث يستنتج أن مدينة هيبون خلال القرن الثالث قبل الميلاد كانت تابعة إلى قرطاجية باستثناء العقد الأخير من هذا القرن فأنها صارت تحت سيادة مملكة الماسيل، كما أن في هذا العقد سيطرت على المدينة مملكة الماسيسيل في فترة ما قبل أن تصبح تحت السيطرة الماسيلية من جديد أي

¹Vuillemot (G), Siga et son port fluvial ,Ant.A,1971 5, pp. 39-86 ,p.39.

²Lassere (J-M), La tribu ,op.cit., p.152.

³Kati-Coulibaly(I) , Les prémices de la négociation entre Rome et le royaume numide pendant la seconde guerre punique , éd. de la sorbonne, hypothèses ,2001,1 4 pp. 131 - 140,p.136

⁴Lassere (J-M),, La tribu,op.cit.,p.152.

⁵Concepcion (F. P) ,Juba, op.cit., p p.24

⁶Gomez,(M.A), Sifax,op.cit.,p.69.

⁷Marchetti(P),La marche du calendrier romain de 203 a 190 (années varr. 551-564) l'antiquité classique,1973 42-2 pp. 473-496, p.584.

⁸Concepcion (F. P) , Juba, op.cit., p, p.24

⁹Tite Live, Histoire romaine livre i. LXVIII-LXX,1847

¹⁰Alexandroupolis (J), D'une guerre punique a l'autre, la puissance de Carthage, vita latina, 2002 166 pp. 2-10, p.08.

¹¹Kati-Coulibaly(I), Les prémices, op.cit., p.135.

¹²Strabon, XVII, 3.9

¹³Charlier(R),La Numidie vue par Salluste Cirta regia : Constantine ou le kef? , l'antiquité classique ,1950 19-2, pp. 289-307, p.18.

سنة 203 ق.م¹، ويعتقد أن إعادة السيطرة على مدينة هيبون من طرف مملكة الماسيل كانت بمساعدة القوات الرومانية سنة 204 ق.م².

وتوصلنا إلى أنه من خلال المصادر الأدبية لم نستطع تحديد الانتماء السياسي للمدينة خلال المنتصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد ولكن نرجح أنها كانت تابعة لإحدى الممالك المحلية، لكن مع بداية المنتصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد بدأت الرؤية تتضح، إذ كانت المدينة تتأرجح بين السيادة القرطاجية من جهة وبين المملكتين الماسيلية والماسيسيلية من جهة أخرى، من الناحية الاقتصادية، والعلاقات الدولية التي ربما مست بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مدينة هيبون، ومن المؤشرات الحروب البونية، وكذلك حرب الجنود المرتزقة (238/241 ق.م) ضد قرطاج³.

كذلك المعاهدات العسكرية الرومانية مع الممالك المحلية مثل معاهدة صفاقس سنة 213 ق.م⁴ وتلتها معاهدة ماسينيسا في إسبانيا سنة 206 ق.م⁵، في فترة حكم الملك كابوسا (Capusa)⁶، والدعم العسكري الماسيلي لمساعدة روما كما نجد كذلك معاهدة التجديد بين روما وصفاقس سنة 206 ق.م⁷. وقد لعبت مدينة هيبون دوراً عسكرياً مهماً مع نهاية الحرب البونية الثانية من خلال مينائها أولاً الذي استعمل من طرف القائد القرطاجي أزدربعل (Asdrubal) بعدما أبحر من إسبانيا إلى سيبغا في فترة الملك صفاقس، ثم واصل الإبحار إلى قرطاج عن طريق ميناء هيبون الذي كان أحد محطاته⁸، كما استعمل الميناء من طرف القوات الرومانية بقيادة القائد كايوس لوليوس (Caius Laelius) من سنة 204 ق.م إلى غاية 202 ق.م⁹، وبالتالي هناك دعم لوجستيكي من سكان مدينة هيبون اتجه القوات الرومانية، كذلك كانت قبيل معركة زاما ومدى الصراع بين صفاقس وماسينيسا¹⁰.

وفي كل هذا لا يمكن أن ننفي الدور الاقتصادي للمدينة على الأقل توفير مستلزمات الجند والأعباء العسكرية، وهذا ربما يعكس اقتصاد المدينة، وهنا نتساءل عن مكان إقامة الجنود المرتزقة بالقرب من المدينة أو على الأقل على مرمى حجر منها كم كلفها؟ كذلك الدور الذي لعبته خلال الحرب البونية الثانية من خلال إنزال القوات الرومانية في مينائها. وبالتالي نستنتج أن المدينة كانت قطبا اقتصاديا مهما، إذ شهد ميناءها نوعاً من الحركة التجارية المستمرة مقارنة بباقي موانئ المتوسط¹¹.

من خلال الأحداث التي جرت خلال القرن الثاني ميلادي نستنتج أن مدينة هيبون كانت مدينة محورية بغض النظر عن انتمائها السياسي؛ فهي كانت مهمة جداً لأي كيان سياسي، إن الأحداث التي جرت خلال الحرب البونية الثانية ومدى التطاحن بين مملكة الماسيل والماسيسيل من جهة، وبين روما وقرطاج من جهة أخرى أدى إلى ظهور أنظمة سياسية جديدة في المنطقة خلفا لمملكة الماسيل والماسيسيل

رابعا : هيبون النوميديّة

¹Kati-Coulibaly(I), op.cit., p.136

²Tite-Live, II.XXIX .IV .1864

³Tite Live, histoire romaine, livre I. LXVIII-LXXL.1847

⁴Marc Sanz (A),La république romaine et ses alliances militaires : pratiques et représentations de la "societas" de l'époque du "foedus cassianum", a la n de la seconde guerre, université panthéon-sorbonne ,paris i, 2013,p.539

⁵Marc Sanz (A),La république p.554

⁶Concepcion (F. P),Juba, op.cit., p p.24

⁷Marc Sanz (A),La république ,op.cit.,p.554

⁸Vuillemot (G),Siga,op.cit.,p.49.

⁹Tite-Live, T. II.XXIX .IV. 1864

¹⁰Marchetti(P), La marche ,op.cit.,p.579.

¹¹Callegarin,(L), La cote mauritanienne et ses relations avec le littoral de la bétique (fin du iii e siècle a. c.-ier siècle p.c.), mainake, xxx , 2008 , pp. 289-328, p.297.

مع انتهاء الحرب البونية الثانية أصبحت الخريطة السياسية في منطقة بلاد المغرب القديم أكثر وضوحا من ذي قبل ، حيث بعد معركة زاما في أكتوبر 202 ق.م¹ وذلك بتأسيس مملكة النوميديّة على أنقاض مملكة الماسيل والماسيسيل²، وأصبحت كل المدن التي كانت تحت إدارة الملك صفاقس في قبضة الملك ماسينيسا³. من هذا المنطلق يمكن أن نطرح بعض الأسئلة: ماهي حدود هذه المملكة؟ ومن هم أبرز ملوكها؟ وماهي الوضعية السياسية لمدينة هيبون في ظل هذه المملكة الجديدة ؟

تم توحيد المملكة النوميديّة في فترة الملك ماسينيسا والتي تمتد زمنيا من 202 ق.م إلى غاية 46 ق.م، وتعتبر فترة حكم الملك ماسينيسا (202 ق.م - 148 ق.م) من أفضل الفترات في تاريخ المملكة⁴، بعد وفاته خلفه أولاده وهم (غولوسا و مستنبعل و ماكيسا) من سنة 148 إلى غاية 140 ق.م، لكن الملك مكيسا تفرد بالحكم إلى غاية سنة 118 ق.م⁵ وذلك للحفاظ على الرقعة الجغرافية تقريبا للمملكة النوميديّة من سنة 202 ق.م إلى سنة 148 ق.م، والتي عرفت اتساعا كبيرا وذلك بضم العشرات من مدن وقرى قرطاجنة إلى المملكة⁶، كما واصل الملك مكيسا الحفاظ على مكتسبات أبيه إلى غاية سنة 118 ق.م.

كما تجدر الإشارة إلى أن مدينة هيبون كانت تابعة للملك ماسينيسا خلال فترة حكمه وكذلك في فترة ابنه مكيسا وهو ما يثبت أن المدينة كانت نوميديّة ، وقد نالت شهرة في فترة الملك ماسينيسا وكانت اهم مدينة نوميديّة نظرا للاحداث التي مرت بها سواء خلال الحرب البونية او أثناء التوحيد⁷. من مزايا مدينة هيبون خلال الفترة النوميديّة أنها أصبحت من المدن الملكية (Regia) إلى جانب العديد من المدن، فاطلقت عليها تسمية هيبون الملكية (Hippo Regius) إلى جانب كل من مدينة ثيميدا ريجيا (Thimida Regia)، و زاما ريجيا (Zama Regia) و بولاريجا (Bulla Regia)، وهذا ما يؤكد أنها كانت ذات أهمية بالنسبة للملوك النوميديين وضمن أشهر الإقامات الملكية للملوك النوميديين (Antiquis dilectus regibus hyppo)⁸، حيث اهتم بها الملك مكيسا واختارها كمدينة للإقامة الملكية⁹.

بعد وفاته بدون شك تغير الانتماء السياسي لمدينة هيبوريجيوس في ظل النزاع الذي حدث في البيت النوميدي أصبحت المملكة أمام مُعضلة في تحديد الوريث الشرعي، ومن أجل تخفيف حدة النزاع تدخلت السلطات الرومانية عن طريق مجلس الشيوخ من أجل تقسيم المملكة النوميديّة والتحكيم بين الأمراء الثلاث، فخصص جزء للملك أذر بعل (Adherbal) وجزء للملك هيمسال (Hiemsal) الأول وجزء للملك ليوغرطة¹⁰ من أجل تحديد الانتماء السياسي لمدينة هيبون بعد وفاة الملك مكيسا لابد من تحديد الرقعة الجغرافية لكل ملك، فنجد أن الملك هيمسال تمتد حدود منطقتة من واد الكبير (Ampasga) إلى غاية مدينتي ميثيل وتوسكا (Muthul, Tusca)، أما أذر بعل فتمتد مملكته من المدينتين السابقتين إلى غاية الممتلكات الرومانية، وبالنسبة للملك ليوغرطة تمتد من واد الكبير (Ampasga) إلى غاية واد ملوية (Muluccha)¹¹، من حيث المبدأ نستنتج أن مع بداية تقسيم أملاك الملك ماسينيسا على الأمراء الثلاثة التي كانت مباشرة بعدة وفاته وبالضبط سنة 117 ق.م¹²؛ هذا الإجراء القانوني الروماني يبين أن مدينة هيبون كانت

¹Merlin (A), Ou s'est livree, la bataille de Zama, journal des savants, 1912, pp. 504-514, p.510.

²Merlin (A), Ou s'est livrée, op.cit., p.512.

³Ait Amar(O) Massinissa et la sédentarisation du peuple numide, vie et genres de vie au Maghreb : Antiquité et Moyen Âge Actes du quatrième colloque international du Laboratoire de recherche : «Occupation du sol, peuplement et modes de vie dans le Maghreb antique et médiéval» pp.23.42, p.31

⁴Camps (G), Les numides et la civilisation punique, Ant.A, 1979, 14 pp. 43-53 .

⁵Concepcion (F. P), Juba, op.cit., p.24

⁶Titus Livius XL. II 23.

⁷Lepelley(c), Hippone aux époques numide et romaine, p. 19-24. Hippone, Sous la direction de Delestre (x). Editions Edisud, INAS, 2005.

⁸Abdelouahab(N), Corpus, op.cit., p.p.21.

⁹Carabin (C), L'Afrique romaine, op.cit., p.336.

¹⁰Yanoski (J) et Lacroix (L), op.cit p.258.

¹¹Yahioui, (N), op.cit., p.22

¹²Devillers(O), La rapidité des principaux personnages dans le Jugurtha de Salluste vita latina, 1999, 156, pp. 16-24, p.22.

ضمن ممتلكات الملك هيمصال سنة 117 ق.م، لكن بعد مقتل هذا الأخير على يد يوغرطة سنة 117 ق.م أصبح هناك تقسيم جديد، القسم الشرقي كان تحت نفوذ الملك أذربعل، والجزء الغربي تحت سيطرة الملك يوغرطة، ويفصلهما واد الكبير¹، وبالتالي تُعتبر مدينة هيوريجيوس بعد مقتل الملك هيمصال تحت سلطة الملك أذربعل، وبذلك أصبحت عاصمة مؤقتة له بعد طرده من مدينة سيرتا وملاحقته من قبل يوغرطة الذي قتله سنة 112 ق.م، لينفرد يوغرطة بالحكم إلى غاية 105 ق.م².

ومنه نستنتج أن مدينة هييون بعد فترة الملك أذربعل أصبحت تابعة إلى الملك يوغرطة حتى سنة 105 ق.م، وبعد إلقاء القبض عليه وتسليمه إلى السلطات الرومانية³، انتهى حكمه وتحولت ممتلكاته إلى الملك غودا (Gauda) الذي كان مقره السياسي مدينة زاما (Zama)⁴ وامتدت حدود مملكته من مدينة توسكا (Tusca) إلى غاية مدينة صلداي (saldai)، وقد حكم من سنة 205 ق.م إلى غاية 88 ق.م⁵. ومنه تحولت مدينة هييون بعد اعتقال يوغرطة آليا إلى ممتلكات غودا، وبعد وفاة هذا الأخير أصبح الجزء الشرقي تحت حكم الملك هيمصال الثاني (Hiempsal II) الذي امتدت حدود مملكته من طبرقة (Tabarca) إلى صلداي (Saldai) - بجاية الحالية -⁶، أما فترة الملك هيمصال الثاني كانت من سنة 88 ق.م إلى سنة 50 ق.م⁷، ومن خلال هذه الرقعة الجغرافية نستنتج أن مدينة هييون كانت تحت سلطة الملك هيمصال الثاني، وبعد وفاة هذا الأخير خلفه ابنه يوبا الأول⁸ الذي حكم المملكة من سنة 60 ق.م إلى غاية 46 ق.م⁹، وبالتالي فإن المدينة كانت ضمن ممتلكات الملك يوبا الأول، إلى غاية مقتل القائد "صابورا" وأصبح ميناء مدينة هييون تحت سلطة المرتزق ستيوس¹⁰ بعد سنة 46 ق.م آلت ممتلكات الملك يوبا إلى سلطة الشعب الروماني وكانت هييون ضمنيا مقاطعة رومانية ضمن ممتلكات الرومان التي سميت بمقاطعة إفريقية الجديدة¹¹، وابتداء من هذا التاريخ أصبحت مدينة هييون تحت السلطة الرومانية، بعدما خضعت للعرش النوميدي من سنة 202 ق.م إلى غاية 46 ق.م¹².

لعبت مدينة هييون دوراً محورياً خلال الفترة النوميديّة خصوصا في الجانب العسكري واللوجستيكي، حيث شهدت إنزالاً للقوات الرومانية سنة 204 ق.م بميناء المدينة¹³، إذ كان ميناء المدينة محطة دعم لوجستيكي خلال حرب يوغرطة مع القوات الرومانية¹⁴، كما لا نستبعد إقامة بعض القناصل في المدينة¹⁵، وهذا دليل على الأهمية الاستراتيجية، كذلك شهد الميناء إنزالاً للقوات الرومانية أواخر الفترة النوميديّة من خلال استقرار القائد ميتيلوس سكيبيو (Metellus Scipio)¹⁶.

كذلك أعتبرت مدينة هيوريجيوس مقراً لقيادة القائد من أجل إدارة العديد من المعارك من بينها الاستيلاء على مدينة سيرتا¹⁷، كما لعب الميناء دورا عسكريا وقدم دعما لوجستيكيًا للجيش الروماني خلال الفترة النوميديّة فقد تم تصدير شحنات من

¹ بشاري (م.ح)، دور المقاطعات الأفريقية في الاقتصاد الروماني، أطروحة دكتوراه - جامعة الجزائر، ص. 2007، ص. 47.

² Concepcion (F. P), Juba ii rey de los mauros y los libios, tesis doctoral, valencia, 2013, p.24

³ Devillers(O), La rapidité, op.cit., p.22.

⁴ Yanoski (J) Et Lacroix(L), op.cit., p.25

⁵ ماضوي (خ)، المرجع السابق، ص. 217.

⁶ Kontorinis Vassa (N), Le roi hiempsal ii de Numidie et Rhodes, l'antiquité classique, t. 44, fasc. 1, 1975. pp. 89-99, p.89.

⁷ Yahoui, (N), op.cit., p.153

⁸ Kontorinis Vassa (N), op.cit., p.93.

⁹ Yahoui, (N), op.cit., p.155

¹⁰ صحراوي (ع.ق)، الاحتلال الروماني لمملكتي نوميديا وموريطانيا (46ق.م-40م)، المجلد التاسع، العدد 2018، صص 113، 116.

¹¹ Fishwick (D), On the origins of Africa proconsulaires , i the amalgamation of Africa vitus and Africa nova, ,Ant.A,1993, 29, pp. 53-62, p.54.

¹² Concepcion (F. P) Juba, op.cit., p.24

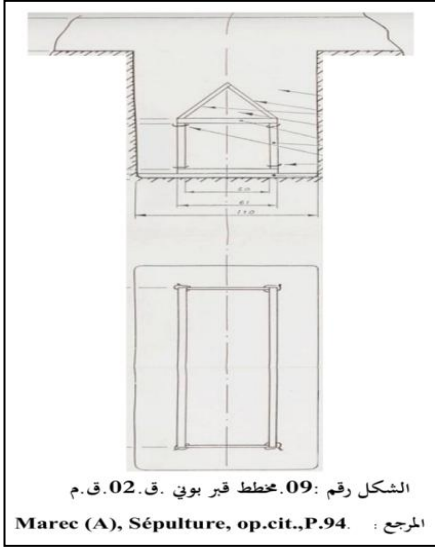
¹³ Tite-Live, T. II.XXIX .IV. 1864

¹⁴ Violle, (M) et Auguste(M.F) . Précis de géographie historique de l'Algérie, 1877, p.12.

¹⁵ Devillers(O), La rapidité op.cit, P.22.

¹⁶ Cote(C), et Camps (G), Annaba , anacutas – Anti-Atlas, Aix-en-Provence, vol. 5 , 1988 , mis en ligne le 01 .12. 2012, consulte le 01 mai 2014, encyclopédie berbère, 01-12, p.05.

¹⁷ Camps(G), La Numidie, Rome et le Maghreb , revue de l'occident musulman et de la méditerranée, 1982. pp. 137-141, p.139.



القمح من ميناء مدينة هيبون كانت أولها سنة 200 ق.م حوالي ب 200000 صاع إلى الجيوش الرومانية في مقدونيا¹، كذلك أرسل سنة 198 ق.م عن طريق الميناء هيبون الكمية نفسها، وفي سنة 171 ق.م أرسلت كميات من القمح لدعم الحروب الرومانية الفارسية، وتواصل الدعم اللوجستيكي سنة 170 ق.م من خلال ارسال ما يقارب مليون صاع من القمح إلى مقدونيا²، وقام الملك مكييسا بإرسال القمح إلى الفيالق الرومانية في سردينيا سنة 126 ق.م³.

كما أستعملت الثروة الحيوانية في الدعم العسكري أيضا؛ وهذا ما تم تسجيله في فترة الملك مكييسا الذي دعم المجهود الحربي الروماني وذلك بإرسال الفيلة سنة 143 ق.م للقوات الرومانية في الحرب الإيبيرية، كما واصل دعمه سنة 141 ق.م وقام بإرسال عشرة فيلة وثلاثة مئة حصان إلى البروقنصل كوينتوس فابيوس ماكسيموس سارفيليانوس في حربه ضد اللوزاتين، وفي سنة 134 ق.م دعم سكيبيو الإيميلي ب 12 فيل⁴.

فيما يخص الحركة التجارية لمدينة هيبوريجيوس كانت المدينة مهمة في الفترة النوميدية، فبدون شك ونظرا لتوفر المادة الخشبية خلال القرن الثاني قبل الميلاد (شجرة السرو وشجرة العصفية (Thuya) وشجرة الرومان إضافة إلى شجرة الفلين والصنوبر والعراعر والبلوط والجوز)⁵، قد تم شحنها من ميناء المدينة نحو المدن الإغريقية⁶، كذلك صدرت إلى روما في فترة الملك ماسينيسا المنتوجات الخشبية والعاج⁷، ومن خلال هذه الحركة التجارية لميناء هيبون أصبح الميناء من أشهر الموانئ وأكبرها خلال فترة الملك هيمصال الثاني⁸. يعتقد ان الحركة التجارية كانت أشهرها مع المدن الإغريقية، من خلال تصدير واستيراد الأمفورات بين المدن الإغريقية ومدينة هيبون خلال الفترة النوميدية⁹، كذلك كان القمح النوميدي حاضرا في المدن الإغريقية¹⁰، كما تُعتبر الحيوانات بمختلف أنواعها جزءاً من الصادرات خلال الفترة النوميدية¹¹، ونظرا للعلاقة التجارية المتينة والنشطة بينهما رفع سكان جزيري رودس اهداء للملك هيمصال الثاني¹²، وقد تواصل تصدير الثروة الحيوانية من ميناء هيبون حتى قبيل سقوط الدولة النوميدية¹³، أما المجتمع فكان مجتمع بونيا من خلال العثور على قبر بوني يعود تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد¹⁴ كما تم إيجاد انصاب بونية في المدينة خلال الفترة النوميدية¹⁵ (الشكل رقم 09).

¹Tite Liv., XXXI, 19, 4

²Mansouri(Kh), Réflexions, Op.Cit.P.515

³Ait Amara (O), Recherches sur les numides et les maures face a la guerre, depuis les guerres puniques jusqu'a l'époque de Juba ier, thèses doctorat, université jean moulin Lyon 3, 2008, p.285.

⁴Ait Amara (O) Recherches, op.cit., p.285.

⁵شارن (ش)، النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني - أطروحة دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 123.

⁶Thebert (Y), Royaumes numides et hellénisme, Afrique & histoire 2005, 1, vol.3, p. 29-37, p.32.

⁷Aoulad (T.M), L'hellénisme dans le royaume numide au IIe siècle av. j.-c, Ant.A, 2004 40-41 pp. 29-41., p.30.

⁸Deniaux (E), op.cit., p.150.

⁹Aoulad (T.M), L'hellénisme, op.cit., p.35.

¹⁰Thebert (Y), Royaumes, op.cit., p.32.

¹¹Mansouri (Kh), op.cit., p.514

¹²Kontorinis Vassa, op.cit., p.89.

¹³Deniaux (E), L'importation d'animaux d'Afrique a l'époque républicaine et les relations de clientele, AFR.R, 1998, pp.1299-1307, p.1307.

¹⁴Marec (A), Sépulture punique découverte à Hippone, pp.92.95, p.93, actes du 79e congrès national des sociétés savantes, Alger [14-20 avril] 1954. section d'archéologie. 1957

¹⁵Leschi (I), Algérie antique. Paris, Arts et Métiers, paris, vol.01, 1952, p.10.

كان الإنتاج الزراعي متطورا إلى حد ما في الفترة النوميديّة، حيث أشارت الكثير من المصادر أن النظام الزراعي عرف تطورا من حيث مسح الأراضي والتقسيم، وازدهرت الزراعة والتخطيط الزراعي من خلال ماتركه ماسينيسا لأبنائه البالغ عددهم حوالي أربعة وخمسون ولداً، الذين استحوذوا على عشرة آلاف بليترا (plèthres)¹، هذا التقسيم ربما مس مدينة هيبوريجيوس وأصبح ريف المدينة به أجود الأراضي الزراعية في الفترة النوميديّة وساهمت بمتوجاتها في إرسال شحنات من القمح، كذلك ما يبين جودة الأراضي الزراعية الحركة الاستيطانية التي حدثت في فترة 123 ق.م من أجل البحث عن مستوطنات وأراضي زراعية²، وما يثبت هذا الاهتمام ما حدث سنة 103 ق.م من خلال توطين المحاربين القدامى في جيش ماريوس، وتقديم لكل واحد منهم 25 هكتار³، هذه الإجراءات تبين إلى حد ما أن مدينة هيبون أو على الأقل ضواحيها جزء من هذا العمل، وذلك نظرا لقوة الإنتاج الزراعي في ريف المدينة التي أصبحت تحتوي على مخازن التي تبين المكانة الاقتصادية الزراعية منها للمدينة⁴ وعندما تخزن هذه المنتوجات يتم تصديرها فيما بعد إلى روما⁵

لقد بينت المعطيات الأثرية والمورفولوجية والطبيعية أن مدينة هيبوريجيوس كانت مكانا مفضلا للاستقرار الفينيقي، وأصبحت من أهم المدن للأمبراطوريات والدول والممالك المتعاقبة عليها من القرطاجي إلى الإغريقي وصولا إلى النوميدي، وبينت كذلك المعطيات الأثرية والنصوص الأدبية أن مدينة هيبون شهدت تواسلا حضاريا منذ دخول الفينيقي إلى نهاية الفترة النوميديّة .

¹Kolendo(J), Le colonat en Afrique sous le haut-empire ,deuxième édition, revue et augmentée. Besançon ,université de Franche-Comté, 1991,pp. 5-145, p.09.

²Peyras(J) ,La loi agraire de 643 a.u.c. (111 avant j.-c.) et l'Afrique ,DHA , 2015 41-1, pp. 264-284. p. 273

³Gascou (J), op.cit.,p.11.

⁴العقون (خ)، وابل (م)، نقيشة الفحرر صابينوس و أهميتها في تاريخ مدينة عنابة(هيبو ريجيوس) خلال القرن الثالث الميلادي، المجلد 10، العدد 03، مجلة عصور الجديدة ، جامعة وهران ، 2020، 3 صص 90.23.ص12

⁵Mansouri (Kh). op.cit.,p.518.

الفصل الثاني :

تطور الوضعية الإدارية والقانونية في مدينة هيبوريجيوس الرومانية

المحور الوضعية الإدارية

أولا : الإدارة

ثانيا : دائرة (**Diocese**) هيبوريجيوس

ثالثا : الإدارة المحلية (المجلس البلدي)

المحور الثاني : القضاء والتسيير المالي

أولا : المؤسسة القضائية

ثانيا : الادارة المالية

المحور الأول الوضعية الإدارية

أولا : الإدارة

يعتبر الوضع الإداري من أهم العناصر الأساسية في المدن الرومانية، ويمكن أن يبين مصاف المدينة وأهميتها في التاريخ الإمبراطوري، كذلك الوضع الإداري يبين خاصية المجتمع وله جانب مهم في معرفة الطبقات الاجتماعية، وبدون شك فإن مدينة هيرونيوس لها أهمية في الفترة الإمبراطورية ولا تقل أهميتها قبل ذلك ، وبما أن روما قامت بتقسيم مدنها تقسيما منظماً من حيث إنتمائها للمقاطعة ودرجتها الإدارية، ومن هذا المنطلق يمكن ان نطرح التساؤل الآتي: إلى أي مقاطعة تنتمي مدينة هيرونيوس خلال الفترة الرومانية؟ وماهي الرتب الإدارية التي حضيت بها خلال هذه الفترة ؟

منذ أن وطأت القوات الرومانية بلاد المغرب قديما (ممتلكات قرطاجة ونوميديا) وضعت نظاما إداريا، لم يكن سكان هذه المناطق قد طبقوه من قبل، فمباشرة بعد سقوط قرطاجة، أصبح نطاقها الجغرافي تحت السلطة الرومانية وأطلق عليه اسم (Provincia Africa) وهي أول مقاطعة رومانية في إفريقيا تم استحداثها سنة 146 ق.م،¹ حدودها مع المملكة النوميديّة حتى الخندق الملكي، وهذا الأخير عبارة عن خط يمتد من حدود مدينة طبرقة وينزل جنوبا في الإتجاه الجنوب الشرقي حتى جنوب مدينة صفاقس² ظلت هذه المقاطعة على هذا الحال من حيث الحدود الجغرافية قرابة قرن من الزمن، وبعد الحرب الأهلية الرومانية ودخول الملك يوبا الأول إلى هذه الحرب جعل من ممتلكاته رهينة الفائز في هذه الحرب، وبالفعل سنة 46 ق.م تم استحداث مقاطعة إفريقيا الجديدة (Africa Nova) من طرف القيصر يوليوس على أنقاض ممتلكات يوبا الأول سنة 46 ق.م³، هذه المقاطعة أصبحت غرب المقاطعة القديمة التي كانت تسمى مقاطعة إفريقيا ومن أجل التفريق بين المقاطعتين في إفريقيا تم تسمية مقاطعة إفريقيا الرومانية (ممتلكات قرطاجة سابقا) باسم مقاطعة إفريقيا القديمة، أما ممتلكات يوبا الأول سميت مقاطعة إفريقيا الجديدة⁴ للتفريق بين المقاطعتين، وفي سنة 44 ق.م قسمت المقاطعتين وكان الحد الفاصل بينهما الخندق الملكي (Fossa Regia)، وأصبحت لكل مقاطعة إدارتها الخاصة بها وأصبحت مقاطعة إفريقيا القديمة تحت تصرف (Q. Cornificius) أما إفريقيا الجديدة فتدار من طرف الحاكم (T. Sextius). لكن الأمور لم تكن على مايرام، حيث بعد سنة أي سنة 43 ق.م إندلعت مواجهة بين الحاكمين⁵.

بعد سنة توفي الحاكم كوينتوس كورنيفيكيوس، وتمت إدارة المقاطعتين من طرف تيتيوس سيكستوس سنة 42 ق.م⁶، وبعد مدة زمنية تقل عن خمسة عشر سنة ظهرت مقاطعة إفريقيا السيناتورية وذلك بعد دمج مقاطعة إفريقيا القديمة مع مقاطعة إفريقيا الجديدة سنة 27 ق.م⁷. في الجهة الغربية فقد ظهرت مدينة شرشال كأهم مدينة خلال المملكة النوميديّة لتصبح في فترة الملك بوخوص الثاني في 33 ق. م عاصمة لمملكة موريطانيا، وفي سنة 25 ق. م ومع تنصيب يوبا الثاني من قبل أغسطس على عرش

¹Pasa, (B), Recherches sur l'afrika vetus, de la destruction de Carthage aux interventions cesaro-augustéennes, thèse doctorat de l'universite de Toulouse, vol. i , 2011, Paris, p. 33

²Ferchiou(N), Fossa regia , Camps (G)., 19, Filage – Gastle, Aix-en-Provence, edisud, vol. L19, 1998, pp.01.15, p.03

³Benabou (M), Proconsul et legat en Afrique. le témoignage de Tacite , Ant.A, 6, 1972. pp. 129-136 p.129.

⁴Duncan(F), On the origins of africa proconsularis, the amalgamation of africa vetus and africa nova, Ant.A, 1993, pp.53-62, p.54.

⁵Gascou (J), La carrière de marcus caelius phileros, Ant.A, 20, 1984 , pp. 105-120, p.108.

⁶Gascou (J), La carrière op.cit., p.109.

⁷Benabou (M), Proconsul , op.cit., p.129.

مملكة موريطانيا قام هذا الأخير بتغيير اسم المدينة من إيول (Iol) إلى قيصرية¹ وحافظت شرشال على اسمها قيصرية ومكانتها كعاصمة لمقاطعة موريطانيا القيصرية التي أنشأتها الإدارة الرومانية بعد مقتل آخر ملوك موريطانيا الملك بطليموس على يد الإمبراطور كاليغولا في 40م،² تتربع على طول الشريط الساحلي 700 كلم أما أبعادها من الشمال إلى الجنوب ما بين 150 إلى 200 كلم³، امتد طبيعيا من واد الكبير (Ampsaga) شرقا إلى واد ملوية (Mulucha) غربا⁴، هذا الأخير أصبح الحد الطبيعي بين موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية ابتداء من سنة 42 م،⁵ لم تبق المقاطعة على حالها جغرافيا حيث تم انتزاع الجزء الشرقي منها وإحداث مقاطعة موريطانيا السطيفية سنة 290 م وتثبيته سنة 303م⁶ أما قبلها فتم إحداث مقاطعة نوميديا سنة 198م⁷، مع نهاية القرن الثالث ميلادي وبالضبط بين سنتي 294/305م تم استحداث مقاطعتي الطرابلسية والبزاسين⁸، كذلك في سنة 303 م تم تقسيم المقاطعة النوميدية إلى مقاطعتين الجزء الشمالي منها سمي مقاطعة نوميديا السيرتية وعاصمتها سيرتا (Numidia Cirtensis) أما الجهة الجنوبية فسميت مقاطعة نوميديا العسكرية (Numidia Militiana)، وعاصمتها لمبازيس.⁹

– بلدية رومانية (municipium)

تعتبر مدينة هيون من أهم المدن خلال الفترة الرومانية نظرا لتطورها الإداري التدريجي ابتداء من القرن الأول ميلادي¹⁰، وبينت مختلف النقائش اللاتينية خلال الفترة الرومانية تطور مستمر لحالتها الإدارية، وبدأ تدخل في مصاف المدن وظهور الإمبراطورية الرومانية (فترة أوكتافوس أغسطس)¹¹، ومباشرة بعد تحول النظام الجمهوري في روما إلى النظام الإمبراطوري وخاصة في فترة الأمبراطور أوكتافوس أغسطس الذي أسس نظاما إداريا جديدا للأمبراطورية الرومانية، وبعد السيطرة على ممتلكات يوبا الأول وتحويل أراضيه إلى السلة الرومانية قام كل من يوليوس قيصر والأمبراطور أوكتافوس بتأسيس مدن على شكل بلديات ومستطونات¹² أحدثت روما ثلاثة أنواع من البلديات في الفترة الإمبراطورية، فلدينا بلدية إيطالية وبلدية لاتينية وبلدية للموانين الرومان الأفراد المقيمين في البلدية الرومانية على الحق في الموانة الرومانية¹³

¹Philibert (M.), Iol, caesareae, Cherchell, étude toponymique, publications du comite du vieil alger, 10, 1973, pp.1-11, p. 4

²Coltelloni (T. M.), Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. j.-c. - 40 ap. j.-c.), Paris, 1997, p.55.

³Laporte (J.P.), Articularites de la province de Maurétanie césarienne (Algérie centrale et occidentale), p.113

⁴Bensedik (N.), Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie césarienne, sous le haut empire. Alger, 1979

⁵Yahiaoui (N.), op.cit., p.24

⁶Laporte (J.P.), Une inscription de saldae et la date de séparation des Maurétanie césarienne et sitifiennne, AFR.R, 1998, pp.1111.1121, p.1111

⁷صحرابي (ع.ق) الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص.117.

⁸Chastagnol (A.), Les gouverneurs de byzacene et de tripolitaine, Ant.A, 1967, Pp. 119-134, P.119.

⁹Chastagnol (A.), Les gouverneurs, op.cit., p.121.

¹⁰Gsell (St), Inscriptions latines de l'Algérie, Paris, 1922, p.02.

¹¹العقون (خ)، وابل (م)، نقيشة المحرر صابينوس وأهميتها في تاريخ مدينة عنابة (هيو ريجيوس) خلال القرن الثالث الميلادي، المجلد 10، العدد 03، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، 2020، ص 3، ص 23.09، ص 16.

¹²Pasa, (B), Recherches, op cit., p.162

¹³Le Roux (p) Municipium Latinum et municipium Italiae : à propos de la *lex Imitano*. Actes de colloque de Rome (27-28 mai 1988) Publications de l'École Française de Rome Année 1991 143 pp. 565-582

المواطنة الرومانية فهناك الحقوق الكاملة التي تتيح لصاحبها حق الزواج والمشاركة في أمور السياسية ، أما المواطنة غير الكاملة ، فلا تمنح لصاحبها إلا الحق في التزاوج ، وهذا بوجه عام حال هذه البلديات الرومانية في الولايات ، وكان السكان يعتبرون جميعهم رومانيين وأملاكهم العقارية خاضعة لضرائب .

الشكل رقم: 11: مستوطنة هيو ريجوس من خلال لوحة بوتنجر

المرجع: Peutinger (K), Velsler (m), op.cit., p.02.

—مدينة حرة (Libera)

¹Pasa, (B), Recherches, op cit.,p.162

*MUNICIPIUIN AUGUSTUM HIPPONIENSIUM REGIORUM COLONIA.(Gsell (St),Inscriptions ,op.cit.,p 11.

²Gsell (St), *Inscriptions latines de l'Algérie*, Paris, 1922, p. 11.

³ رحمانى (ب) ، روما وسياسة الرومنة في شمال أفريقيا (بلاد المغرب أنموذجاً) ، مجلة البحوث والدراسات ، العدد 2010، 09، صص 29-40 ، ص. 37.

⁴ Amandry (M) ,Notes de numismatique africaine ,revue numismatique, 6e série - t. 28, ,1986 pp. 72-82,p.75.

⁵ Babelon(J), Planches , Revue numismatique, 6e série - Tome 28, année 1986 pp. 236-236.

♦ كشفت العديد من العملات النقدية على الوضعية الإدارية لمدينة هيبون في فترة الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس جاءت كتابة في قطعة نقدية من السترس -Avg IvI .Libera.Hippone أما في فترة الإمبراطور تيبيريوس فجاءت العبارة التالية في القطعة النقدية (..hippone libera...) مرافقة للعديد من القناصل مثال L.Apronuis.(المزيد أنظر Amandry(M),Notes de numismatique africaine, op.cit.p75.77.).

هي التاريخ المرجح لحصول مدينة هيبوريجيوس على لقب مدينة حرة¹، هذه الرتبة الإدارية حافظت عليها حتى نهاية حكم تيريوس²، وما يؤكد صحة ماجاء في العملة النقدية هو كتابات المؤرخ بلينيوس (Plinius) حيث ذكر أن مع منتصف القرن الأول أن مدينة هيبوريجيوس

مدينة حرة³، ويمكن أن نستنتج من هذه الوضعية الإدارية الجديدة أن مدينة هيبوريجيوس احتفظت بامتيازات البلدية إضافة إلى امتيازات المدينة الحرة⁴ لكن لدينا إشارات أن مدينة هيبوريجيوس قد استرجعت مكانتها الإدارية كبلدية قبيل سنة 78 م⁵

-مستوطنة (Colonia)

تعتبر المستوطنات الرومانية من المدن التي أسستها السلطات الرومانية يتمتع سكانها بحقوق المواطنة الرومانية ولهم نفس الحقوق تقريبا مع مواطني سكان مدينة كذلك للمستوطنة الإستقلال الإداري ، على الرغم من تأسيس العديد من المستوطنات في وقت مبكر من القرن الأول ميلادي إلا أن مدينة هيبوريجيوس تأخرت عن هذا النظام الإداري ولم تتم ترقيتها إلى مستوطنة إلا مع نهاية القرن الأول ميلادي ، ويعود إلى المستوطنات التي

تم تأسيسها إلى فترة الأمبراطور أوكتافيوس أغسطس أوالقصر يوليوس، حيث استطاع يوليوس سيزار أن يوسس المستوطنات الآتية "الجمل" Thysdrus "قرطاجة Carthage.. Curubis.. و"قليبية Clupea"" و سوسة Hadrumetum "Thapsus" تابسوس Thapsus "، أما الأمبراطور أوكتافيوس أغسطس استحدث كل من (Thuburnica. "الكاف" Sicca Veneria . Assuras . بالقرب من الكاف" Thuburnica) أما المستوطنات التي لم يفصل في موسسها بين يوليوس سيزار وأكتافيوس نجد كل من بنزت Hippo Diarrhytus " " Carpis" " نابل Neapolis"⁶

لم تبق المدينة على حالها تتمتع برتبة مدينة حرة فتم تسجيل نقيشة أواخر القرن الأول ميلادي تدل أن مدينة هيبوريجيوس في فترة الإمبراطور فيسبسيانوس وأصبحت مستوطنة شرفية⁷، ومستوطنة عادية في فترة الإمبراطور تراجانوس⁸، مع نهاية القرن الثاني ميلادي منحها الإمبراطور سيبتيموس سيفيريس لقب مستوطنة سيفيرية⁹ من خلال وجود نقشتين¹⁰ كما تواصل النذام الإداري خلال القرن الثالث أصبحت مدينة هيبوريجيوس مستوطنة أوغسطية حسب نقيشة لاتينية وجدت في حمام المدينة ،¹⁰ خلال القرن الثالث

¹Hurlet (F) , Les collègues du prince sous auguste et Tibère. de la légalité républicaine a la légitimité dynastique. Rome : EFR 1997. p.349

²Amandry (M), Notes de numismatique, op.cit., p.75.

³Leone (A), Un adultera meretrix a bulla regia, alcuni aspetti della città tardo antica, AFR.R, 1994, pp.1371-1383, p.1371.

⁴ Jacques (f), Municipia libera de l'Afrique proconsulaire Actes de colloque de Rome (27-28 mai 1988) Publications de l'École Française de Rome , 1991 , 143, pp. 583-606, p.588.

⁵ Gasco (J), La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de trajan a septime severe. Rome, EFR 1972. pp. 3-258, p.34.

⁶Gsell (St), Inscriptions latines de l'Algérie, Paris, 1922, p.11.

⁷ Le Glay (M), Les flaviens et l' Afrique, MAH, t. 80, 1968. pp. 201-246.

⁸ Gasco (J), La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de trajan a septime severe. Rome, EFR 1972. pp. 3-258, p.34

⁹ Gasco (J), La politique op.cit., p.10.

• AE 1958, P.141 COLONIA AUGUSTA HIPPO REGIUS, AE 1958, P.142 COLONIA HIPPONENSIIUM REGIORUM.....

• COLONIAE.....HIPPONENSIIUM.REGGIORUM.....

¹⁰ Marc (E) , Inscriptions recueillies a Hippone dans les thermes du nord et du sud Libyca A/E, 4, 1956, p. 291-305, p.306.

ميلادي بقيت كذلك مستوطنة،¹ ولم تتغير خلال فترتي الامبراطور قاليان (Gallien) والامبراطور (فلريان) كمستوطنة²، من خلال الاهداءات المكتشفة بالمدينة³ ويُعتقد أن هذه النقائش كانت صادقة من خلال مقارنتها بمصادر أخرى حيث ووردت في مصدرين أنها مستوطنة في كل من رحلة أنطوان (colonia)⁴ ولوحة بوتنجر⁵ إن التغير الإداري المستمر لمدينة هيبوريجيوس يُبين إلى حد ما اهتمام السلطة الإمبراطورية بهذه المدينة طيلة فترات تواجدها بل وأعطت لها أهمية كبرى، ورفقتها إلى شبه مقاطعة. (ينظر الشكل رقم 11)

ثانيا : دائرة (Diocese) هيبوريجيوس

نظرا لزيادة عدد المدن والتعداد البشري الروماني اضطرت روما لإنشاء المزيد من الهياكل الإدارية لتخفيف الضغط على عواصم المقاطعات مثل قرطاجة ولومبار وشرشال ، ومن بين الهياكل الإدارية المستحدثة أنشأت دوائر عقارية بأفريقيا رومانيا وتُعد من أرقى الهياكل الإدارية مقارنة بالمستوطنات أو البلديات وحتى المدن العسكرية والمحصنة⁶ ومن أولى الدوائر نجد الكنفدرالية السيرية التي ظهرت في أفريقيا رومانيا وكانت تضم أربع مدن مهمة (سيرتا . روسيكادا . ميلاف . شولو)⁷ ونظرا لأهميتها للأمبراطورية الرومانية يتكفل عسكري برتبة ليقاتوس (Legatus) إدارة شؤون الكنفدرالية⁸.

ونظرا لأهمية مدينة هيبون في التاريخ الأمبراطوري ظهرت ضمن النقائش الإهدائية بينت أن مدينة هيبوريجيوس كان لها وزناً سياسياً خلال الفترة الأمبراطورية وجعلها تستقطب أكبر السيناتوريين والقناصل الذين سيروا مقاطعات رومانية كثيرة بعد ذلك، كشفت النقائش اللاتينية أن مدينة هيبون كان لها نظاماً إدارياً يُسير المدينة داخلياً، ونظاماً آخر يُسيرها إقليمياً، أولى الإشارات تبين أن مدينة هيبوريجيوس أنها منفصلة عن تسيير البروفنصل في قرطاجة كان سنة 40م،⁹ في فترة الإمبراطور تيريوس الذي جعل من مدينة هيبوريجيوس تحمل (Dioecesis Hippo niensis) وهي ماثلة إدارياً لمدينة قرطاجة ومدينة سوسة ولها الصلاحيات نفسها مثل المدينتين، من خلال هذه العبارة (Dioecesis Hippo niensis) ، وتعتبر عبارة (Dioecesis) أنها دائرة ضمن مقاطعة قرطاج وتمي أيضاً نوميديا الهيبونية وكانت مقاطعة قرطاج تتكون من ثلاث دوائر هي قرطاج وهيبون وهدرموت وكل دائرة لها هياكلها المالية والعقارية¹⁰ يمكن اعتبار المدينة مستقلة ذاتياً، وهذه الرتبة الإدارية ربما إكتسبتها من قوتها الاقتصادية وكانت أكبر دائرة عقارية يُسيرها وكلاء إمبراطورين بدرجة فرسان،¹¹ وفي فترة الامبراطور تراجان ازدادت أهمية مدينة هيبوريجيوس بالنسبة للسلطة الرومانية، وأصبحت تحمل رتبة (Diocèse hippone) مثل مدينة قرطاجة (Diocese carthage) تُسير من طرف ليقاتوس،¹² من خلال العبارة المذكورة التي تشاركت في الحصول عليها مدينة قرطاجة ومدينة هيبوريجيوس إن دل على شيء فإنما يدل أن مدينة هيبون لا تقل أهمية على الرغم من الدور الكبير الذي تلعبه قرطاجة في التاريخ الإمبراطوري.

¹Merlin (A) Seance de la commission de l' Afrique du nord, BACTHS, 1955-1956, bibliothèque nationale de france, pp.101-111, p.104

* في فترة الامبراطور فلوريان (.....Marco Annio Floriano) وجد اهداء خاص بهذا الامبراطور يبين الصيغة الإدارية لمدينة هيبون من خلال وجود عبارة (Colniae.Hipponiensium.Regiorum..) للمزيد انظر (Merlin (A) Séance, p.104)

* في فترة الإمبراطور قاليان (Publius Licinius Gallien Egnatius) (268-253م) وجدت عبارة كتابية * Hippo Regius Colonia Gallienus* للمزيد انظر (Merlin (A) seance de la commission, p.104)

²Merlin (A) , Séance , op.cit., p.104

³Tissot (Ch), Géographie, op., cit. p. 54.

⁴Peutingen (K), Velsel (m), Tables de Peutingen en fac-similé, Bibliothèque nationale de France, 1892, pp.01.03, p.02.

⁵Gascou (J) L'emploi du terme *respublica* dans l'épigraphie latine d'Afrique , Mélanges de l'école française de Rome 1979 91-1 pp. 383-398, p.396.

⁶Gascou (J) , Pagus et castellum dans la Confédération Cirtéenne An.A , 1983 19 pp. 175-207, p.177..

⁷Guedon (St) La frontière romaine de l'afrique sous le haut-empire, casa de velazquez, madrid. 2018, p.152.

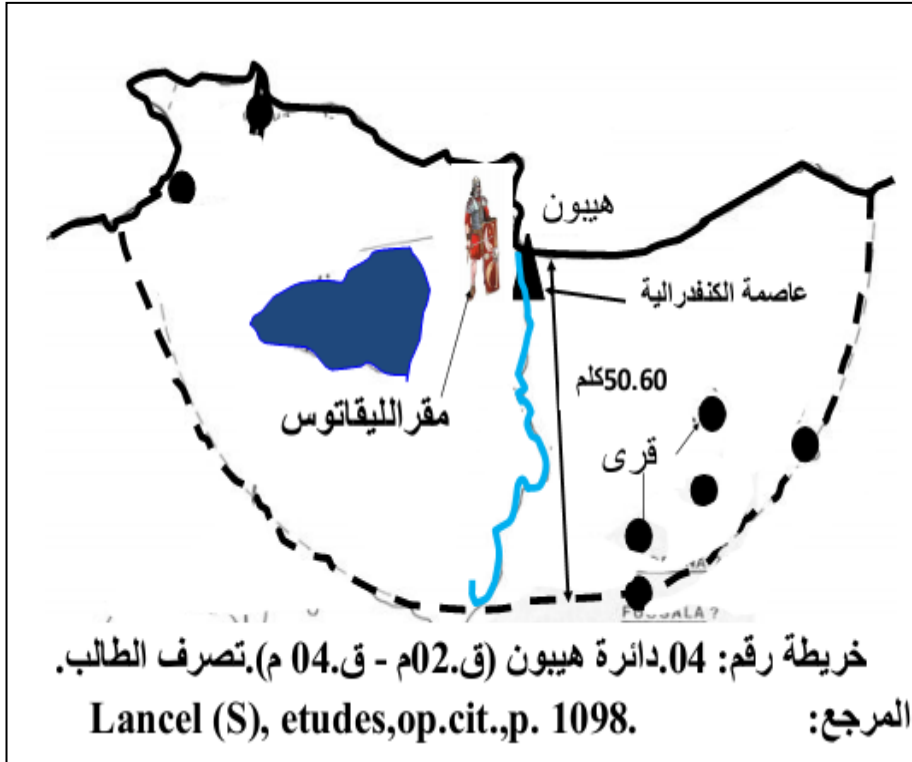
⁸Leone (A), Un' adultera meretrix a bulla regia: alcuni aspetti della città tardo antica, AFR.R, 1994, pp.1371-1383, p.1371.

⁹العقون (م.ع) ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، الجزائر ، 2008، ص. 91.

¹⁰Ibba (A), et Traina (G), L' Afrique romaine, de l'atlantique a la tripolitaine (69-439 ap. j.-c.), ed.breal , Rome , 2006, p.124.

¹¹Guedon (St) La frontière romaine de l'afrique sous le haut-empire, casa de velazquez, madrid. 2018, p.152.

إن الواقع الاقتصادي والاستراتيجي لمدينة هيوريجيوس خلال الفترة الأمبراطورية يجعلها أكثر مدينة مؤهلة لتكون دائرة أو شبه مقاطعة، وكشفت النقائش المكتشفة بالمدينة إقامة العديد من السيناتوريين بمختلف رتبهم مع بداية القرن الأول ميلادي، ونستدل على ذلك من خلال وجود أسماءهم على العملة¹، ومن بينهم كوينتوس ماركسيوس باريا (Q. Marcus Barea) الذي ترقى إلى بروقنصلا على مقاطعة إفريقية سنة 41-43 م.² كما وجدت نقيشة إهدائية³ في مدينة



هيوريجيوس وبالضبط في الساحة العمومية، أظهرت وجود شخصية مهمة عاشت في المدينة وهو البروقنصل كوينتوس أليوس ماكسيموس (Q. Allius Maximus) الذي أشرف على قيادة مقاطعة إفريقية بروقنصلية سنة 49 م.³ ومع أواخر القرن الأول ميلادي رُفع إهداء⁴ في مدينة هيوريجيوس لـ البروقنصل كايوس باكيوس أفريكانيوس (C. Pacius Africanus)، هذا الأخير سير المقاطعة مابين سنتي 79/78 م.⁴ أما في منتصف القرن الثاني ميلادي فقد عاش في مدينة هيوريجيوس البروقنصل م. سارفيليوس سيلانوس (M. Servilius Silanus) وأصبح قنصلا سنة 152 م يُعتقد أن أصوله من مدينة هيبون⁵

وأكدت النقائش اللاتينية المكتشفة في المدينة أن بعض الأستقراطيين الذين عاشوا في فيها أصبحوا فيما بعد مسيرين مهمين أمبراطوريين مثل السيناتور (Acilius Glabrio Cnaeus Cornelius Severus) الذي عاش في مدينة هيوريجيوس مع بداية القرن الثاني ميلادي أصبح بروقنصلا سنة 152 م كما عين حاكما على إحدى المقاطعات الأفريقية الرومانية⁶

¹Hurlet (F), Les collègues du prince sous auguste et tibere. de la légalité républicaine a la légitimité dynastique. Rome, EF 1997, p.469.

²Briand-Ponsart (C), La permanence d'une frontière interne a la Numidie et les alpes numidiques, le reseau routier dans le Maghreb antique et médiéval actes du deuxième colloque international du laboratoire de recherche : «occupation du sol, peuplement et modes de vie dans le Maghreb antique et medieval, pp.269-284, p.289.

³AE1962,121 TIBERIO CLAUDIO DRUSI FILIO CAESARI AUG(USTO) GERM(ANICO) [PONTIF(ICI) MAX(IMO) TRIBUN(ICI)A] / POTEST(ATE) ITER(UM) IMP(ERATORI) [III CO(N)S(ULI) II P(ATRI) P(ATRIAE)] / SENATUS POPULUSQUE [HIPPO(N)ENSIIUM] REGIOR(UM) P(RO)ECUNIA [P(UB)LICA] / Q(UINTO) MARCIO C(AI) F(ILIO) BARIA CO(N)S(ULE) XVV[IR(O) SA]/CRIS FACIUND(IS) FETIAL(I) PROCO(N)S(ULE) II / PATRONO Q(UINTUS) ALLIUS MAXI/MUS LEG(ATUS) PRO PR(AETORE) II PATRON(US) DEDI/CAVI

⁴Kolendo (J), Le colonat, op.cit., p.110.

⁵AE 1951, P 82. CAIUS PACCIVS AFRICANUS PONTIFEX CONSUL PROCONSUL PATRONUS MUNICIPII DEDICAVIT CURA QUINTI SERVILI PUDENTIS LEGATI PRO PRAETORE CONTULIT LUCIUS DOMITIUS FUSCUS CHUNNURIO FLAMEN AUGUSTI PER HONOREM.

⁶Le Glay (M), Les flaviens, op.cit., p.211.

⁷Briand-Ponsart (C), Les relations de Cirta et de la confédération cirtienne avec le pouvoir pendant le haut-empire cahiers du centre gustave glotz, 2006 17 pp. 105-122, p.119.

⁸Chetoui (M), et Hugoniot (Ch) Les proconsuls d' Afrique sous le règne de marc aurele (161-180): etude chronologique, l'epigraphiadel nord africa: novita, riletture, nuove sintesi 45 stampato nel 2020 da lino sprint s.n.c. - bologna - italy, pp.223.236 p.227.

كذلك رُفِعَ اهداء[♦] في المدينة خلال القرن الرابع ميلادي¹ لبروقنصل ماركوس أوروليوس كونسيوس كارتوس (M.Aurelius Consius (Quartus² حافظت مدينة هيوريجيوس على ميزتها الإدارية أواخر القرن الثاني ميلادي وبضبط سنة 198م عندما تم تسجيل الليقاتوس فلافيوس روديوس بريموس (Flavius Rhodinus Primus) كحاكم لدائرة (إقليم جغرافي) هيون (diocèse d'Hippone)³، تواصل النظام الإداري في الفترة السيفيرية من خلال كتابة لاتينية تعود لفترة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس تدل أن مدينة هيوريجيوس إقليمياً جغرافياً (hipponiensis Dioeceseos)⁴ استمر وجود رتبة الليقاتوس في تسيير المدينة وهذا ما بينته نقيشة إهدائية مع بداية القرن الثالث ميلادي[♦] رُفِعَت على شرف الليقاتوس كايوس أوكتافيوس أبيوس سيبتيريوس سابانوس (C. Octavius Appius Suetrius Sabinus)، هذا القائد تميز بمسارمهني رفيع جداً كقائد للفيالق الرومانية وحامل لألقاب السيناتورية⁵. أصبح حاكماً لنوميديا الهيبونية في فترة الإمبراطور كراكلا،⁶ يعتبر القرن الثالث من أكثر القرون الثلاثة خلال الفترة الرومانية ذكراً لأسماء المسيرين إداريين وعسكريين لمدينة هيوريجيوس، وأكثرها تكراراً لعبارة (Dioeceseos) في نقائشهم الإهدائية⁷

تواصل هذا النظام خلال منتصف القرن الثالث ميلادي من خلال وجود الليقاتوس أغناتيوس بروكيليس (A. Egnatius Proculus) في مدينة هيوريجيوس كقائد للمقاطعة العسكرية النوميديّة اللبازية ما بين 238 إلى غاية 240 م، وحاكماً لمقاطعة هيون (Hippo niensis, dioeceseos) منتصف القرن الثالث ميلادي⁸ رُمَاتولى منصب تسيير هيوريجيوس في فترة الإمبراطور ألكسندر سيفيريوس،⁹ كذلك أشرف البروقنصل لوكيوس بوبليوس بروباتوس (L. Publilius Probatius) حاكماً هيوريجيوس وحمل رتبة ليقاتوس لمقاطعة هيون النوميديّة (Numidiam Hipponensium)،¹⁰ استمر هذا النظام الإداري في المدينة خلال القرن الثالث ميلادي كاملاً ، وهذا استناداً إلى نقيشة لاتينية أواخر القرن الثالث تبين أن الليقاتوس لوكيوس موميوس فوستيانوس (L. Mummius Maximus Faustianus) سير مدينة هيوريجيوس سنة 270م¹¹ رُفِيَ بعد ذلك إلى بروقنصل وغادر مدينة هيوريجيوس.¹² إن توالي الرتب الإدارية السياتورية المسيرة للمدينة تدل حتماً على أهميتها في تاريخ الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثاني والثالث ميلادي ووردت عبارة (legatus provinciae Africae dioceseos Hipponiensis) أكثر في النقوش المهداة لهؤلاء

*Ae 1955, P. 150 , OMNIUM INLUSTRI/UM GLORiarum viro ADMINISTRATIONI/BUS EGREGIO VIRTUTE MIRIFICO INTEGRITATE PRAECIPUO MARCO AURELIO CONSI O QUARTO VIRO C(LARISSIMO CORRECTORI FLAMINIAE PICENI CORRECTORI VE/NETIAE ISTRIAE CONSULA/RI BELGICAE PRIMAE VICARIO HISPANIARUM PROCONSULE PROVINCIAE AFRICAE VICE SACRA IUDICANTE ORDO DECURIONUM HIPPONENSIIUM REGIONUM DEDICAVIT

¹Grenier(A) Nouvelles archéologiques d'Algérie , CRAI, 1950, 94-4, pp. 345-354, p. 352.

²Chastagnol,(A), La carrière du proconsul d' Afrique m.aurelius consius quartus a propos d'une inscription d'Hippone ce personnage a été proconsul entre 340 et 350 , Libya A/E vii, pp.191-203.

³Benzina Ben Abdallah (Z), Catalogue des inscriptions latines païennes du musée du bardo , EFR, 1986, p.184.

⁴Chastagnol,(A), Les légats du proconsul de Afrique au bas empire, l' Italie et l' Afrique au bas-empire: études administratives et prosopographiques. université de Lille iii, travaux et recherches , 1987, p.67.

*Cil., X, 5178. LEGALUS PROVINCIAE AFRICAE REGIONIS HIPIONIENSIIUM LEGALUS LEGIONIS XXII PRIMIGENIAE LEGATUS AUGUSTI PRO PRAETORE PANNONIAE INFERIORIS

⁵Guerber(E), Les correctores dans la partie hellénophone de l'empire romain du règne de Trajan à l'avenement de diocletien étude prosopographique , anatolia antiqua, t.5, 1997. pp. 211-248, p.242.

⁶Pallu De Lessert (A.-C), Fastes des provinces africaines , proconsulaire, numidie, mauretanie sous la domination romaine, i, bas-empire, Paris, 1901., p.274

⁷Christol(M) Remarques sur la carrière de l(ucius) mummius faustianus, consul ordinaire en 262 , AFR.R, xvi, rabat 2004, Roma 2006, pp. 1839-1870., p.1865

⁸Corbier (M), L'aerarium saturniet l'aerarium militare. administration et prosopographie sénatoriale. Rome , EFR, p.342.

⁹Christol(M), Essai sur l'évolution des carrières sénatoriales dans la seconde moitié du iii e s.ap.j , 1986, Paris, p.175.

¹⁰Corbier (M), L'aerarium, op.cit, p.342

¹¹Beschaouch (A) A propos de l'histoire municipale de thignica , BACTHS, fasc. b, Afrique du nord , nouvelle série 2, 1996-1998 Paris , ed. du C.T.H.S, 1999 , pp.99-140. p.101

¹²Christol(M) , Sur la carrière de lucius mummius faustianus, consul ordinaire en 262 , AFR.R, xvi, rabat 2004, Roma 2006, pp. 1839-1870, p.1867

المسيرين،¹ أما من ناحية الانتماء الإداري، فإن مدينة هيبوريجيوس منذ القرن الأول انفصلت على مقاطعة إفريقيا بروفنصلية وبقيت على شكل إقليم مستقل في تسيير شؤونها، وربما استمرت حتى القرن الخامس ميلادي من خلال ذكرها في المصادر المسيحية "أروس (Orose)" أن مدينة هيون مدينة نوميدية².

مع أواخر القرن الرابع ميلادي وبداية القرن الخامس ميلادي أصبحت الإمبراطورية الرومانية مُقسمة إلى قسمين من بداية سنة 395م، إمبراطورية الشرق وعاصمتها بيزنطة، وإمبراطورية الغرب وعاصمتها "ميلانو" حتى 402م ثم مدينة رافينا، وبالتالي فإن الإمبراطورية أصبحت برأسيين، الإمبراطور أركاديوس على رأس الإمبراطورية الشرقية ووصيا عليه وزيره روفنوس، أما الإمبراطور هونوريوس فكان على رأس الإمبراطورية الغربية وكان القائد الوندالي ستيلكون وصيا عليه،³ إن هذا التقسيم الجغرافي جعل من مدينة هيبوريجيوس وكنفدراليتها تحت سلطة أمبراطور الغرب هونوريوس.

وقد بينت كتابات الأسقف أغسطين العديد من السيناتوريين الذين تولوا على المناصب الإدارية في مدينة هيبوريجيوس، كان لهم الصلاحيات نفسها مع حكام القرن الثاني والثالث ميلاديين والذين سبقوهم، ومن بين هؤلاء المسيرين نجد كل من السيناتور كلار (Celer) الذي أصبح (spectabilis) سنة 420م⁴، وبروقنصلاً سنة 429م⁵ والسيناتور وبوسيديوس ريمولوس (Pisidius Romulus)⁶، كلف بتسيير المدينة سنة 408م كما رُقي إلى مناصب سامية بعد هذا التاريخ⁷ والسيناتور أوزيبيوس (Eusebius) الذي يُعد من الشخصيات المهمة في هيبوريجيوس حسب الأسقف أغسطين⁸ ويُعتقد أنه تقلد منصب ليقاتوس أثناء مسيرته المهنية في مدينة هيبوريجيوس⁹ كذلك عاش في المدينة القائد بونيفاتيوس (Bonifatius) أعلى الأقل سيرها أواخر الفترة الرومانية¹⁰ تولى الإشراف العسكري والإداري على المدينة سنة 429-430م،¹¹ ويعتبر القائد بونيفاتيوس أشهر قائد عسكري عاش في مدينة هيبوريجيوس خلال أواخر الفترة الرومانية من خلال قيادته للجيش الروماني في إفريقيا¹² ولدوره العسكري في إفريقيا عشية احتلال الوندالي فلقد ذكر في العديد من مصادر القرن الخامس ميلادي.¹³

من خلال النقائش الإهدائية وكتابات الأسقف أغسطين تبين أن مدينة هيبوريجيوس لم تكن مجرد مدينة عادية، بل كانت لها أهمية إدارية كبيرة (مقاطعة) نظراً لهذه الرتب السيناتورية التي وجدت في المدينة خلال الفترة الرومانية.

ثالثاً: الإدارة المحلية (المجلس البلدي)

¹Desanges (J), Permanence, op.cit.p.83.

²Orose, Historiae aduersus paganos 1, 2, 92,

³بشاري (م.ح)، أوضاع الأمبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي ثورة جيلدون 397.398، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، 12. صص. 243. 259. 243..

⁴Lepelley (C), Les sénateurs donatistes, BSNAF, 1992, pp. 45-56, p.51.

⁵Baccouche (E), Observations sur l'autorité de l'église d' Afrique a la lumière des nouvelles lettres de saint augustin, revue ibla, tunis, 2012, n° 210. pp. 239-266, p.252.

⁶Lepelley (C), La lutte en faveur des pauvres. observations sur l'action sociale de saint augustin dans la region d'Hippone, augustinus afar, saint augustin. africanité et universalité, actes du colloque international, Alger-Annaba, 1-7 avril 2001, p.95-107, p.98.

⁷Lepelley (C), Le patronat épiscopal aux ive et vé siècles : continuités et ruptures avec le patronat classique, PEF, 1998, 248, pp. 17-33, p.31.

⁸Hugoniot (Ch), Les noms d'aristocrates et de notables graves sur les gradins de l'amphithéâtre de carthage au bas-empire, Ant.A, 2004, 40-41, pp. 205-258, p.245

⁹Lepelley (C), Les sénateurs donatistes, BSNAF, 1992-1990, pp. 45-56, p.50

¹⁰Decret (F), Les gentes barbarae asservies par Rome dans l' Afrique du ve siècle histoire et archéologie de l' Afrique du nord, IIe colloque international, congres des sociétés savantes, 108e, Grenoble, 1983p.265-271 p.268.

¹¹Decret (F), Les gentes, op.cit., p.268.

¹²Chastagnol (A), Les gouverneurs de byzacene et de tripolitaine, Ant.A, 1967, 1, pp. 119-134, p. 128

¹³harmoy-durofil(h), chefs et officiers barbares dans la militia armata (iv.vi.siecle) these doctorat, v.01. université François-rabelais de tours, 2015.p.55.



الشكل رقم: (12) إهداء للفارس والسيناتور لوكيوس نيفيوس فلافيوس تارتولوس
المراجع : Suméra (F), Le forum ,op.cit.,p.100

تعتبر مدينة هيبوريجيوس من أولى المدن في بلاد المغرب القديم التي اكتسب مواطنيها المواطنة الرومانية ، من خلال ترقيتها بلدية رومانية خلال الإمبراطور اوكتافوس أغسطس وإلحاق أفرادها بقبيلة كويرينا¹ ، وبالتالي فإن المجالس المحلية موجودة مع فترة الترقية ، وتعتبر المجالس البلدية من أهم المؤسسات السياسية المحلية التي تشرف على التسيير الإداري والخدمي للمواطنين داخل مدنها ، وتعمل هذه المجالس المحلية داخل منشآت معمارية، ويضم هذا المجلس أعضاء الماجيسترا المنتخبين من طرف مواطني المدينة الرومانية ولا يتعدى أعضاء هذا المجلس احدى عشر عضواً² ويشرف على المجلس البلدي عضو يحمل رتبة "دومفير" كما يسمى أيضا

القاضي البلدي يتمتع بقوة قانونية ويتحكم في السلطات المحلية في المدينة³ ، والدومفير منصب يتولاه عضوان من المجلس البلدي ويكونان من أغنى العائلات في المدينة مدة خدمتهما خمس سنوات، له العديد من المهام من بينها الإشراف الإداري والاحصاء. تعتبر وظيفة "الدومفير" أعلى رتبة ضمن الوظائف المحلية والتي يتولى صاحبها مسؤوليات قضائية وإدارية تمارس في العادة انطلاقاً من بداية شهر جانفي من السنة الجديدة⁴ ، كذلك للدومفير مندوبين محليين يخول لهم كل الصلاحيات الإدارية والقضائية، وبعد خمس سنوات يصبح الدومفير خماسي (Q.Q.VIR.Quinquinalis)⁵ من هذا المنطلق يمكن أن نتساءل هل وجد مجلساً بلدياً مسيراً في مدينة هيبوريجيوس؟ هل هناك أسماء حلدتها النقائش اللاتينية لمسيرين إداريين ؟

من حيث المبدأ هناك ثلاثة أدلة أو مؤشرات تجعلنا نستنتج أن هناك مجلساً بلدياً في مدينة هيبوريجيوس في وقت مبكر من القرن الأول ميلادي، أولها التطور الإداري للمدينة خلال الفترة الرومانية ، ثانياً تعتبر مدينة هيبوريجيوس أهم المدن في مقاطعة بروقتنصلية التي حظيت بمرتبة إدارية تُميّز (شبه مقاطعة)، أو (أقليماً كبيراً) كما بينت النقائش اللاتينية^{*} بمختلف أنواعها وجود مجلس بلدي مع بداية القرن الأول ميلادي في مدينة هيبون .

من بين الأفراد الذين حملوا رتبة دومفير فرد عائلة أوفيدي⁶، يُدعى بيليوس أوفيدوس فورتيس (P. Aufidius Fortis) الذي كان ضمن المجلس البلدي لمدينة هيبوريجيوس خلال القرن الثاني ميلادي⁷، كما نجد كذلك ليوس بوستينيوس فيليكس كيليريانوس

¹Gascou (j), L'apport de l'épigraphie à la connaissance d'Hippo regius, pp. 183-188, p.183, HIPPONE, 2005.

²حموم (ت)، النخب الادارية والاجتماعية للكنفدرالية السرتوية والمدن الكبرى بنوميديا أثناء الاحتلال الروماني (منذ سنة 46 قبل الميلاد إلى نهاية القرن الرابع الميلادي) ، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر ، 2009/2008، ص 20.

³Le Roux (P), Le juge et le citoyen dans le municipe d'irni, cahiers du centre gustave glotz, 1991 2 pp. 99-124, p.109.

⁴حموم (ت)، النخب المرجع السابق ، ص 35.
⁵حموم (ت) البنية الاجتماعية و المؤسسات المدنية و الدينية داخل المدن النوميديية تحت الاحتلال الروماني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد 02، العدد 05، ص 112.131، ص 119.

^{*}(CIL 08, 17400.DECRETO DECURIONUM) (AE 1958, P.137 COLONIAE ORDO),(AE 1958, 00138 ORDO HIPONENSIIUM REGIURUM),(AE 1957,P.90 HIPONIENSI DECRETO DECURIONUM P(ECUNIA P(UBLICA)(AE 1955,P.149 DECRETO DECURIONUM)(AE 1955, 00150 ORDO DECURIONUM HIPONENSIIUM REGIURUM)(AE 1953, 00073 HIPONIEN SES REGII DECRETO DECURIONUM PECUNIA PUBLICA)

⁶Micheline (F),Epigraphie, archéologie, économie : une promenade a Ostie ,annales. économies, societes,civilisations ,n. 4, 1949. pp. 415-420, p.415.

P. Aufidius Fortis أهم شخصية في مدينة هيبو ريجيوس خلال القرن الثاني ، زيادة على منصب دومفير في المدينة هيبون رفعت له أهداءات في مدينة أوستيا بروما وتقلد منصب كوستور Questeur ورئيس مدينةPrefet Des Ouvriers وعضو مجلس بلدي كما تقلد منصب حامي مستوطنة (Patron De La Colonie) إضافة إلى عسو الماجيسترا يعتبر الرئيس الشرفي للمموني القمح . و ناقل للقمح من مدينة هيبو إلى أوستيا (للمزيد أنظر :Op .Cit.,P.16. Fasciato Micheline. Epigraphie,

⁷Deniaux (E) Clientèles et pouvoir a l'époque de Cicéron, Rome ,EFR,1993, pp. 5-628,p.460.

الذي شغل منصب دومفير¹، وأوروليوس (Aurelius) الذي شغل كذلك منصب دومفير² وأصبح فيما بعد شخصية مهمة في المدينة³، كذلك وجدت نقيشة إهدائية في مدينة هيبوريجيوس مع نهاية القرن الثاني ل لوكيوس بابيريوس يوفانيوس (Lucius baburiusIuvenis) عمل قاضياً بلدياً⁴ وببيليوس اوليوس كريسييموس (P.Aelius Chresim) الذي تقلد منصب قاضي بلدي مع بداية القرن الثالث،⁵ كما نجد كذلك شخصيات بدرجة فرسان سيرت المجلس البلدي المحلي حتى ولو شرفيا (ينظر الشكل رقم 12)

لم تكن النقائش الإهدائية والجنائزية المصدر الوحيد في كشف أسماء المسيرين المحليين للمجلس البلدي بل لدينا مصادر أخرى من بينها محاضر المامع الدينية ومراسلات الأسقف أغسطس، وبينت وثيقة اجتماع أنعقد في الثامن أكتوبر من سنة 393م في مدينة هيبون اسم عضو محلي يدعى (Abundantius) حمل رتبة دومفير خلال الاجتماع كما أشرف على تنظيم هذا المجمع الديني⁶. كذلك تم تسجيل ضمن مراسلات الأسقف أغسطس ما بين سنة 402 إلى غاية 422م كلالر (Celer) له صداقة مع الأسقف أغسطس⁷، وأيليانوس (Ivlianvs) الذي تولى منصب مسؤول بلدي 409/408 م ربما توفي 18 ديسمبر 425م،⁸ وهناك شخص آخر عاش في المدينة حمل رتبة قاضي بلدي يدعى (Hesperivs) عاش ما بين 411/406 م وبدون شك قبل 426 م.⁹ أن وجود منشأة إدارية متمثلة في المجلس البلدي وطاقم بشري إداري متمثل في قضاة بلديين يتحتم وجوبا وجود فئة من العبيد أو المحررين يعملون مختلف النشاطات الادارية داخل هذه المنشآت ومنه نطرح السؤال الاتي هل وجد عبيد أو محررين في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية ؟

إن وجود مجلساً بلدياً بكامل أعضائه ومنشأة خاصة المجلس البلدي وبعض لواحقه يجعل من السلطات توفير اليد العاملة لضمان سيرورة الملس والسهرة على نظافته وخدمته ومن هذا المنطلق لا نستبعد تماما وجود العبيد الإداريين يعملون في هذه المنشأة، من الناحية النظرية وحسب الدراسات يوجد صنف من العبيد يعمل في هذا الجهاز الإداري (servus publicus) أو بصيغة (servus publicus populi Romani) وهم الذين عملوا في المجلس البلدي أو الإدارة¹⁰، وتعتبر فئة العبيد العاملين في المجال الإداري خاضعة ضمن المجلس المحلي من أكثر الفئات عددا مقارنة بالقطاعات الأخرى وكشفت النقوش الاهدائية على وجود المئات في المقاطعات الرومانية ارتبطت أسماءهم بالمجالس البلدية لمدنهم، وتكتب مهامهم بـ (libertus coloniae/colonorumou) في إدارة المستوطنات الرومانية، و (libertus/a municipii/ municipumou) بالنسبة لتسيير البلديات الرومانية، و (libertus/a rei publicae) وهم المتخصصون والعاملون في المدن التي تتمتع باستقلال مالي نوعا ما كما نجد كذلك (libertus decurionum) وهي إشارة صريحة للمحررين في ما يخص المجلس البلدي، وتشير الدراسات أن وجود عبارة (Res Publicae) دليل على وجود طبقة العبيد في المجلس البلدي¹¹. من هذا المنطلق نتساءل عن هذه الإشارة هل وجدت في المدينة أو عبرت عليها النقوش المكتشفة ؟

¹Gagnat (R), Notice ,op. cit., p.47.

²Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.0 2.

³Martindale(J.R) The prosopography of the later roman empire, vol. 1, ad 260-395, cambridge university press,1971, p.131.

⁴Marc (E) ,Inscriptions,op.cit., p.294.

⁵Weaver(P) Repertorium familiae caesarum et libertorum augustorum,237, stand: ende 2004,p.239.

⁶Maier(J.L),Le dossier du donatisme, t. ii de julien l'apostat a saint jean damascene (361-750),akademie-verlag . berlin 1989 p.82

⁷Mandouze (A). Prosopographie,op cit.,p.202.

⁸Mandouze (A). Prosopographie,op cit.,p.614.

⁹Mandouze (A). Prosopographie,op cit.,p.555.

¹⁰Sudi Guiral (F), Les esclaves et les affranchis publics dans l'occident romain (Ile siècle avant j.-c.- iiiie siècle apres j.-c.). thèse doctorat , histoire. université blaise pascal - ii, 2013., p.23.

¹¹Sudi Guiral (F), Les esclaves, op.ct., p.24

من خلال النقائش اللاتينية التي وجدت في المدينة لم نتحصل على دلالات لها في القرن الأول والثاني ميلادي، بل وجدت مؤرخة في القرن الثالث ميلادي، وبالضبط تعود إلى فترة الإمبراطور ماريو انيو فلوريان (M. Anuiis Florianus) تحمل عبارة (Respublica)¹. كذلك في فترة الإمبراطور (Publio Licinius Valerianus) كانت مدينة هيون تحمل عبارة راسبيليكا² وهذه العبارة على الرغم من أنها تدل على الإدارة المالية للمدينة إلا أنها تؤكد على وجود هذه الطبقة من العبيد في المدينة والذين عملوا في المجلس البلدي طيلة الفترة الرومانية، ولا يمكن لهذه المنشأة أن تكون لولا وجود الدومفير (duumvir)، لقد بينت النقائش اللاتينية ومراسلات الأسقف أغسطين أن الجهاز الإداري المحلي كان موجوداً من القرن الأول ميلادي إلى غاية القرن الخامس ميلادي، وهذا الجهاز المحلي المتمثل في المجلس البلدي لم يكن وحيداً كهيكل أو كرتبة واحدة بل يحتاج إلى العديد من الرتب الأخرى ذات صلة التي تسهر على التسيير الإداري وإستمرارية النظام الإداري الروماني في مدينة هيوريجيوس.

المحور الثاني: القضاء والتسيير المالي

أولاً : المؤسسة القضائية

يعتبر القضاء ركيزة أساسية في المجتمعات، فبفضله يمكن أن تستمر المصالح الإدارية والاقتصادية، وقد أعطت السلطات الرومانية أهمية بالغة للقضاء ووجدت مع الفترة الرومانية المحكمة كمنشأة مستقلة بذاتها تختص بفصل المنازعات بين المواطنين والتجار، خاصة في مجال العقود المبرمة بين الأطراف التي كانت في ما سبق وقد كانت البازيليكا إحدى المرافق العمومية المتعددة الوظائف: فهي زيادة على كونها مقراً للمحاكمات وعرض النزاعات، فقد كانت تعقد بداخلها الصفقات التجارية³ كانت المحكمة أو الجهاز الإداري موجوداً في المدينة على الأقل بداية الفترة الرومانية في مدينة هيوريجيوس، وهذا من خلال نقيشة لاتينية⁴ رفعت لأحد أستقراطي المدينة نستنتج من خلالها أن المسار المهني لصاحبها الذي امتهن منصباً قضائياً في المدينة، يُدعى سالفوس (Salvius) المدعو فوسكوس (Fuscus) ابن لوكيوس (Lucius) من أعيان المدينة ومن الموظفين الكبار، تقلد مناصب إدارية مهمة في مجتمع هيوريجيوس⁴ كذلك ما يثبت وجود القضاء هو رتبة الدومفير (duumvir) الذي يتمتع بقوة قانونية ويتحكم في السلطات المحلية في المدينة، كما يسمى كذلك قاضياً بلدياً⁵ من القضاة الذين عملوا في المدينة نجد كل من بيليوس أوفيديوس فورتيس (P. Aufidius Fortis)⁶، وليوس بوستينيوس فيليكس كيليريانوس (Lueius Postunius Felix Celerinus)⁷ وأورليوس (Aurelius)⁸، وبيليوس أوليوس كريسيوس (P. Aelius Chresim)⁹، ولوكيوس بايريوس جوفانيس (Lucius baburius Iuvenis)¹⁰

¹Merlin (A) Séance de la commission de l'Afrique du nord, BACTHS, 1955-1956, bibliothèque nationale de France, pp.101-111, p.104

²Merlin (A) Séance, op.cit., p.109

³ بن عبد المومن (م)، بورتوس، المرجع السابق، ص. 106.

* CIL 08, 17408 SJALVIUS L(UCI) F(ILII)S QUIR(INA) FUSC(US) / [PR]AEF(ECTUS) FABR(UM) AEDIL(IS) IIVIR IIVIR QUINQ(UENNALIS) / [ST]ATUAM ARGENTEAM EX HS LI(MILIBUS) CCCXXV / TRIBUS LIBEL(LIS) SING(ULA) TERR(UNCIO) ET AERIS QUAD(RANTE) CUM REI P(UBLICAE) HS L(MILIA) PROM(ISISSET) / AMPLIUS AD HS X M(ILIA) N(UMMUM) LEGITIMA ET HS VII M(ILIA) N(UMMUM) / QUAE IN IMAGINES ARGENTEAS / IMP(ERATORIS) CAES(ARIS) TRAIANI HADRIANI AUG(USTI) PROMISIT SUO ET C(AI) SALVI / RESTITUTI FILI SUI NOMINE POSUIT IDEMQUE DEDIC(AVIT) / CUM CORONA AUREA

⁴Papier (A.), Lettres, op.cit., p.206.

⁵Le Roux (P), Le juge, op.cit., p.109.

⁶Deniaux (E). Clientèles et pouvoir a l'époque de cicero, Rome, EFR, 1993. pp. 5-628, p.460.

⁷Gagnat (R), Notice, op. cit., p47.

⁸Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p. 02

⁹Weaver (P), Repertorium, op cit., p..239.

¹⁰Marc (E), Inscriptions, op.cit., p.294.

لم تكن النقائش الإهدائية وحدها تؤكد هذا المنصب بل المحاضر الدينية كذلك ويعتقد أن أبونداتوس (Abundantius) عمل كقاضي بلدي سنة 393م¹، وكلا (Celer) ما بين 402 إلى غاية 420م²، وأيليانوس (Ivlianus) 408م³، وهيسبيروس (Hesperius) 411م⁴ ما يثبت أيضا وجود القضاء هو الإعدام في المدينة الذي يكون بأمر قضائي، وهذا ما سجل ضد العديد من الأساقفة خلال القرن الثالث والرابع ميلادي، ويتم الإعدام عبر مراحل والتي تبدأ بالتحقيق ثم الاتهام فتنفذ الإعدام، وهذا ما لوحظ في 26 جانفي 259م⁵ وكذلك الأعدامات الجماعية سنة 303م⁶

ازدادت أهمية المحكمة في أواخر الفترة الرومانية؛ نظرا للصراع العقائدي بين الطائفة الدونانية والكاثوليكية، وولد هذا الصراع الكثير من أعمال العنف التي أجبرت السلطات الرومانية على التدخل، وبما أن مدينة هيبون شكلت حلقة من هذا الصراع تم إنشاء محكمة أسقفية (tribunal épiscopal) لك تقوم بمعالجة القضايا الدينية وأعمال العنف، كما أنشأت هذه المحكمة لمراقبة الطائفة الدونانية⁷، وكانت المحكمة الأسقفية (audientia episcopalis)⁸ الجهاز الإداري مرتبط مع المجلس البلدي وأعلى الأقل التعاون فيما بينهم في الأمور القضائية وتتكون المحكمة من ستة أساقفة⁹، كما تتوفر أيضا على لجان للتحقيق والتقصي، وهذا ماتم استنتاجه حيث أن أحد الرجال قام برشوة المحققين،¹⁰ ويُعتقد أن فترة القرن الخامس كانت الأكثر وضوحا في العمل القضائي؛ من خلال شدة الصراع الطائفي بين الكاثوليكية والدونانية، وقد تأسست المحكمة الدينية دون إهمال الأمور المدنية، حيث كان الأسقف أغسطين العامل المؤثر لإنشائها من أجل معاقبة أفراد الطائفة الدوناني¹¹، وكانت المحكمة تضم جهازاً إدارياً متكاملًا من قضاة ومحامين¹².

كانت الدعاوى والشكاوى تُرفع إلى المحكمة أولا، حيث نجد أن الأسقف أغسطين رفع شكوى إلى محكمة البلدية ضد تحويل الكاثوليك إلى الدونانية، وكانت الدعوة تحمل اسم شاب يسمى الأسقف فيكتور (Victor) سنة 395. ويعتقد أن المحكمة كانت تعمل بشكل نظامي وترسل إلى المعنيين، وهذا ما تأكد أن القس فيكتور رد بتقرير كتابي إلى المحكمة، ويُعتقد أن هذا القس عانى كثيرا من الدعاوى، التي رُفعت ضده حيث أتهم بتزييف الحقائق وتحويل امرأة كاثوليكية إلى المعتقد الدوناني،¹³ ويُعتقد أن المحكمة إختصت بمحاربة رجال الدين حيث سجلت الكثير من التهم في المدينة وريفها من بنهم نجد أبوندانتيوس (Abvndantius) أتهم بأعمال غير أخلاقية سنة 401م¹⁴، وتهمة أخرى تتعلق باختلاس أموال رجال وأتباع مسيحيين¹⁵، وتهمة أخرى تم تسجيلها سنة 408م¹⁶

كانت المحكمة تحتوي على مختصين في الإدارة الاقتصادية والدينية، وثبتت التدخلات والتحقيقات المتكررة أن لها جهازاً إدارياً منظماً ذا خبرة بالأمور الاقتصادية والدينية، وكانت المحكمة لها صلاحيات واسعة في عملياتها القضائية والملاحقات¹⁷ عاجلت

¹Maier(J.L.), Le Dossier, op.cit.,p.82

²Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.202.

³Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.614.

⁴Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.555.

⁵Monceaux (P), Un couvent, op.cit., p.353.

⁶Poque (S). Spectacles, op.cit., p.108.

⁷Baccouche (E), Observations, op.cit., p.2

⁸Bermon (E), Le songe de scipion dans la correspondance entre saint augustin et nectarius de calama (ep. 90-91 ; 103-104), les études philosophiques, presses universitaires de France, 2011, 4 n° 99, pp 521 . 542, p.524.

⁹Munier (Ch), Un canon, inédit du xxe concile de Carthage, ut nullus ad romanam ecclesiani audeat appellare, RSR, 1966 40-2 pp. 113-126 118.

¹⁰Mandouze (A). Prosopographie, op cit., p.1159

¹¹Rassinier (J-P). L'hérésie, op.cit., p.70.

¹²Pottier (B), Les Circoncissions, opit, p., 91

¹³Mandouze (A). Prosopographie, op cit., p.1159

¹⁴Mandouze (A). Prosopographie, op cit., p.30

¹⁵Dupar (A), Formation, op cit., p.150

¹⁶Sarr (S), Administration, op. cit., p.89.

¹⁷Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.148

المحكمة بعض القضايا الجنائية مثل قضية الأسقف (Innocentius) الذي تعرض لأعمال العنف وإصابات بليغة في ريف مدينة هيبون سنة 411م¹، وجرمة القتل التي تعرض لها سنة 411م، حيث حكمت على مرتبكي هذا العمل بأقصى عقوبة².

امتد اختصاص المحكمة في مدينة هيبوريجيوس إلى الأرياف وتم تسجيل تدخلات لها وعقوبات طالت العاملين في المزارع من خلال رسائل أغسطين أما على سبيل الاعتداء الجسدي أو الصدام الديني³ وهناك امثلة على ذلك مثل معالجة أعمال عنف في حقول أورغا (ريف هيبون) سنة 405م، وحادثة اعتداء على عمال في مزرعة فيكتوريانيس⁴ كما تدخلت المحكمة في أعمال عنف في مزرعة (Caspariana) سنة 410⁵ ونظرا لعمليات التوقيف المتعددة في أماكن كثيرة لا نستبعد وجود قوة عسكرية تستعين بها عند الحاجة، والتي تم استنتاجها من خلال عمليات مطاردة وتوقيف لزعيم مليشيا يدعى كريسكينسوس (Cresconius) الذي تعرض لراهبة في حقول هيبوريجيوس⁶.

كانت المحكمة لا تجعل تقاريرها ومحاكماتها المحلية حبيسة أدرج المحكمة، بل كانت تُرسل تقارير إخبارية عن المحاكمات والأوضاع في مدينة هيبوريجيوس وضواحيها من خلال ما حدث في حادثة إيقاف الأسقف دوناتوس وأفراد مجموعته المسلحة، وأرسلت المحكمة تقارير محاكمته وإيقافه ومحاكمته إلى السلطات في قرطاجة وروما⁷، ويُعتقد أن المحاكمات الجنائية كان يحضرها الأسقف أغسطين، حيث سجل أنه طالب في إحدى القضايا بتطبيق عقوبة الإعدام على أحد المتهمين الدوناتيين بالقتل⁸، وأكدت رسائل الأسقف أغسطين أن عمليات القتل لم تكن بين الطرف الكاثوليكي والدوناتى، بل قام الدوناتيون بقتل دوناتيين مثلهم بمجرد أن تحولوا إلى الكاثوليكية، كما وثق اسم أحد الشماسه أنه قُتل على أيدي الدوناتيين⁹.

لم تختص المحكمة في القضايا الجزائية والإجرامية والدينية وتسلط العقوبات على الطبقة الفقيرة والوسطى فحسب، بل بينت سجلات المحكمة شكوى ضد السيناتور كلار (Celer) الذي أتهم بالتضييق على الأساقفة الذين أشرفوا على القرى التي تقع في نطاق مزارعه، وتعدو على بعض الملاك الزراعيين أمثاله في ريف المدينة، ربما هذا التصرف مع هذا السيناتور وقضية أخرى حول استدعاء أحد المقربين من الأسقف أغسطين، وهو الأسقف أنطونيوس المسؤول الديني على قرية فوسالة، والذي صدرت في حقه أحكاماً قاسية سنة 416 سنة¹⁰، وهذا ما يجعلنا نستنتج أن المحكمة الدينية تتمتع بالاستقلالية إلى حد ما نظراً لمكانة الأسقف أغسطين الروحية في المدينة، لكن ربما هذا يقبل في بعض الأحيان لكن أغسطين كان متشدداً جداً في العمليات التي تمس بالمسيحيين خاصة إعتداءات (قتل أسقف وتدمير كنيسة) وكان يقوم بالتحقيق بنفسه في القضايا ذات الصلة بل وكان بعضها حتى خارج النطاق الأسقفي، وهذا العمل يمكن استنتاجه في تدخله شخصياً في جوان 408 م ضد الوثنيين في مدينة قالمة (calama)¹¹

كذلك خلال القرن الخامس الميلادي يُعتقد أن المحكمة من أجل تنفيذ قراراتها والتوقيف كانت المحكمة الدينية منها تعتمد على جيش ديني (defensor ecclesiae)، والذي أسس وجُهِز بطلب من الأسقف أغسطين، له صلاحيات عديدة، من بينها ملاحقة الدوناتيين وحماية الأساقفة الكاثوليك في الأرياف والتحقيق مع المتهمين وإلقاء القبض عليهم¹²، وهي ذات دلالة دينية أكثر منها

¹Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.603.

²Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.977

³Lancel (s), Saint Augustin et Hippone, p. 25-32. Hippone, Sous la direction de Delestre (x). Ed. Edisud, INAS, 2005

⁴Atkins (E. M), et Dodaro (R. J), Augustine: political writings, university press, 2004, p, 246

⁵Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.697

⁶Baccouche (E), Observations, op.cit., p.259

⁷Atkins (E. M), et Dodaro (R. J), op.cit. p.61 .

⁸Moreau (M), Le dossier marcellinus dans la correspondance de saint augustin, études augustiniennes, 57, p. 52-77, p.60

⁹Le Blant (E), Lettre relative aux fouilles qui sont pratiquées actuellement a Rome, CRAI, 1886, 30-1 pp. 42-48, 44

¹⁰Pottier (B), Les circoncissions, op.cit., p 91

¹¹Bermon (E), Le songe, op.cit., p.523.

¹²Fevrier (P.A), Discours d'église et réalité historique dans les nouvelles lettres d'augustin, [recueil d'articles], Rome, EFR, 1996, pp. 863-877, 874.

عملياتية، ويعتقد أن الأسقف أغسطين كان له ذراعاً في تكوين هذه القوة أو الجيش، حيث اسندت له مهمة حماية الكاثوليك في مدينة هيبوريجيوس وضواحيها¹. من خلال النقائش وكتابات الأسقف أغسطين تبين أن الجهاز القضائي في مدينة هيبون كان قائماً وموجوداً طيلة الفترة الرومانية، ازدادت أهميته خلال القرن الخامس ميلادي من خلال تدخله في الكثير من القضايا الدينية والجرائم الاقتصادية، وبالتالي فإن القضاء خلال فترة الأسقف أغسطين كان أكثر وضوحاً في مهامه.

ثانياً: الإدارة المالية

تعتبر المصالح المالية من أهم المصالح الاقتصادية والتجارية التي اهتمت بها روما وأواخر الفترة الجمهورية وازدادت أهميتها خلال الفترة الإمبراطورية، وما يعكس هذا الاهتمام هو وجود جهاز إداري مُكتمل بعناصره البشرية ومنشأته² وسهرت روما على توفير الخدمات المالية في مدنها من أجل ضمان سيورة الاقتصاد والتجارة وما يُبين التسيير المالي سياسة الأجور التي انتهجتها السلطات الرومانية اتجاهاً عمالها وموظفيها،³ وبالتالي فإن الأجور تحتاج إلى مسيرين ماليين ومنشآت مالية.

1 الكويستور

تعتبر رتبة الكويستور (Quaestor) من أهم الرتب المحلية، وتتمثل في الإشراف على التسيير الإداري والمالي للمدينة، ومن يتقلد هذه الرتبة يكون من طبقة الفرسان، وبالتالي وجدت رتبة من هذا الصف وهي الكويستور، وهذه الوظيفة من أولى مهام إدارية تسند للمنتخبين الجدد والموظفين المبتدئين في المدينة⁴، حيث تسند إليهم مسؤولية تسيير الشؤون المالية والإدارية وإدارة الخزينة العمومية، وفي بعض الحالات نجد أن هذه المهام قد تسند لأحد أعضاء المايجسترا القدياء وهو في نهاية سلمه الشرفي وفي سن متقدمة، وذلك نظراً لخبرته الكبيرة في شؤون التسيير والمالية، لكنها في غالبيتها وظيفة مرموقة، ويُعتبر من أعوان البروقنصل والمراقب العام للخزينة، كما يكون دائماً مزوداً بقوة نفير من الجنود حوالي 1200 رجل، للمحافظة على القانون العام، وكشفت لنا نقيشة حجرية وُجدت على أرضية الساحة العمومية بمدينة هيبوريجيوس اسماً لأحد الأشخاص عمل كويستوراً يدعى (L.Uehilius)، ويحمل كذلك رتبة "برو برايتور" ويرجح أن تاريخها يعود للقرن الثاني ميلادي⁵ وبالتالي يمكن أن نستنتج أنه من الطبقة السيناتورية .

نظراً للحركة التجارية والمالية للمدينة استحدثت العديد من الرتب النخبوية البلدية من أجل ضمان استمرار التداول على الإدارة في المدينة، ومن بين الرتب التي لها علاقة نجد رتبة الكيراتور (curateur)؛ وتعد من أهم الرتب الإدارية داخل البلديات الرومانية، وهي مخصصة للمراقبة المالية والخزينة العامة⁶، ويُعين لمدة سنة كاملة بقرار إمبراطوري، ويجب أن يكون من الذين سبقوا وأن تولوا رتبة "الدومفير" أو الكهنة الدائمين من المدينة نفسها، ويمكن "للكيراتور" العامل في المدينة أن يكون أحد أعوانه مسؤول الخزينة ومُحرر الشؤون المالية (Dispunctor) للمدينة⁷، ومع قانون 317م أصبح التفريق بين أعضاء المجلس البلدي ورؤساء المجالس معهم "الكيراتور" وديومفير (Duumvir)⁸ ويمكن اعتبار رتبة "كيراتور" من صف الفرسان الذين يديرون مكاتب محلية بالمدينة⁹.

¹Pottier (B), Les circoncellions, op.cit., p.103

²Andreau (J). La vie financière dans le monde romain. les metiers de manieurs d'argent (ive siecle av. j.-c. - iiiie siecleap. j.-c.) rome, EFR, 1987. pp. 5-792. (bibliotheque des ecoles françaises d'athenes et de rome, 265, p.27.

³Corbier (M) Salaires et salariat sous le haut-empire, PEFR, 1980, 37-2, pp. 61-101

⁴حموم (ت)، النخب المرجع السابق، ص 34.

⁵Marec (E). Le forum, op.cit., p. 386.

⁶Andreau (J). La vie, op.cit., p.434..

⁷Espluga (X), Sabel pagan dispunctores en mauretania caesariensis y en mauretania sitifensis, AFR.R, 1994, pp.1534-1514., p.1515

⁸ماضوي (خ)، المرجع السابق، ص 422.

⁹Gros Lambert (A), Population civile a lambese : etude onomastique, REA, t. 105, 2003, n°1. pp. 175-209, p.201.

مع بداية القرن الثاني الميلادي عرف نظام الشؤون العامة للإمبراطورية وتسيير الأموال والخزينة العامة تطوراً ملحوظاً، يندرج ضمن الإصلاحات العامة التي قام بها الإمبراطور تراجانوس¹ ومن بين الإجراءات الجديدة تعيين مفوض خاص من طرف الإمبراطور نفسه² لمراقبة المالية والتسيير المالي للخزينة العامة في إحدى المدن الإمبراطورية (Curator Civitatis Rei Publicae)³، ومن مهامه مراقبة الأشغال العمومية الممولة من طرف خزينة المدينة، وتعتبر وظيفة المسير (curateur) من المناصب الحساسة في الإمبراطورية الرومانية، وهو من مندوبي الإمبراطور يتولى مهمة إرشاد حكام البلديات أو السهر على حل مشاكلها المستعصية، وقد يتولى بنفسه التسيير الإداري للمدينة (البلدة أو المستوطنة) وأحياناً تسند له مهمة المالية والقضاء⁴

يبقى اختيار الشخص المرشح لتولي هذه المهام من صلاحيات الإمبراطور، وأحياناً من اقتراح مجلس المدينة، ولكن غالباً ما يكون من طبقة النبلاء السيناتورية أو الفرسان⁵ من المدينة نفسها أو المقاطعة حسب السلم التصاعدي يأتي مباشرة بعد ناضر المدينة (Praefectus Urbi) وفي المرتبة نفسها قائداً للكتائب الحضرية لمحاربة الشغب (Praefectus Vigilum)، أقدم أثر لوجود هذا المنصب وجدت دلائله خارج مدينة هيبوريجيوس، وبينت نقيشة اهدائية وجدت في مدينة دوقة يعود تاريخها إلى سنة 270 م لشخص يدعى (L. Mummius Maximu Faustianus) شغل منصب مسير (curateur) في مدينة هيبوريجيوس، وهو من عائلة عريقة وسيناتورية، وشغل العديد من أفراد عائلته منصب قنصل⁷، وأصبح هو كذلك قنصلاً سنة 262 م⁸

يستنتج أن هذا الشخص قد عمل في مدينة هيبوريجيوس منتصف القرن الثالث ميلادي، كذلك وجدت نقيشة اهدائية وحيدة، تُبين هذا المنصب وهو متأخر زمنياً نوعاً ما في مدينة هيبوريجيوس، تبين هذه النقيشة بناء أو إعادة بناء مكان للعبادة، حيث بينت في بدايتها اسم كل من الإمبراطورين أركاديوس وأونوريوس الأغسطين، ثم تبين الكتابة الإهدائية أمر رسمياً باستكمال وإتمام بناء كاتدرائية مهجورة، من طرف فلافيوس بارباروس دوناتيانوس مسير المدينة بماله الخاص، هذه النقيشة تبين الارتباط السياسي بالسلطة الإمبراطورية بالرغم من وجود إمبراطورين، حيث نجد في الكتابة ذكر لأركاديوس (Arcadius) سنة 395 ميلادية، كما ذكر في نقيشته الأهدائية الإمبراطور أونوريوس (Honorius)

كذلك وجدت نقيشة في مدينة هيبوريجيوس لشخص يدعى فلافيوس بارباروس دوناتيانوس (Flavius barbarus Donatianus)، تكلف بإدارة المدينة تحت رتبة (curateur)، هذا الشخص عاش في مدينة هيبوريجيوس يملك المواطنة الرومانية من خلال الاسم الثلاثي، ويعتبر كذلك من الشخصيات المرموقة التي عاشت في مدينة هيبوريجيوس، ويُعتقد أن هذا المسير الإداري من العناصر المحلية التي تم ترقيتها إلى هذه الرتبة.⁹ كذلك فترة الأسقف أغسطين كشفت مراسلات الأسقف أغسطين وجود رتبة مسير إداري يدعى (Eusebius) رقي إلى رتبة كيراتور للمدينة ويعتبر من أكبر أرسقراطيي المدينة وأهم سيناتور فيها¹⁰.

خلال القرن الخامس على الرغم من الصفة السيناتورية لهما إلا أنهم عملوا كمسيرين مالين في مدينة هيبوريجيوس في أواخر القرن الرابع ميلادي، وبداية القرن الخامس ميلادي¹¹، ومن خلال لرسائل الأسقف أغسطين تم تسجيل الكثير من المسيرين المالين

¹ حموم (ت)، البنية، المرجع السابق، ص. 123.

² العقون (ه) وإبل (م) نقيشة، المرجع السابق، ص. 16.

³ حموم (ت)، البنية، المرجع السابق، ص. 120.

⁴ Rucinski Bydgoszcz (S), Praefectus urbi le gardien de l'ordre public a rome sous le haut-empire romain, tr. bernadeta pysk, wydawnictwo naukowe contact poznan 2009, p. 77.

⁵ العقون (خ)، وإبل (م)، نقيشة، المرجع السابق، ص. 15.

⁶ Rucinski Bydgoszcz (S), Praefectus, op.cit., p. 197

⁷ Beschaouch (A) A Propos de l'histoire municipale de thignica, BACTHS, fasc. b, afrique du nord nouvelle serie 25, 1996-1998 paris, ed. du C.T.H.S. 1999, pp. 99-140. p. 101

⁸ Rossignol (B), Les prefets, op.cit., p. 156.

⁹ Papier (A.), Lettres, op.cit., p. 189.

¹⁰ Lepelley (C), La lutte, op.cit., p. 95.

¹¹ Lepelley (C), Les senateurs donatistes, BSNF, 1992 1990 pp. 45-56, p. 49

والموظفين المرموقين، يحملون العديد من الرتب الإدارية الأخرى¹، وتقلد بعضهم بعض الرتب الشرفية في مقام القنصل، وحملوا كذلك رتبة المشاهير والأشراف واللامعين (clarissimi)².

تعد هذه الرتب أقل نوعاً ما من رتبة البروقنصل وأكثر من رتبة الفارس، عرفت انتشاراً كبيراً خلال القرن الرابع والخامس ميلادي، وحمل هذه الرتبة حوالي 600 شخص خلال القرن الرابع والخامس في أرجاء الإمبراطورية³، وكان القرن الخامس أكثر الفترات الزمنية التي انتشرت فيها أسماء استناداً إلى مراسلات الأسقف أغسطين، نجد منهم بيسيديوس ريمولوس (Pisidius Romulus) عمل مسيراً مالياً في مدينة هيبوريجيوس مع العقد الأول من القرن الخامس ميلادي⁴ وأورونتيس (Orontivs) من سنة 408م إلى غاية سنة 427م في المدينة⁵ وعمل أوزيبوس (Eusebius) مسيراً مالياً لمدينة هيبوريجيوس خلال فترة الأسقف أغسطين، وأصبح فيما بعد من الطبقة السيناتورية، ويُعتقد أن هذا الأخير حمل رتبة (legatus) لدائرة هيبوريجيوس على الأرجح إضافة إلى مسيرها المالي⁶، إن وجود هذه المناصب المالية في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية قد يستنتج أن هناك بنك وجد في المدينة، وهي منشأة معمارية تخزن بها الأموال بطريقة واضحة على الأقل مع نهاية الفترة الرومانية أو خلال وجود الأسقف أغسطين.

إن الواقع الاقتصادي لمدينة هيبون خلال الفترة الرومانية، يجعل منها كتلة مالية وحركة لرؤوس الأموال داخل المدينة وخارجها، وسجلت النقائش عبر تاريخ الإمبراطورية الرومانية إدارة مالية مختصة في التسيير المالي والضريبة وإنجاز منشآت لها علاقة بالمال، كما لدينا الكثير من الكتابات التي بينت الهبة المالية في المجتمعات القديمة، ومن أجل تبين الوضع المالي والحركة النقدية في مدينة هيبون خلال الفترة الأولى يجب أن نكشف عن العديد من المؤشرات التي تبين هذه العملية، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح العديد من التساؤلات: هل وجد مسير للمال في مدينة هيبون؟ هل وجدت منشآت معمارية لها علاقة بالحركة النقدية؟ هل من مؤشرات حول الضرائب في هيبون؟ وهل هناك مؤشرات أخرى بينت الإدارة المالية والحركة النقدية في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية؟

2 الهبات المالية

شكلت الهبات المالية ظاهرة اجتماعية في العديد من المدن الرومانية خلال القرن الأول والثاني ميلادي واستمرت بعدها، وهذه الظاهرة لا يمكن أن لا تكون في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية، نظراً للعديد من المنشآت التي تم إنجازها، وكانت ظاهرة الهبات المالية أحياناً تُقدم على شكل عطاء مهداة للإمبراطور أو الآلهة⁷ ازدادات وضوحاً خلال فترة الأسقف أغسطين، وكشفت النقوش اللاتينية أن الهبة أو العطايا كانت مع القرن الأول ميلادي، وتبرع الكثير من أفراد المجتمع بأموالهم مقابل حصولهم على امتيازات إدارية أو دينية، وقد أشارت نقيشة إلى أن أحد أعيان المدينة تطوع ومنح هبات في مدينة هيبون من أجل إنجاز مرافق وتماثيل للإمبراطور تراجان⁸

لم تقتصر ثقافة منح الهبات على مدينة هيبوريجيوس بل كانت في الكثير من المدن القريبة من هيبون، فقد كشفت نقيشة لأحد الأعيان أنه قدم مبلغاً من المال لفائدة المجلس البلدي⁹، ومن الهبات المالية التي يقدمها أعيان المدينة لترميم بناء قديم أو إنشاء منشآت عمومية، وكانت تقدم هذه العطاءات أو الهبات إما حباً للوطن أو بحثاً عن التشريفات¹⁰، هذه الحالة أكدتها الكثير من النقوش المكتشفة

¹Lepelley (C), Le patronat episcopal aux ive et ve siecles : continuités et ruptures avec le patronat classique actes de la table ronde de rome (1er et 2 decembre 1995), PEFr, 1998 248 pp. 17-33, p.20

²Lepelley (C), Les senateurs, op cit, p.50.

³Lepelley (C), Les senateurs, op.cit., p.49

⁴Lepelley (C), Le patronat, op.cit., p.31.

⁵Ep. 257

⁶Lepelley (C), Les senateurs, op.cit., p.50

⁷مقرانطة (ب)، العطاء ببلاد المغرب القديم: موريطانيا القيصرية أنموذجاً، مجلة الناصرية، المجلد 07. العدد 01. 2016، ص ص 223.242ص272.

⁸Gagnat(R).Lexique des antiquites romaines, paris 189 6,., p.262.

⁹Ponsart.(B.C.), Les lanciers, op.cit., p.87

¹⁰مقرانطة (ب)، العطاء ببلاد المغرب القديم: المرجع السابق، ص272

بالمدن الرومانية في المقاطعة، ونذكر نقيشة وجدت بمدينة هيبوريجيوس يعود تاريخها إلى القرن الثاني ميلادي لأحد أعيان المدينة، الذي تطوع للخرينة العامة في المدينة بما قيمته واحد وخمسون ألف سترس، من أجل إنشاء مرافق عمومية متنوعة ورفع العديد من الإهداءات للإمبراطور¹، ويعتقد أن أصحاب الرتبة أو المقام (Patronis) هم في الحقيقة أعضاء شرفيون يختارون بسبب شهرتهم ومكانتهم في المجتمع، ويعفون من دفع الإشتراك، ويتلخص دورهم في تقديم قروض، كما بلغت درجة السخاء عند هؤلاء لدرجة التبرع بمبالغ كبيرة، ومن هذا المنطلق وفي ظل وجود العديد من النقائش اللاتينية يمكن أن نطرح السؤال الآتي: هل وجدت رتبة (Patronis) في مدينة هيبون خلال الفترة الرومانية ؟

من الشخصيات الشرفية نجد (P. Aufidius Fortis) خلال القرن الثاني ميلادي²، كايوس لوكيوس بابيريوس³، لوكيوس بابيريوس جوفانيوس (Lucius baburius Iuvenis)⁴ وكايوس ماسيوس تيليانوس (C. Maecius Titianus)⁵ كما وجدت شخصية مجهولة حملت صفة بترونيوس⁶ وتم تسجيل رتبة بترونيوس لشخصيين من نفس العائلة خلال القرن الثاني ميلادي هما (C. Baburius Herculanius)، وحمل رتبة شخصية لامعة، وكذلك (L. Baburius Iuvenis)⁷ كما كشف لنا الأسقف أغسطين أن أحد الرجال الأرستقراطيين تقلد رتبة باترونيوس وحاكم للمدينة يدعي (Flavius Pisidius Romulus) ما بين 405/ 406 م⁸.

استمر هذا العمل التطوعي والخيري حتى أواخر القرن الرابع ميلادي، حيث تطوع شخص يدعى فلافيوس بارباروس دوناتيانوس⁹، أما خلال فترة الأسقف أغسطين فكشفت كتاباته مدى انتشار ظاهرة التخلي على الممتلكات تطوعاً أو من باب التدين، الذي يجعل من الأساقفة يتخلون عن هذه الممتلكات، ومن هذه الشخصيات نجد الشماس (Severus) سنة 426 م حيث تخلى عن ممتلكاته وتنازل عنها لأقاربه وللفقراء، كما أهدى كذلك قطعة أرضية للكنيسة في إطار التجرد والتعفف وتخلى عن عبيده وممتلكاته¹⁰، وفي السنة نفسها تخلى الشماس فوستينوس (Favstinus) الذي يعتبر من أبرز رجال الدين في المدينة عن نصف أرضه لفقراء المدينة والكنيسة¹¹، كما لدينا إشارة أن الكونت بونيفاتيوس قام بالتبرع لكنيسة هيبوريجيوس والأموال يتم إيداعها بطريقة قانونية إلى البنك ثم تحول إلى الكنيسة¹²، ما يلاحظ أن الأسقف أغسطين كان يشترط على الأساقفة التجرد من ممتلكاتهم قبل أي منصب كهنوتي، لكي يتفرغوا لخدمة المعتقد الديني .

وما بين الأعمال الخيرية في المدينة وخاصة خلال الفترة المسيحية أو القرن الخامس ميلادي هو وجود الرتبة الكنسية المتمثلة في الشماس، حيث يعمل هذا الأخير على مساعدة الأسقف في الأعمال الخيرية داخل المجتمع¹³، وبالتالي فإن الكتابات الأسقفية ذكرت الكثير من هؤلاء الشماسة ولربما تبين إلى حد ما الاهتمام بالأعمال الخيرية في المدينة، أو تقديم الهبات المالية، ومن بين الأسماء التي وجدت في مدينة هيبوريجيوس نجد (Nabor) الذي كان يساعد الدوناتية¹⁴، وبريموس (Primus) سنة 395¹⁵، والشماس

¹Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p.206.

²Fasciato(M),Epigraphie, archeologie, economie : une promenade a ostie, annales. economies, societes,civilisations. 4^e annee, n. 4, 1949. pp. 415-420, p.415.

³Marec (E) Inscriptions,op.cit., p.295.

⁴Marc (E) Inscriptions,op.cit., p.294.

⁵Christol (M),Essai sur l'evolution des carrieres senatoriales dans la 02^e moitie du iii e s.ap.j.c,nouvelles , ed. latines ,paris ,1986,p.214.

⁶Cagnat (R),Notice,op.cit,p50

⁷Ae ,1958,P. 137

⁸Lepelley (C), Le Patronat ,op.cit., p.31.

⁹Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p.189.

¹⁰Mandouze (A). Prosopographie,op cit., p.1076

¹¹Mandouze (A). Prosopographie,op cit.,p.388

¹²Dupar (A), La Formation,op.cit., p.126

¹³Dupar (A) , Formation, op cit.,p.75

¹⁴Le Blant(E), Lettre relative aux fouilles qui sont pratiquées actuellement a rome , CRAI,1886 30-1 pp. 42-48,p.44

¹⁵Ep Cviii

Favstinvs) خلال 426م¹، وشماس آخر (Hipponiensis)²، والشماس (Lazarvs) الذي أصبح قسيساً سنة 428م³، كما عمل كذلك ناقلاً لرسائل أغسطس خاصة مع البروقنصل داريوس⁴، ويعتقد أن هذه المهام المتعددة أهلته للترقي أكثر، وبينت رسائل الأسقف أغسطس وبعض مراسلاته أن أشخاصاً أوجال دين حملوا رتبة شبه شماس من بينهم: (Rvsticianvs)⁵ وشبه الشماس (Severvs)⁶ وشبه الشماس فالنس (Valens)⁷

على الرغم من محدودية المادة الأثرية التي تدل على الهبة المالية والأعمال الخيرية، تبين أن مجتمع هيبوريجيوس كان فيه جانب من هذا النظام، والذي يبدو ميزة حسنة تميز بها المجتمع في مدينة هيبون خلال الفترة الرومانية، ويُعتقد على الأرجح أن الهبات أو العطاءات المقدمة للصالح العام كانت موجهة للجانب الديني أكثر من الصالح العمومي وهو ما قد يبين تمسك المواطن بأهله⁸ أو النفوذ الديني الواسع في المدينة وسيطرت رجال الدين على الوضع الاجتماعي، وهو ما نراه جلياً في مدينة هيبوريجيوس، ازداد هذا التأثير الديني على المجتمع خاصة في فترة الأسقف أغسطس لأننا لاحظنا العديد من المنشآت التي بنيت في فترته من خلال التبرعات⁹ من خلال ماتم ذكره من مصادر مادية وكتابات الأسقف أغسطس تبين أن للعبات المالية دور مهم جداً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وكانت الهبات المالية جزء من النظام المالي في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية

3 الخزينة العمومية

تعتبر المعاملات المالية من أهم العناصر الأساسية التي تبين قيمة الحركة التجارية لكل مدينة، لكن ما يهمنا هو ليس التداول المالي في المدينة وحركة رؤوس الأموال، حيث أثبت النقائش اللاتينية أن مدينة هيبون تعتبر من أهم الدوائر المالية في مقاطعة البروقنصلية ابتداء من القرن الأول ميلادي، وقد كان يشرف على التسيير المالي أحد الوكلاء الإمبراطوريين¹⁰، وما يمكننا طرحه هنا هل وجد بنك في المدينة أو منشأة لها علاقة بالتسيير المالي؟ أو تقوم مقام البنك؟

تعود أولى الإشارات الدالة على وجود البنك في روما إلى القرن الثاني ميلادي، ومن بين هذه المصالح المتواجدة في المدينة مصلحة الأنونة (annona)¹¹، وجدت خزينة المدينة في هيبون من خلال فرض الضرائب على السكان والمنتجات الزراعية والصناعية، كذلك فرضت الإمبراطورية الرومانية الكثير من الضرائب على المنشآت العقارية والأراضي الفلاحية، وبما المدينة جزء من الإمبراطورية الرومانية، يمكن أنها جمعت الكثير من الضرائب، والنظام الضريبي في مدينة هيبوريجيوس على الأقل ضريبة العبور أو نقل البضائع (Portorium) بسبب وجود ميناء في المدينة، كذلك ضريبة الأرض (Stipendium) باعتبار المدينة تتوفر على أراضي زراعية كثيرة، فمن حين إلى آخر تلجأ السلطة الرومانية إلى عملية المسح من أجل ضبط الإمكانات الاقتصادية لكل مدينة هذا إضافة إلى العديد من العمليات الضريبية التي تضخها السلطات الرومانية في الخزينة العمومية، عن طريق إصدار عدة قوانين ومراسيم ضريبية، كما تقوم بعملية الإحصاء (Census) الذي يسجل الأفراد وزوجاتهم وأولادهم، والسن وأصل الوظيفة وعدد العبيد والثروة الحيوانية والنباتية التي يملكها

¹ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.388

² Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.562

³ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.630

⁴ Paoli-Lafaye (E), Messagers, op.cit., p.132.

⁵ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.1011

⁶ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.1076

⁷ Madec (G), Le neveu d'augustin, REA, 39, 1993, 149-153, p.151.

⁸ مقرانطة (ب) 'العطاء'، المرجع السابق، ص.237.

⁹ De Salvo (L), Gli spazi del potere ecclesiastico nella ippona di agostino, AFR.R, XIX, 2012, pp. 1035-1052, p.1043.

¹⁰ Ibba (A) et Traina (G), L'Afrique romaine, de l'atlantique à la tripolitaine (69-439 ap. j.-c.), ed.breal, rome, 2006, p.124.

¹¹ بشاري (م.ج)، المرجع السابق، ص.157.

الشخص، وذكر الأسقف أغسطين أن في مدينة هيبوريجيوس كانت بها مصلحة مالية وعمال مختصون في الخدمات المالية والمصرفية والضريبية¹.

كل القوانين جعلت الخزينة العمومية في أريحية مالية، بسبب الضرائب المتنوعة المصدر فنجد ضريبة الرأس على الذين لا يملكون عقارات فلاحية، وتُفرض على طبقة الفرسان والأرستقراطيين والعامة؛ فمثلا الفارس الروماني أو العمومي مُطالب بدفع 06 بالمئة من إنتاجه الزراعي ورأس ماله الذي يتراوح كحد أدنى من 200000 إلى غاية 400000 سترس، فهو مطالب بدفع حوالي 24000 سترس سنويا إلى الخزينة² كذلك يدفع حوالي 100 سترس عن كل عبد يملكه³، هذا مثال بسيط على طبقة الفرسان فقط، وبالتالي فإن خزينة مدينة هيبون بدون شك جمعت ملايين السترات كل موسم ضريبي، وهذا إذا قدرنا أن سكان مدينة هيبون في حدود عشرة آلاف ساكن كحد أدنى تكون خزينة هيبون بها حوالي 20 بالمئة من العبيد⁴، وبالتالي فإن الخزينة العمومية تستقبل فقط في طبقة العبيد (2000) عبد على الأقل ما قيمته (2000/100) وبالتالي تعطينا حوالي 200000 سترس سنويا أو ربما أكثر، وإذا استندنا إلى قول الأسقف أغسطين أن كل بيت (منزل) يحتوي على عبد⁵.

ودعمت خزينة هيبوريجيوس من خلال الهبات المالية الكثيرة التي قدمت من طرف أرستقراطي المدينة⁶ ويعتقد أن الخزينة العمومية المركزية في مدينة هيبون كانت لها فروع في أرياف مدينة هيبون، من خلال الحوادث والإختلاسات المالية⁷، ومن بين الأشخاص الذين تولوا الإشراف الضريبي ذكر الأسقف أغسطين أحد العاملين الخاصين بجمع الضرائب عاش في المدينة مع القرن الخامس ميلادي، يدعى (Trenaeus)⁸، كما تولى كذلك الأسقف (Bonifatius) 408 إلى غاية 418 م⁹ والأسقف بولوس (Pavlus) المكلف بالتسيير المالي في الأرياف وجمع الضرائب سنة 408 م¹⁰، والأسقف أنطونينوس ما بين 411 م - 416 م¹¹.

ويعتقد أن الضرائب التي كانت تدفع إلى الخزينة العمومية مرتفعة جدا؛ وذلك من خلال قول الأسقف أغسطين أن الكثير من الحرفيين تخلوا عن أعمالهم اليومية جراء ارتفاع الضرائب وعدم القدرة على تسديدها وما يثبت الحركة الضريبية في المدينة هو مراسلة الأسقف أغسطين سنة 408 م إلى أحد أصدقائه في البلاط الإمبراطوري يُدعى أوليمبيوس (Olympius) أن يتدخل لرفع الضرائب أو يخفف منها¹²، ووصلت الحوادث في خطب الأسقف أغسطين إلى حد القتل، حيث أقدم دافعوا الضرائب على قتل موظف ضرائب في الشارع نظرا لفساده الواضح¹³، لقد بينت مختلف المصادر أن الخزينة العمومية كانت في غاية الأهمية، للمدينة والإمبراطورية الرومانية من خلال جمع الأموال وإرسالها إلى عاصمة الإمبراطورية.

4 جهاز الأنونة (annonae)

لقد كان إنشاء البنك في المدينة له علاقة بالتسيير المالي، وأولى الإشارات لوجود البنك في روما يعود إلى القرن الثاني ميلادي، ويعتقد من المؤشرات التي تجبر السلطات الرومانية على إنشاء البنوك في مدن المقاطعات الرومانية الإفريقية هي هلى الأقل

¹Dupar (A) , Formation, op cit.,p.129

²Demougin (S) ,L'ordre,op.cit.,p.88

³Dumont (J.C) Servus ,op.cit.,p.46.

⁴Gonzales (A), Pline le jeune. esclaves et affranchis a rome. index thematique des references a l'esclavage et a la dependance, n° 9. besançon : institut des sciences et techniques de l'antiquite, 2003. p.112.

⁵Ecret(F) ,op. cit.,p.680.

⁶Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p..206.

⁷Mandouze (A),Prosopographie,op cit., p.149.

⁸Mandouze (A),Prosopographie,op cit., p.609.

⁹ Mandouze (A),Prosopographie,op cit., p.149.

¹⁰Sarr(S), Administration,op.cit.,p.89.

¹¹Dupar (A) ,Formation, op cit.,p.126.

¹²Rebillard(E),Augustin,op.cit.,p.137.

¹³Lepelley (C),Le Patronat ,op.cit., p.27.

وجود مصلحة الأنونة (annona) هذه المصلحة المالية الضريبة والاقتصادية وجدت في مدينة هيبوريجيوس خلال القرن الثاني ميلادي¹ وتعرف بسياسة التموين وهي طريقة من أجل تموين السوق الرومانية بمختلف المواد الضرورية، من بينها القمح يقدم للطبقة العامة، وكان الهدف من هذا القانون أو الإجراء هو ضمان الاستقرار في روما خاصة، من خلال سهولة إقنتائها وبأسعار منخفضة أو حتى مجانية، وقد تطور هذا العمل ليشمل توزيع مادة الزيت في فترة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، خلال القرن الثالث ميلادي أصبحت مصلحة الأنونة أكثر تنوعاً في المنتجات الغذائية، التي يمكن أن تأخذ من إفريقيا، وفي فترة الإمبراطور أورليانوس استبدل القمح بالزيت وأضاف مواد بروتينية كالحم الخنزير، والمواد السائلة كالخمر وبعض الفواكه²

يعتبر القانون (Lex Clodia frumentaria) الذي يسمح بالتوزيع المجاني للقمح على الشعب الروماني الذي سن من طرف (Caius Gracchus)³ وكان لزاماً على روما توفير الغذاء لـ 200000 فرداً رومانياً، وقد تصل نسب الاستهلاك ما بين 02 مليون إلى خمسة ملايين سنوياً⁴، ومن أجل تنفيذ هذا القانون لجأت روما إلى تطبيق هذا القانون على المقاطعات الإفريقية من هذا المنطلق يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: باعتبار مدينة هيبوريجيوس جزءاً من المقاطعة هل وجدت إشارات على وجود جهاز الأنونة في المدينة؟ كذلك هل انتاجها الكبير من القمح جعل منها مقرص لجهاز الأنونة؟

كشفت النقائش اللاتينية والمصادر الأدبية على عدد كبير من رؤساء مصلحة الأنونة في الإمبراطورية الرومانية، ولم يكن عددهم بالقليل، فلقد تم تسجيل ثلاثة رؤساء لمصلحة الأنونة في إفريقيا الرومانية وهم أمابيليانوس (Amabilianus) من سنة 315 - 319م، وديميتريانيوس (Demetrianus) من سنة 369 إلى غاية 372م، وأخيراً أناستاسيانوس (Anastasius) خلال القرن الرابع ميلادي⁵، بما أن مسيري جهاز الأنونة وجدوا في إفريقيا الرومانية هل وجدوا في لمدينة؟

أشارت نقيشة لاتينية^{*} لشخص يدعى تيتوس فلافيوس ماسر (Titus Flavius Mace) ويعتبر من الشخصيات المهمة في مدينة هيبوريجيوس إلى تقلده منصب بريفيكيتوس جانتيس على قبائل الموزولامي⁷، وأرخ إهدائين أحدهما في مدينة هيبوريجيوس والآخر في مدينة قلمة⁸، وتؤرخ إلى فترة الإمبراطور تراجان⁹، وتميز بمسار مهني مشرف حيث عمل كوالي أغسطيني، إضافة إلى تقلده مناصب شرفية أخرى¹⁰ ومن بين الأعمال التي كُلف بها تسيير جهاز الأنونة الذي كان مقره مدينة هيبوريجيوس¹¹، هذا المسؤول الإداري أسندت له مهمة جمع القمح (curator frumenti comparandi in annonam)¹²، بعدما أنهى مهمته بريفيكيتوس جانتيس (praefectus

¹Benzina Ben Abdallah (Z) Du cote d'ammaedara (haïdra): musulamii et musunii regiani ,Ant.A,1992 28 pp. 139-145,p.143.

²Cagnat (R),L'annone, op.cit.,p.2474.

³Virlouvet(C) Les lois frumentaires d'epoque republicaine ,PEFR,1994 196 pp. 11-29 ,p.13.

⁴Virlouvet(C) Les lois,op.cit,p.20.

⁵Cagnat (R). L'annone , op.cit.,p.270

^{*} T. FLAVIO, T. F(ILIO), QUIR(INA TRIBTI), MACRO DUUM-VIR{O), FLAMINI PERPETUO AMMÆDARENSIUM, PRAEF(ECTO)GENTIS MUSULAMIORUM, CU/RATORI FRUMENTI COMPARANDI IN ANNONA[RN] URBIS, FACTO A DIVO IVERVA TRAJANO, PROC(URATORI)AUG(USTI) PRAECLIORUM SALTU(UM) HIP PONIENSIS ET THEVESTINI, PROC(URALORI) AUG(USTI)PRO VINCIAESICILIAE, MUNICIPIES] MUNIETPL.

⁶Benzina Ben Abdallah (Z) Du cote,op.cit,P.143.

⁷Leveau (Ph), L'aile ii des thraces la tribu de mazices et les praefecti gentis en afrique du nord, ant.af, n.07, 1973, pp.153-191, p.177.

⁸Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p..178.

⁹Leveau (Ph), L'aile , op.cit p.177.

¹⁰Christol (M),L'administration et la gestion des ressources de la province d'afrique a la transition du haut-empire et dubas-empire , cahiers du centre gustave glotz, 17, 2006. pp. 219-246,p.223.

¹¹Christol (M),L'administration,op.cit p.223.

¹²Pavis D'escurac (H) ,La prefecture de l'annone, service administratif imperial d'auguste a constantin. rome ,EFR, 1976.p.126.

(gentis) تم تعيينه مرة أخرى كوكيل إمبراطوري على مقاطعة صقلية¹، استمر مقر الأنونة في مدينة هيبون خلال القرن الثالث ميلادي، وهذا من خلال العثور على نقيشة حجرية تبين وديديوس كلاوديوس غالبا مع بداية القرن الثالث (203م-204م)². من خلال هذه النقيشة تبين أن "تيتوس فلافيوس ماکر" من أهم العناصر الفاعلة في المقاطعة الهيبونية، ويعتقد أن نشاطه امتد حتى مدينة تبسة، حيث كلف بمراقبة أراضي الإمبراطور وجمع القمح المنتشر في هذه المنطقة، ويعتقد أن جهاز الأنونة ظهر مع نهاية القرن الأول ميلادي في مدينة هيبون، من خلال وجود مسير لهذا الجهاز يدعى تيتوس فلافيوس ماکر (Titus Flavius Mace³) ويعتقد أن مسيري الأنونة كانت مدينة هيبوريجيوس من أهم المدن التي وجدت بها مقرات لهذا الجهاز طيلة الفترة الرومانية لقد بينت النقائش الاتينية ومراسلات الأسقف أغسطين أن مدينة هيبون توفرت على جهاز مالي أو إدارة مالية في غاية الأهمية ولا تقل قيمة اقتصادية مثل التجارة والزراعة.

¹Gagnat (R), Notice, op.cit p..37.

³Christol (M), L'administration, op.cit.p.223.

²فاضل (ل)، اتبسة، المرجع السابق، ص.125.

الفصل الثالث :

الوضعية الاجتماعية والدينية في مدينة هيبوريكيوس الرومانية

المحور الأول : الوضعية الإجتماعية

أولاً : التشكيلة الإجتماعية

ثانياً : دراسة ديمغرافية

المحور الثاني : الوضعية الدينية

أولاً : السلطة الكهوتية

ثانياً : المعتقدات الوثنية

ثالثاً : المسيحية

يعتبر المجتمع الركيزة الأساسية في تطور المدن واستقرارها وتقدمها، لا تختلف المجتمعات قديماً عن المجتمعات المعاصرة من حيث التنوع الإثني وكانت عبارة عن فيسيفساء منها ماهو وافد ومنها ماهو محلي، كما لعبت المرأة في هذه المجتمعات القديمة دوراً محورياً على الرغم من الطابع الذكوري للمجتمعات القديمة ، من العناصر المكونة للمجتمع على غرار تلاقح الإثنيات وأنصهارها فيما بينها، نجد العنصر المحلي أكثر أهمية وهو الذي يأتي كواجهة مجتمعية لها خصوصياتها وطاقمها البشري والمعماري، ولا يمكن أن نرى في المجتمعات عنصراً واحداً، بل مزيجاً من الأعراق والإثنيات المحلية والوافدة، هذا المظهر يُولد جوانب حضارية مختلفة من ثقافات وعادات وتقاليد .

المحور الأول : الوضعية الاجتماعية

أولاً : التشكيلة الاجتماعية

شكّلت مدينة هيبوريجيوس مركزاً ومحوراً مهماً لجذب الأفراد والمجتمعات نحوها خاصة خلال الفترة الرومانية، وتبين المصادر بمختلف أنواعها "مدونة النقائش اللاتينية (CIL)، المصادر الأدبية ، كتابات الأسقف أغسطين" مادة خبرية مهمة لمعرفة المجتمعات الوافدة سواء من العنصر الذكوري أو الأنثوي، وتكون العائلات الوافدة مجتمعاً فسيفسائياً يظهر جلياً في الحياة اليومية للمجتمع في مدينة هيبوريجيوس، ويُمكن أن يؤثر في الحياة اليومية بشكل مباشر ، حيث يكون هذا المزيج الثقافي حداً معتبراً من الثقافات المتنوعة، فالثقافة الشرقية تختلف عن الثقافة الإغريقية ، والرومانية تختلف عن الثقافة الغالية والإسبانية، كذلك الثقافة المحلية تختلف عن الثقافات المذكورة سابقاً ، وبالتالي فإن المجتمع يكون فيه تلاقح ثقافي وينتج منه التأثير والتأثر في الوسط المجتمعي، ويمكن أن تؤثر الجاليات الوافدة على المجتمع .

انطلاقاً من هذه الثقافات المتنوعة والعائلات المتواجدة نطرح الإشكال الآتي: ماهي العائلات التي تواجدت بمدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية؟ وما هو تأثيرها على النسيج الاجتماعي والثقافي في المدينة ؟

1العناصر الوافدة

شكلت العناصر الوافدة تركيبة اجتماعية متميزة في مجمع مدينة هيبون ، وساهمت هذه العناصر في أحداث قفزة نوعية في مجالات عدة ، ويمكن أن تنقل هذه العناصر حد من الثقافة واللغة والدين ، وشكلت الجاليات الوافدة نسب متفاوتة في المجتمع ومن بين الجاليات التي استوطنت مدينة هيبوريجيوس نجد كل من

-الجالية الرومانية

تعتبر الجالية الإيطالية من أكثر الجاليات الوافدة إلى مدينة هيبوريجيوس خلال القرن الأول ميلادي، وبينت النقائش اللاتينية أن الأسماء ذات الأصول الإيطالية هي الأكثر إنتشاراً وأستقراراً في مدينة هيبوريجيوس مقارنة بالجاليات الأخرى، ومن بين العائلات

الإيطالية نجد عائلة يولي (Iulii) تنتمي هذه العائلة إلى منطقة إيطاليا، وعرفت انتشاراً واسعاً في كامل المقاطعات الرومانية¹ وبلغت نسبتها في حدود 55 %²، وتعتبر هذه العائلة من أولى العائلات التي تواجدت في المقاطعات الإفريقية الرومانية وخاصة البروقنصلية³ استولت على الأراضي الخصبة، وكونت ثروات طائلة، مما جعل الكثير من الأفراد المحليين يحملون اسم هذه العائلة من أجل الرقي المجتمعي، ومن بين الأفراد الذين ارتبطوا بهذه العائلة نجد كل من تيبيريوس يوليوس سينتروفو (Tiberius Iulius Syntrophus)⁴ ولوليوس يوليوس موناتيانوس (L. Iulius Munatianus)⁵ ولوكيوس يوليوس رومانوس (Lucius Iulius Romanus)⁶، الملاحظ أن كل هذه الأسماء التي انتمت لهذه العائلة تحمل اسماً سم ثلاثياً وهو دليل على اكتساب المواطنة الرومانية لهؤلاء الأفراد.

كذلك من العائلات المرموقة التي غاشت في مدينة هيبوريجيوس وحمل بعض الأفراد اسمها وأرتبطوا بها نجد العائلة الفلافية التي ظهرت مع بداية القرن الأول ميلادي،⁷ ومن أتباعها نجد كل من لوكيوس فلافيوس بودنتيانوس (L. Flavius Pudens)⁸ وتيتوس فلافيوس ماكر (titus flavius macer)⁹ هذه العائلة لم تترك أفراد أكثر مقارنة بعائلة يولي، كذلك عائلة كايكيلي (caecilii) مثلها كل من كوينتوس كايكيليوس فيكتور¹⁰ (Quintus.Caecilius Victor)¹¹ ود. كايكيلسوس سيكوسوس (D. Caecilius Successus)¹² وكاليوس دوناتوس (Caelius) Donatus¹³، واسماً آخر غير مكتملاً يدعى كايكيلوس (Caecilivs)، كذلك بينت النقائش اللاتينية عائلات أخرى مثل عائلة أولي (Aelii) ب أوليوس كريسيמו (P.Aelius Chresimus)¹⁴ وكوينتوس أوليوس ماكسيموس (Q.Allius Maximus)¹⁵

كذلك نجد عائلة أوفيدي (Aufidii) وهي من العائلات المشهورة في مدينة هيبوريجيوس وبعض المدن في المقاطعات الرومانية تركت أتباعاً في المدينة من بينهم أوفيديوس فوتيس (P.Aufidius Fortis) وأوفيديا كولينيكا (Aufidia Colonica)¹⁶، عائلة إغناتي (Egnatii) نجد أ. إغناتيوس بروكيلوس (A. Egnatius Proculus)¹⁷ عائلة كلودي (claudii) مثلها كلوديوس سيفيرس (Cladius Severus)¹⁸، وكلوديا روستوتا (Claudia Restituta)¹⁹ عائلة أميلي (aemilli) بوليوس أميليوس (Publius Aemilius) ولوكيوس أميليوس (Lucius Aemilius)²⁰

¹Lassere (J-M), Vbique populus. peuplement et mouvements de population dans l'afrique romaine de la chute de carthage a la fin de la dynastie des severes (146 av. j.-c. – 235 ap. j.-c.), ed. CNRS, 1977,p.126.

²Payre Monique (D),Recherches sur un aspect de la romanisation de l'afrique du nord : l'expansion de la citoyenn et eromaine jusqu'a hadrien, Ant.A,17,1981, pp. 93-132,p.113.

³Lassere (J-M),Recherches sur la chronologie des épitaphes paiennes de l'afr ica ,Ant.A,7,1973. pp. 7-152; p.96

⁴Reboud (A),Hippone , rev. af.,vol 10,1866,pp.102.110,p.103.

⁵Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.12

⁶Lequement (R),Etiquettes de plomb sur les amphores d'Afrique. , MEFR,antiquite, t. 87, n°2. 1975,pp. 667-680

⁷Payre Monique (D),. Recherches ,op.cit.,p.98

⁸Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.09

⁹Kotula(T),A propos d'une inscription reconstituée de bulla regia (hammam darradji), quelques municipes « mysterieux» de l'Afrique proconsulaire, MAH, t. 79, n°1, 1967, pp. 207-220,p.210.

* Cil 08, 05242 D(IS) M(ANIBUS) S(ACRUM) / Q(UINTUS) CAECILIU/S VICTOR / ANNIS XX / MENSIBUS X / DIEBUS VI / H(IC) S(ITUS) E(ST)

¹¹Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p.181

¹²Belfaïda (A) Les formules ex visu et ex iussu dans l'épigraphie religieuse de l'afrique romaine ,AFR.R, xix, sassari 2010, Roma 2012, vol secondo, 2010 pp.2161-2171,p.2170

* Cil 08, 05243 D(IS) M(ANIBUS) S(ACRUM) / CAELIUS / DONATUS / VIX(IT) A(NNOS) LXV / M(ENSES) / XI D(IES) XXIII / H(IC) S(ITUS) E(ST)

¹³Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p.184.

¹⁴Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.13

¹⁵Kolendo (J),Le Colonat ,op.cit.p.110.

¹⁶Gagnat (R), Notice ,op. cit., p.66.

¹⁷Corbier (M), L'aerarium ,op.cit., p.342.

¹⁸Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p. 178.

¹⁹Lassere (J-M),Recherches sur la chronologie des épitaphes paiennes de l'africa ,Ant.A,1973. pp. 7-152,p.96

²⁰Gagnat (R), Notice ,op. cit., p.54

عائلة أفباني (avianii) لوكيوس أفبانوس مارسيلوس (Lucius Avianus Marcellus) ولوكيوس أفبانوس (Lucius Avianus)
¹، عائلة أورلي (arellii) ب كوينتوس أوروليوس سالفيانوس (Quintus Aurelius Salvius)²، وماركوس أوروليوس ماكسيميانوس (Marcus Aurelius Maximianus)³ وماركوس أوروليوس كونسونينوس (M.Aurelius Consius)⁴
عائلة (domotii) ب لوكيوس دوميتيوس فوسكوس (Lucius Domitius Fuscus Chunnurio)⁵ وعائلة (velerii) كايوس فاليريوس ديوكليتيانوس (Caius Valerius Diocletianus)⁶ عائلة (antonii) ب ماركوس أنتونيوس أوتيشا (Marcus Antonins)
⁷ عائلة (Minthii) ب ماركوس مينيثيانوس ألفيوس (Marcus Minthinius Alphius)⁸، وعائلة (messi) ب كايوس مسيانا دوميليا (C.Missiana Demilia)⁹ عائلة (fabii) فاييوس فاييانوس كوينتوس (Fabius Fabianus Quintus)¹⁰، عائلة (asellii) روكيوس أسيليوس أونوراتوس (Lucius Asellius Honoratus) عائلة (sestii) كايوس سيستيوس بونثيرا (C. Sestius Panthera) وعائلة (sentii) (Cneiuis Sentius Pudens)¹¹ وعائلة (maecii) كايوس ميسيوس تيتسانوس (C. Maecius Titianus)¹² وعائلة (salvii) تمثلت في شخص كايوس سالفيس رستوتوس (Caius Salvius Restitutus)¹³
عائلة (bennii) ب (M.Bennius Refus) Pacatianus وعائلة (naevii) (Lucius Naevius Flavius)¹⁴ الذي يعتبر أصغر سيناتور في مدينة هيون وأحد أبناء أو أقارب بروقتل في نوميديا¹⁵ عائلة (silicii) كوينتوس سيليسكيوس ماتالييس (Quintus Silicius Martialis)¹⁶ وعائلة (mummi) (L. Mummius Maximus Faustianus)¹⁷ عائلة باربي (barbii) مثلها شخصان في ذكر اسمهما في نقشتين اهدائيتين* وتبدو من العائلات التي حافظت على محليتها، وتمثلت في فلافيوس بارباروس دوناتيانوس (Flavius Barbarus Donatianus)¹⁸ لوكيوس بابيريوس (Lucius Baburius)¹⁹.

¹Gagnat (R), Notice ,op. cit., p.43.

²Marec (E) Inscriptions, op.cit.,p.314.

³Gagnat (R), Notice ,op. cit., p.38

⁴ Chastagnol(A), L' Italie et l'Afrique au bas-empire: études administratives et prosopographiques ,scripta varia ,université de Lille iii ,France,1987, p.193.

⁵ Le Glay(M),. Les flaviens ,op.cit.,p.210.

⁶Gagnat (R), Notice ,op. cit., p.38.

* Cil 08, 05236 D(IS) M(ANIBUS) S(ACRUM) / M(ARCUS) ANTONI/US EUTYCHA / V(IXIT) A(NNOS) XC / H(IC) S(ITUS)

⁷Gagnat (R), Notice ,op. cit.,p.56.

⁸Papier (A.),Lettres ,op.cit.,p. 187

⁹ Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p.199

¹⁰ Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p .06

¹¹ Marec (E) Inscriptions, op.cit.,p.393.

¹² Marchand(J) , Funraires, op.cit.,p.74.

¹³ Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p .13

¹⁴ Gagnat (R), Notice ,op. cit., p.53

¹⁵ Christol(M) Remarques ,op.cit.,p.1867

¹⁶ Reboud (V), Hippone, op.cit.,p.104.

¹⁷ Rossignol (B) et Rossignol (B). Les préfets du prétoire de marc aurele, cahiers du centre Gustave glotz, 18, 2007. pp. 141-177,p.156.

* AE 1958, 00137 I(UCIO) BABURIO IUVENI / C(LARISSIMO) P(UERO) L(UCI) BABURI IUVE/NIS C(LARISSIMI) V(IRI) FIL(IO) PATRO/NO COL(ONIAE) ORDO HIP(ONENSIUM) / REG{G}(I)ORUM DE SPORTULIS / FIDEI COMMISSO/RUM SUORUM STA/TUAM DECREVIT / IDEM(QUE) DEDICAVIT AE 1958, 00138 C(AIO) BABURIO HERCULA/NIO C(LARISSIMO) P(UERO) L(UCI) BABURI IUVE/NIS C(LARISSIMI) V(IRI) FIL(IO) PATRONO COL(ONIAE) / [O]RDO HIP(ONENSIUM) REGIORUM / [D]E SPORTULIS FIDEI / COMMISSORUM SUO/RUM STATUAM DE/CREVIT IDEM(QUE) / DEDICAVIT

¹⁸Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p.189.

¹⁹Marec (E) ,Inscriptions, op.cit., p.294.

لكن على الرغم من الهوية المحلية للشخصين، إلا أنهما اكتسبا المواطنة الرومانية لكن أحدهما احتفظ باسمه المحلي، والمتمثل في "بارباروس.دوناتوس"، كذلك نجد عائلة (paccii) والتي نبدو كذلك مُترومنة لكنها حافظت على الاسم الأصلي للعائلة وهذا الشخص يدعى (Caius Paccius Africanus)¹، هذا الاسم مرموق جداً عاش في المدينة خلال القرن الأول، والاسم الثالث على الأرجح تشريني أكثر منه انتماء للعائلة، كذلك من العائلات التي تواجدت في المدينة خلال القرن الثاني نجد عائلة (apulii) تمثلت في شخص (Lucius Apuleius Barbarus)².

من خلال هذا النموذج من النقائش التي عُثر عليها في مدينة هيبون تبين أن الجالية الإيطالية كانت الأكثر انتشاراً والأكثر عدداً في مدينة هيبون، وكانت أغلب الأسماء متكونة من الأسماء الثلاثية، وهذه إشارة واضحة على اكتساب المواطنة الرومانية حتى ولو كانوا من أصول محلية، هذا العدد من الجاليات والأسر الإيطالية المتواجدة في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية يبين إلى حد ما قوة المدينة اقتصادياً وتجارياً، كما يعتقد أن الأسر الإيطالية كانت الأولى بالسيطرة على المصادر الحيوية في المدينة إضافة إلى السيطرة على الأراضي الزراعية.

على الرغم من السيطرة الشبه المطلقة للجالية الإيطالية في مدينة هيبوريجيوس لانستبعد وجود جاليات أخرى نظراً للإرتباط التاريخي لمدينة هيبوريجيوس بمناطق أخرى في العالم القديم، ومن الجاليات التي كانت محل خجرة نحو مدينة هيبوريجيوس الجالية الإغريقية، وتواجد هذا العنصر في مدينة هيبوريجيوس في وقت مبكر وقبل الفترة الرومانية حيث تعود أولى الهجرات الإغريقية مع منتصف القرن الخامس ميلادي من خلال العلاقات التجارية المتميزة مع المدينة وما كشفتها البقايا الفخارية³، ثاني مرحلة مهمة في تواجد الإغريق بالمدينة هي حملة العسكرية حدثت مع أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، مع حملة القائد الإغريقي أغاتوكل الذي أسس بعض عناصره العسكرية المدينة ولانستبعد بقاءهما ضمن أفراد المجتمع بعد ذلك،⁴ كذلك تشير المصادر استقرار الإغريق كان طول الساحل من هيبوريجيوس إلى غاية هيبو ديارتيس (بنزرت الحالية تونس)، كما جعل العنصر الإغريقي مدينة هيبوريجيوس مركز جذب للمجتمعات الإغريقية في وقت مبكر من القرن الثالث قبل الميلاد من خلال قيام مستوطنات قيام مستوطنات بين المدينتين.⁵

كذلك أخذت مدينة هيبوريجيوس الأفضلية في الفترة النوميديّة من خلال استقرار التجار الإغريق بها قبل توجههم إلى المدن الداخلية النوميديّة، وأشارت المصادر القديمة إلى تمركز مجتمعات إغريقية في مدن كثيرة مثل (سيرا . قرطاج) ⁶ بناءً على هذه المعطيات الأولية لاستقرار الإغريق هل أستمر وجودهم خلال الفترة الرومانية في مدينة هيبوريجيوس ؟

-الجالية الإغريقية

كشف النقوش اللاتينية والإهداءات الجنائزية وجود أسماء يحملون كنيات أو أسماء إغريقية ابتداءً من القرن الثاني للميلاد، ونجد من هؤلاء ديوسكوريس (Dioscorus) خلال القرن الثالث ميلادي الذي عاش في مدينة هيبون⁷، كما نجد نقيشة⁸ رفعت للطفل هيبوكراتي (Hippocrate) الذي توفي في سن مبكرة⁸، وكان الإغريق في مدينة هيبون من أكثر الجاليات المنتشرة في مجالات، منهم من كان في الزراعة مثل أغاتوكل (Agvthocle) خلال القرن الثاني ميلادي وزوجته أغاتوكليا⁹ استمر الوجود الإغريقي في

¹Le Glay(M),Les flaviens ,op.cit.,p.210

²Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p.187.

³ Morel,(j) Recherches stratigraphiques à Hippone, BAA, 3, 1968, pp. 35-84, p. 81.

⁴Tauxier (H),Itinéraire de ruscada a Hippone, bull. acad. hippone, 8, 1869,pp.50.67. p.54

⁵Coltelloni-Trannoy(M)Source ,revue des études grecques , 2011, vol. 124, 2 ,2011, pp. 549-571,p51

⁶Coltelloni-Trannoy(M) Source, op.cit.,p.550.

⁷ Reboud,(V) Hippone, rev. afric., 10,1866,pp.103-112,p.103.

* Cil 08, 05250 MENSES DIES II HIPPOCRATES VIXIT MENSES XI DIES VII

⁸ Papier (A.),Lettres ,op.cit.,p.185

⁹Gsell (St),Inscriptions ,op.cit.,p .10

مدينة هيون خلال القرن الخامس وكان الأسقف العام للمدينة فاليريوس (Valerivs) (343 م. 397 م) أي أواخر القرن الرابع ميلادي¹، واستمر وجودهم حتى أواخر الفترة البيزنطية في مدينة هيون من خلال وجود دلالات تمثلت في كتابات إغريقية بالمدينة.²

- الجالية المشرقية

لم يقتصر الحال على الجالية الأغريقية كجالية مشرقية، بل هناك إشارات على تواجد عناصر مشرقية سجلت حضورها في مدينة هيوريحيوس، ومن أهم هذه العناصر نجد كل من اليهودية والسورية جزء من، ويكون التجار والعسكريين من أولى العناصر اليهودية والسورية التي استقرت في مدينة هيوريحيوس خلال الفترة الرومانية، من خلال المادة الأثرية (النقائش) تبين أن العنصر اليهودي كان منتشراً في كامل المدن الساحلية مع بداية القرن الأول ميلادي،³ هذا الوجود لا نستثني منه مدينة هيوريحيوس باعتبارها قطباً تجارياً مهماً، كذلك المدينة تقع داخل هذا الإقليم جغرافي انتشرت فيه النقائش اللاتينية تبين العنصر اليهودي⁴، كما يعتقد أن الميناء الكبير والنشط لمدينة هيوريحيوس ربما كان جذاباً للجالية اليهودية بحكم أن اليهود رافقوا الفينيقيين في أسفارهم إلى الموانئ بلاد المغرب القديم⁵

مثلت كبرى المدن خلال الفترة الرومانية أهم المراكز للجالية اليهودية، ومن بين هذه المدن نجد مدينة قرطاجة أكثر مدينة مستقبلية للجالية اليهودية، ومركز إستقرار لهم خلال الفترة الرومانية⁶ إضافة إلى مدن داخلية أخرى مثل سيرتا وسيتيفيس،⁷ من خلال هذه المعطيات المتوفرة حول الجالية اليهودية تحيلنا إلى طرح سؤال حول تواجد هذه العناصر في مدينة هيوريحيوس، من المحتمل أن التواجد اليهودي في المدينة كتجار وبحارة على الأقل كان في منتصف القرن الثالث ميلادي،⁸ لكن لا يمكن التأريخ لهم في ظل غياب النقائش والأسماء الدالة على ذلك إلا في فترة الأسقف أغسطين تغيرت المعطيات وتأكد وجود اليهود في المدينة، وبينت مراسلة للأسقف أغسطين أن أحد العناصر اليهودية يدعى ليكونيوس (Licinius) كان مالكا لقطعة زراعية في ريف المدينة، وقد كان من أثرياء المدينة⁹، كذلك من المؤشرات الغير مباشرة هو ما جاء على لسان الأسقف أغسطين الذي قال إنه كان جاهلاً للبوذية مثل العبرية،¹⁰ كذلك هناك مصادر مادية بينت إلى حد ما وجود اليهود وهناك علاقة تجارية (تجار يهود) من خلال وجود شقفة فخارية تعكس المعتقد اليهودي،¹¹ هذه الشقفة رُسم عليها مشهد يُعبر عن الديانة اليهودية¹².

إن ما قاله الأسقف أغسطين يدعونا للتساؤل عن السبب الذي جعله يقول هذا الكلام، هذا من جهة ومن جهة أخرى هل هناك تواصل معه باللغة العبرية؟ هل وصلت تقارير ومراسلات بالعبرية؟ ما يمكن شرحه بعد هذه التساؤلات هو أن الأسقف أغسطين على الأقل بعض رسائله محتواها ديني أرسلت إلى القدس سنة 415 م¹³ كذلك أشار الأسقف أغسطين أنهم تواجدوا في

¹Mandouze (A). Prosopographie, op cit., p 1140.

²Marec (E) et Marrou (H-I), Une inscription grecque chrétienne d'Hippone, PEF, 1978 35 pp. 153-164, p.153

³Lassere (J-M), Vbique populus, peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de carthage a la fin de la dynastie des severes (146 av. j.-c. - 235 ap. j.-c.), CNRS, 1977, p.422.

⁴Le Bohec (Y), Juifs et judaïsants dans l'Afrique romaine. remarques onomastiques, Ant.A., 1981 17 pp. 209-229, p.312.

⁵رحماني (ب)، سياسة روما الدينية في بلاد المغرب القديم، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 05، 2010، صص، 139-170، 145.

⁶Le Bohec (Y), Juifs, op.cit., p.312.

⁷Lassere (J-M). Vbique populus, op.cit., p.422.

⁸Monceaux (P), Un couvent de femmes a hippone au temps de saint augustin, CRAI, 1913 57-8 pp. 570-595, p. 572

⁹Lebohec (Y), Bilan des recherches sur judaïsme e au Maghreb dans l'antiquité espacio, tiempo y forma, série ii, h. antigua, t.6, 1993, p.556

¹⁰Courtois, (Ch) Saint augustin et la survivance de la langue punique, CRAI, 1950 94-3 pp. 305-307, p.306.

¹¹Marec (E), Hippone, deux interprétations du sacrifice d'Abraham, Libyca A/E, t. 07, 1957, p. 146-152, 148.

* حسب الرواية اليهودية يبين هذا المشهد سيدنا إبراهيم عليه السلام ماسكا بسكين وبالقرب من سيدنا إسحاق ويقابله كيش وشجرة من فواكه (للمزدي جول المشهد أنظر (E), Hippone: Deux, 148, Marec (E), أما المسلمين فيؤكدون أن سيدنا اسماعيل عليه السلام هو الذي أراد سيدنا إبراهيم ذبحه

¹²Bourgeois (A) Plats a reliefs d'applique de belo, mélanges de la casa de velazquez, t. 5, 1969. pp. 31-71. p.65.

¹³Mandouz (A), op.cit., p.645.

المدينة مثل الدوناتيين والوثنيين¹، هنا نتساءل من كتب الرسالة ؟ هل بعثت باللغة اللاتينية أم العبرية؟ هل حاملها من العناصر اليهودية أم من العناصر المحلية؟ أو عنصر آخر لا محلي ولا يهودي ؟ والرسالة التي أرسلت له من القدس بأي لغة كتبت ؟ أن مراسلات الأسقف أغسطين على الأقل بينت وجود عناصر يهودية استقرت بالمدينة خلال الفترة الورمانية ، وبالتالي يمكن أن نستنتج أن هناك عبرانيين كانوا على شكل تجار ورجال دين وعاديين، عاشوا في مدينة هييون مثل بقية المدن في المقاطعات الإفريقية، وأغلب العناصر كانت مزارعة في ريف مدينة هييون من خلال إشارات مباشرة للأسقف أغسطين²، الذي كانت له علاقة جدلية وسجلات دينية مع أحد الأساقفة في القدس، وهذا يطرح إمكانية التواصل بين الأسقفين عن طرق مراسلين إما من القدس أو من مدينة هييوريجيوس³.

أيضاً من العناصر الشرقية التي انتشرت في المدن الرومانية العنصر السوري الذي نعتبره أقدم عنصر وافد؛ باعتبار المدينة كانت محطة تجارية فينيقية ثم تطورت إلى مستوطنة⁴ وبالتالي فإن وجود العنصر السوري أقدم من الجاليات الأخرى، لكن ما يجب كشفه هو هل وجدت جالية سورية في مدينة هييون خلال الفترة الرومانية ؟

شكلت الوحدات العسكرية الإثنية اللبنة الأولى لتواجد العنصر السوري في المقاطعات الرومانية بأفريقيا مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد⁵، ازداد عددها خلال القرن الثاني من أجل إخماد الثورات المورية⁶ والتي أسندت بالأساس عناصر سورية مقاتلة انتقلت من المدن الساحلية عند إنزالها إلى المناطق الداخلية، وسجلت العديد من النقائش وحدات عسكرية متنوعة لحماية التخوم الصحراوية (الخط الدفاعي الروماني. ليمس سيفيروس) ومن بين هذه الوحدات الكتبية التدمرية (numerus Palmyrenorum) والكتبية الحمصية⁷.

كذلك العناصر السورية لم تكن محملة بالثقافة الشرقية السورية بل كانت تُستدعى من بعض المقاطعات الرومانية كداسيا وتراقيا⁸ وهو ما قد تحملها معها ثقافة تلك الشعوب، من خلال هذا التواجد السوري يمكن لمدينة هييوريجيوس أن تكون مقراً لهذه الجالية المشرقية إما كتجار أو عسكريين متقاعدين، من هذا المنطلق بالفعل سجلت النقائش اللاتينية المكتشفة بالمدينة وجود أسماء سورية من بينهم مالشييو (Malchio) الذي كان عبداً فيما سبق ثم أصبح معتوقاً أغسطياً، وعمل كمحاسباً إدارياً في ميناء هييوريجيوس خلال القرن الثاني ميلادي⁹، لم تكن النقائش الوحيدة الكاشفة لهذا العنصر الوافد بل أكد أيضاً الأسقف أغسطين أنه تعامل مع عنصر سوري في قضايا الطب يدعى باسوس (Bassus)، حيث بين الأسقف أغسطين أنه حدث له شيء غير عادي مع ابنته التي شُفيت من المرض ربما سنة 422م¹⁰ كذلك لم يكن العنصر السوري من العناصر العسكرية فقط بل كان أيضاً من العناصر التجارية¹¹

– الجالية الغالية

نظراً للإرتباط التجاري لمدينة هييوريجيوس بمقاطعة غاليا لا نستبعد وجد العنصر الغالي في مدينة هييوريجيوس، وتُعد العلاقة التجارية بين المينائين (ميناء هييوريجيوس وميناء Narbonne في الجنوب الفرنسي) علاقة اقتصادية تجارية وحتى دينية، هذه العلاقة

¹Joly (R), Saint augustin et l'intolérance religieuse, RBPH, 1955 33-2 pp. 263-294 , 264

²Le Bohec (Y), Bilan, op.cit., pp.309-323

³Fraisse (A), Comment traduire la bible ? un échange entre augustin et Jérôme au sujet de la « citrouille » de jonas ,institut protestant de théologie, ETR, 2010, 2 t. 85 , pp. 145 . 165, p.146.

⁴De Pachtere (F. G), Les nouvelles ,op.cit., p.323.

⁵Le Bohec (Y), Décurions et centurions auxiliaires sous le principat en Afrique-Numidie , acta classica lv, 2012 pp.83-98,

⁶بن عبد المومن (م)، العنصر السوري ببلاد المغرب القديم من خلال نماذج من النقوش اللاتينية ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، المجلد 11، العدد 12، صص 162. 169. 163.

⁷Carcopino (J), Le limes de Numidie et sa garde syrienne syria. archéologie, art et histoire, 1925 6-2 pp. 118-149, p.120.

⁸بن عبد المومن (م)، العنصر السوري ، المرجع السابق ، ص. 163.

⁹Lassere (J-M), Vbique, op.cit., p.379.

¹⁰Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.

¹¹بن عبد المومن (م)، العنصر السوري، المرجع السابق ، ص. 163.



نُصب ليبي ق. 02. ق.م

المراجع : Leschi (I), Algérie, op.cit., p.10.



نُصب بوني ق. 01. ق.م

المراجع : دحماني (س)، عناية، المرجع السابق، ص. 20

الشكل رقم: 13. نصب ليبي وبوني.

التجارية بدون شك ينجم عنها توافد العنصر الغالي، إما كتجار أو عاملين في المجال البحري¹ من هذا المنطلق هل كشفت النقائش اللاتينية وكتابات الأسقف أغسطين بعض العناصر الغالية التي عاشت في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية؟ سجلت النقائش اللاتينية أسماء غالية من بينها كلوديا قالا (Claudia/Galla)²، ونقيشة³ أخرى رفعت لألبانيا كاتوسا (Albania Catiosa)³، كذلك هناك علاقة دينية بين منطقة غاليا ومدينة هيبون وذلك من خلال مراسلات الأسقف أغسطين، على الرغم من الواقع الاقتصادي والعلاقة الدينية لم نسجل أسماء غالية عاشت في مدينة هيبوريجيوس باستثناء العناصر المذكورة،

- الجالية الإسبانية

كذلك نجد الجاليات الإسبانية التي سجلت وجودها في المدينة، ولا نستبعد وجودها في وقت مبكر في المدينة حتى قبل الفترة الرومانية، لأن العلاقة التجارية كانت بين إسبانيا مع بعض المدن النوميديّة منذ القرن الرابع قبل الميلاد⁴ يمكن للتجارة أن تحدث نوع من الاستقرار لبعض التجار، إزدادت الحركة الإسبانية نحو المدن الرومانية منذ القرن الأول ميلادي، وكشفت النقائش اللاتينية

على الرغم من قلتها على وجود عناصر فاعلة في المجتمع بمدينة هيبوريجيوس، حيث وجدت نقيشة⁵ رفعت لامرأة تحمل كنية إسبانية وهي كو إسبانيكا (Co. Ispenica) تعود إلى القرن الثاني ميلادي⁶، واستمر وجودهم حتى مطلع القرن الخامس من خلال امرأة تُدعى إسبانا (Hispana) عاشت في المدينة رفقة الأساقفة، كذلك عاش في مدينة هيبون خلال فترة الأسقف أغسطين كاتب مرموق من أصل إسباني يدعى (Paulus Orosius) له الكثير من المؤلفات⁷، حمل رسائل من الأسقف أغسطين إلى الشرق في سنة 416/415م كتب العديد من المؤلفات في مجال تاريخ الإمبراطورية الرومانية⁸

على الرغم من قلة المادة الأثرية حول الجاليات الإسبانية إلا أنها كانت موجودة في مدينة هيبوريجيوس طيلة الفترة الرومانية،

- الجالية الجرمانية

نستطيع القول أن الجالية الرماني وجودها في بلاد المغرب القديم عموماً قليلة جداً مقارنة بالجاليات الأخرى وهذه القلة كذلك تمت ملاحظتها في مدينة ولم تبين المصادر الأثرية (النقوش) العنصر الجرمني في المدينة باستثناء مصدر وحيد المتمثل في مراسلات الأسقف أغسطين حيث تم تسجيل أسقف في المدينة خلال القرن الخامس ميلادي يدعى (Secvndinvs) مكلف لخدمة الجرمانيين، وقد كان موضع اتهام من طرف الأسقف أغسطين الذي عاني كثيراً من طرف تهديدات رجل يدعى (Pancarius)، وكان

¹ Paoli-Lafaye(E), Messagers, op.cit., p.130.

² Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p.10

³ Cil 08, 05244 DIS MANI/BUS CLODI/A POLLITTA P(IA) / VIX(IT) ANNIS XXI / H(IC) S(ITA) E(ST) / CLAVACINAE / UXOR Q(UINTI) SILICI MARTIA/LI

⁴ Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p. 14

⁵ صندوق (س) مكانة الثروة الحيوانية والنباتية للجزائر في التعاملات التجارية قديماً، مجلة عصور الجديدة، العدد 16-17، صص 21-43، ص 30.

⁶ Cil 08, 05245 D(IS) M(ANIBUS) S(ACRUM) / CO(RNELIAE) ISPENICAE / VIX{S}IT ANNIS / LXXV M(ENSIBUS) V / D(IEBUS) VII / H(IC) S(ITA) E(ST)

⁷ Reboud (A), Hippone, Rev. af., vol 10, 1866, pp.102.110., 105.

⁸ Mandouze (A). Prosopographie, op cit., p.562.

⁹ Colling (D), Perceptions chrétiennes des pratiques divinatoires romaines, RBPH, 2007, 85-1, pp. 93-124 p.115.

¹⁰ Harmoy-Durofil (H), Chefs, op.cit., p.38.

تحت تهديد مباشر، ووصل الحد إلى تهديم منزله وكنيسته التي يُشرف عليها¹ وهذا المؤشر على وجود الجالية الجرمانية في مدينة هيبوريجيوس خلال فترة الأسقف أغسطين.

تبين النقائش اللاتينية وكتابات الأسقف أغسطين أن العناصر الوافدة كانت متعددة ومتنوعة في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية ، والجالية التي كانت أكبر عددا هي الجالية الايطالية ثم الإغريقية، أما العناصر الشرقية والغالية والاسبانية فشكّلت أقلّيات.

لم تحتوي مدينة هيبوريجيوس عناصر وافدة فقط، بل شكّلت كذلك العناصر المحلية عنصرا مهما في المجتمع، وتعتبر هذه الأخيرة فئة مهمة وهي الوحيدة التي عمرت مدينة هيبوريجيوس قبل مجيء هذا الجاليات الوافدة، بناء على هذا المعطى يمكن أن نطرح السؤال الآتي من هم السكان المحليون؟ وهل هناك تنوع إثني في العناصر المحلية ؟ وما هو عددهم مقارنة بالعناصر الوافدة ؟

2 السكان المحليون

يُقصد بالعناصر المحلية خلال الفترة القديمة العناصر الليبية والنوميديّة والمورية، باعتبارهم قبائل محلية استقرت في المنطقة منذ القدم، إذا اعتبرنا أن العنصر الليبي هو الأقدم؛ لأن المصادر المصرية تشير أن كل ما يقع غرب النيل إلى غاية المحيط الأطلسي شعوب ليبية²، وكان العنصر الليبي كتلة مجتمعية تواجد في العديد من المناطق والمدن من بينها مدينة هيبوريجيوس³، ويُعتقد أنه المجتمع الأكثر قدما محليا⁴، وتبقى النقائش هي الدليل الواضح على تواجد هذا العنصر

من خلال وجود نصب يعود تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد⁵ تواصل هذا العنصر خلال الفترة الرومانية وبينت النقائش أسماء ليبية عاشت في المدينة خلال الفترة الرومانية بكاملها من بينهم على سبيل المثال : أزاساي (Izzacae)⁶، وأوتيش (Eutuche) وماتزون (Matzone)⁷ وداماك (Dhamak)⁸، خلال القرن الثاني ميلادي⁹ (يُنظر الشكل رقم 13). ويعتقد أن الكتابة الليبية الكتابة كانت منتشرة في الجهة الجنوبية من مدينة هيبوريجيوس نظرا لكثافة النقوش الليبية المكتشفة في هذه المنطقة¹⁰، وكانت القرى والأرياف تعج بالعنصر الليبي والبوني¹¹، كما تعد النقائش والنصب الجنائزية دليلا على قدم العنصر البوني في المدينة حيث عثر على نصب يعود تاريخه إلى القرن الأول قبل الميلاد¹².

أيضا يمكن اعتبار الأسماء ذات الأبعاد الجغرافية أسماء وعناصر محلية عاشت في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية من بينهم "جيميلي"¹³، الذي حمل اسما يحمل كنية جغرافية من إحدى المدن القريبة من مدينة (vescera) بسكرة الحالية¹⁴ ويعود تاريخه إلى نهاية القرن الثالث ميلادي¹⁵، كذلك شكل اسم الحامل لاسم القبيلة الجيتول واقعا في مدن مقاطعة البروقنصلية ومقاطعة نوميديا

¹Mandouze (A). Prosopographie ,op Cit.,P1050

²العقون (أ.ح) الليبيون ، المرجع السابق ، ص.60

³Camps(G),Espaces berbères, revue de l'occident musulman et de la méditerranée, n°48-49, 1988. pp. 38-60,p.46.

⁴Chaker (S),Varietes des usages libyques : variations chronologiques, géographiques et sociales ,Ant.A ,2002 38-39 pp. 267-273 ,p.268.

⁵ Leschi (I), Algérie antique. Paris, Arts et Métiers, paris, vol.01, 1952,p.10.

⁶Camps (G),Liste onomastique libyque ,Ant.A,38-39,2002. pp. 211-257p.235.

⁷Camps (G), Liste onomastique op.cit.,p.241.

⁸Corbier (P),Hercule africain, divinité indigène , DHA ,vol. 1, 1974. pp. 95-104,p.96.

⁹Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.10

¹⁰Camps(G),Espaces, op.cit.,p.46.

¹¹Courtois, (Ch) Saint augustin et la survivance de la langue punique , CRAI,1950 94-3 pp. 305-307 ,p.306.

¹² Leschi (I), Algérie, op.cit.,p.10.

¹³Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.11

¹⁴Guey (J),Note sur le limes romain de Numidie et le sahara au ive siècle, MAH,t. 56,1939. pp. 178-248.,p.182.

¹⁵Speidel (M),The shrine of the dii campestres at gemellae, Ant.A, 27,1991. pp. 111-118

وحتى مقاطعة موريطانيا القيصرية، ويعتقد أن مدينة هيبيوريجيوس هي الأخرى عاش فيها أحد الأفراد يدعى جيتيلوس يحمل كنية جغرافية (نسبة لقبيلة الجيتول)، وسجلت النقائش اسماً من أصول محلية¹ يدعى مارتياليس (Martiali)².

لقد بينت النقائش اللاتينية أن المجتمع في مدينة هيبيوريجيوس تواجد به العنصر المحلي، وأثبت وجوده رغم رومنة المدينة بشكل كبير، وما يثبت المحافظة على النمط المحلي -ولو جزئياً- هي أسماء الآلهة المحلية³ وهذه الأدلة الأثرية بينت المحافظة على الأصول المحلية للمواطن على الرغم من ترومن (ثقافة رومانية)

من خلال مالمحظ في المصادر السابقة أن مدينة هيبيوريجيوس خلال الفترة الرومانية كان بها مجتمع في غاية التنوع العرقي والإثني والثقافي، وبدون شك هذا التنوع يعطي منطلقاً حضارياً آخر في المدينة، ولقد أحدث هذا التنوع المجتمعي قفزة نوعية في المجال الثقافي والاقتصادي والتجاري .

- التركيبة الاجتماعية

كانت المجتمعات في الفترة الرومانية تحتوي على نسبة مهمة من العبيد لكي تعطي دفعة لعجلة الاقتصاد والتنمية ، و شكلت نسبتهم في مدن بلاد المغرب القديم تبايناً ملحوظاً إذ يخضعون للعامل الاقتصادي والاجتماعي للمدينة وقُدروا بـ 20% من السكان خاصة المناطق الساحلية والمدن التي شهدت رومنة أكثر⁴ كما يعتبر العبد من الممتلكات الخاصة للمالك أو السيد⁵، له حرية التصرف من حيث البيع أو العتق وسمحت القوانين الرومانية الحصول على العبد أو تحويل الحر إلى عبد، من بينها الطفل المجهول الهوية واليتيم يصبح عبداً، كذلك المساجين والأسرى والأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام يحولون آلياً إلى عبيد،⁶ كذلك الفارين من الجيش يعتبرون عبيداً،⁷ وكانت عملية الحصول على عبد سهلة نوعاً ما واستخدامه في منزل السيد، وقد أشارت الدراسات أن سعر العبد المتداول في السوق خلال القرن الثاني ميلادي لا يتعدى في أحسن الأحوال الألف سترس .

يُعد العبيد من الفئات النشيطة في المجتمع على الرغم من مرتبتها الاجتماعية المتدنية، وكانت نسبتهم في المجتمع متفاوتة من حيث الدرجة الاقتصادية والتجارية، وتم تسجيل نسبتهم أحياناً إلى 08 % من مجموع سكان المدينة⁸، هذه النسب تبقى مرتفعة مقارنة بروما حيث قدروا بـ 05% من مجموع سكان العاصمة⁹، وتبقى هذه النسب متغيرة ويمكن أحياناً أن نجد عدد العبيد يفوق ثلاثة أرباع عدد الأحرار، ويزداد عددهم حسب الحاجة الاقتصادية،¹⁰ وإذا سلّمنا جديلاً أن نسبة العبيد في مدينة هيبيوريجيوس في حدود 20 % بناءً على التعداد السكاني الذي بلغ ما بين (10000 آلاف أو 20000 نسمة)؛ فإن العبيد كانوا بين 2000 إلى غاية 4000 عبد في المدينة، هذا الرقم يبقى في حده الأدنى وربما عدد العبيد أكبر من هذا الرقم نظراً لقوة المدينة اقتصادياً، ويمكن أن يصل سكان المدينة إلى 30.000 نسمة¹¹ وبالتالي أن العبيد قد يكونوا في حدود 6000 ألف عبد، وتبقى هذه الإحصائيات الظرفية

¹Lassere (J-M), Vbique, op.cit, p 153.

²Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p. 10

³صندوق (س)، المعبودات المحلية لسكان موريطانيا القيصرية، مجلة عصور الجديدة، المجلد 07. العدد 27، ص ص. 08.22. ص. 90.

⁴Gonzales (A), Plin le jeune. esclaves et affranchis a Rome. index thématique des références a l'esclavage et a la dépendance, n° 9. besançon : institut des sciences et techniques de l'antiquité, 2003. p.112.

⁵Chastagnol, (A), Remarques sur les salaires et rémunérations au ive siècle, PEFR, 1980 37-2 pp. 215-233, p. 217.

⁶Françoise (S.G), Les esclaves et les affranchis publics dans l'occident romain ii e siècle avant j.-c. – iii e siècle apres j.-c. thèse de doctorat, université blaise-pascal, paris, 2013, p.130.

⁷Françoise (S.G), Les esclaves, op.cit., p.130.

⁸Pasa(P), Recherches, op cit., p.219.

⁹Decret (F), Augustin, op.cit., p.682.

¹⁰Scheide (W), Human mobility in roman italy, the slave population the journal of roman studies, vol. 95, 2005, pp. 64-79, p.64.

¹¹العقون (خ)، وابل (م)، نقيشة، المرجع السابق، ص.18.

لأن المنشآت في مدينة هيبوريجيوس قد تكون أكثر لأن مساحة هيبوريجيوس قد تتجاوز ب 60 هكتار و تم إيجاده سوى في ثلث المساحة¹

ارتفع عدد العبيد بشكل متسارع في مدينة هيبوريجيوس خلال الصراع الطائفي (الدوناتي الكاثوليكي)، الذي أعطى ذريعة قانونية لتحويل الأحرار إلى عبيد؛ وأشار الأسقف أغسطين إلى عمليات الخطف والعنف الذي ساد المدينة خلال القرن الخامس وهو من تداعيات قانون هونوريوس سنة 415م، الذي يُحول الكثير من العمال الدوناتيين إلى عبيد،² هذا السند القانوني وأعمال العنف ربما ساهمت بشكل كبير في ارتفاع نسبة العبيد في مدينة هيبوريجيوس، ويؤكد الأسقف أغسطين أن كل منزل أو عائلة كان لها عبد،³ ونظراً لخطورة الأمر على النسيج المجتمعي خلال القرن الخامس، وانتشار ظاهرة الاتجار بأفراد المجتمع وتحويلهم إلى عبيد، طلب الأسقف أغسطين من الإمبراطور فلافيوس أونوريوس إصدار قانون يمنع تحويل أفراد المجتمع إلى عبيد،⁴ ونظراً لتنوع النشاط التجاري الإقتصادي والزراعي والإداري في المدينة، فإن هذا التنوع أنتج أصنافاً متعددة من العبيد في مدينة هيبوريجيوس حيث وجد فئة عدة فئات منهم : في المزارع وفي الصيد بأنواعه البري والبحري، وفئة أخرى على مستوى الميناء، وفئة أخرى عملت في المنشآت الدينية بمختلف أنواعها وفئة في الإدارة.

من خلال النقائش اللاتينية وكتابات الأسقف أغسطين تبين أن مدينة هيبوريجيوس كان مجتمعاً في غاية التنوع من حيث الأحرار والعبيد، هذا التنوع ربما يكون مفيداً، وقد يدفع بعجلة التطور الاقتصادي والاجتماعي في المدينة خلال الفترة الرومانية .

ثانيا : دراسة ديمغرافية

1 تعداد السكان

مع بداية القرن الأول بدأت المدن في أرجاء الإمبراطورية وخاصة المقاطعات الإفريقية تشهد حركة سكانية ومعمارية نشيطة؛ كون هذه المقاطعات من أهم المقاطعات الرومانية من حيث القيمة الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية، فبدأت أعداد السكان في تزايد مستمر، وبرومنة المجتمع بشكل ملحوظ، وهذا المجتمع المتواجد بطبيعة الحال يحتاج إلى مؤونة يومية نظراً للاستهلاك اليومي؛ مما جعل السلطات الرومانية تفكر في هذه الأعباء، لا يمكن معرفة سكان مدينة هيبوريجيوس بالضبط إلا إذا أعطينا بعض المقارنات بين العاصمة روما وبعض المدن القريبة منها، ويمكن إلى حد ما أن تُبين المنشآت المعمارية الكثافة السكانية وعدد السكان إذا ما قُورنت بمنشآت مدن أخرى.

سجلت المصادر القديمة أن سكان العاصمة روما ما بين القرنين الثاني والثالث ميلادي وصل إلى حدود ثمانية ملايين نسمة هلي الأكثر⁵ هذا التعداد السكاني بدون شك كان حاصل جمع العديد من المدن في الإمبراطورية الرومانية، من بينها مدن في المقاطعات الرومانية بإفريقيا أشارت بعض الدراسات إلى تقديرات سكانية لبعض المدن بناء على منشآتها المعمارية، حيث يُعتقد أن المسارح أو المدرجات يمكن أن تعطينا تقديراً أولياً، وتكون عدد المقاعد أما متساوية مع عدد السمان أو بضعفها ، مثلاً مدرج تبسة يتسع لـ 5000 متفرج، وبالتالي فإن عدد السكان مدينة تبسة ما بين 5000 ساكن أو 7000 آلاف ساكن خلال القرن الثاني

¹Suméra(f), Remarques sur le schéma urbain, pp. 79-82. HIPONE ,Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005.

²Pottier (B), Les circoncensions, un mouvement ascétique itinérant dans l'Afrique du nord des IV^e et V^e siècles, ANT.A, 44, 2008, pp. 43-107, p.85..

³Decret (F), op. cit., p.680.

⁴Lepelley (G) L'apport des lettres de saint augustin nouvellement découvertes à la connaissance de l'Afrique romaine : essai de bilan, histoire et archéologie de l'Afrique du nord, iie colloque international, congrès des sociétés savantes, 108e, Grenoble, 1983, paris, pp.273-288, p.275.

⁵Bransbourg (G) Fiscalité et enjeux de pouvoir dans le monde romain thèse doctorat histoire et civilisation école des hautes études en sciences sociales 2010 , paris , p.207.

ميلادي¹، أما مسرح مدينة خميسة (Thubursicu) يتسع لـ 1200 مقعد ويمكن أن يصل عدد سكانها إلى 10000 نسمة،² أما مدينة قيصرية (شرشال) فيعتقد أن عدد سكانها وصل إلى 100000 نسمة ولا تقل عن 40000 نسمة، وتقهر عدد سكانها إلى 20 ألف مع نهاية الفترة القديمة³.

إذا قمنا بمقارنة المنشآت المعمارية المذكورة مع منشآت مدينة هيپوريجيوس، فإن هذه الأخيرة من حيث المنشآت فتبدو أكبر نوعاً ما، مدينة هيپوريجيوس وجدت بها ساحة عمومية تُعد الأكبر في المقاطعات الرومانية بإفريقيا،⁴ وُجد بها مسرح يتسع لـ 5000 متفرج،⁵ وأربع حمامات كبيرة، ومتوسطة من حيث الحجم، وأكبر من حمامات بعض المدن التي ذُكرت، فوجد الحمام الشمالي مثلاً مساحته 4500 م مربع⁶ والحمام الجنوبي 2000 م مربع⁷، وحمام Minotaure مساحته 250 م مربع⁸ وحمام Sossius⁹ وخزان مائي سعة 12000 م مكعب¹⁰، إضافة إلى المنشآت العمومية الدينية المقدر عددها بخمسة عشر منشأة (كنيسة .بازيليكا . مصليات . أديرة)¹¹ كما وُجد بها سوق¹² وميناء¹³ ومخازن كبرى للقمح¹⁴.

من خلال هذه المعطيات من منشآت معمارية وتعداد لبعض المدن الأخرى، يمكن أن نستنتج أن عدد سكان هيپوريجيوس خلال الفترة الرومانية أو على الأقل مع بداية القرن الثاني ميلادي بلغ في حده الأدنى حوالي عشرة آلاف نسمة أو أكثر، وقد يصلون إلى عشرين ألف أو ثلاثين ألف نسمة

2 المرأة في هيپوريجيوس

شكلت المرأة نقطة محورية في المجتمع الروماني، وقد بينتها النقائش اللاتينية والمصادر القديمة في مناصب عديدة (إدارية. دينية)، ونظراً لمرتبتها الرفيعة في المجتمع التي بينتها النقائش اللاتينية وأشادت في نصوصها بدور المرأة داخل الأسرة والمجتمع، وذلك من خلال ما سُطر عنها من عبارات مجاملة وفضائل وأخلاق مثالية ودورها الاجتماعي والمهني أثناء الاحتلال الروماني،¹⁵ بدون شك المرأة في مدينة هيپوريجيوس كانت جزء مهم من المجتمع، وبينت هذه الأهمية مصادر أثرية وكتابية من بينها النقائش اللاتينية وكتابات الأسقف أغسطين أنها تقلدت العديد من المناصب الإدارية والدينية والحرفية، هذه الميزة لم تخص المرأة في مدينة هيپوريجيوس بل أشارت إليها النقائش والإهداءات الجنائزية في معظم المدن في مقاطعات الرومانية بإفريقيا¹⁶، وكانت المرأة ركيزة أساسية في حياة المجتمعات إذ اقتحمت الجانب السياسي والديني والإدارة المحلية، وشاركت بأموالها للصالح العام وتنمية المدينة التي

¹فاضل (ل)، تبسة، المرجع السابق، ص. 205

²Gsell (St) Khamissa, mdaourouch, announa, fouilles exécutées par le service des monuments historiques de l'Algérie. seconde partie mdaourouche.. imprimeur libraire editeur place du gouvernement, Alger 1922.p.18.

³Leveau(Ph), Aménagements hydrauliques et utilisation de l'eau dans l'agriculture autour de caesarea de Maurétanie (Cherchell, Algérie) séminaire de recherche 1982-1983 et journées des 22 et 23 octobre 1983 mom, ed., 1987 14 pp. 45-56, 45.

⁴Marec (E), Les fouilles d'Hippone, CRAI, 92^e, n. 4, 1948. pp. 558-563, p.558.

⁵Adeline (P), Les edifices de spectacle des mauretanes romaines pichot, adeline thèse doctorat, université de lausanne – facultés lettres vol 1, 2010. p.193.

⁶Marec (E), Les thermes d'Hippone, actes du 79e congrès national des sociétés savantes, alger 14-20 avril 1954. section d'archéologie, paris imprimerie nationale, presses universitaires de France boulevard saint-germain, 108, pp.111, p.112.

⁷Thebert (Y), op cit., 208

⁸Abdeelouaheb (N), Corpus, op.cit., p.173

⁹Mandoz (A) Prosographie, op cit, p.490.

¹⁰Gsell (St), Les monuments, op cit., p.265.

¹¹Lancel (S), Evêchés et cites dans les provinces africaines (IIIe-ve siècles) actes du colloque derome (3-5 decembre 1987), PEFR, 1990 134pp. 273-290 p.284.

¹²Lassus (J) Marche d'Hippone, lybica, vi, p. 242-247.p.245.

¹³Mansouri (Kh). op.cit., p.514.

¹⁴العقون (خ)، وابل (م)، نقيشة، المرجع السابق، ص. 13.

¹⁵بن عبد مومن (م) المرأة بالمغرب القديم من خلال نصوص النقوش اللاتينية، مجلة الحضارة الإسلامية - جامعة وهران، المجلد 15. العدد 21، صص. 563. 572. 563

¹⁶Benseddik (N), Manus lanis occupate, femmes et metiers en afrique, Ant.A, 45, 2009. pp. 103-118,

أقامت بها¹ ما أكتسبن بعضهن المواطنة الرومانية لم يكن التخليد وكتابة النقائش الإهدائية حكرا على الرجال فقط؛ فلقد تم تسجيل الكثير من النقائش والإهداءات الجنائزية أقامها الرجال لأزواجهن أو أقاربهن في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية، وأقيمت هذه المعالم الجنائزية للنساء المتوفيات نظرا لصدقهن أو إخلاصهن أو لأعمالهن الجليلة، ومن بين الإهداءات نجد احداهن حملت إسمًا ثلاثيا وهي "س ميسيانا ديميليا (C. Missiana Demilia) "عاشت خمسون سنة² ويستنتج من هذا الاسم الثلاثي أن هذه المرأة حملت المواطنة الرومانية .

تبقى النقائش اللاتينية وكتابات الأسقف أغسطين من أهم المصادر التي يُعتمد عليها في كشف مكانة المرأة في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية، وكانت المرأة في مجتمع مدينة هيبون مُسيطرة بشكل لافت على مختلف المجالات (الدين .الاقتصاد .الأعمال الاجتماعية) فأصبحت ركيزة اجتماعية مهمة، وهذه المكانة التي وصلتها لم تكن وليدة الفترة الرومانية .

-المرأة والمؤسسة الدينية

تبقى الفترة الرومانية الأكثر وضوحا لدور المرأة في مجتمع مدينة هيبون، أشارت النقائش اللاتينية أن عدد النساء اللاتي حملن هذه الرتبة بلغ 70 امرأة في كامل مدن المقاطعات الإفريقية الرومانية خلال القرن الثاني والثالث ميلادي حملت صفة الكهنوتية³، من بين المناصب التي تقلدتها المرأة في مدينة هيبون نجد السلك الكهنوتي وهو من المجالات الأكثر تعقيدا وحساسية في المجتمع قديما، رغم كل هذا تقلدت المرأة أهم منصب ديني كهنوتي في مدينة هيبون خلال القرن الثاني ميلادي لامرأة تدعى ماريا (Maria) حيث شغلت منصب كاهن دائم⁴، رغم أن النقيشة الوحيدة التي اكتشفت في مدينة هيبوريجيوس تبين هذه المكانة الدينية إلا أننا نستنتج أنها نسبة مقبولة مقارنة بالمدن الأخرى

كذلك ما يمكن استنتاجه أن المرأة التي حملت رتبة دينية في مدينة هيبوريجيوس المدعوة ماريا (مجرد كاهنة فقط) بل ربما أكثر من ذلك لأن في القانون الروماني حامل رتبة كاهن دائم قد تكون من الطبقة الاستقرائية ولها رصيد مالي معتبر وممكن جدا تولت مهام سامية سواء مدنية او قضائية⁵ كذلك لوجود المرأة في الطاقم الكهنوتي لا نستبعد وجود مهام خاصة بالآلهة كيريس، حيث سجلت نقائش كثيرة هذا النمط من الآلهة⁶ والملاحظ أن في معظم المدن في المقاطعات الإفريقية الرومانية وجود نساء كبيرات في السن يقمن برعاية الآلهة كيريس⁷

لا يمكن أن نقول إن المرأة ابتعدت على المجال الديني، بل استمرت على هذا المنوال واقتربا وحملها للدين والمعتقد؛ ودليل ذلك أثناء اضطهاد المسيحيين مع بداية القرن الرابع حيث تم تسجيل اعدامات في حق نساء مدينة هيبوريجيوس لإعتناقهم الديانة المسيحية خلال القرن الرابع ميلادي، حيث أعدمته السلطات الرومانية بعد عمليات تحقيق قاسية كل من فاليريانا (Valeriana)⁸ هذه المرأة ذكرها الأسقف أغسطين في مواعظه بكثرة⁹ وضحية تدعى فيكتوريا (Victoria) مع بداية القرن الرابع كذلك،¹ ولم تكن هاتين المرأتين

¹Hoerni,(C),Place et représentation des femmes dans les structures civiques des provinces de l'empire », cahiers « mondes anciens, 2 , 2011 journées doctorales ANHIMA 2008 et 2009 pp.01.18.p.08

²Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p..199

³Hoerni (C), Place , op.cit .,p.07

⁴Ladjimi Sebäi,(L), A propos du flaminat féminin dans les provinces africaines, p. 651-686.p.671.

⁵ حموم (ت)، المنظومة الدينية لمجتمع مدينة "سيرتا" أثناء الاحتلال الروماني، مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية ، المجلد 13، العدد 01، ص ص 99.111، ص 99.

⁶حموم (ت)، النظام الكهنوتي المخول لعبادة "كيريس" و "كيريريس" في شمال إفريقيا ، المجلد 05، العدد 01، مجلة آثار ، معهد الآثار الجزائر ، 2007، ص ص 43-52، ص 46، ص 50.

⁷ حموم (ت)، المنظومة الدينية لعبادة "كيريس" في المغرب القديم على ضوء الكتابات اللاتينية ،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 03، العدد 06، ص ص 255-269، ص 257.

⁸Perler (O.),L'église principale et les autres sanctuaires chrétiens d'Hippone-la-royale d'après les textes de saint augustin REA,vol. i — 4 ,pp.300.341,p.328

⁹Lambot (C) ,Les sermons de saint augustin pour les fêtes de pâques , liturgie et archéologie ,RSR, 1956 30-3 pp. 230-240,p. 238.

الوحيدتين بل أن عمليات الإعدام مست الكثير من النساء في المقاطعات الإفريقية الرومانية² كل هذه الأحداث تعكس دور المرأة بشكل لافت ووقوفها جنباً إلى جنب مع معاناة وآلام الرجال في تلك المرحلة العويصة خلال القرن الخامس، ونظراً لهذه المواقف النبيلة تم تخليد الكثير من النساء في النقائش على إعدامهم والدفاع عن دينهم³

كشف الأسقف أغسطين رغم وصاياه وتحفظه اتجاه المرأة والذي كان حريصاً على العمل الإنساني أكثر من الكهنوتي، إلا أنه كشف لنا دليلاً على تولي المرأة هذا المنصب الحساس في الفترة المسيحية، حيث أشار الأسقف أغسطين سنة 423م أن هناك مشادات كلامية وتلاسن وقع بين الأسقف ريستيكوس (Rusticus) والراهبة (Félicitas) حول بعض القضايا المتعلقة بالدير، هذه الحالة تُبين إلى حد ما أن الراهبة لم تكن من الراهبات العاديات كذلك الرتبة التي تحملها الراهبة فيليستاس ليست عادية في السلم الكهنوتي المسيحي، بل رتبة كنسية مهمة وهي نائبة الأسف العام في المدينة،⁴ هذه الرتبة تظهر غير عادية بالنسبة للمرأة، لأن الأسقف أغسطين تقلدها ما بين 391م إلى غاية 395م⁵ على الرغم من أن هذا الحادث سجل ضمن القضايا التأديبية في الدير، إلا أننا نأخذ منه جانباً مهماً عن الدور الروحي للمرأة في المجتمع خلال القرن الخامس ميلادي.

– المرأة والمؤسسة الاقتصادية

تخطت المرأة في مدينة هيبوريجيوس المنصب الكهنوتي، حيث وُجدت في الجانب الاقتصادي من خلال نقيشة لاتينية⁶ يعود تاريخها إلى القرن الثاني ميلادي أن امرأة نسبها يعود إلى عائلة أوفيدي تُدعى أوفيديا كولينيكا (Aufidia Colinica)⁶، هذه المرأة من معتوقات عائلة أوفيدي عملت محاسبة إدارية في التسيير الزراعي، امتلكت مزارع في ريف هيبوريجيوس إضافة إلى التجارة⁷، وتعتبر عائلة أوفيدي من العائلات المشهورة ومالكة للأراضي الزراعية⁸ كذلك عملت إحدى النساء في إحدى الحقول بريف المدينة رفقة زوجها خلال القرن الثاني ميلادي.

استمر وجود المرأة العاملة أو المالكة للمزارع خلال القرن الخامس ميلادي، حيث ورد عن الأسقف أغسطين أن إحدى النساء الأرستقراطيات امتلكت العديد من الأراضي الزراعية في ريف المدينة الجنوبي، ولقوتها وسيطرتها في المجتمع تدخلت حتى في تعيين الأساقفة لإدارة المنطقة التي تتواجد بها ملكياتها الزراعية⁹، كذلك في مجالات أخرى ذات أهمية وقرينة من النشاط الزراعي وجدت امرأة في ريف مدينة هيبوريجيوس مُختصة في غزل الصوف خلال القرن الخامس¹⁰.

– المرأة والخدمات الاجتماعية

¹ Monceaux (P), Un couvent, op.cit.,p. 573.

² Monceaux (P) ,Enquête sur l'épigraphie chrétienne d'Afrique, mémoires présentes par divers savants a l'académie des Qinscriptions et belles-lettres de l'institut de France. première série, sujets divers d'erudition. t. 12, 1e partie, 1908. pp. 161-339,p.162.

³ Pottier(B), Cultes civiques, régionaux et locaux en Afrique du nord durant la crise donatiste (iv^e – vi^e siècle), des dieux civiques aux saints patrons: ive-VII e siècle, paris, 2016,pp.139-166.

⁴ Monceaux (P), Un couvent, op.cit., p.584.

⁵ Maier (J.L.), Le dossier, op.cit.,p.101

* Cil 08, 05237 D(IS) M(ANIBUS) S(ACRUM) / A[UF]IDIA COLO/NICA VIX(IT) / AN(NOS) XXXV / M(ENSES) IIII H(IC) S(ITA) E(ST)

⁶ Gagnat (R), Notice ,op. cit.,p.66.

⁷ Bertrand (F), Remarques sur le commerce des betes sauvages entre l'Afrique du nord et l'Italie (Ile siècle avant j.-c., ive siècle ap. j.-c.) (Ile siècle avant j.-c., ive siècle ap. j.-c.),MEFR,1987 99-1 pp. 211-241

⁸ Peyras (J). Le fundus aufidianus, etude d'un grand domaine romain de la région de mateur (Tunisie du nord),Ant.A,9,1975. pp. 181-222

⁹ Lakhilif(M),, Saint Augustin et la langue punique, ASINAG, 11, 2016, p. 25-28,p.26

¹⁰ Baccouche(E), Observations ,op.cit.,p.258

هناك أمثلة كثيرة على دور المرأة في المجال الخيري والتطوعي والصالح العام في مقاطعات الأفريقية وشاركن في العديد من المناسبات في تنظيم احتفالات بأموالهن الخاصة،¹ ومن بين النساء نجد إنيا إيليا ريسيتوتا (Annia Aelia Restituta) من مدينة Calama (قلمة الحالية) خلال القرن الثاني، والتي أنفقت حوالي 400000 سترس من أجل بناء مسرح،² هذا الأثر يعكس أن المرأة في المجتمع الروماني كانت أكثر أهمية، ولعل الأوصاف الجميلة التي ذكرت بها في النقائش اللاتينية دليل على مكانتها بحيث تم وصفها بالمثالية، الطاهرة، المؤمنة، الخجولة. العطوفة... الخ³

أما في مجال الخدمات الاجتماعية والثقافية فتم تسجيل العديد من النساء في هذا المجال عملن في نشاطات مختلفة، ويبقى الأسقف أغسطين أهم مصدر لإظهار دورها في مجال الصحة وتنظيف الأديرة،⁴ كما عملن في المكتبة الأسقفية كما قدمن الكتب للقراء وحراسة المكتبة⁵، كذلك أقيمت في المدينة دار لإيواء كبار السن من المسيحيات وأسندت المهمة للنساء من أجل رعايتهن⁶، ويعتقد أنه كانت هناك منشآت ذات الطابع الخيري وأنجرت أحدها من طرف الأسقف لوبوريوس (Leporius) عملت النساء فيها كمساعدات لكبار السن⁷. أما في المجال الثقافي فقد عملت المرأة في المسرح، وكانت تقدم عروضاً مسرحية متنوعة من غناء ورقص وتمثيل⁸، أما في المجال الصحي فقد أثبتت المرأة وجودها من خلال عملها في المنشآت الصحية، وتكلفت النساء بإدارتها من معالجة المرضى والمساعدة في التدخلات الطبية،⁹ كما عملت في مجال التربية والتعليم مثل المربية "كلوديا فورتينا"¹⁰ كذلك بين الأسقف أغسطين أن مساعدات التمريض كن يقمن بتقديم الطعام بانتظام، وتقديم حتى المأكولات الشهية للمرضى¹¹

يمكن أن نستنتج أن المرأة كانت لها أهمية في مجتمع المدينة على الأقل في المجال الديني، وقد وجد في المدينة خمس أديرة، اثنان منهما مخصص للنساء¹² كذلك في المجال الأسري عرف المجتمع تزويج البنات في سن مبكرة وهذا ما عكسته نقيشة الشابة كوستنتينا الذي حزن والدها على فراقها، والتي كانت تبلغ بالكاد اثني عشر سنة، وكانت مهيأة للزواج¹³

على الرغم من كل هذا الدور الذي لعبته المرأة في مدينة هيبوريجيوس إلا أنها عانت كثيراً؛ و يروي الأسقف أغسطين في إحدى خطبه الدينية أن مجموعة من النساء القرويات (قرية شطايبي أو جبل إيدوغ) (Mons Giddab) تم عزلهم في مدينة هيبوريجيوس وبيعهم كعبيد من طرف تجار الأخشاب¹⁴.

- نماذج لنقائش نساء من هيبوريجيوس

كشفت النقائش اللاتينية التي وجدت في مدينة هيبوريجيوس انتماء المرأة للعديد من الأسر والجاليات الوافدة، وكانت الجالية الرومانية هي المسيطرة نظراً للحالة السياسية المودودة في القرن الأول ميلادي.

¹Hoerni, (H), Place ,op.cit.,p24.

²Benseddik (N),Manus ,op.cit.,p115..

³بن عبد مومن (م) المرأة، المرجع السابق، ص. 563.

⁴Maguelonne(M),Evêches de la Numidie, recueil des notices et memoires de la société archéologique de la province de Constantine 3evolume de la cinquième série Alger jourdan, libraire-editeurplace du gouvernement Alger 1913 p.44

⁵Monceaux (P), Un couvent ,op.cit., p. 579

⁶Monceaux (P), Un couvent ,op.cit., p.577

⁷Dupar(A), La Formation ,op.cit., p.102.

⁸Goetschel (J), Les pères de l'église ,la tentation du théâtre institut protestant de théologie ,ETR,2007,3 t. 82 ,pp . 393 - 415,p.400

⁹Monceaux(P), Un couvent ,op.cit.,p,582.

¹⁰ AE 1934, P.67

¹¹Monceaux(P), Un couvent ,op.cit.,p,582.

¹²Maguelonne(M), Evêches,op.cit.,p.44

¹³بن عبد مومن (م) المرأة المرجع السابق، ص. 565.

¹⁴ E.B. « Edough », encyclopédie berbère[en ligne], 17, 1996, document e05, mis en ligne le 01 juin 2011,pp.0105.p.02.

من النساء اللاتي ارتبطن بعائلات رومانية نجد عائلة أولي وهي من بين العائلات الإبطالية التي كان لها انتشار واسع في المدينة، عائلة يولي (Iulii) من منطقة إيطاليا، وقد عرف انتشاراً واسعاً في كامل المقاطعات الرومانية وخاصة بلاد المغرب القديم بسبب الاستيطان المستمر وسياسة الرومنة،¹ نجد منهن أوليا روقاتيليا (Julia Rogatilla) التي عاشت ثلاثين سنة وستة أشهر وثمانية أيام²، أوليا ترابت (Julia Trept) المدعوة سالامينا (Salamina) عاشت إحدى عشر سنة وأربعة أشهر وعشرون يوماً، كما نجد كللك وأوليا كورنيتيا (Julia Corinthia)³، ويعتقد أن تواجد هذه الأسماء أمر عادي كون هذا الاسم احتل نسبة حاملة في مقاطعة البروقنصلية نسبة 55 %⁴، والعائلة اليولية (Iulii) التي تعود إلى القيصر يوليوس واستقرت خلال القرن الأول ميلادي، التي كان لها وجود قوي في بلاد المغرب القديم ابتداء من القرن الأول قبل الميلاد⁵ وأثبتت عائلة كلودي (clodii) وجودها في المدينة من خلال كلوديا قالا (Claudia/Galla) عاشت عشرة سنوات⁶، وكلوديا بوليتا (Clodia Pollita) التي وصفت بالتقية وعاشت واحداً وعشرين سنة⁷، كذلك هذه العائلة كان لها وجود مبكر في المقاطعات الرومانية الإفريقية للعائلة اليوكلاودية⁸، وتعود إلى الإمبراطور تيتوس كلاوديوس⁹ شكلت عائلات أخرى نسبة أقل، ومثلتها امرأة واحدة نجد من بينهن أنيا ساترنيانا (Anneia Saturnina) عاشت ستون سنة¹⁰، وميناتيا فوليبتا (Munatia Voluptas) عاشت بما يكفي¹¹، وليفيا نينيسا (Livia Ninissa) عاشت خمسة وثمانون سنة¹² وكريسيا بيدونتيلا (Cressia Pudentilla) عاشت خمسين سنة¹³، وسيتيميا أوبتاتا (Septimia Optat) عاشت خمسة وأربعين سنة¹⁴، ودوميتيا تيش (Domitia Tyche) عاشت خمساً وثلاثين سنة¹⁵ وأوفيديا كولينيكا (Aufidia) Colonica عاشت خمساً وثلاثين سنة وأربعة أشهر¹⁶ وفيفاتيا أسكليپيا (Vivatia Asclepia) التي وصفت بالبنت الصغرى، والبنت العزيزة عاشت ستة سنوات وستة أيام¹⁷ ونقيشة¹⁸ سيتيا فينيريا فينيريا (Sittia Veneria) المدعوة جينيان¹⁹ وأخيراً "ألبانيا كاتوسا" (Albania Catiosa) عاشت سبعة عشر سنة¹⁹، كذلك وجدت نقائش لاتينية تبين نساء باسم وحيد من بينهن كليستا (Callist) التي وصفت بالتقية عاشت أربعين سنة، أقيم لها معلما بطيب خاطر²⁰، وكلافا سينا زوجة كوينتوس سيليكوس مارتيا ليس (Quintus Silicius Martialis)²¹.

¹Lassere (J-M), Vbique, op.cit., p.126.

²Gagnat (R), Notice, op. cit., p. 65.

* Cil 08, D(IS) M(ANIBUS) S(ACRUM) / IULIA / TREPTE / QU(A)E ET / SALAMINA / VIX(IT) AN(NOS) / XI M(ENSES) IIII / D(IES) XX / H(IC) S(ITA) E(ST)

³Gagnat (R), Notice, op. cit., p.68.

⁴Payre Monique (D), Recherches, op.cit., p.113.

⁵Lassere (J-M), Recherches, op.cit., p.96

⁶Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p.10

⁷Reboud(V), Hippone, op.cit., p.104.

⁸Lassere (J-M). Recherches sur la chronologie des épitaphes païennes de l'africa, Ant.A, 7, 1973. pp. 7-152; p.96

⁹Payre Monique (D), Recherches, op.cit., p.98

¹⁰Papier (A.), Lettres, op.cit., p.182.

¹¹Gagnat (R), Notice, op. cit., p. 64.

¹²Papier (A.), Ettres, op.cit., p.208.

* Cil 08, 05247 D(IS) M(ANIBUS) S(ACRUM) / GRESSIA PU/DENTILLA / V(IXIT) A(NNOS) L / H(IC) S(ITA) E(ST)

¹³Gagnat (R), Notice, op. cit., p. 61.

* Cil 08, 05259 SEPTIMIA / OPTATA / VIX(IT) AN(NOS) / XXXXV H(IC) S(ITA) E(ST)

¹⁴Gagnat (R), Notice, op. cit., p.69.

* Cil 08, 05248 DOMITIA / TYCH[E] / V(IXIT) AN(NOS) XXXV

¹⁵Gagnat (R), Notice, op. cit., p. 65.

¹⁶Fasciato (M), Epigraphie, archéologie, économie, une promenade a Ostie annales, 1949 4-4 pp. 415-420 p.416.

¹⁷Gagnat (R), Notice, op. cit., p.75.

* Cil 08, 05260 D(IS) M(ANIBUS) S(ACRUM) / SITTIA / VENERIA / QU(A)E ET IU/NIANE / VIX(IT) AN(NOS)

¹⁸Gagnat (R), Notice, op. cit., p.70.

¹⁹Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p.14

²⁰Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p.10

²¹Reboud(V), Hippone, op.cit., p.104.

من خلال النظر في النقائش اللاتينية تبين أن المرأة في المدينة قامت بأعمال كثيرة ومتنوعة وجدت بكل الأعمار (العجائز ، الفتيات)، كما بينت أن النساء حملن أسماء ثلاثية وثنائية وفردية، كما ارتبطت أسماءهن بالآلهة من خلال المعطيات الأثرية المتوفرة في المدينة وكتابات الأسقف أغسطين تبين أن المرأة شكلت نواة صلبة في مجتمع مدينة هيبوريجيوس، فرضت وجودها في كل المجالات وأحياناً نراها منافسة للرجل في الكثير من القضايا. بما أن المرأة كانت في اعتقادي نصف المجتمع من خلال مساهمتها في تطويره اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، و رغم هذا الإعتراف بدور المرأة في مجتمع المدينة لا يجب أن نقصي دور فئة أخرى ساهمت في كثير من الأحيان في تطوير المجتمع ولعبت دوراً لا يقل عن دور المرأة .

كذلك الدراسة الديمغرافية التي تطرقنا إليها لم نتوصل إلى عناصر مهمة في المجتمع من اجل معرفة النسب المئوية للنساء والرجال والشيخوخ ، كذلك لم نتوصل إلى النسب المئوية الخاصة بالوفيات والمعدلات العمرية .

المحور الثاني : الوضعية الدينية

عرفت مدينة هيبوريجيوس تطوراً دينياً ملحوظاً منذ أقدم العصور إلى غاية انتهاء الفترة البيزنطية، فكان المجتمع يتفاعل مع الطبيعة السياسية الداعية إلى ذلك، انتقالاً من عبادة الملوك إلى عبادة الأباطرة إلى تنوع الآلهة إلى الديانة المسيحية، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح الإشكال الآتي ، متى ظهر الدين في مدينة هيبوريجيوس وماهي الملامح الدينية في المدينة ؟

يعتبر الدين مرافقاً للإنسان عبر التاريخ، ولقد مر بالعديد من المراحل ليصبح أكثر تنظيماً في الفترة الرومانية، أما أولى الارهاصات الدينية التي يمكن تسجيلها في مدينة هيبون منذ العصور الحجرية هي تلك الدلائل الدينية كالحلزونيات والدوائر، هذه الرموز استعملت للتعبير عن الدين في العصور الحجرية، ومع الألف الأولى قبل الميلاد ازداد المجتمع تدنياً في مدينة هيبون باعتبارها أحد المدن القرطاجية، فلا شك أن المدينة تأثرت بالواقع العقائدي بقرطاج، وظهرت الأنصاب ونالقائش مُهداة إلى الآلهة "تانيت" والعديد من الآلهة الأخرى، ومن هذا من خلال وجود نقيشة حجرية لتانيت¹ في الفترة النوميدية فقد كان الوازع الديني أكثر وضوحاً؛ من خلال ظهور المعتقد والدين وحتى الطاقم البشري بمختلف أنواعه ورتبه، انطلاقاً من هذا الواقع الديني في الفترة الرومانية يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: هل وُجدت سلطة كهنوتية في المدينة؟ وهل وجدت آلهة في المدينة عُبدت خلال الفترة الرومانية؟ وهل حدثت تغيرات دينية خلال هذه الفترة

. أولاً: السلطة الكهنوتية

تطور المعتقد الديني بشكل ملحوظ خلال الفترة الرومانية وجعل من السلطات الرومانية ان توفر طاقماً بشرياً يسهر على تسيير الديانة في المجتمع، ويسمى هذا الطاقم البشري "هيئة الرهبان" وهي شريحة من رجال الدين أهم الشرائع ، كونهم أول المسؤولين في المدينة عن تسيير الشؤون الدينية وأداء الفعل المقدس ويشكلون مجامع تحت قيادة مسؤول منتخب² وهي كذلك سلطة كهنوتية تشرف على الطقوس والاحتفالات، هذا الطاقم تحكمه قوانين ونظم.

1 الرتب الكهنوتية

-الساكردو

تعتبر الرتبة الدينية الساكردو (Sacerdos) من الوظائف الدينية المهمة خلال الفترة الرومانية وهو من الكهنة الأساسيين في الطاقم الكهنوتي، وهو مثل الكاهن يكرس لأداء كقوس أحد آلهة روما المعترف بهم والحفاظ على طقوسه ضمن المجتمع الديني

¹Leglay (M), Les flaviens et l'Afrique, MEFR, 1968, 80-1, pp. 201-246, p. 244.

²حموم (ت)، المنظومة الدينية لمجتمع مدينة "سيرتا" أثناء الاحتلال الروماني، مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية ، المجلد 13، العدد 01، 2016 صص 97، 99.

والمدني¹، تميزت هذه الوظيفة في أغلب الأحيان بأسماء ثلاثية وهي دلالة على اكتساب المواطنة الرومانية لحامل هذه الرتبة، ومن بين الأسماء التي تم تسجيلها أو تخليد أسمائها وعملت في السلك الكهنوتي برتبة (ساكردو Sacerdos) نجد لوكيوس أوليوس مانتينانوس (L Iulius Munatianus)² ود. كايكيلوس سوكسوس (D. Caecilius. Successu)³ وكايكيلوس سوكسوس (Caecilivs Successus)⁴، كذلك لدينا (Pomponius) (لأعماله المتميزة في السلك الكهنوتي، قدم له فينيريس فيليسيس إهداء يليق بمقامه⁵ لم يقتصر التسيير الكهنوتي على التسيير الأجنبي أو العائلات الرومانية بل هناك إشارات على تولي منصب ساكردو ل شخص يدعى داماك (Dhamak)⁶. لقد بينت النقائش اللاتينية الممتدة زمنيا من القرن الثاني ميلادي إلى غاية الثالث ميلادي وجود رتبة كهنوتية من صنف (ساكردو) عملت على تنظيم المعتقد في مدينة هيبوريجيوس، ولم يقتصر السلم الكهنوتي على هذه الرتبة فحسب؛ بل وجدت رتبة أخرى أكثر أهمية، من بين الرتب الدينية التي كشفتها النقائش :

-فلاميني أغسطي

تعتبر الرتبة الدينية فلاميني أغسطي (flamini Augusti) من أهم الرتب الدينية التي كان لها دور ديني رائد في المدينة، وينحدر الكاهن الأغسطي من الرتب المحلية الادارية، ومنصبه أعلى من الكهنوت⁷ ينحدر الكهنة من المسيرين المالين المحليين، وكذلك طبقة الفرسان ويتم ترقيتهم إلى رتب أعلى كمسيرين للديانة في المقاطعات الرومانية ولا يوجد فرق بين الكاهن والكهنوت في المعتقد الوثني، ومنهم من يختص بتقديم الطقوس للآلهة ومنهم من يختص بتقديم الطقوس المقدمة للإمبراطور،⁸ ويتألف الطاقم الديني داخل المدن الإمبراطورية من رهبان وعرافين وكهان دائمين وأغسطين، إضافة إلى كهنة المجلس البلدي السنويين.

يعتقد أن الرتب الدينية بدأت في الظهور في مدينة هيبوريجيوس مع القرن الأول ميلادي من خلال Lucius Domitius (Fuscus Chunnurio) في فترة الامبراطور فيسبسيانوي⁹ كذلك كشفت نقيشة اهدائية على تولى ليوس بوسينيوس فيليكس كيليريانوس (Lueius Postunius Felix Celerinus) أحد أعيان المدينة وتشرف بحمل رتبة كاهن¹⁰ وحمل أيضاً رتبة كاهن أغسطي خلال فترة الإمبراطور تراجان¹¹.

-فلاميني أبدي

الكاهن الأبدي (flamen perpetuus) يترقى إلى رجل الدين إلى هذه الرتبة بعدما يقضي مدة في الجيش أو شغل منصب قاضي بلدي (Magistrvm Mvncipivm) سابقا اعضاء المجلس البلدي (Decvriones)¹²، وينحدر الكاهن الأبدي من الرتب المحلية الادارية، ومن الناحية التراتبية فإن منصب الكاهن أعلى من منصب الكهنوت¹³ واستطاعت السلطة الرومانية الدينية من

¹ حموم (ت)، النخب المرجع السابق، ص. 20.

² Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p. 12.

³ Belfaïda, (A) Les formules ex visu et ex iussu dans l'épigraphie religieuse de l'Afrique romaine AFR.R, xix, 2010, Roma 2012, vol secondo 2010 pp. 2161-2171, p. 2170.

⁴ Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p. 01.

⁵ Papier (A.), Lettres, op.cit., p. 206.

⁶ Corbier (P) Hercule, op.cit., p. 96.

⁷ حموم (ت)، المنظومة الدينية، المرجع السابق، ص. 98.

⁸ Selmi (S), Flamines provinciae africae, contribution a l'étude des pretres provinciaux africains sous le haut empire romain, synergies tunisien°, 3 - 2011 pp. 195-212, p. 204.

⁹ Gilhaus (L), Espace urbain et intégration-le développement de l'épigraphie romaine dans les cites d'Afrique du Nord au I^{er} siècle apr. j.-c., l'épigraphie du nord africa: novita, riletture, nuove sintesi, stampato nel 2020 da lino sprint s.n.c. - bologn-italy, pp. 183.192. p. 186.

¹⁰ Gagnat (R), Notice, op. cit. p.

¹¹ Marec (E) et Pflaum (G) Nouvelle, op.cit., p. 78.

¹² Selmi (S), Flamines provinciae africae, contribution a l'étude des pretres provinciaux africains sous le haut empire romain, synergies tunisien°, 3 - 2011 pp. 195-212, p. 204.

¹³ حموم (ت)، المنظومة الدينية، المرجع السابق، ص. 98.

أحداث رتبة دينية لا تقل أهمية عن الرتب السابقة، والكاهن الدائم يكتسب الرتبة بعد توليه مهام المراقب العام والدومفير كما يتحصل عليها بعض القدماء العسكريين¹ كما يعتبر كذلك الحجر الأساس في الطبقة الكهنوتية في المدينة، ولم تكن هذه الرتبة مقتصورة على مدينة هيبوريجيوس، فربما وجدت خلال القرن الأول ميلادي، كما تقلدها شرفيا أحد السيناتورين الذي عاش في المدينة، يدعى تيتوس فلافيوس ماكر (Titus Flavius Macer)² ويعتقد أن تولية السيناتورين منصب كاهن دائم هو شرفي أكثر منه ديني كشفت النقائش اللاتينية بمدينة هيبوريجيوس شخصاً أستقراطياً وسيناتورياً يدعى كوينتوس أوروليوس أونوراتوس (Q. Aurelius Honoratus) حمل رتبة كاهن دائم،³ ظهرت المرأة في مدينة هيبوريجيوس كعنصر فعال في المجتمع، وتبوأت الكثير من المناصب الإدارية الدينية وعلى الرغم من صعوبة الأوضاع في المجتمع الذي تغلب عليه الذكورية تمكنت المرأة من إحداث اختراق في السلك الكهنوتي وسجلت النقائش أسماء نساء عملن في المجال الديني، ومن بين النساء اللواتي كُن كاهنات في الفترة الوثنية نجد اسماً غير مكتمل لمرأة تدعى مارياف. ف. هونوراتينا (f. Honoratina) عملت كاهنة أبدية خلال القرن الثاني أو الثالث ميلادي⁴، وتبقى هذه المرأة الوحيدة في مدينة هيبوريجيوس مقارنة بعدد النساء اللاتي حملن هذه الرتبة والمقدر عددهن بحوالي ستين كاهنة،⁵ كذلك إلى جانب هذه الرتب، بينت العديد من الاهداءات أن رجالاً لم يحملوا رتب دينية إلا أنهم عملوا بإخلاص داخل المعابد، وبينت نقيشة أن شخصاً مجهولاً عمل في السلك الكهنوتي (Cultores) وكان عضو الجمعيات الكهنوتية، ومهامه عملية أكثر منها دينية؛ تمثلت في رعاية وصيانة ونظافة المعبد ومساعدة الكهنوت في الطقوس الدينية⁶

من خلال النقائش اللاتينية تبين أن مدينة هيبوريجيوس وجدت بها سلطة دينية في غاية التنظيم تسهر على تنظيم الطقوس والحياة الدينية في المدينة خلال الفترة الوثنية لخدمة آلهة المدينة

ثانياً : المعتقدات الوثنية

1 الآلهة

كشفت النقائش اللاتينية المختلفة أسماء العديد من الآلهة المحلية والوافدة عُبدت في المدينة خاصة خلال الفترة الرومانية نذكر من بينها :

— مان

شكّلت عبادة "مان" انتشاراً واسعاً في الأوساط المجتمعية خلال القرن الثاني والثالث ميلاديين، وتُعد من العبادات الوثنية ويعتقد مُعتنقيها أن الأموات يصبحون (مان. Manes)، هذه الأخيرة التي تعبر عن خلود الروح بعد انحلال الجسد فكانت تُقدم لها طقوساً، وتم دمجها مع معبودات العالم السفلي التي كانت تتمتع بالقوة، وقد عُبدت في روما ومختلف أرجاء الإمبراطورية الرومانية،⁷ كذلك رافقت "مان" أغلب الفئات الاجتماعية (عبيد، أستقراطيين، حرفيين، عاديّين....) وعلى الرغم من درجة الاحتقار والبؤس الشديد إلا أن طبقة العبيد أثناء وفاتها إرتبط اسم العبد المتوفي مع الآلهة "مان" وكان يرون أن "مان" وهي السبيل الوحيد في اعتقادهم للتحرر، وأن العبد لم يتذوق طعم الحرية في حياته لكنه إستطاع الحصول عليها بعد موته، وبالتالي مرافقة "مان" كانت وسيلة لبلوغ الحرية الأبدية

¹ حموم (ت)، النخب المرجع السابق، ص 30.

² Tadeusz (K), A propos d'une inscription reconstituée de bulla regia (hammam darradji). quelques municipes « mysterieux » de l'Afrique proconsulaire, MAH, t. 79, n°1, 1967. pp. 207-220, p. 210.

³ Briand-Ponsart (C), Quelques remarques a propos des fondations privées en Afrique du nord romaine (Ier-IIIe s. ap. J.-C.), l'Afrique du nord antique, cultures et paysages. actes du colloque de Nantes (mai 1996) Besançon, Institut des sciences et techniques de l'antiquité, 1999. pp. 87-110. (collection « ista », p. 107.

⁴ Ladjimi Sebäi (L), A propos du flaminat féminin dans les provinces africaines, p. 651-686, p. 671.

⁵ Briand-Ponsart (C), Les dames et la terre dans l'Afrique romaine, histoire & sociétés rurales, 2003, 1, vol. 19, p. 79-90, p. 84.

⁶ Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p. 13.

⁷ بن عبد المومن (م)، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة وهران، 2012/2011، ص 194.

في العالم الآخر.¹ وفق النقائش المكتشفة في المدينة ظهرت العديد من المعبودات التي انتشرت في المدينة ابتداء من القرن الأول ميلادي، ومن أشهر الآلهة التي عُبدت نجد "مان"، التي مثلتها نسبة معتبرة من النقائش²

- جينيو

يعتبر جينيو (Genio) أوجينيوس من أهم الآلهة والمعبودات الرومانية المرتبطة بقداسة المكان أو المدين، ويعد من الأرواح المخفية التي تحرس الأماكن، لم يتم تصويره أو تجسيده، ولم تُقدم له القرابين وهو من المعبودات التي تخرج ليلاً³ كما يعتبر حامياً للمدينة ومراكزها الحضرية ما نستنتج أن الانسان الذي قام بكتابة الإهداء يريد السكنينة والأمن لمنشآته الاقتصادية والراحة والخلود للمتوفي⁴ تُفيد النقائش المكتشفة في مدن أخرى أن هذه العبادة كانت منتشرة إلى حد ما مقارنة مع عبادات أخرى، وظهرت أكثر في النقائش الإهدائية الخاصة برجال الدين والنخب المحلية والطبقة الأرستقراطية، التي انتشرت مع نهاية القرن الثاني للميلاد بين العبيد والمحربين⁵، هذا المعبود وجد في مدينة هيبوريجيوس من خلال نقيشة رُفعت على شرف المعتوق "سابانوس" الذي عمل في مخازن القمح للمدينة⁶، ويرمز "جينيو" إلى حراسة روح الامبراطور وكذلك روح مجلس الشيوخ⁷ ولم يكتفي سكان مدينة هيبوريجيوس برفع اهداء لجينيو لحماية مجلسهم رفعوا اهداء آخرًا لحماية مدينتهم⁸

- هرقل

يُرجع السكان الأصليون تأسيس بعض المدن في بلاد المغرب القديم إلى هرقل (Hercule) وقد عرفت عبادته حتى قبل دخول الإغريق والرومان إلى المنطقة، من خلال النقوش المكتشفة تبين أن عبادته كانت منتشرة في المقاطعات الرومانية ببلاد المغرب القديم⁹، وقد بينت المصادر الكتابية أن الأله هرقل عبد في المدينة ورفعت له اهداءات خلال القرن الثاني ميلادي¹⁰، ذلك أعتبر "هرقل" من أشهر الآلهة الرومانية، وهو من آلهة الأبطال ولم يكتفي سكان مدينة هيبوريجيوس بكتابة اسم الأله فق بل تم تجسيده في المنشآت الترفيهية للمدينة وكشفت التنقيبات الأثرية في المدينة وجود تمثال لهرقل في حمام المدينة¹¹

- جوبيتر

يعتبر الإله جوبيتر (Jupiter) من الآلهة الرومانية ذات الطابع المحلي وويتر بلاد المغرب القديم ليس جوبيتر روما معروف لدى معتنقيه بأنه ملك الآلهة ويحظى بتقدير من طرف الشعب ويعبر في المعتقدات الوثنية إله السماء ويمثل ضياء الشمس والقمر وقصف الرعد، وتبجيلاً له قدمت له القرابين لدى سكان بلاد المغرب القديم¹² من خلال بعض النقائش المكتشفة تبين أن جوبيتر كان من بين الآلهة التي عبدت في مدينة هيبوريجيوس خلال القرن الثاني والثالث ميلاديين، وقد يكون من أهم الآلهة الرومانية في

¹ ابن عبد المومن (م)، تطالعات سكان بلاد المغرب القديم لما بعد الموت من خلال النقوش الجنائزية، المجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، المجلد 16، العدد 26، ص 491. 501. 493.

² Gsell (St) Inscription, op.cit., p.10.

³ Picard, Gilbert, (Ch) Les religions de l'Afrique antique. Paris, 1954 librairie pion, p.24.

⁴ Albertini (E), Reunion, op.cit., p. lxxvi

⁵ Belfaïda (A), Le Culte des génies topiques dans l'Afrique romaine. témoignages épigraphiques, AFR.R, 1996, pp. 1533-1554, p.1535.

⁶ Albertini (E), Reunion, op.cit., p. lxxvi

⁷ رحمانى (ب)، سياسة روما الدينية في بلاد المغرب القديم، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 05، 2010، صص، 139-170، 143.

⁸ AE 1982, P.949..(..... DEO GENIO COLONIAE HIPONENSIIUM)

⁹ مقدم (ب.ن)،، المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة، مشروع البحث حول حوار الأديان والخضارات، مرصد الشأن الديني في الجزائر، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، 2010، ص ص 01.36، ص 30.

¹⁰ Corbier (P) Hercule, op.cit., p.96.

¹¹ Marec (a), Les Thermes D'Hippone Actes du 79e Congrès national des sociétés savantes, Alger

avril] 1954. Section 20-14] d'archéologie. 111.122., p.117

¹² مقدم (ب.ن)،، المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة، مشروع البحث حول حوار الأديان والخضارات، مرصد الشأن الديني في الجزائر، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، 2010، ص ص 01.36، ص 19.

المدينة¹، كما يعتبر أحد العناصر الأساسية لعبادة الثالوث المتشكلة من (جوبيتر ، جونو ، مينيرفا)² كذلك لدينا نقيشة³ أخرى بينت عبادة جوبيتر³ ، وبدون شك سكان مدينة هيبوريغيوس أحبوه لأنه يعتبر من المعبودات التي أحبها الرومان.⁴

-ماركير

يعتبر ماركير اسم لاتيني مشتق من "مركس" بمعنى السلعة ، عُبد هذا المعبود ببلاد المغرب القديم وظهر كشاب جميل الوجه بقامة فارعة والشعر يبدو مسرحاً وعلى رأسه قبعة عريضة وبه جانحين ، جسد في أكثر الأحيان واقفاً لأنه في حركة مستديمة بسبب مهامه الكثيرة بين السماء والأرض والجحيم لينقل الموتى ، ونادراً ما يكون جالساً ، كما حُدد اسمه بيوم الأربعاء (die mercurii) ، كذلك يعمل أيضاً كوسيط ورسول للآلهة ودليل للأرواح ويظهر كذلك أحياناً مع الحيوانات كالكلب والسنبلانة⁵ ، بالنسبة لعلاقة مدينة هيبوريغيوس مع هذا المعبود فهي طبيعية جداً كون المدينة من أهم المدن التجارية في الفترة الإمبراطورية ، لأنه ارتبط هذا المعبود "ماركير" ارتباطاً وثيقاً بالتجارة⁶ وتم رفع "ماركير" في المنشآت العامة، وتعهده السكان بتقديم الهدايا له بعد نجاحهم في تجارتهم، ويعتقد أنهم نجحوا في المجال التجاري، وقدموا له الهدايا وهذا من خلال وجود رسم على المذبح يظهر زخرفة "السنبلانة والجررة"⁷

كذلك تم رفع كتابة لمركير في ساحة المدينة⁸ كما تم العثور على قطعة حجرية رخامية في المدينة اعتباراً من القرن الأول للميلاد⁹، وقد تبين أنها خاصة ببندو إله التجارة "ماركير" الذي يدل على وجود مراكز ومعاملات تجارية¹⁰ وقُدِّم الكثير من الهدايا "لماركير" وسلامة الإمبراطور¹¹ وتبقى نسبة وجود هذا المعبود الوثني في مدينة هيبوريغيوس محدودة مقارنة بالمدن الأخرى حيث بينت النقائش وجود حوالي 12 في مدينة سيرتا¹².

-أسكولاب

تعتبر أسكولاب (Esculape) إله الصحة لأنه يتكفل بالطب والجراحة ، يرمز له بالثعبان وهو مثلما يهب الحياة أيضاً يهب الموت ، وكان يهدي له كل كل ما يفيد في الوقاية من الأمراض وشفاء الجروح : الديك الثعبان ، السلحفاة ، وهاته هي رموز الحيلة والحذر تشاركه في مهمة الحفاظ على صحة البشر والحيوانات ابنته هيجي "Hygée"¹³ ألى جانب رفع لهذا المعبود كتابات جنائزية في مدينة هيبون تم تكريمه أيضاً بوضع تمثال في حمام المدينة¹⁴

-ديانا

تعتبر "ديانا" شبيهة بـ "أرتيميس" الأغريقية، وهي ابنة جوبيتر من زوجته لاتونة وأخت أبولون التوأم ولدت قبله بدقائق ولأنها شهدت آلام أمها أثناء الولادة كرهت الزواج وطلبت من والدها أن يمنحها أبدية العذرية وبموافقة جوبيتر أصبحت هي وأختها

¹Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.13

²رحماني (ب)، سياسة ، المرجع السابق ، ص.143

♦ AE 1934, P.66 IOVI AUGUSTO SACRUM CULTORES IOVIS DE SUO FECERUNT ET DEDI CAVERUNT

³ Gsell (St), Inscriptions ,op.cit., p.12

⁴ نعمة (ح) ، موسوعة الأديان السماوية ، مستولوجيا وأساطير الشعوب القديمة - دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1994- ص 195.

⁵مقدم (ب.ن)، المعتقدات الدينية المرجع السابق ، ص. 20.

⁶Yahyaoui (N),op.cit.p.51.

⁷Marec (E),Le Forum, op.cit.P.374.

⁸Marec (E),Le forum d'Hippone, Libyca A/E, ii, 2, 1954, p. 363-418, p.374.

⁹Belfaida,(A), Les formules ex visu et ex iussu dans l'épigraphie religieuse de l'Afrique romaine , AFR.R, xix, Sassari 2010, Roma 2012, vol secondo 2010 pp.2161-2171,p.2170.

¹⁰Yahyaoui (N) .op.cit.p.51.

¹¹ Belfaida,(A), Les formules,op.cit.,p.170

¹²ماضوي (خ) ، التواصل ، المرجع السابق ، ص. 550.

¹³مقدم (ب.ن)، المعتقدات الدينية المرجع السابق ، ص. 20.

¹⁴ Marec (E),Un témoignage du culte des douze grands dieux à Hippone, Libyca A/E, t. 7,1959, p. 121-140.

منيرفا اللتان يرمز لهما بالعفة والعذرية وقد تم تزويد ديانا بالقوس والسهام وجعلها إلهة الغابة الصيد ورغم كونها أنثى فائقة الجمال إلا أنها خطيرة ، هذه إله عادت في مدينة هيبوريجيوس من خلال نقيشة إهدائية* رفعت لتكريم اسمها

-ساتورن

اعتبر "ساتورن" موزعاً للخلاص والرفاهية في العالم الآخر، وهو يضمن الحماية في العالم الآخر، يظهر في النقائش الإهدائية محاطاً بجريد النخيل ورأس الكبش الذي يرادبه التعبير عن تضحية، كما يُعتقد أن أرواح الموتى تتجه نحو هذا المعبود،¹ والإله ساتورنوس من أصول إفريقية، من حيث المعتقد يعتبر رمزاً للخصوبة والنماء والانتاج، يظهر في النقائش والنصب الجنائزية على صورة رجل واقف بمدخل المعبد يعلو رأسه أحياناً القرص الشمسي والهلل ، يمسك بيده عنقود عنب أو سعة نخيل، ويكون أسفل الرجل الواقف قربانا إما كبشاً أو ثوراً² وعُبد " ساتورن " بشكل لافت في مدينة هيبوريجيوس من خلال كتابة اسمه على بعض الشواهد النقائش³ وكشفت التنقيبات الأثرية على وجود معابد خاصة بالآلهة في مدينة هيبوريجيوس من بينها معبد خاص بساتورن⁴

-نبتون

نبتون (Neptune) الروماني هو اله البحار والملاحة وبوسيدون الأغريقي زوجته أمفترت الحورية التي رفضت الزواج منه حين طلب منها ذلك واختبأت إلا أن أحد الدلافين وجدها عند جبل الأطلس وأبلغ نبتون ونتج عن زواجهما تريتون، وقد عُبد نبتون في المناطق الساحلية كإله للملاحة والشواطئ والمناطق الداخلية كحام للمياه الجارية والينابيع⁵ كذلك دلت المصادر الأثرية في مدينة هيبوريجيوس وجود المعبود نبتون من خلال نقيشة إهدائية* وُجدت في حمام المدينة ذكرت إسم المعبود "نبتون" ،⁶ ما بينت اللوحة فسيفساء المعروفة بلوحة "الواجهة البحرية" صورة المعبود " نبتون " في مشاهد⁷

-كيريس

تعتبر كيريس "Cereres" من أهم الآلهة وأقدمها وتعتبر معبودة الحصاد أنتشرت عبادتها قبل الفترة الرومانية كما تعتبر كذلك معبودة معبودة الحبوب وهي عبارة عن امرأة متوجة بتاج من السنابل يغطي شعرها وشاح⁸ وظهر هذا النوع من الآلهة كثيراً في مدن شمال أفريقيا خلال القرن الأول قبل الميلاد⁹ ، وكشفت بعض النقائش انتشار عبادة هذه آلهة في مدينة هيبوريجيوس وريفها من خلال وجود نقيشة تبين ذلك كتبت بعبارة " Cereri Augustae sacrum "¹⁰ ووجدت إهداءات كثيرة لهذه الآلهة في الإقليم الجنوبي لمدينة هيبوريجيوس خاصة مدينتي تاغاست ومداوروش¹¹ ومن هنا ماهي إلا امتداد لهذه آلهة في ضواحي مدينة هيبوريجيوس.

-ثاني

* AE 1962,P.123,DIANAE AUGUSTAE SACRUM

¹ بن عبد مومن (م)، عقائد ، المرجع السابق ، ص 187.

² صندوق (س) ، المعبودات المحلية لسكان موريطانيا القيصرية ، مجلة عصور الجديدة ، المجلد 07. العدد 27، ص ص 08.22. ص 90.

³ Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.12

⁴ Lavergne (d), Les cultes , pp. 219-224. HIPPONE Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005.

⁵ مقدم (ب.ن)، المعتقدات الدينية المرجع السابق ، ص 24.

* AE 1957, P.91 NEPTUNO AUGUSTO SACRUM

⁶ Marec(E), Inscription recueillies a Hippone dans les thermes du nord et du sud ,Libyca A/E t4,Alger, 1965 p.- 293

⁷ Boulinguez (C),et Napoli(J),Hippone, op.cit.,p.719.

⁸ ماضوي (خ) التواصل ، المرجع السابق - ص 256.

⁹ حموم (ت) ، المنظومة الدينية لعبادة "كيريس" في المغرب القديم على ضوء الكتابات اللاتينية ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 03، العدد 06، ص ص 255-269، ص 256.

¹⁰ AE ,1962,P.122

¹¹ حموم (ت) ، النظام الكهنوتي المخول لعبادة "كيريس" و"كيريريس" في شمال إفريقيا ، المجلد 05، العدد 01، مجلة آثار ، معهد الآثار، الجزائر، 2007 ص ص 43-52 ص 48.

تعتبر تانيت من الآلهة الإجتماعية القرطاجية التي عُبدت خلال القرن الثامن قبل الميلاد وهي ترمز إلى الخصب وظهرت على شكل امرأة تحمل أسلحة،¹ استمر وجود الهة تانيت في المنطقة حتى اواخر الفترة الرومانية² هذه الهة وعُبدت في مدينة هيبوريجيوس من خلال نصب جنائزي يعود تاريخه إلى القرن الأول ميلادي ويُبين النصب صورة الكباش في حركة دوران نحو انسان، ويظهر الكباش برفقة رمز لتانيت وإشارة لالهال³ يُعد الهال من المعتقدات البونية التي ظهرت في الأنصاب الجنائزية في أشكال مختلفة؛ فنجد في النقائش الجنائزية والاهداءات هلالاً فوق قرص وأحياناً رفقة قرص الشمس داخله نجمة وأحياناً الهال معه نجمة خيطية، وأحياناً نجمة بجانبها نجمتين خيطيتين.⁴ لقد بينت النقائش اللاتينية النوع المعتقد في مدينة هيبوريجيوس وكانت مزيج بين الآلهة الوافدة والمحلية التي ترومنت .

2 عبادة الأمباطور

أُعتبرت عبادة الأمباطور الديانة الرسمية للأمباطورية الرومانية وانتشرت بكل المقاطعات ، لما لها من أهمية سياسية وإدارية بالنسبة للأمباطور كي يضمن ولاء الشعب وحكام المقاطعات، والأمباطور في الفكر الديني الروماني لا يعبد كشخص وإنما كرمز مجسد للقوة والقداسة، وأوكت مهمة التكفل بمخرجانات والتظاهرات لاهياء طقوس وشعائر العقيدة الامباطورية من طرف كاهن ينتخب من طرف أستقرافية المدن ، وكانت عبادة الامباطور مسيرة من قبل كهنة يطلق عليهم اسم " ساكردوس " أو " فلاميني " ⁵ ومن خلال القداسة والتبجيل التي كتبت في النقوش والكتابات الاهدائية مثل الأغسطي (Augusto) اضافة إلى الراهب الاكبر (pontifici potestate) ⁶ يمكن ان نستنتج أنه المجتمع في مدينة هيبوريجيوس كان له علاقة بعبادة الامباطور ابتداءً من القرن الاول ميلادي وأستمرت إلى غاية القرن الثالث ميلادي

يقوم الكاهن بتنظيم الطقوس الامباطورية وهو مُلتزم لخدمة إله واحد فقط سواء كان احد الآلهة الكبرى في الكايتول الروماني خاص بطقوس أحد الأباطرة المؤهلة و نظراً لتداخل الوظائف تم وجود منصبين في رتبة الكاهن وهي الكاهن الأغسطي والكاهن الأبدي ⁷ لم تبقى الديانة الوثنية مسيطرة على المجتمع خاصة خلال التمازج الحضاري الذي وقع في المدينة خلال القرن الثالث ميلادي، ويُعتقد أن المجتمعات القادمة من الشرق قد حملت معها ديانة جديدة بدأت تظهر ملامحها من خلال الأحداث التي وقعت في المدينة أو بقرىها ابتداءً من القرن الثالث ميلادي .

ثالثاً : المسيحية

لم تسجل المصادر مختلف أنواعها مؤشرات على وجود المسيحية في مدينة هيبوريجيوس خلال القرن الثاني ميلادي أوحى بداية الثالث ميلادي، لكن ظهرت المسيحية في مدن قريبة منها مع نهاية القرن الثاني ميلادي من خلال خطابات الأسقف ترتيليانوس⁸ ويعتبر منتصف القرن الثالث ميلادي، التاريخ المحتمل لانتشار المسيحية في المدينة بشكل أقل وليس على نطاق واسع، والمصدر المعتمد في إثبات ذلك هي مشاركة الأسقف "تيوجين" في مجمع قرطاج سنة 256 م ممثلاً لمدينة هيبوريجيوس،⁹ وتم تسجيل

¹ Pasa (p) , Recherchés, op.cit.,p.325.

² ماضوي (خ) التواصل ، المرجع السابق - ص 534.

³ Le Glay(M), Les flaviens ,op.cit.,p.244.

⁴ Toutain(J) Les symboles astraux sur les monuments funéraires de l'Afrique du nord ,REA,1911 13-2 pp.165-175,p.166.

⁵ مقدم (ب.ن)،، المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة ، مشروع البحث حول حوار الاديان والخضارات ، مرصد الشأن الديني في الجزائر ، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ، جامعة معسكر ، 2010، ص ص 01.36، ص 06.

⁶ Mare (C), Le Forum , op.cit., p. 375

⁷ Le Glay(M), Le paganisme en Numidie et dans les Maurétanie sous l'empire romain,Ant.A,2006 ,42, pp. 57-86

⁸ رحمانى (ب)، سياسة ، المرجع السابق ، ص 146.

⁹ Duval (Y) ,Densité et repartition des eveches dans les provinces africaines au temps de cyprien, ,MEFR., antiquite, t. 96, n°1. 1984. pp. 493-521.p.505.

ما يقارب 87 مقر ديني في مقاطعتي مقاطعة بروقنصلية ومقاطعة نوميديا،¹ هذا الرقم دليل على انشار المسيحية و العمارة الدينية المسيحية في مدن كثيرة مما ستننتج أن المسيحية أكثر تنظيم من حيث التعداد البشري والإداري .

هذه المشاركة ت جعلت من المدينة بها مجتمعاً مسيحياً مقابلاً للمجتمع الوثني، كذلك وجود الأسقف كمثل للديانة يستنتج أن المسيحية أكثر تنظيمًا من حيث الطاقم البشري المسيحي، وحتى المنشآت الدينية المسيحية، لأنه من غير الممكن وجود أسقف دون مكان للتعبد، لكن لا يبق التاريخ المذكور حول مشاركة الأسقف في المؤتمر هوتاريخ ظهور المسيحية في المدينة بل ربما يكون التاريخ سابق له بكثير، لأن وصوله إلى مرتبة أسقف في المدينة لا يكون بسرعة وأما يتطلب عملاً سريعاً قبل ذلك، وقبل أن تعترف السلطات الرومانية بالطائفة المسيحية وتعيّنه أسقفًا، وبالتالي فإن المسيحية يُعتقد أنها كانت مع بداية القرن الثالث ميلادي أو نهاية القرن الثاني ميلادي، وهذا قد يجعلنا نستنتج أن في مدينة هيبوريجيوس كانت هناك كنائس منزلية (Domus Ecclesiae) سرية، وهي عبارة عن غرفة أو قاعة ضمن أحد المنازل الكبيرة المملوكة لأفراد الجماعة المسيحية

1 العنف الديني

بدأت مؤشرات التحول الديني في المقاطعات الرومانية بإفريقيا تقريباً مع نهاية القرن الثاني ميلادي وأُستنتج من الواقع الجديد تمثل في عمليات الأسر والتحقيق القضائي التي طالت ببعض أفراد المجتمع، وأكدت نقيشة لاتينية على قيام السلطات الرومانية بإعدام بعض الأفراد في إحدى القرى بمقاطعة إفريقيا بروقنصلية سنة 180م²، هذا العمل بين أن الأفراد الذين تم إعدامهم مُعتنقين المسيحية، وهذا الحدث يعكس أولى المؤشرات على دخول المسيحية للمدن في بلاد المغرب القديم مع نهاية القرن الثاني ميلادي، بدأت المسيحية في الانتشار مع صدور مراسيم إمبراطورية تحرم اعتناق هذه الديانة سنة 202 م والإعدامات المتكررة في حق أنصارها سنة 203م

لم يعمر طويلاً الأسقف تيوجين في منصبه الكهنوتي، ولربما القرارات الإمبراطورية الصادرة في منتصف القرن الثالث كانت أكثر حدة وقساوة على المسيحيين وأساقفتهم جعلت من السلطات المحلية تُقدم على إعدام الأسقف تيوجين (Theogenes) في 26 /01/ 259 م³، هذا الإعدام الذي مس أعلى سلطة دينية في المجتمع في المدينة، يمكن أن تكون له تبعات وطالت الإعدامات حتى الرعية في المدينة كون الوثنية في هذا التاريخ مازالت تتمتع بالقوة البشرية وحتى النفوذ الإداري في المدينة.

شكل الأساقفة العصب الحيوي في الديانة المسيحية، فوجد الكثير منهم رئيساً للمقاطعة الأسقفية زيادة على حرصه ومتابعة مختلف الرتب الكهنوتية المسيحية الأخرى، ويعتبر الأسقف أعلى رتبة في السلم الكنسي المسيحي، وكقائد للكنيسة وكمرشدها وراعيها وتسيير الطقوس المسيحية وممثل الطائفة في الخارج إقليمياً الكنسي، وعلى الرغم من وجود الأساقفة والمسيحية بشكل ملحوظ إلا أن مدينة هيبوريجيوس شهدت أحداث أكثر مأساوية مع بداية القرن الرابع ميلادي

كانت مدينة هيبوريجيوس امتداداً واضحاً لأعمال العنف في المقاطعة، حيث تم تسجيل قرابة مئة نقش لضحايا تم إعدامهم في مقاطعة نوميديا لوحدها⁴، وبينت النقائش أن أعمال العنف في حق الطائفة المسيحية كانت على نطاق واسع وعملية مُمنهجة وإستمرت حتى القرن الخامس ميلادي⁵، وهذا العنف المنظم والممنهج جاء من خلال قرارات إمبراطورية متتالية تمثلت في قرار (Dacius) سنة 250م وقرار (vlerius) سنة 257م⁶

¹Duval (Y), Densite, op.cit., p.505

²Liliane(E), Carthage, une metropole chrétienne du ive a la fin du viie siècle. Paris, , ed. du , CNRS, 1997. pp. 1-179,33.

³ Monceaux (P), Un couvent, op.cit., p. 353.

⁴ Pottier(B), Cultes civiques, op.cit., p.142.

⁵Monceaux (P), Enquête sur l'épigraphie chrétienne d'Afrique mémoires présentes par divers savants étrangers a l'académie, 1908 12-1 pp. 161-339.p.162.

⁶رحماني (ب)، ص، سياسة روما ، المرجع السابق ، ص.153.

ما يستنتج أن هناك نصف قرن من المعاناة لسكان هيوريجيوس من تداعيات هذه القرارات، وكان وضعهم بعد إعدامهم أكثر قسوة وتعرضت لجثث الشهداء لكل أنواع الإهانات، فكانت تعرض لمدة 10 أيام، ثم تحرق، وتُحول لرماد وترمى في الوديان والأنهار لمسح كل أثر ماهو مسيحي على ظهر الأرض، وكان الوثنيون يرددون أنه يجب نزع من أذهان هؤلاء المسيحيين أمل البعث¹، هذا العمل من طرف الوثنيين يُبين الحقد المستمر على أفراد الطائفة المسيحية، كما تُبين انقساماً عقائدياً شديداً حدث خلال القرن الثالث والرابع وحتى الخامس ميلادي.

خلفت هذه الإعدامات أثراً نفسياً صعباً على الطائفة المسيحية التي استمرت في المقاومة من أجل البقاء في المجتمع ومنافسة الوثنية، وكانت مدينة هيوريجيوس جزءاً من هذه الأعمال والإعدامات وسجلت المصادر إعدام 36 عنصراً مسيحياً في أرياف المدينة،² هذا العدد يبدو عدداً كبيراً تعرض له سكان الأرياف، حادثة أخرى حدثت في ريف المدينة وهي إقدام السلطات الرومانية المحلية على إعدام عشرين مسيحياً مع امرأتين³، وقامت السلطات الرومانية بإعدام ثمانية أشخاص في مدينة هيون،⁴ وكانت أعمال العنف في ريف المدينة يتم تحت طائلة القانون الإمبراطوري وحتى الجماعات الوثنية،

ولم يسلم رجال الدين من الإعدام والتنكيل بهم، وسجلت بداية القرن الرابع حادثة مأساوية لحقت بالطائفة المسيحية في مدينة هيوريجيوس من خلال قتل الأسقف فدينتيوس (Fidentius)⁵، هذا الأسقف تم إعدامه سنة 304م برفقة أتباعه⁶، كما أُعدم الأسقف لونتيفوس (Leontivs) في سنة نفسها⁷ هذه المؤشرات الدالة على وجود أسماء الأساقفة والإعدامات لبعضهم، تجعل من مدينة هيوريجيوس مدينة منكوبة دينياً ومحل اضطهاد من طرف السلطات الرومانية من جهة، ووجود المسيحية من جهة أخرى، كما يعتقد أن الديانة المسيحية عرفت انقساماً شديداً خلال منتصف القرن الرابع ميلادي، وظهرت الدونانية كجناح مسيحي يقابل الجناح الكاثوليكي.

2 الدونانية

يُعتقد أن الدونانية بدأت تتبلور وتجد الأرضية المناسبة لجذب الأتباع بعد مجمع سيرتا في 05 مارس 305م، وجعلت من نفسها هذه الحركة تعبيراً صريحاً عن التمسك القوي بتعاليم المسيحية الحققة⁸ وبعد أقل من ثلاثة عقود أصبحت الطائفة الدونانية أكثر تنظيماً ابتداءً من سنة 336م بمناسبة انعقاد مجمعهم الديني للمرة الثانية⁹، ولربما التطور الملحوظ للدونانية وامتدادها الجغرافي جعل ببعض العناصر الكاثوليكية بشيبتها من خلال مؤلفاتهم، ومن بين المصادر المتطرفة إلى الدونانية نجد "أوبتا المليي" (optatus) كناقذ لتصرفات الدونانية وبدأ حملته ضدهم كتاباً ومحاربتهم فكرياً وجدلياً.¹⁰

أشار الأسقف أغسطين إلى الدونانية وبخصوص في مدينة هيوريجيوس وريفها واعتبرها كجزء من المعتقد الديني لسكان المدينة، لم تكن الحالة الدينية على ما يرام في المدينة، بل كان المجتمع منقسماً جداً بين العديد من الديانات (وثنية مسيحية) والمسيحية منقسمة على مستوى الطبقات الأرستقراطية والعامة، ودفع المجتمع ثمن هذا الانقسام الطائفي من خلال المواجهات الدامية

¹ ابن عبد مومن (م)، عقائد، المرجع السابق، ص. 229.

² Pottier(B), op.cit. p.45.

³ Monceaux (P), un couvent, op.cit., p. 573.

⁴ Poque (S), Spectacles, op.cit., p.103.

⁵ Lambot (C), Les sermons de saint augustin pour les fêtes de paques. liturgie et archeologie, RSR, t. 30, fasc.3, 1956. pp. 230-240, p.235.

⁶ Lambot (C) Les sermons, op.cit., p.235.

⁷ Perler, (O), L'église, op.cit., pp 300-307

⁸ رحمانى (ب)، سياسة، المرجع السابق، ص. 161.

⁹ Bels (J) La mort volontaire dans l'œuvre de saint augustin, revue de l'histoire des religions, 1975 187-2 pp. 147-180, p.150.

¹⁰ Duchesne (L), Le dossier du donatisme, MEFR, 1890, 10, pp. 589-650, p.591.

بين أنصار الدوناتية والكاثوليكية خلال القرن الرابع وحتى بداية القرن الخامس ميلادي ، وكانت الدوناتية في مدينة هيبوريجيوس تُسير من طرف رجال دين وثق الأسقف أغسطين أسماءهم ،من بينهم الأسقف الدوناتى (Favstinvs) سنة 395م رمز لقوة الدوناتية في المدينة¹، والأسقف بروكليينوس (Proclianvs) من سنة 395 إلى غاية سنة 410م² كان هذا الأسقف من أشد المنافسين للأسقف أغسطين³ وربما كان الأسقف الدوناتى له المكانة نفسها عند الدوناتيين التي يُحظى بها الأسقف أغسطين عند الكاثوليك، كذلك من الأساقفة الدوناتيين الذين أنتهجوا العمل المسلح نجد الأسقف ماكريبوس (Macrobius) وجادل الأسقف أغسطين حتى سنة 412م⁴، هذا الأخير كان في غاية الشراسة بعد وفاته خلفه الأسقف بروكليينوس (Proclianvs) في الأسقفية الدوناتية⁵ وسجلت رسائل الأسقف أغسطين وجود أسقفاً دوناياً يدعى هونوراتوس (Honoratvs) من سنة 395 م إلى غاية 411 م.⁶

ويعتبر الجناح الدوناتى أكثر قوة في أواخر القرن الرابع ميلادي من خلال تحالفهم مع الفائرجيلدون⁷، هذا التحالف الوثني الدوناتى ربما يعطي قوة معنوية على الأقل للدوناتية لحمايتهم من بطش الكاثوليكية، ومن الجانب الفكري كانت الدوناتية لها منظرين ليس في مرتبة الأسقف أغسطين إلا أنهم جادلوه في معتقده الديني وهو ما وثقه في رسائله وكان أشهر المجادلين للأسقف أغسطين الأسقف الدوناتى كريسكونيوس (Cresconius)⁸ إن وجود أساقفة في الجناح الدوناتى في مدينة هيبوريجيوس يُبين أن هذه الطائفة كانت أكثر تنظيماً من حيث الطاقم البشري وحتى الأسقفي ، وقد يُستنتج أنها قوة منافسة للكاثوليكية على الرغم من وجود الأسقف أغسطين كطرف كاثوليكي في المدينة ، ومنافسا قويا لهم ولأتباعهم

تم تسجيل مناصب كهنوتية أخرى في الجناح الدوناتى مثل القساوسة ومن بين 17 قسيسا كاثوليكيا تم تسجيل قسيس دوناتى وحيد يدعى فيكتور (Victor) سنة 395م تعرض للمضايقة من طرف الأسقف أغسطين⁹

كانت الطائفة الدوناتية هي الطائفة المسيطرة على الأقل قبل بداية القرن الخامس ميلادي في ريف مدينة هيبون، وكان حتى كبار ملاكي الأراضي الزراعية من الطائفة الدوناتية¹⁰ واعتمدوا على السلاح كحل وحيد للدفاع عن أنفسهم في الأرياف زيادة على ذلك قوة أفكارهم في مجادلة أساقفة الكاثوليك، لكن على الرغم من رفع السلاح وتميزهم بالعنف إلى أنهم غلبوا قوة العقل أحيانا وجعلوا من التسامح الديني جزءاً مهماً في مناظراتهم الدينية ، وأعطوا للسلام الديني مكاناً كبيراً في حياتهم وحياة أنصارهم¹¹ على الرغم من محدودية الرتب الدينية التي كشفت الجناح الدوناتى مقارنة بالكاثوليكية التي توفرت على رتب أخرى كالرهبان والشماسة وشبه الشماسة وحاملي الرسائل وعبيد الكنائس، إلا أن وجود رتبة الأسقف والقسيس دليل واضح لى انتشار الدوناتية في الأوساط الاجتماعية، كذلك ما ثبت وجودها هي تسجيل العديد من المنشآت الدينية التابعة للجناح الدوناتى والمقدرة بسبع كنائس

¹Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.386

²Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.924

³Dolbeau (F), Nouveaux sermons de saint augustin pour la conversion des païens et des donatistes (vi), REA, 39, 1993, 371-423, p.408

⁴Mandouze (A), Prosopographie, Op Cit., P.662

⁵Dolbeau (F), Nouveaux, op.cit., p.408.

⁶Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.566

⁷بشاري (م.ج) ، أوضاع الأباطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي ثورة جيلدون 397.398، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، 12. صص. 243. 259. ص.252.

⁸Monceaux (P), Un grammairien donatiste (premier article) saint augustin. *scripta contra donatistas* (volumes li-liiii du corpus scriptorum ecclesiasticorum latinorum publie par l'académie des sciences de vienne) , journal des savants annee 1913 10 pp. 442-448 p.443.

⁹Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.1159

¹⁰Lepelley (C) , Trois documents meconnus sur l'histoire sociale et religieuse de l'Afrique romaine tardive retrouves parmi les spuria de sulpice severe, Ant.A, 25, 1989. pp. 235-262 p.256

¹¹Joly (R), Saint augustin et l'intolérance religieuse , RBPH, 1955 , 33-2, pp. 263-294 , p.274.

خاصة بالدونانيين سنة 403م¹، لكن رغم كل هذا الانتشار إلا أن الدوناتية عرفت انشقاقاً داخلياً من خلال تحول بعض أتباعها إلى الكاثوليكية على الأقل على مستوى قساوستها.²

3 الكاثوليكية

تعتبر الكاثوليكية جناحاً مسيحياً مناهضاً للدوناتية ، وقد ظهرت أولى المواجهات بين الطرفين في منتصف القرن الرابع ميلادي ، وازدادت حدتها معاً وحر القرن الرابع ميلادي وبداية القرن الخامس ميلادي وتعتبر الكاثوليكية موجودة في مدينة هيبوريجيوس ومسجلة من خلال وجود أسقف يدعى فاليريوس (Valerivs) من سنة 343 م حتى سنة 396م أشرف على التسيير الإداري للمقاطعة الكنسية³، كما مثل الطائفة الكاثوليكية في المدينة ، ومن مؤشرات الكاثوليكية انعقاد مجمع ديني في المدينة خلال 08 أكتوبر سنة 393 م⁴ انعقد تحت رعاية الإمبراطور (Théodose) إشراف وتنظيم البروقنصل (Marcellinus) حاكم مقاطعة إفريقيا بروقنصلية⁵ تكفل بالتحضير والتنظيم وتوفير إقامة للأساقفة المشاركين حاكم المدينة أيبنديانوس⁶ حضر هذا المجمع الأسقف العام أوروليوس (Aurelius) بصفته قائد كنائس إفريقيا (episcopus ecclesiae Carthaginensis)⁷

كذلك من مؤشرات الكاثوليكية في المدينة وجود الأسقف أغسطين في المدينة ابتداء سنة 391م إلى غاية 395م عمل كمساعد للأسقف العام فاليريوس⁸، في هذه الفترة التي دامت أربع سنوات برع الأسقف أغسطين كثيراً في مدينة هيبون من خلال كتاباته الدينية والجدلية ورسائله إلى رجال الدين على الأقل المرسله إلى صديقه أونوراتوس من أجل إقناعه بالمسيحية سنة 392م⁹، وحتى مسؤولي المقاطعة و تدخلاته ضد الدوناتية أوحى تحضيره للمجامع الدينية والمشاركة فيها وبلغت عدد الرسائل المرسله قبل تولي الأسقف أغسطين الأسقفية 32 رسالة أغلبها موجهة إلى رجال الدين في روما وقرطاجة¹⁰ هذا العمل الجاد والرائع وربما بتوصية من الأسقف العام في قرطاجة الأسقف أوروليوس والمجمع الكنسي في مدينة هيبون ، تمت ترقية الأسقف أغسطين سنة 395م إلى أسقف عام في مدينة هيبوريجيوس¹¹، وبقي الأسقف أغسطين في منصبه كأسقف عام من سنة 396م إلى غاية وفاته في 28/08/430م¹²، كذلك ما يُثبت الطائفة الكاثوليكية في المدينة هو العدد الهائل من القساوسة البالغ عددهم سبعة عشر قسيساً ، وحوالي تسع شماسية وثمانية رهبان وقراء¹³

على الرغم من السيطرة البشرية الشبه الكاملة للكاثوليكية في مدينة هيبوريجيوس على الأقل خلال فترة الأسقف أغسطين ونظراً للحكمة التي يتمتع بها أغسطين في المجادلة إلا أنه لم يحف الطابع القمعي الذي كان يتبناه أحياناً ضد خصومه الدونانيين¹⁴، كذلك لم يبق القمع على المستوى المحلي أو، بل أصبح العمل الانتقامي أكثر تنظيماً وقانوناً حيث راسل أساقفة إفريقيا خلال

¹ Les lettres Saint Augustin, lettre lxxvi. , l'édition nouvelle , t. 01. libraire ordinaire du roy, ruë saint jacques, a la bible d'or. m. d c. l x x x i v. -p a r i s, 360.

² Le Blant(E), Lettre relative aux fouilles qui sont pratiquées actuellement a rome , CRAI, 1886 30-1 pp. 42-48, p.44.

³ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.1139

⁴ Maier(J.L), Le dossier, op.cit., p.82.

⁵ Audollent (A), Carthage romaine 146 avant jesus-christ — 698 apres jesus-christ these pour le doctorat presentee a la faculte des lettres de l'universite de Paris— 1901, 358.

⁶ Maier(J.L) , Le dossier, op.cit.p.82.

⁷ Munier(Ch), Un canon, inédit du xxe concile de Carthage , ut nullus ad romanam ecclesiani audeat appellare , RSR, 1966 40-2 pp. 113-126 , p.117

⁸ Maie (J.L) Le dossier , op.cit, p.218

⁹ Descotes (P), La lettre 140 de saint augustin, a la croisee des polemiques, conflits et polemiques dans l'épistolaire, gavoille (e), guillaumont (f), presses universitaires françois-rabelais 2015, pp.289.304.p.300

¹⁰ John (E.), Rotelle(O.S.A) The works, op.cit. p.108

¹¹ Maier (J.L), Le dossier , op.cit., p.101

¹² Bourgeois (C), Les vandales, op.cit., p.228

¹³ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.1228

¹⁴ Joly (R), Saint Augustin , op.cit., p.274

408م الإمبراطور وأصدر قوانين أكثر صرامة وقسوة ضد الوثنيين والدونانيين¹، كما ساهم أدباء مدينة هيبون من بينهم المؤرخ أوريوس سنة 416 بكتابة كتاب ضد الوثنيين (contre les païens) وهذا ربما لمحاربتهم فكرياً كذلك²

من خلال النظر إلى الطاقم الكهنوتي المسيحي في المدن المجاورة أو على الأقل المتساوية مع عدد سكانها تظهر مدينة هيبوريجيوس أنها تحتضن العديد من الرتب الكنسية المتنوعة والكثيرة وهذا إنما دل فإنما يدل على أهمية المدينة في المقاطعة، وعرفت المسيحية انتشاراً واسعاً في المدينة خلال القرن الخامس ميلادي من خلال ترقيتها إلى مقاطعة أسقفية من بين المقاطعات الست الموجودة في بلاد المغرب القديم، وكانت أسقفية مدينة هيبوريجيوس تضم العديد من الأسقفيات الإقليمية حتى على بعد 40 ميلاً رومانياً أو أكثر³ لكن بالرغم من انتشار المسيحية على نطاق واسع في المدينة وريفها إلا أن هناك بعض الممارسات الوثنية أو على الأقل، واستمرت الوثنية خلال القرن الخامس ميلادي وحاول أغسطين التخفيف من العقوبات الصادرة ضدهم⁴، ونسبة ليست بالقليلة نظراً للتلاسن والتشاجر بين أنصار الطائفة المسيحية والوثنية في الكثير من المناسبات وأطلق عليهم الأسقف أغسطين الكثير من الأوصاف مثل الزنادقة⁵

كذلك لم يسلم أنصار الطائفة المسيحية والكاثوليك خصوصاً من كلام الوثنيين بأن سقوط روما وأسباب تراجعها راجع إلى المسيحية سببها⁶ وعلى مستوى الإدارة المركزية في المقاطعة تم تسجيل خلال فترة أسقفية الأسقف أغسطين حوالي 21 بروقنصلاً، منهم خمس أوست معتنقين للمسيحية، وثلاثة أو أربعة مازالوا وثنيين، أما البقية المقدرون بإحدى عشرة بروقنصلاً لم تستطيع تحديد هويتهم الدينية⁷ وعلى الرغم من السيطرة الكاثوليكية مع أواخر القرن الرابع ميلادي وفي ظل وجود الأسقف أغسطين، إلا أننا رأينا أن الفرع الدوناتي في المدينة هيبون وريفها مازال يشكل خطراً على الكاثوليكية . من خلال المصادر الدينية وكتابات الأسقف أغسطين تبين أن الكاثوليكية والدونانية لك يكونوا مجرد طوائف دينية متناحرة في مدينة هيبوريجيوس بل كان كل جناح له إدارته ومسيره ومعتنقيه، وكانوا أكثر تنظيمًا، كما شارك العديد من أفراد الطائفتين في الجدل الفكري وهو ما يوفر نوع من الثقافة والمناظرة .

4 المراسلات الكنسية

تعتبر الإمبراطورية الرومانية من أكثر إمبراطوريات العالم القديم اتساعاً، ومن أجل التحكم في كل هذا النطاق الجغرافي الواسع، أحدثت الإمبراطورية الرومانية خدمة البريد الإمبراطوري (cursu publicus) من أجل ربط السلطات المحلية في المدن الإمبراطورية مع مركز السلطة الإمبراطورية، ويعتبر الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس هو أول من نظم هذه الخدمة ما بين 27-20 ق.م. كانت المسافة التي يقطعها ساعي البريد ما بين 48 إلى غاية 60 ميل يومياً وكانت تستعمل الأحصنة والعربات الخفيفة في نقل البريد الإمبراطوري⁸، من خلال هذه المعطيات، بما أن مدينة هيبوريجيوس مدينة محورية وإدارية خلال الفترة الإمبراطورية لا نستبعد نشاط هذه المصلحة خلال القرن الأول والثاني الميلادي، وتبقى مصلحة البريد غير واضحة المعالم تقريباً قبل فترة الأسقف أغسطين؛ بسبب نقص المصادر التاريخية التي تطرقت إلى هذا الموضوع في مدينة هيبوريجيوس.، ونظراً لعدم وجود نصوص تخص المراسلات

¹Bermon (M), Le songe de scipion dans la correspondance entre saint augustin et nectarius de Calama (ep. 90-91 ; 103-104), les études philosophiques , presses universitaires de France, 2011, 4 n° 99 , pp. 521 . 542, p.528.

²Harmoy-Durofil (H), Chefs, op.cit.p.38.

³Sarr(P), Administration , op.cit., p.84.

⁴Joly (J), Saint Augustin, op.cit., 270.

⁵Joly (R), Saint Augustin , op.cit., p.274

⁶Descotes (P), La lettre 140 , op.cit., p.285.

⁷Rebillard (E), Augustin, op.cit., p.150.

⁸Sillieres(P), La vehiculatio(ou cursus publicus) et les militaires viae. le contrôle politique et administratif de l'empire par auguste stud. hist., h.^a antig., 32, 2014, pp. 123-141, p.123

الإدارية ، سوف اتخذ المراسلات أوغسطين والتي ربما تدخل في إطار المراسلات الدينية لكنها تعكس أيضا الجانب السياسي والإداري للمدينة في ظل التحولات التي عرفتها بتطور وانتشار المسيحية بها ، كمثال لإظهار مدى أهمية هذه المؤسسة أيا البريد في الإدارة المحلية تُعد فترة الأسقف أغسطين أهم فترة برز فيها هذا المجال على الرغم من تحوله في غالبيته إلى رسائل دينية، لكن لا نستبعد الرسائل السياسية، وكان البريد في مدينة هيبون ينقسم إلى نوعين :داخلي بين مدينة هيبوريجيوس ومدن أخرى في المقاطعات الرومانية بإفريقيا، وبريد خارجي بين مدينة هيبوريجيوس ومدن الإمبراطورية الرومانية. مر البريد في فترة الأسقف أغسطين متطور جدا من حيث التنظيم والتسجيل الإداري لأن النظام البريدي في مدينة هيبوريجيوس اكتسب بعض التجارب السابقة خاصة مع ظهوره فترة الإمبراطور أوكتافيوس أغسطين¹

-البريد الصادر

في ظل انتشار المسيحية في المدينة خلال القرن الخامس الميلادي بشكل لافت، وترقية المدينة إلى مقاطعة أسقفية²، ونظرا للمراسلات العديدة للأسقف أغسطين مع أساقفة المقاطعات وروما، والتي كانت ضخمة والمقدرة بـ 270 رسالة أو تزيد تفاوتت بين الخطابية والدينية والسياسية، ومنها ما عاجلت قضايا أخرى، هذه الرسائل حملها رجال دين ينتمون إلى السلم الكهنوتي بمدينة هيبوريجيوس، وكان الكثير منهم قساوسة وشماسة، نظرا لهذا الكم الهائل من الرسائل تم تسجيل العديد من حملتها(perlator) الخاصة بالأسقف أغسطين إلى أصدقائه إما بالمقاطعات الرومانية بإفريقيا أو روما أو مقاطعات أخرى، استعمل الكثير من أفراد السلم الكهنوتي في مدينة هيبوريجيوس من أجل نقل رسائله إلى خارج المقاطعة روما ومدن أخرى وذكرهم في الكثير من كتاباته وكان عددهم خمسة على الأقل (ثلاثة قساوسة واثنين من الشماسة)، وعدد الأساقفة الذين غادروا مدينة هيبوريجيوس حاملين لرسائله خلال الفترة الأسقفية الأسقف أغسطين قارب عددهم بـ 25 أسقفا متوجهين إلى روما أو الشرق³.

كان البريد كان يعمل بشكل مستمر مع مدينة قرطاج باعتبارها عاصمة المقاطعة ومقر البروقنصل؛ حيث تم تسجيل الكثير من الرسائل المتبادلة بين الأسقف والبروقنصل، وكان البريد يتضمن إما رسائل دينية أو تقارير إخبارية حول الوضع العام للدوناتية، وأهم أعمالهم، فمثلا نجد الأسقف أغسطين تبادل قبيل مؤتمر قرطاج سنة 410-411م العديد من الرسائل ذات الأبعاد السياسية والدينية مع حكام المقاطعة بروقنصلية* في قرطاج⁴.

كشفت مراسلات الأسقف أغسطين أنه راسل حوالي واحد وعشرين بروقنصلا، الذين حكموا إفريقيا ورومانية خلال أسقفيته، والذين كانت لهم علاقات متميزة معه ،وهذا ما يجعل الدور المحوري للسلطة الروحية في قرارات البروقنصل وقرارات السلطة الامبراطورية،⁵ كان البريد في غاية السرية خاصة الرسائل المرسله والمتبادلة بين الأسقف أغسطين والبروقنصل ،لم يكن حاملوا الرسائل من الطبقة الوسطى الكهنوتية بل كانوا في غاية الأهمية وقريبين من الأسقف أغسطين أمثال (evodius) (Possidius) اللذان حملا رسائله إلى روما⁶، و حمل أسقف مدينة تاغاست "أليبيوس" رسائل مهمة من الأسقف أغسطين إلى البلاط الإمبراطوري في روما¹ أو إلى في الإمبراطور في حد ذاته² كما نجد كذلك تقارير محاكمة لأساقفة ريفيين ودوناتيين³

¹Sillieres(P) , La Vehiculatio, op.cit.,p.127.

²Sarr(P), op. cit.,p.84

³Paoli-Lafaye(E), Messagers, op.cit., p.129

*راسل الأسقف أغسطين حكام المقاطعة في أكثر من رسالة فنستطيع ان نميزها بين ماهي لها علاقة بانعقاد مؤتمر قرطاج والاخرى من أجل الدوناتية فمثلا نجد الرسائل المتعلقة بمؤتمر قرطاج هي حوالي 05 رسائل . أما الرسائل المتبادلة مع الحكام مقاطعة حول الدوناتية فكانت رسالتين من أغسطين إلى أوليسيانوس Volusianus و الرسالة من أوليسيانوس إلى أغسطين كما تم تسجيل رسالة من مارسيليانوس Marcellinus إلى أغسطين و الرسالة من أغسطين إلى أوليسيانوس و رسالة اخرى من أغسطين إلى مارسيليانوس (للمزيد أنظر : Moreau(M), Le dossier pp.21-67)

⁴ Moreau(M), Le dossier, op.cit., pp.21-67

⁵Rebillard (E), Augustin,op.cit.,p.150.

⁶Paoli-Lafaye(E), Messagers, op.cit. p.129.

من الهيئات السياسية التي استقبلت الرسائل نجد الأباطرة والقناصل في قرطاجة⁴ كما راسل الأسقف أغسطين الإمبراطور هونوريوس ؛ وكانت عبارة عن رسائل وتقارير إخبارية ضد الدوناتية في الأرياف، وقد توجت هذه التقارير بمرسوم لقانون هونوريوس (Honorius) المورخ في 415 م⁵، هذا المرسوم يبين جدية رسائل الأسقف أغسطين من جهة، ونجاعة البريد في تلك الفترة في نقل الرسائل وتوصيلها إلى الإمبراطور من جهة أخرى. كذلك من الرسائل التي أرسلت إلى مدن أخرى في أرجاء الإمبراطورية أو المقاطعات الرومانية في الشرق نجد رسالة للأسقف جيروم في القدس الشريف⁶، ورسالة إلى أسقف مدينة الإسكندرية وأسقف مدينة قسنطينية⁷ ورسائل أخرى للأسقف أغسطين نذكر منها رسالته إلى الأسقف (Argyrius) في اسبانيا حول كتابات أفريريوس⁸.

لم تكن رسائل الأسقف أغسطين موجهة للعنصر الرجالي فقط بل راسل أغسطين الكثير من النساء اللاتي كن يستفسرن على الأمور الدينية أو قضايا ذات الصلة بالمجتمع، ومنهن نساء محليات قاطنات في مدينة هيبورييوس أو أجنيبات، ومن بين النساء نجد كل من الأستقراطية (Anicia Faltonia Proba) و (Anicia Juliana)، حول المسائل الروحية والعقائدية و (Ecdicia) نصحتها بالكف عن التصرف في ممتلكات زوجها بحجة مساعدة عابري السبيل والمقيمين في الدير كما حذر والدته الشاب المسيحي (Laetus) من تحريضه على ترك الدير والإبتعاد عن دعوته الدينية والاهتمام بالقضايا المادية⁹.

لم يكن الأساقفة والشماسة الوحيدون الذين حملوا رسائل الأسقف أغسطين، بل وجدت طبقة أخرى وهي طبقة العبيد¹⁰، ونذكر منهم العبد (لوкас) الذي تشرف بحمل رسالة من الأسقف أغسطين إلى الأسقف جون بالقدس سنة 416 والتي كانت ذات محتوى ديني¹¹، نجد أيضا حملة الرسائل من وإلى الإمبراطور، وكذلك إلى القناصل، والتي كان مصدرها الأسقف أغسطين أو العكس.

ما يمكن استنتاجه من رسائل البريد الصادر أنها رسائل في غاية الأهمية تعطس مكانة الرجل "أغسطين" في روما وكذلك النشاط الذي يتمتع به هذا الجهاز وحيويته وكذلك يمكن أن تكون الرسائل الصادرة من الأسقف أغسطين في غاية السرية خاصة المرسلة إلى القصر الإمبراطوري في مدينة روما أو مدينة ورافينا وحتى مدينة القسنطينية فيما بعد

–البريد الوارد

¹Berrouard(M.F) , Un tournant dans la vie de l'église d'Afrique : les deux missions d'Alypius en Italie à la lumière des lettres 10*, 15*, 16* 22* et 23*a de saint augustin, REA,31,1985,pp.46-70,p.50.

²Rebillard(E), Augustin et le rituel épistolaire de l'élite sociale et culturelle de son temps. éléments pour une analyse processuelle des relations de l'évêque et de la cite dans l'antiquité tardive [article] actes de la table ronde de Rome (1er et 2 décembre 1995) ,PEFR, 1998 248 pp. 127-152 p.137.

³Rodriguez Gervas (M),Subordinacion y esferas de poder en agustin de hipona : el caso de antonino de fussala actes du xxxive colloque international du girea. iii coloquio internacional del pefscea actes du groupe de recherches sur l'esclavage depuis l'antiquité ,2013 ,34, pp. 161-177.

⁴Moreau (M),Le Dossier marcellinus dans la correspondance de saint augustin, études augustiniennes , 1973,pp.21-67.

⁵Pottier (B),Les circoncissions. un mouvement ascétique itinérant dans l' Afrique du nord des ive et ve siècles ,Ant.A,44,2008. pp. 43-107,p.66

⁶Fraisse(A), Comment traduire la bible ? un échange entre augustin et Jérôme au sujet de la « citrouille » de jonas 4, 6institut protestant de théologie, ETR,2010, t. 85 ,pp. 145 -165,p.146.

⁷Allen (P),Brushes with the imperium. lettres of synesius of cyrene and augustine of hippo on crisis , pp.45.54.,p.48. nathan, (g) et garland (I), basileia: essays on imperium and culture , brill,leiden .boston.2017.

⁸Wilfrid (P)Letters, volume 5 (204–270) (the fathers of the church, volume 32)catholic university of America ,1956 p. 182.

⁹Lancel(S), Augustin et la société féminine de son temps ,actes du colloque sempam-ausonius bordeaux, 10-11 octobre 2003 pp. 45-54

¹⁰Paoli-Lafaye(E), Messagers, op.cit. p.129

¹¹Mandouze (A) ,Prosopographie ,op. cit., p.645

استقبل الاسقف أغسطين العديد من الرسائل الإمبراطورية خلال مسيرته الأسقفية¹ كذلك وصلته رسائل من بعض حكام المقاطعات خاصة مقاطعة بروقنصلية في قرطاجة وراسل كل من البروقنصل كل من البروقنصل أوليسيانوس (Volusianus) والبروقنصل أوليسيانوس والبروقنصل مارسيليانوس (Marcellinus)² وتعتبر هذه الرسائل مهمة جدا ولقد أثرت على نتائج مجمع قرطاجة سنة 411م .

كذلك على الصعيد البابوي استقبل الأسقف أغسطين رسائل من البابا بونيفاس (418-422) في روما، والبابا (422-432) (Célestin) و كلف الأسقف أليبيوس بنقل هذا البريد أما الوارد او الصادر³ لم يتوقف نشاط البريد في أواخر الفترة الرومانية حيث ثبت إرسال مراسلة من الإمبراطور تيودوز الثاني من مدينة القسطنطينية يحملها (Evagnivs) الذي يعتبر أحد الماچيسترا في القسطنطينية، وكان محتواها دعوة الأسقف أغسطين لحضور مجمع (concile d'Ephèse) سنة 431م، وعند وصوله إلى قرطاجة علم بامر وفاة الأسقف من طرف بالأسقف (Capriolus) ربما في أبريل 431م، أوصى هذا الأخير حامل الرسالة أن يكتب رسالة إلى امبراطور القسطنطينية يخبره بما حدث⁴ كما أرسلت العديد من الرسائل الدينية والسياسية إلى الأسقف أغسطين من طرف كبار رجال الدين في روما ويعتبر الأسقف "بولان" Paulin " المقيم في روما من أبرز الأساقفة الذين تبادلوا الرسائل مع الأسقف أغسطين⁵، والتي قُدر عددها بحوالي 38 رسالة من سنة 395م إلى غاية 421م.⁶ كما استقبل رسائل بابوية في العقد الأخير من حياته الأسقفية

لكي نستطيع تبين كثافة نشاط البريد الديني بين أغسطين ورجال الدين أخذنا الرسائل المتبادلة بين الأسقف أغسطين في مدينة هيبون والأسقف بولان المقيم في مدينة روما، هذه المراسلات الأسقفية دامت قرابة ثلاث عقود شملت مختلف القضايا الدينية والاجتماعية، كما تم جرد أسماء حاملي الرسائل في الجدول الآتي

الرقم	المرسل	المتلقي	حامل الرسالة	التاريخ
01	بولان	أغسطين	يوليان	395
02	بولان	أغسطين	رومانوس " و " أجيليس "	ربيع 396
03	أغسطين	بولان	رومانيان (صديق أغسطين)	396
04	أغسطين	بولان	رومانوس و أجيليس (العودة)	367
05	أغسطين	بولان	سيفر أسقف ميلاف	خريف 398
06	أغسطين	بولان	مسيحي من هيبون	399
07	بولان	أغسطين	؟	399
08	أغسطين	بولان	؟	400
09	بولان	أغسطين	؟	نهاية 400
10	أغسطين	بولان	؟	بداية 401
11	بولان	أغسطين	؟	نهاية 401

¹Rebillard(E), Augustin et le rituel épistolaire de l'élite sociale et culturelle de son temps. éléments pour une analyse processuelle des relations de l'évêque et de la cite dans l'antiquité tardive [article] actes de la table ronde de Rome (1er et 2 décembre 1995), PEFr, 1998 248 pp. 127-152 p.137.

²Moreau(M), Le dossier, op.cit., pp.21-67

³Baccouche (E), Observations, op.cit.,p.,250.

⁴Mandouz (A), Prosopographie,,op cit .p .358

⁵Courcelle(p), Les lacunes de la correspondance entre Saint Augustin et Paulin de Nole Revue des Études Anciennes , 1951, 53-3-4, pp. 253-300

⁶Paoli-Lafaye(E), Messagers, op.cit. p.128

12	أغسطس	بولان	بونيفاس او سباس	بداية 402
13	بولان	أغسطس	؟	نهاية 402
14	أغسطس	بولان	؟	بداية 404
15	بولان	أغسطس	كلسوس	نهاية 404
16	أغسطس	بولان	فورتوناتيانوس . قس من تاغاست	بداية 405
17	أغسطس	بولان	كلسوس (العودة)	مارس 405
18	بولان	أغسطس	تياسيوس	نهاية 405
19	أغسطس	بولان	؟	بداية 406
20	بولان	أغسطس	؟	نهاية 406
21	أغسطس	بولان	كوينتوس (شماس)	بداية 408
22	بولان	أغسطس	كوينتوس (شماس) العودة	ماي. 408
23	أغسطس	بولان	بوسوديوس أسقف كالاما	نهاية 408
24	بولان	أغسطس	؟	نهاية 409
25	أغسطس	بولان	؟	شمار 410
26	بولان	أغسطس	؟	بداية 412
27	أغسطس	بولان	؟	نهاية 412
28	بولان	أغسطس	؟	بداية 413
29	أغسطس	بولان	؟	نهاية 413
30	بولان	أغسطس	؟	بداية 414
31	أغسطس	بولان	؟	نهاية 414
32	بولان	أغسطس	؟	بداية 415
33	أغسطس	بولان	روفا شماس	نهاية 415
34	أغسطس	بولان	ياناريوس (مسيحي)	ماين أفريل أوت 417
35	بولان	أغسطس	؟	نهاية 417
36	بولان	أغسطس	عبيد الراهبة "فلورة"	420
37	أغسطس	بولان	كاندديانوس راهب (العودة)	بداية 421
38	بولان	أغسطس	؟	نهاية 421
الجدول رقم 04 المراسلات الأسقفية بين الأسقف أغسطس والأسقف بولان المراجع Courcelle(P), Les Lacunes, Op.Cit., p.294				

يبين هذا الجدول نموذج من المراسلات الأسقفية وتكشف عن كثافة الرسائل المرسله من مدينة هيبون إلى عاصمة الأمبراطورية ، كما تبين أن حاملي الرسائل من مختلف الترب الدينية كما تكشف أيضا أن البريد المسيحي نشط جدا في فترة الأسقف أغسطس مقارنة بالفترات السابقة، كذلك يمكن أن نستنتج أن حاملي الرسائل كانت لهم إقامات خاصة بهم في الأماكن والمدن التي يرسلون إليها . ما يمكن استنتاجه من حملة الرسائل أن مصلحة البريد كانت عبارة عن منشأة معمارية لهذا الغرض لها طاقم بشري في غاية التنظيم، وكان هذه الجهاز يتمتع بسلطة روحية أكثر منها إدارية كون المدينة كانت تحت طائلة القانون الكنسي، وذلك

من خلال العدد الهائل من القضايا الدينية وتواجد الأسقف أغسطين، كما يعتقد أن هذا الجهاز كان في غاية السرية نظراً لأهمية الرسائل الواردة والصادرة ، كما حظي هذا الجهاز بأهمية كبرى خلال القرن الخامس ميلادي.

الفصل الرابع :

الثقافة والعلوم في مدينة هيبوريجيوس الرومانية

المحور الأول : الثقافة

أولاً : اللغة والكتابة الكتابة

ثانياً : المكتبات

ثالثاً : وسائل الترفيه والتسلية

المحور الثاني : العلوم

أولاً : الطب والتمريض

ثانياً : علم الفلك والتنجيم

ثالثاً : التعليم

المحور الأول : الثقافة

تتمثل الثقافة مجموعة من العلوم المكتسبة كالفلسفة واللغة والطب والفنون¹، وللثقافة أيضا أوجه كثيرة كالفن بأنواعه، كما اعتبرت العادات والتقاليد والمسرح والغناء والموسيقى والشعر ثقافة أيضا²، والثقافة أيضاً هي كل ما يرثه الإنسان من تقاليد وما يقدمه من إبداعات³. ازدهرت الحركة الثقافية طوال العصور القديمة في مجالات الشعر، والنقد، والحكمة، والأساطير وتعدّ نوعاً من الحكايات بشكل أو بآخر، واحتل المثقفون مكانة بارزة في مجتمعاتهم، وكان المثقف بمثابة نخبة المجتمع مثل الأسقف أغسطيني هيبوريجيوس، وقد ذكرت المصادر أن الثقافة شملت العديد من الأوجه، ونستطيع أن نثبت الثقافة من خلال المكتبات التي وجدت في المدن الرومانية⁵. بالنسبة إلى مدينة هيبوريجيوس، تبقى فترة الأسقف أغسطين من أكثر الفترات التاريخية التي عرفت المدينة إنتاجاً ثقافياً⁶، من خلال الأعمال الأدبية للأسقف أغسطين، ومنه أعتبر الأدب من الأوجه الثقافية خلال الفترة الرومانية⁷، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح السؤال الآتي: ماهي الأوجه الثقافية في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية؟ من هي أهم الشخصيات الثقافية التي عاشت في المدينة خلال هذه الفترة؟.

أولاً : اللغة والكتابة

تعتبر اللغة والكتابة من أهم المظاهر الثقافية التي تميزت بها المجتمعات القديمة، وتعد الكتابة في حد ذاتها مؤشراً للكشف عن حياة المجتمعات الثقافية والتعليمية، ويمكن اعتبار الكتابة تعبيراً ثقافياً، أو تبين على الأقل طبقة مثقفة في المجتمع، وبرزت الكتابة بشكل لافت من خلال الكتاب الأفارقة الذين شاركوا بكتابتهم في التاريخ الروماني⁸، ومنه نتساءل ماهي الكتابات أو اللغات التي كانت سائدة في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة القديمة؟

- الكتابة الليبية

كان هذا المجتمع في مدينة هيبوريجيوس وضواحيها يتحدث ويكتب بالليبية قبل الفترة الرومانية، ويبين الاهداء الجنائزي لمعبد دوقة سنة 139 قبل الميلاد الكتابة الليبية⁹، وبما أن مدينة هيبوريجيوس هي جزء من السيادة النوميديّة فلا نستبعد أن الكتابة الليبية كانت ضمن الكتابات التي تواصل بها المجتمع في مدينة هيبوريجيوس قبيل الفترة الرومانية، كذلك استعملت المجتمعات قبيل الفترة

¹Boyance (B), La fin de la culture antique, REA, 1945 47-1-2 pp. 142-152, p. 145.

²Lassere (J.M) La culture latine des citoyens romains d'Afrique d'après les poèmes du mausolée des flavii a cillium actes du colloque de Rome (3-5 décembre 1987) groupe de recherches sur l'Afrique antique, PEFR, 1990, 134, pp. 49-61, p. 49.

³Festugiere (A-J) Marrou (H-I), Saint augustin et la fin de la culture antique., 1938, revue des études grecques, 1939 52-244 pp. 235-240, p. 29.

⁴Boyance (B), La fin de la culture antique, REA, 1945 47-1-2 pp. 142-152, p. 144

⁵Tlili (N) Les bibliothèques en Afrique romaine, DHA, 2000 26-1 pp. 151-174, p. 168.

⁶Marrou (H.I), Culture, civilisation, décadence, PEFR, 1978, 35, pp. 3-30

⁷Hard, (G.-H) L'enigme et la culture littéraire d'augustin. philosophiques, 1(2), (1974). pp. 61-78, p. 62.

⁸بشاري (م.ح)، الحياة الأدبية الرومانية ومساهمة الأفارقة في انعاشها، مجلة عصور جامعة وهران، الجزائر، العدد 20. 2013. ص ص 17.43.

⁹Berger (Ph) Decouverte a dougga (tunisie) d'une inscription dedicatoire d'un temple eleve en l'honneur de massinissa, CRAI, 1904, 48-4, pp. 406-407, p. 607.

الرومانية الكتابة البونية كوسيلة تواصل بين أفراد المجتمع¹، ولا نستبعد استعمالها في الوسط الريفي خصوصاً لمدينة هيبوريجيوس وحتى المدينة لأنه وجدت إشارات بونية في عدة نقائش مُكتشفة بالمدينة².

من خلال المصدرين المذكورين سابقاً (نقيشة دوقة ونقائش بونية) يمكن أن نستنتج أن الكتابة البونية والليبية من الكتابات التي استعملها المجتمع في مدينة هيبوريجيوس قبل الفترة الرومانية، لكن بما أننا ندرس الفترة الرومانية يمكن أن نطرح التساؤل الآتي: هل استمرت الكتابة الليبية والبونية في المجتمع في مدينة هيبوريجيوس؟ هل هناك كتابات أخرى ظهرت مع الفترة الرومانية؟ مامدى التأثير الثقافي لتلاقي الكتابات واللغات في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية؟

على الرغم من الاستعمال المكثف للغة اللاتينية في الأمور الإدارية بالمدينة، إلا أنه كانت هناك مقاومة ثقافية إلى حد ما وتبين ذلك من خلال وجود كتابات ليبية في حدود 1300 نقيشة في المقاطعات الرومانية بإفريقيا³، وبما أنها متواجدة بالمنطقة هل وجد بعضها في مدينة هيبون؟

لم تكن مدينة هيبوريجيوس في غالبيتها تتعامل بالكتابة اللاتينية، بل وجدت بعض الكتابات الليبية في الجزء الشرقي منها⁴، وانتشرت كذلك في ضواحي مدينة سيرتا وهذا يرجح أن هناك تواصلاً بين المجتمع في جنوب هيبون ومدينة سيرتا⁵، وبلغ عدده هذه النقوش الليبية في مدينة هيبوريجيوس وضواحيها حوالي 36 نقشاً ليبياً⁶ ويُعتقد أنها كانت ضمن اللغات المحلية التي لم ترق إلى الجهاز الإداري، وبقيت محصورة بين سكان الأرياف والعناصر المحلية⁷.

تبدو هذه النسبة تبدو ضئيلة نوعاً ما ولا تمثل أكثر من 03%؛ وهي نسبة ضئيلة جداً لكنها تبين محافظة المدينة على إرثها الكتابي رغم توغل اللاتينية وتسابق السكان المحليين على الرومنة، ويمكن أن نقول أن الليبية على الرغم من قدمها وظهورها خلال القرن الخامس قبل الميلاد وانتشارها الواسع في المنطقة⁸، إلا أنها لم تصمد أمام اللاتينية التي كانت في تلك الفترة لغة الإدارة ومن شروط الرومنة، وهذا ما نلاحظه من كثافة اللاتينية في المدن والأرياف وبالتالي فإن مدينة هيبون على الرغم من وجود الليبية في بعض المناطق إلا أنها لم تكن مؤثرة ككتابة رسمية وذات مكانة في المجتمع خلال القرن الأول والثاني وحتى الخامس ميلادي .

—الكتابة البونية

من الكتابات التي حافظت على وجودها هي الكتابة البونية، وتركزت في مجملها في مدينة سيرتا وضواحيها كقاعدة أساسية لها⁹، وقد وُجدت إشارات للكتابة البونية في مدينة هيبوريجيوس قبل الفترة الرومانية¹⁰ بل هي أقدم كتابة نظراً للمؤشرات البونية التي وجدت في المدن القريبة من مدينة هيبوريجيوس¹¹، واستمرت اللغة والكتابة البونية كلغة ثانوية وليست مؤثرة بشكل كبير في المجتمع نظراً لقلة نقائشها، وكانت أداة تواصل بين الناس في الأرياف خصوصاً¹²، والدليل على ذلك أن الأسقف أغسطين ذكر أن المناطق المجاورة

¹Chabot, (J-B), Les inscriptions puniques de dougga , CRAI, 1916 60-2 pp. 119-131, p.

²Le Glay(M), Les flaviens , op.cit., p. 244.

³Ait Ali Yahia (S), Etude, op.cit., p.37.

⁴Gsell (St), Inscriptions , op.cit., p. 10

⁵Lepelley (C), Un témoignage augustinien sur les langues parlées à Hippone et à sitifis au début du ve siècle, BACTHS, fasc. b, Afrique d nord nouvelle série, n° 20-21 1984-1985, paris, p.155.

⁶Gsell (St), Inscriptions , op.cit., p.10.

⁷Camps (G), Espaces berbères , op.cit., p.50

⁸Chaker(S), Varietes, op.cit., p.268.

⁹Camps (G), Les numides, op.cit., p.52

¹⁰Mare (E), Sépulture , op.cit., p.95.

¹¹Khelifila, (L), Présence , op. cit., p.111.

¹²Camps (G), Les numides , op.cit., p.50.

لمدينة هيبوريجيوس يتحدثون اللغة البونية،¹ ويعترف أيضا بقوة اللغة البونية في الأرياف وهي لغة تواصل بين بين الفلاحين وانه يتلقى صعوبة للتواصل معهم.²

- الكتابة اللاتينية

لقد تبين من خلال المادة الأثرية المكتشفة في المدينة أن الكتابة اللاتينية كانت الأكثر انتشاراً في المدينة وضواحيها؛ بحكم الأعداد الهائلة من النقوش والإهداءات الجنائزية التي كتبت بالكتابة اللاتينية، حيث وجدت أكثر من 200 نقيشة³، هذا العدد الهائل ، يُبين إلى حد ما أن اللاتينية أخذت في الإتساع والسيطرة المكانية في المدينة مع بداية القرن الأول ميلادي.

- الكتابة الإغريقية

كذلك وجدت في مدينة هيبوريجيوس الكتابة الإغريقية لكنها بشكل أقل من الكتابة السابقة، ويُعتقد أنها كانت بين النخبة والتجار، وكشف الأسقف أغسطين على وجود الإغريقية من خلال معالجة القضايا اللاهوتية بين أغسطين والأسقف فاليريوس (فاليريوس هو أسقف هيبون خلال النصف الثاني من القرن الرابع)، هذا الأخير الذي يجيد الكتابة الإغريقية⁴. كذلك يمكن اعتبار الإغريقية منتشرة بين رجال الدين في مدينة هيبوريجيوس أمراً طبيعياً كون فئة من الأساقفة يجيدون أصلاً اللاتينية ويكتسبون مهارات بلاغية لاتينية أثناء دراستهم الفلسفة⁵، وبما كانوا تعلم الإغريقية في دراساتهم الدينية أو اللغوية ، كما استعمل الأسقف أغسطين كثيراً الكتابة الإغريقية في مراسلاته وتواصله مع الجالية الشرقية خلال فترته الأسقفية،⁶ كما ارسل واستقبل الكثير من الرسائل من الشرق،⁷ وتبين في أكثر من مرة أن الأسقف أغسطين يحسن اللغة والكتابة الإغريقية من خلال المراسلات⁸ واستعمل أحياناً عبارات إغريقية في كتاباته وحتى خطبه،⁹ وكانت ضمن اللغات التي يتقنها إلى جانب اللاتينية¹⁰ وأعتقد أن اللغات التي يحسنها أغسطين ليست بالجديدة عليه فقد أثبتت كتاباته بأنه كاتب وشاعر وطبيب وفيلسوف¹¹ وبالتالي تعدد اللغة ليس بالأمر الصعب عليه ، كما يذكر أغسطين أن الإغريقية كانت لغة تواصل مع التجار القادمين من الشرق¹² ولم تنته اللغة الإغريقية مع الفترة الرومانية بل تواصل التعامل بها في العصور اللاحقة؛ وقد وجدت نقيشة إغريقية يعود تاريخها إلى القرن السادس ميلادي¹³.

من خلال المادة الأثرية المتمثلة في النقائش بمختلف كتاباتها ومراسلات وكتابات الأسقف أغسطين تبين أن المجتمع في مدينة هيبوريجيوس كان مُتعدد الألسن، ولم يتواصل مع بعضه البعض بلغة واحدة وكانت على الأقل أربع لغات (اللبية ، البونية ، الإغريقية ، اللاتينية) متداولة بين السكان، لكن تبقى اللاتينية هي اللغة الرسمية والمسيطرة بحكم الواقع السياسي والإقتصادي والإداري في المدينة

ثانياً : المكتبات

¹Lepelley (C), Un temoignage, op.cit., p.155.

²Lakhlif(M), Saint Augustin, op.cit., p. 25.

³Gsell (St), Inscriptions , op.cit., p. 10.

⁴Salaville(S), La connaissance du grec chez saint augustin, REB, 1922 127-128 pp. 387-393 , p.392.

⁵Pepin(J), Attitudes d'augustin devant le vocabulaire philosophique grec actes du colloque de Rome , PEFr, 1992, 161, pp. 277-307, p. 279

⁶Salaville(S), La connaissance , op.cit., p.392.

⁷Mandouz(A), Prospogra, op.cit., p.645.

⁸Salaville(S), La connaissance , op.cit. , p.392.

⁹Pepin(J), Attitudes , op.cit., p.279

¹⁰Salaville(S), La connaissance , op.cit., p.391

¹¹Dolbeau(F), Mentions de textes perdus de saint augustin extraites des archives mauristes, revue d'histoire des textes , 1993 , 23, pp. 143-158, p.143.

¹²Chadwick(H), Note sur la divinisation chez saint augustin , RSR, 2002 , 76-2, pp. 246-248 p.247.

¹³Marec (E) Et Marrou(H-I), Une inscription , op.cit. , p.153

ظهرت المكتبات في تاريخ الإمبراطورية الرومانية بشكل لافت ومنظم في فترة حكم الامبراطور أوكتافيوس أغسطس في روما، ثم تواصل إنشاؤها في المقاطعات الرومانية مع نهاية القرن الأول والثاني ميلاديين¹ وتعكس المكتبة درجة التعلم والثقافة في الأوساط الاجتماعية، ومن هذا المنطلق يمكن أن نتساءل عن ظهور المكتبات في المقاطعات الرومانية بإفريقيا ؟ وهل وجدت مكتبة في مدينة هيبوريجيوس ؟

كشفت المصادر المادية (النقائش) والمصادر الأدبية وجود المكتبات في المقاطعات الرومانية بإفريقيا، وأول إشارة إلى وجود مكتبة في المنطقة هي مكتبة قرطاجة من خلال كتابات الروائي ابوليوس (Locius Apulius)*، الذي يشير إلى أن تعلم مختلف علوم الأدب والبلاغة والنحو،² دليل على تنوع الكتابات التي كانت تزخر بها المكتبات، وكانت مكتبة قرطاجة تحتوي العديد من المصادر والكتب في الأدب واللغة والخطابة،³ هذه المكتبات المعرفية مكنته من تأليف كُتب ذات قوة خطابية وروائية تمثلت في رواية الحمار الذهبي أو التحولات (Metamorphose) وكتاب المرافعة (Apologie)،⁴ ولم يكن أبيلي الوحيد الذي يُبين قيمة المكتبات والكتابة بل وجدت شخصيات أخرى نوميديّة تبين تفوق العنصر الإفريقي في الكتابة مثل (Lucius Caecilius Firmianus) (Lactantius) وأرنوب (Arnobius) الذين برعوا في مجال الكتابة،⁵ ويُعتقد أن مكتبة قرطاجة كانت أكبر مكتبة في بلاد المغرب القديم، تعتبر هذا التفوق في الحجم عادي كون قرطاجة عاصمة إدارية وسياسية قديمة مقارنة بمدن المقاطعات الأخرى، ونشير إلى أنه وجدت مكتبة أخرى لا تقل أهمية عن مكتبة قرطاجة في مدينة تمقاد،⁶ وعُثر على هذه المنشأة الثقافية من خلال التنقيبات الأثرية التي جرت مطلع القرن العشرين، حيث أثناء عملية الحفر تم الكشف عن نقيشة إهدائية لأحد نبلاء المدينة يدعى " يوليوس كوينتوس فلافيوس روقاتيانوس " (Iulius Quintianus Flavius Rogatianus) تبرع بحوالي أربعة مئة ألف سترس لإنشائها.⁷

لكن هل وجدت مكتبة في مدينة هيبون ؟ أولا التنقيبات الأثرية لم تكشف إلى حد الآن عن وجود مكتبة في المدينة ذات أساسات واضحة مثل مكتبة تمقاد، لكن هذا لا ينفي وجود مكتبة في هذه المدينة خلال الفترة الرومانية ، وأول إشارة غير مباشرة هي كتابة لاتينية⁸ لنقيشة⁹ رُفعت على شرف أحد فرسان المدينة خلال القرن الثاني ميلادي يدعى "كايس سويتونيوس ترينكيلوس" (C. Suetonius Tranquillus)، وهي كتابة إهدائية مشوهة أُعيد تركيبها وإكمال مفرداتها، تبين من خلالها أنها تحمل عبارة مكتبة تؤرخ لفترة الإمبراطور أدريانوس⁹ المفردتين الظاهرتين في النقيشة جاءت بصيغة (biblio thecis) تبين أن هناك أمين مكتبة عاش في مدينة هيبوريجيوس خلال القرن الثاني ميلادي، وأصبح فيما بعد مسيراً للأرشييف الإمبراطوري،¹⁰ هذه النقيشة الإهدائية على الأقل

¹Tlili (N), Les bibliothèques en Afrique romaine , DHA , 2000 26-1 pp. 151-174, p.152.

*ابوليوس Locius Apulius (من مواليد 125 بمدينة Madaure) (مداقروش الحالية) بالقرب من سوق اهراس كاتب وخطيب وفيلسوف من أشهر كتاب القرن الثاني ميلادي له العديد من الروايات وهي التحولات (Metamorphoses) المعروفة برواية الحمار الذهبي كذلك كتب الأزاهر (Les Florides) ، والموافة (Apologie) كان متعطشاً للعلم منذ صغره فدرس النحو والشعر والموسيقى والهندسة لكن كان للفلسفة مكانة خاصة به ، تعتبر رواية الخمار الذهبي أشهر رواية ألف أبيلي وهي أول رواية تصلنا كاملة متكونة من 21 كتاباً (للمزيد انظر . بشاري م.ح. الحياة الأدبية ، المرجع السابق ، ص. 36.

²Heyerick (K), Les sens d'une metamorphose. les tr. françaises de l'ane d'or au xvie siècle dans revue de littérature comparée 2005 , 3, n ° 315, pp. 273 -293

³Herrmann(L), Lucius de patras et les trois romans de l'ane l'antiquité classique, 1972 41-2 pp. 573-599 .

⁴Heyerick (K), Les sens. , op.cit. p 293

⁵Colling (D), Perceptions chrétiennes des pratiques divinatoires romaines, RBPH, 2007 85-1 pp. 93-124 , 104.

⁶Cagnat (R) , Les bibliothèques municipales dans l'empire romain mémoires de l'institut de France , 1909 38-1 pp. 1-26, p.05.

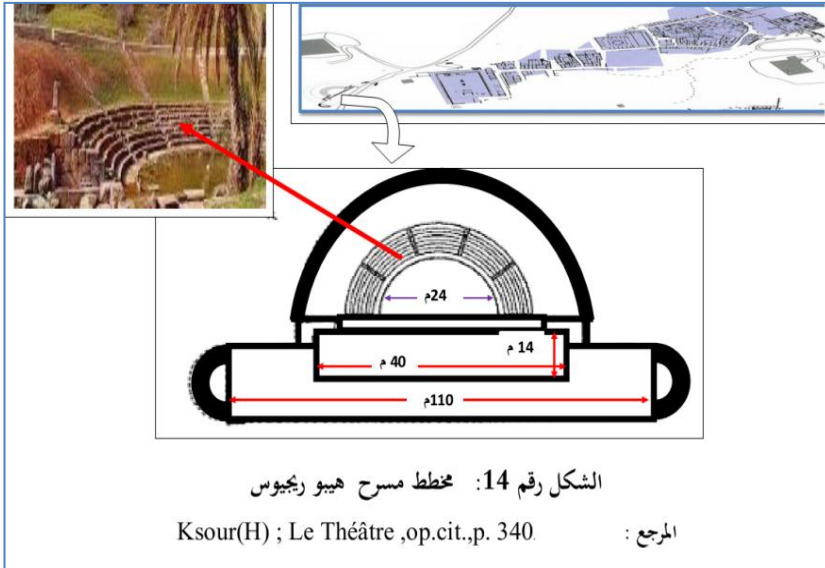
⁷Cagnat (R) , Les bibliothèques, op.cit. p.05.

⁸Pflaum (H.G), Les juges des cinq décuries originaires d'Afrique romaine , Ant.A, 1968 2 pp. 153-195, p.159.

* Caio. SUTONI O. FILIO . TRIBU . TRANQUILLO.FLAMINI . ADLECTO. INTER SELECTOS A DIVO TRA IANO PARTHICO PONTIFICI VOLCANALI.A.STUDIIS, A BYBLIOTHECIS .AB EPISTULIS IMP ERATORIS CAESARIS TRAIANI HADRIANI AUGUSTI HIPONENS ES RE GII DFECRETO DECURIONUM PECUNIA PUBLICA... (Pflaum (H.G) , Les juges, op.cit. p.159.)

⁹Marec (E) et Pflaum (H.G) , Nouvelle inscription sur la carrière de suetone, l'historien, CRAI, 96°, n. 1, 1952. pp. 76-85, p.84.

¹⁰Gascou (J), Suetone historien. Rome , EFR, 1984 (bibliothèque des écoles françaises d'Athènes et de Rome, 255, p.337.



ذكرت إشارات تُبين وجود مكتبة أقدم على الأقل من مكتبة من قرطاجة، والدليل أن المكتبة أقدم في مدينة هيبوريجيوس أستنادا أن مكتبة قركاجة ذُكرت بعد زيارة لوكيوس أبوليوس ولا نستبعد قدمها أكثر أما مكتبة تمقاد أرخت خلال القرن الثالث ميلادي¹.

نضيف الى كل هذا أن مدينة هيبوريجيوس كانت من أكثر المدن الرومانية التي احتوت على عدد كبير من الأساقفة والشماسة والقراء والرهبان²، إضافة إلى كونها مقر الإدارة

العامة لأسقفية، لذلك نعتقد ان هذا الكم البشري والمعماري والإداري الديني يتوجب بالضرورة وجود مكتبة أو مكان تحفظ فيه الوثائق الدينية والمراسلات والكتب الدينية، هذا الواقع يجعلنا نتساءل هل كانت المكتبة موجودة خلال فترة الأسقف أغسطين أيضا؟ الدليل الوحيد الذي يُبين مكتبة في المدينة هي إشارات الأسقف بوسوديوس (Possidius) من مدينة (Calama) صاحب كتاب حياة أغسطين (القرن 05م) إشارة إلى وجود مكتبة أسقفية في المدينة، وكانت تحتوي على العديد من كتابات الأسقف أغسطين وكتابات أخرى³، وتضم حُطب الأسقف أغسطين ومواعظه⁴، ويعتقد أنها لا تختلف كثيراً عن مكتبة قرطاجة من حيث الرصيد من الكتب والمعارف الأخرى⁵.

لقد أثبت الآثار بمختلف أنواعها مادية و أدبية على وجود مكتبة في مدينة هيبوريجيوس خلال القرن الثاني ميلادي، بل يعتقد انها أقدم مكتبة مقارنة بالمكتبات الأخرى حيث وجدت ، في قرطاجة أو تمقاد أو حتى شرشال .

ثالثا : وسائل الترفيه والتسلية

1 المسارح

تعتبر الفنون من أساسيات المجتمع، وهي جزء لا يتجزأ من ثقافة الإنسان ولم يكن الفن حكراً على المجتمعات الحديثة، فلقد وجدت أعمال فنية كثيرة مختلفة في المجتمعات القديمة، وكان المسرح والموسيقى من أهم الفنون في العالم الروماني، وتعتبر المسارح من المنشآت الترفيهية التي وجدت خلال الفترة الرومانية؛ استعملت للترفيه وتنمية المجتمع من الناحية الثقافية، وتنوعت العروض المسرحية بين الهزلية والتراجيدية، وألعاب المجادلة إلى حد ما لذلك نتساءل: هل وجد المسرح في مدينة هيبوريجيوس؟ من خلال عمليات التنقيب في العديد من المواقع وجهات المدينة الأثرية ، تم العثور على آثار مسرح في الموقع الأثري للمدينة الأثرية⁶، وهذا ما يبين أن المنشآت الترفيهية أقيمت في المدينة مع بداية الفترة الرومانية ، وكانت المسارح في الكثير من المدن ببلاد المغرب القديم جزء من الثقافة وأستمر المسرح في العمل بشكل منظم في مدينة هيبون حتى مع ظهور المسيحية، وعلى الرغم من إنتشار المسيحية وتغير الفكر المجتمعي تواصل المسرح في المدينة واستمر في أعماله في ظل الانتشار الهائل للديانة

¹Cagnat (R) ,Les ,op.cit.,p.05.

²Mandouze (A), Prosopographie,op cit.,p.1267.

³Tlili (N), Les bibliothèques, op.cit.,p.152

⁴ Dolbeau, (F) Les sermons de saint augustin découverts a mayence ,un premier bilan ,CRAI,1993 137-1 pp. 153-171 ,p.157

⁵ Herrmann(L), Lucius ,op.cit.,pp. 573-599 .

⁶Belorgey (C.), Le theatre d'hippo regius, bull. acad. Hippone, 37, 1930-5, P. 115-117

المسيحية التي كانت تعارض العمل المسرحي، وتبين وجود الأعمال المسرحية في القرن الخامس ميلادي من خلال المشاهدات والمواجهات التي تم تسجيلها في خطب الأسقف أغسطين؛ ويؤكد ذلك دراسة المواجهات بين المومنين الخارجين من الكنيسة، والمشاهدين الخارجين من المسرح، ومدى الجدل والشجار بينهما، ويُعتقد أن الكثير من الذين يدخلون للكنيسة بانتظام يحضرون ألعاب المسرح والمدرجات¹. ونشير الى ان المسرح عاني المسرح كثيراً وأصبح مصيره مهتداً إلى حد ما من خلال التضييق عليه بالقوانين واللوائح الصادرة من السلطات الإمبراطورية، ح وأوصت هذه اللوائح بالتطبيق الصارم من طرف المجالس المحلية وخاصة بعد مجمع قرطاج سنة 401 م الذي حضر وجود الأطفال في المسارح، وخاصة أبناء الأساقفة، كما تم منع القيام بالعروض المسرحية في أوقات التعبد الديني المسيحي².

ومن ناحية أخرى فإن العمل المسرحي كان يُشجع صاحبه ويكرم مثل ما حدث للأسقف أغسطين في مرحلة شبابه من خلال مشاركته في مسابقة أقيمت في مسرح قرطاج؛ وتحصل على جائزة نظير كتابته المسرحية من نوع التراجيديا (Theatricum carmen)³، ويُعتقد أنه شارك في هذه المنافسة عندما كان يدرس البلاغة في قرطاج ما بين 374م - 383م⁴، وكان الأسقف أغسطين شغوفاً بالمسرح في شبابه وتأثر كثيراً بالأعمال المسرحية التي كانت تعرض على خشبة، ويحدثنا على ذرفه للدموع الغزيرة أثناء متابعته لمسرحية كوميدية .

كذلك وجد تم عرض في مسرح المدينة ألعاب السيرك من خلال إشارات الأسقف أغسطين⁵، أما الأعمال الفنية ذات الطابع المسرحي فيعتقد أن مسرح المدينة عرف وجود ممثلين في التمثيل التنكري بواسطة الأقنعة وعرفت هذه الثقافة رواجاً واسعاً في الفترة الرومانية من خلال العثور على العديد من الأقنعة التنكرية، وعلى سبيل المثال لا الحصر ومثل ما تم العثور على 29 قناعاً حجرياً منقوشاً في مقاطعة موريطانيا القيصرية والطنجية، وهذا دليل على الأعمال المسرحية⁶، فقد كما وجدت أنواع من هذه الأقنعة في مدينة هيبوريجيوس، وكشفت الأبحاث الأثرية على وجود قناع من المرمر يبلغ ارتفاعه 27 سم⁷، ربما استعمل للتمويه والألعاب التنكرية، كما تم العثور على قطعة حجرية من المرمر على شاكلة شباب ذي شعر مجعد يُعتقد أنه ممثل أومهرج⁸، من ناحية الأقنعة بينت فسيفساء منزل أيون قناعين ربما استعمل للتمثيل أو التهريج⁹، م خلال الآثار ونصوص الأسقف أغسطين تبين أن مدينة هيبوريجيوس وُجد بها مسرحاً خلال الفترة الرومانية وكان نشط جداً .

2 الموسيقى

أعتبرت الموسيقى جزء من الفنون وعنصر مهم العناصر الثقافية للإنسان الروماني¹⁰، وكان الموسيقيون جزء من الحياة اليومية للمجتمعات وفقاً للمصادر المادية والأدبية التي تطرقت إليها الحضارات القديمة، وانتشرت الموسيقى بشكل واسع في الفترة الرومانية، وكشفت العديد من النقائش المكتشفة بمدن المقاطعات الإفريقية الرومانية أسماء موسيقيين وموسيقيات تركوا بصمتهم في المجتمع، ومن بينهم الموسيقية (Mamilia Rufilla) من مدينة (Thuburnica) و الموسيقية (Aelia Saturnina) من مدينة قفصة

¹Hugoniot(Ch), Jeux scéniques a aradi (proconsulaire) en 402 - 408 apr. j.-c ,Ant.A,2009 45, pp. 119-137 ,p.128.

²Lepelley (C),Trois documents meconnus sur l'histoire sociale et religieuse de l'afrique romaine tardive retrouves parmi les spuria de sulpice severe,Ant.A,25,1989. pp. 235-262, p.260.

³Hugoniot(Ch), Jeux ,op.cit.,p.131.

⁴Colling (D),Perceptions ,op.cit.,p.112

⁵Moreau (M), Augustin confessions, 1864,p.176 edition numerique realisee par l'abbaye saint benoit de port-valais (suisse).

⁶Adeline(P), Les edifices ,op.cit.,p.16

⁷Merlin (A),Séance de la commission de l'Afrique du nord , BACTHS, bibliotheque nationale de france 1954 paris imprimerie nationale, presses universitaires de France boulevard saint-gbbmain, 108, 1956,pp181-203 p.186

⁸Merlin (A), Séance ,op.cit.,p.186.

⁹Abdouaheb(N),Corpus,op.cit.,p.84.

¹⁰Marrou (H.I), Une théologie de la musique chez Grégoire de nyse? ,PEFR, 1978 35 pp. 365-372

(مقاطعة إفريقية بوقنصلية)، وفي مقاطعة نوميديا تم التعرف على امرأة كانت هوايتها الضرب على الدف تدعى دوناتا (Donata) من مدينة ستييفيس (سطيف الحالية) عاشت حتى 110 سنة¹ كما إهتمت العائلات الرومانية بتعليم أبنائهم الموسيقى باعتبارها أحد الفنون السبعة التي يجب الإهتمام بها². لم تكن الإهداءات والأنصاب الجنائزية الدالة على أسماء موسيقيين فقط، بل بينت فسيفساء القرن الثالث ميلادي العمل الموسيقي، وكشفت نقيشة مدينة زليتن بليبيا مجموعة من الأشخاص في حالة عزف مقطوعة موسيقية، من بينهم عازفة الناي تؤرخ للقرن الثالث ميلادي³.

من خلال هذه المعطيات على وجود موسيقيين في المدن الرومانية بالمنطقة نتساءل هل وجدت موسيقيين في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية أم لا؟ هناك دليل أثري يعود إلى أواخر القرن الثالث ميلادي؛ تمثل في قطعة فسيفسائية عثر عليها في منزل (la maison d'aion) في حي الفيلات للواجهة البحرية⁴ بمدينة هيبوريجيوس، بينت هذه القطعة الفسيفسائية⁵ ثلاثة نساء يقمن بأعمال موسيقية، تظهر الأولى كعازفة عود، والثانية راقصة أو تقوم بحركات رياضية، والثالثة تحمل نايًا مزدوجاً⁶، من خلال هذا الأثر المادي الذي يمكن الإعتماد عليه إلى حد ما كمؤشر على العمل الموسيقي في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية، كذلك وجدت لوحة فسيفسائية⁷ في المدينة سميت بفسيفساء الموسيقيين التسعة تؤرخ ما بين 260م - 310م⁸، ولم تكن فسيفساء هيبون استثناء بل ظهرت نماذج مشابهة تقريبا من بينهم فسيفساء وجدت في مدينة تبسة⁹.

لقد بينت هذه ال فسيفساء "الواجهة البحرية" نساء يقمن بعمل موسيقي؛ حيث وجدت امرأة حاملة لآلة العود، وأخرى حاملة ناي⁸، أما فسيفساء "الموسيقيين" فكانت أكثر وضوحا وتأثرت بالفن الإغريقي، ويعتقد أن الأغريق الذين تواجدوا في المدينة في وقت مبكر أو قبل الفترة الرومانية قد أثروا في المجتمع حيث تسمى الموسيقيين التسعة بمعبودات (Muses) للفنون، هذه في المعتقد الإغريقي بنات لزيوس من نيموسيني يشرفن على الإبداع والنشاط العقلي، حيث كشفت فسيفساء المدينة وجود كل من كليوبي (Caliope) الخاصة بالشعر الملحمي وأراتو (Erato) معبودة الشعر الغزل وتصور مع قيثارة صغيرة، ويوتري (Euterpe) موجهة للموسيقى والشعر الغنائي تصور مع مزمار مزدوج، كما نجد كذلك ملبوميني (melpoméné) خاصة بالتراجيديا تصور مع قناع تراجيدي.

كذلك وجدت بوليمينا (Polymnie) الخاصة بالترايم والموسيقى المقدسة، وأورانيا (Uranie) في علم الفلك وتصور في يدها قصب وفي اليد الأخرى العالم⁹، وتالي (thalie) للكوميديا والرقص (terpsichor)¹⁰، وبينت القطعتان الفسيفسائيتان إلى حد ما وجود

¹Benseddik (N), Manus lanis occupate, femmes et métiers en afrique, Ant.A, 45, 2009. pp. 103-118, p107.

²Corbin (S) Musica speculative et cantus pratique. [le role de saint augustin dans la transmission des sciences musicales] le role de saint augustin dans la transmission des sciences musicales cahiers de civilisation médiévale, 1962 , pp. 1-12, p.10.

³Benseddik (N). Manus, op.cit., p107.

⁴Depachtere (F.-G) , de les nouvelles fouilles d'hippone ,MEFRA, 1911, 31, P. 321-47

*القطعة الفسيفسائية تم العثور عليها في منزل (La Maison D'aion) في إحدى غرف منزل الواجهة البحرية اكتشفت سنة 1900م من خلال عمليات حفر ، تمت قراءتها وتحليلها سنة 1911م من طرف الباحث (De Pachtere F.-G) . للمزيد حول تاريخ اللوحة (De Les Depachtere (F.-G) , Nouvelles pp.321.347 () ، هذه اللوحة مقاساتها هند اكتشفتها (07*05م) أما الحالية فتبلغ (10*4.09م) تم رفعها سنة 1924م ففهمنا حول دراسة تاريخية وأثرية للوحة (أنظر : (Abdelouaheb(N), Corpus, op.cit., p.84.)

⁵Abdelouaheb(N), Corpus, op.cit., p.84.

*لوحة فسيفساء الموسيقيين التسعة (La Mosaïque Des Neuf Muses) عثر على هذه القطعة الفسيفسائية في الجزء الغربي من منزل الصيد المائي مقاساتها (6.10م * 3.80م) بها تسع دوائر كل دائرة تمثل امرأة لها دلالة فنية للمزيد حول اللوحة أنظر (Naima Abdouaheb, P.84.)

⁶Abdelouaheb(N), Corpus, op.cit., p.54

⁷Monique (D-P) , Les thermes romains de theveste- tebessa et l'album de françois-maurice allotte de la fuÿe : un document sur des vestiges meconnus , CRAI, 2010, 154-2, pp. 709-738 , p.718

⁸Abdelouaheb(N), Corpus, op.cit., p.84

⁹نعمة (ح) ، موسوعة الأديان السماوية ، المرجع السابق ، ص. 276.

¹⁰Abdelouaheb(N), Corpus, op.cit., p.54.

الموسيقى في المدينة على الرغم من انعدام النقائش المعبرة عن ذلك ، كذلك لا نستبعد وجود البهلواني¹؛ من خلال العثور على أقنعة مرسومة على الفسيفساء²، بينت كذلك فسيفساء الصيد وجود شخص يحمل ناي³، كذلك عازف الناي ليس موجه للأحتفال فقط فلقد بين قانونا رومانيا أن من بين أعضاء مجلس الماجستيرا البلدي له طاقم إداري متكون من بعض العناصر ومن بينهم نجد عازف ناي (tibicen) مهمته ابعاد الأصوات الشريرة عند القيام بالطقوس الرسمية⁴ وبمان مدينة هيبوريجيوس أثبتت النقائش اللاتينية وجود مجلس ماجيسترا فعازف الناي موجود فعلاً (اعد قراءتها وتنقيحها ولا داعي للتكرار وشرح ماهو غامض والعلاقة مع النص الذي هو الموسيقى...)

من المؤشرات التي تُبين أن هناك حاجة إلى توصيل الصوت إلى كل المشاهدين استعمال لواحق لتفني بالغرض، وبالفعل أثناء عملية التنقيب تم العثور على اثنين من الدوليا (1.10م و 1.20م) استعملتا لتكبير الصوت⁵. كانت الموسيقى في مدينة هيبوريجيوس كانت أكثر تنظيماً وأكثر تقنياً نظراً للانتشار الواسع للمسيحية، ولا يمكن نتخيل أن الموسيقى لقيت إعترافاً من المسيحية ولم يعتبروها هرطقة أو رمزا للوثنية إلا حد ما ورغم امتناع كبار رجال الدين المسيحيين خاصة في القرون الأولى وعدم الإهتمام بالموسيقى في كتاباتهم⁶، كان الأسقف أغسطين إستاناء حيث ألف كتاباً (De Musica) يعالج الموسيقى من نظرة فلسفية مسيحية⁷ . لقد بينت النقائش اللاتينية واللوحات الفسيفسائية والآثار المتبقية من أساسات الحجارة، إضافة إلى كتابات الأسقف أغسطين التي تشير إلى أن مدينة هيبوريجيوس وجد بها مسرح دام نشاطه على الأقل خمسة قرون وغطى تقريبا الفترة الرومانية ، كما تميز المجتمع بأذواق فنية متعددة كالغناء والموسيقى وفن التمثيل .

3 ألعاب المصارعة

تعتبر ألعاب المصارعة من اهم الأعمال الفنية الرياضية التي ميزت الشعوب القديمة ،وبينت المصادر الكتابية ، إهتمام السلطات الرومانية بألعاب المصارعة والمجادلة من خلال إستيراد الحيوانات لذات الغرض⁸، وكانت الادارة المحلية للمدن في المقاطعات الرومانية هي التي تسهر على تقديم وتنظيم ألعاب المصارعة ، وبين دليلاً أثرياً متمثلاً في نقيشة أهدائية خلال القرن الثاني ميلادي أن المجلس البلدي لمدينة هيبوريجيوس ، نظم نزلاً وألعاباً للمصارعة أو مجادلة لمواطني المدينة⁹، وعلى مستوى الأفراد كشفت نقيشة لاتينية¹⁰ تؤرخ للقرن الثاني ميلادي أيضاً أن " ليوس بوسستينيوس فيليكس كيليريانوس" (Lueius Postunius Felix Celerinus) من طبقة الفرسان قدم نزلاً أو ألعاب مصارعة دامت ثلاثة أيام لمواطني مدينة هيبوريجيوس¹⁰، وأحياناً تقام هذه التبرعات والأعمال الترفيهية من

¹Moreau(M), Augustin confessions, 1864,p.176 edition numerique realisee par l'abbaye saint benoit de port-valais (suisse).

²Depachtere (F.-G) , les nouvelles,op.cit.,p. 321-47

³Corinne Boulenguez(C), et Napoli(J), Hippone, port de l'annone,op.cit., p.707

⁴حموم (ت) البنية الاجتماعية و المؤسسات المدنية و الدينية داخل المدن النوميدية تحت الاحتلال الروماني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد 02، العدد 05، ص 112.131 ص 120.

⁵Merlin(A), Séance ,op.cit.,p.186

⁶Corbin (S) Musica speculative,op.cit.,p.10.

⁷Marrou (H.I), Une théologie de la musique chez gregoire de nysse?, PEFR, 1978 35 pp. 365-372,p.365

⁸Elizabeth Deniaux (E), L'importation d'animaux d'Afrique a l'époque républicaine et les relations de clientele, AFR.R, xiii, djerba1998, Roma 2000, pp.1299.1307.

⁹Renier ,(R), Inscription romaines de l'algerie ,chapitre xv. inscriptions d'hippo regius imprimerie imperial .paris, MDCCLV , p.342

*Cil, 5276 L.POSTUMIO.FELICI.CELERINO.MAGNIFICENTIAM.....GLADIATORII ..DECRETO. DECURIONUM.

* ليوس بوسستينيوس فيليكس كيليريانوس (Lueius Postunius Felix Celerinus) مواطن روماني من سكان مدينة هيبو ريجيوس تقلد عدة مناصب ادارية ودينية في مدينة هيبو ريجيوس خلال القرن الثاني ميلادي من طبقة الفرسان ومسؤول بلدي (Duumvir) وكاهن أغسطي إمبراطوري (Flamini Augusti)، كما نال احترام المجلس البلدي لمدينته نتيجة اعماله المشرفة. للمزيد (R(Gagnat) Notice P. 47).

¹⁰ Gagnat (R), Notice ,op. cit.,p.47.

طرفي ارستقراطي المدينة نتيجة مكاسب سياسية وإدارية، ولدينا نقيشة لاتينية¹ غير مكتملة بينت أحد أرستقراطي المدينة أو عضو المجلس البلدي يقوم بتنظيم ألعاب المصارعة في المدينة خلال القرن الثاني ميلادي¹

كشفت قطعة فسيفسائية تم العثور عليها في إحدى غرف بحري " الفيلات بالواجهة البحرية " ، كتب عليها عبارات ذات دلالة قتالية ، هذه القطعة الفسيفسائية كتبت عليها عبارة (Isgvtenica) هذه العبارة اللاتينية مركبة من كلمتين أولهما (NICA) والتي تدل على القتال المتعارف عليه في ألعاب المصارعة²، هذه الكلمة وردت في قطع فسيفسائية كثيرة منها فسيفساء بمدينة (Hadrumetum) سوسة الحالية (تونس)، والمشهد المرافق لها يبين مصارع أو عبد مصارع (un venator) فائزاً يرتدي سترة قصيرة ضيقة على الخصر وقطع قماش واقية حول ساقه، حاملاً درعاً مستطيلاً في اليد اليسرى³، وكذلك بمدينة (كويكول) تم العثور على لوحة فسيفسائية في منزل (La maison de l'âne) نُقشت في المشهد عبارة (Nica) واللوحه في مجملها تحتوي على مجموعة من الطيور والحيوانات البرية والمستأنسة⁴، من خلال النظر لكلمة (nica) فهي تشير إلى ارتباط الإنسان بالحيوان ، أما كلمة (Isgunte) تستعمل كنداء للحيوان والتشجيع للتغلب عليه⁵. من خلال النقائش اللاتينية والفسيفساء يتبين أن مدينة هيبوريجيوس كانت تقام بها ألعاب مجادلة من أجل الترفيه، وهذا مؤشر مهم على تنوع مصادر الترفيه في هذه المدينة.

4 الاحتفالات

كانت الاحتفالات في الفترة الرومانية وما قبلها ذات طابع ديني؛ وهي لاتخص الوثنيين أو المسيحيين، فقد كان يحضى بها كل أفراد المجتمع دون تمييز، و الاحتفالات كانت تخضع لبرنامج سنوية مضبوطة⁶، تطورت أكثر خلال القرن الأول والثاني الميلادي، وكانت مبرجة شهرياً أو سنوياً، وتتمثل في تقديم الأضاحي للإمبراطور والآلهة ويشرف عليها رجال دين بمختلف رتبهم وقد تطورت هذه الاحتفالات الدينية وأصبحت أكثر تنظيماً خلال الفترة المسيحية

تعتبر الحفلات بمختلف أنواعها خلال الفترة القديمة حدثاً مقدساً ولا يمكن الإستغناء عليه، حيث استغلت السلطات الرومانية وجودها في المنطقة عموماً والمدينة خصوصاً؛ من أجل زرع فكرة الاحتفال الديني بطرق عديدة سواء أكان هذا الاحتفال يُقدم كقرابين للإمبراطور أو للعديد من الآلهة الوثنية من حيث المبدأ ، فإن الإحتفالات على الأقل الوثنية كانت مع بداية القرن الأول في مدينة هيبوريجيوس وهذا من خلال العثور في مسرح المدينة والحمامات الكبرى على تمثال لباخوس⁷، ونقيشة أخرى في الساحة العمومية للمدينة الذي يبين وجود العبادة الدونيزية⁸

العبادة الدونيزية إشارة على الإحتفالات الدينية تقام في المدينة، من خلال وجود عناقيد العنب في بعض الأنصاب الجنائزية يُبين إلى حد ما وجود مؤشرات دونيزية، كذلك ما أثبت انتشار هذا الفكر هو وجود فسيفساء في المدينة سُميت بفسيفساء قاطفي العنب⁹، إن وجود هذه المعبودات ينجم عنه احتفالات دينية مرافقة لها، ومن بينها الاحتفال بالمعبود " لير باتر " والذي تقام على شرفه في 17 مارس احتفالات صاحبة في المدينة إضافة إلى حفل آخر كان يقام في موسم قطاف العنب في شهر أكتوبر أو نهاية

* ...Cil 5232..... ASLI..... M U, N E RI SGLADIA TORII ATIONEM..... SPLENDVLISSI MVS ORDO

¹Gagnat (R), Notice ,op. cit., p.50.

²De Pachtere (F. G), Les nouvelles ,op.cit.,p.328.

³Leone(A)Changing townscapes in north africa from late antiquity to the arab conquest,edipuglia ,bari,2007,p.69.

⁴Blanchard-Lemee(M),Maisons a mosaïques du quartier central de djemila (cuicul) etudes d'antiquites africaines ,1975 p.2

⁵De Pachtere (F. G), Les nouvelles ,op.cit.,p.328.

⁶Foucher(L),Le calendrier de thysdrus,Ant.A,36,2000. pp. 63-108,p.92.

⁷Marec (E.) La Grande pitie d'Hippone-la-royale. la question des fouilles; sa situation actuelle; les thermes publics, bull. acad. Hippone, 35, 1922-24, P. 23-41.

⁸Marec (E),Le forum,op .cit. 409.

⁹Marec (E),Deux mosaïques d'Hippone Libyca A/E ,t. i. 1953.pp93-108,p.100.

سبتمبر على الأرجح، وربما استمرت الاحتفالات حتى مع انتشار المسيحية، حيث ذكر الأسقف أغسطين مزاولة هذا النشاط الاحتفالي في بعض المدن، ولا نستثني مدينة هيبوريجيوس من هذه الاحتفالات الدينية.

كذلك من بين الاحتفالات الأخرى نجد احتفالات خاصة بالمعبود "مان" حارس الموتى حيث خصصت لها احتفالات سنوية تدعى بارونتاليا تقام بين 13 إلى 22 فبراير من كل سنة، وتتجه عائلة الميت أمام القبر وتقدم القرابين¹، وبدون شك كان يحتفل سكان مدينة هيبوريجيوس بالمعبود "بجويتر" في الخامس عشر من شهر تموز و23 من شهر كانون الأول²، كذلك احتفلوا سكان مدينة هيبوريجيوس يوم السبت بساتورن³

وتجدر الإشارة أنه لم تكن الآلهة الوحيدة التي تقام لها احتفالات دينية، بل هناك احتفال خاص بالأمبراطور لأن النقائش المهداة في مدينة هيبوريجيوس بينت عبادة الأمبراطور ويتم تنظيم مواكب رائعة يهرع إليها الناس من كل مكان وتقدم الضحايا والقرابين وتخبئ الأطعمة المقدسة حيث تتحول المدينة إلى حانة كبيرة ونهمك الناس في الفجور وهذا العمل المقدس إشارة لوفاء وعهد الولاء للإمبراطور⁴

وتختلف الاحتفالات في الفترة الوثنية والمسيحية باختلاف المعتقد حيث في الفترة الوثنية كانت في الأغلب تدور بين تقديم القرابين للإمبراطور أو للآلهة، وتتم في المعبد، لكن في الفترة المسيحية كانت تقام من أجل أشخاص ضحوا بحياتهم من أجل معتقدتهم الديني المسيحي، واحتفالات المسيحيين في مدينة هيبوريجيوس لم تكن من استحداث أهل المدينة أو الأسقف أغسطين، بل كانت أقدم حيث لدينا دليل على احتفال جمهور قرطاج (مسيحيين . يهود وثنيون) في ليلة 14/13 سبتمبر لذكرى إعدام الأسقف العام القرطاجي كيريانوس⁵، وكان لمدينة هيبوريجيوس في نفس السياق احتفالات في 26 جوان في ذكرى إعدام الأسقف تيوجين (Théogènes)⁶، وفي 04 ماي من كل سنة يحتفلون أيضا بذكرى الأسقف (Leontiu)⁷، وتحتفل المدينة يوم 15 نوفمبر بذكرى إعدام 20 مسيحيا وأسقفهم (Fidentius)⁸.

على الرغم من تسجيل الاحتفالات الدينية بضحايا المسيحية من طرف المصادر، إلا أنه يُعتقد أن بعضها لم يسجل نظراً للأعداد الهائلة من الضحايا خلال القرن الرابع والخامس ميلادي⁹، وأن النقوش المسجلة قدرت بنحو مئة نقش إما أكثر أو أقل في كل مقاطعة، وهي دليل واضح على عدم تخليد الكثير منهم¹⁰، كذلك لم تكن الاحتفالات ذات طابع تأبيني أو متعلق بضحايا قتلوا فيما سبق، بل كانوا سكان هيبوريجيوس يحتفلون بذكرى تأسيس بازيليك الأسقف ليونتيوس في الرابع ماي من كل سنة¹¹

وأصبحت الإحتفالات الخاصة بالمسيحيين أكثر تنظيماً وبمراسيم دينية، حيث أعطت المجامع الدينية خاصة مجمع قرطاج سنة 401م الصفة الرسمية للاحتفالات الدينية المسيحية خلال القرن الخامس، ومنعت قيام الأعمال المسرحية يوم الأحد في فترة الأعياد والاحتفالات الدينية¹² وهذه إشارة إلى الاهتمام البالغ من طرف السلطات الرومانية، وبالتالي فإن مدينة هيبوريجيوس كانت

¹ ابن عبد المومن (م)، عقائد، المرجع السابق، ص.197.

² نعمة(ح)، موسوعة، المرجع السابق، ص.195.

³ Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.12

⁴ رحمانى (ب)، سياسة، المرجع السابق، ص.145.

⁵ Poque (S), Spectacles et festins offerts par augustin d'Hippone pour les fêtes de martyrs, pallas, 15/1968. pp. 103-125; p.103.

⁶ Poque (S). Spectacles ,op.cit.,p.103.

⁷ Lambot (C) Les sermons de saint augustin pour les fêtes de pâques. liturgie et archéologie ,RSR, t.30, fasc. 3, 1956. pp. 230-240; p.237.

⁸ Poque (S). Spectacles ,op.cit.,p.108.

⁹ Monceaux (P), Enque ,op.cit.,p.162.

¹⁰ Pottier(B), Cultes civique, op.cit.,pp.139-166.

¹¹ Anne(M), Aspects ducultedans lesglisesdenumidieautempsd'augustin:unetatdelaquestion ;pp.67.108. p.69.

¹² Lepelley (C), Trois documents meconnus sur l'histoire sociale et religieuse de l'afrique romaine tardive retrouves parmi les spuria de sulpice severe,Ant.A,25,1989. pp. 235-262, p.260.

تقام فيها احتفالات الدينية مسيحية يوم الأحد. لقد بينت النقائش وكتابات الأسقف أغسطين أن المدينة كانت تقام بها احتفالات بشكل منظم في أيام معلومة من أيام السنة في بدايتها، وكانت الاحتفالات الوثنية تعرف السكان بفضائل الإمبراطور والآلهة، أما في الفترة المسيحية فقد كانت الاحتفالات تذكر معاناة أفراد المسيحية

المحور الثاني : العلوم

نظرا للإبداع المجتمعي في مجالات الكتابة والفن والتعليم وتنقل الإنسان وهجرته إلى العديد من المدن كقرطاجة وروما التي كانت صرحا من صروح العلوم فبدون شك يمكن أن يدرس علوم أخرى كالطب والفلك والرياضيات ، ولأن ما ذكر من إبداعات كانت موجودة فعلا في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية يمكن أن نتساءل على بعض العلوم الأخرى مثل الطب والبيطرة، هل وجدت في المدينة؟ خاصة وأن المصادر الأثرية أثبتت وجودها في مدن قريبة كقرطاجة .

أولا : الطب والتدريب

يعتبر الطب من اهم العلوم التجريبية التي امتنها الإنسان خلال فترات طويلة من التاريخ وبينت المصادر القديمة قدم مهنة الطب والأطباء وانتشار الامراض في المجتمعات ولهذا السبب وتخليدا لمهنة الطب كشفت العديد من المصادر أسماء أطباء ووصفاتهم الطبية ، وكان الطب مرافقا لقيام الحضارات القديمة¹

1 الأطباء

اهتمت السلطات الرومانية بالطب والأطباء وازدادت أهميته خلال القرن الاول ميلادي ، هذه الأهمية كشفتها النقائش الإهدائية لأسماء أطباء والممارسة الطبية في الكثير من المدن ببلاد المغرب القديم²، وأرخت هذه النقائش أسماء الأطباء وتخصصاتهم ابتداءً من القرن الأول ميلادي³، وبالتالي يستنتج أن الطب كان من المهن الاجتماعية المهمة، ووجد الطب تقريبا على مستوى المقاطعات الرومانية بإفريقيا والطب كمهنة مستقلة⁴، وبينت هذه المصادر (النقائش) الطب متباين من حيث إنتشار الأطباء فكانت الطب أكثر تركيزا في مدن مقاطعة البروقنصلية خلال القرن الثاني ميلادي⁵، هذا التواجد ما يبرره لأن المقاطعة سبابة في مجال التطور الاجتماعي والاقتصادي مقارنة بمقاطعات أخرى في المنطقة .

وصل عدد الأطباء الذين ذُكروا في النقائش اللاتينية في المقاطعات الرومانية إلى 42 طبيباً حُلدت أسماءهم في كل من: مدينة قرطاجة في بروقنصلية، ومدينة لومباز في مقاطعة نوميديا، وشرشال في مقاطعة موريطانيا القيصرية⁶، ولم يقتصر الطب في الحياة المدنية بل وجد العديد من الأطباء العسكريين عملوا ضمن وحدات الجيش الروماني خاصة مقاطعة نوميديا⁷ ولم يقتصر أيضا الطب على الرجال بل كان للمرأة نصيب من هذه المهنة، حيث وُجدت كتابة اهدائية لإمرأة عملت طبيبة في مدينة قرطاجة (عاصمة تونس الحالية) تدعى (Asyllia Polia) خلال القرن الثاني ميلادي⁸، كذلك وجدت نساء إمتهن الطب في مدن مجاورة لمدينة هيبوريجيوس

¹Resche (F), Le papyrus médical edwin smith ,chirurgie et magie en Egypte antique, paris, 2016,p.294.

²Belfaïda,(A) Emigration du savoir: médecins en Afrique romaine (apport de l'épigraphie), in AFR.R, xvi, pp. 729-740,p430.

³Gourevitch (D), Présence de la medecine rationnelle greco-romaine en gaule, revue archéologique du centre de la France,1982 21-3 pp. 203-226 ,p.205.

⁴Belfaïda(A),Emigration op.cit.,pp. 729-740.

⁵Benseddik (N), La pratique médicale en Afrique au temps d'augustin, AFR.R,vi, 1986, p. 663-682., p.666.

⁶Belfaïda (A),Emigration, op.cit, pp. 729-740.

⁷Breeze (D .J),The immunes and principles of the roman army, durham theses, durham university.1969,p.35

⁸Benseddik(N), Manus ,op.cit.,p.109.

كمديني تاغاست وخميسة،¹ من حيث المبدأ يُمكن اعتبار الطب كمهنة موثقة ظهرت خلال القرن الخامس ميلادي في مدينة هيبوريجيوس²

من الأطباء الذين عاشوا في مدينة هيبوريجيوس تم الكشف عن أسمائهم من خلال مراسلات الأسقف أغطسين حيث ذكراسم الطبيب (Hilarinvs)³، ويعتقد أن الأسقف أغسطين جالس الطبيب (Vindicianus) وتناقش كثيرًا معه في الأمور الطبية⁴ ويعتبر الطبيب (Vindicianus) من الشخصيات الطبية التي تطرق إليها الأسقف أغسطين في كتاب الاعترافات،⁵ ووصفه بأنه ذومهاراة عالية في الطب وفنياته⁶

على الرغم من تركيز الأسقف أغسطين على العمل الديني إلا أنه اكتسب الكثير من المعلومات الطبية من خلال مجالسته للأطباء أثناء زيارته الدينية ورسائل المتبادلة معهم أو مع الأساقفة الذين بالقرب منهم وذكر عددًا لا بأس من الأطباء في عصره⁷ من بينهم الطبيب ألسندريوس (Alexandrinvs) سنة 388م⁸ وطبيب أمونيوس (Ammonivs) (388 م - 426م)⁹، وطبيب (Dioscorvs) (388 م - 430) ذكر عند الأسقف أغسطين على جديته في العمل اعتناقه المسيحية خلال القرن الرابع¹⁰ يمكن اعتبار أن الأطباء في مدينة هيبوريجيوس كانوا بكثرة ولم يتم ذكرهم كثيرًا ويمكن إستنتاج هذا من خلال إشارة الأسقف "بوسيديوس القلمي" بأن الأسقف أغسطين عندما كان مريضًا في شتاء أواخر سنة 429 و بداية 430 م وكان يرغب فقط في رؤية الأطباء،¹¹ ويمتنع عن مجالسة الآخرين،

2 الأمراض

من بين الإشارات التي تطرقت إلى وجود الأمراض هي ماورد الأسقف كيريانوس (قرطاجنة) في سنة 252م بأن الأمراض الخطيرة والفتاكة انتشرت في المنطقة من بينها الطاعون وأمراض العيون والأمراض الجلدية في كامل المقاطعات الرومانية الافريقية، وتمكنوا من احتواء الأمر،¹²

استطاع الأسقف أغسطين بفضل خبرته الدينية والعملية من الإبداع في المجال الطبي وتشخيص الأمراض وأثبتت الدراسات أن من بين خمسة ملايين كلمة في مجمل أبحاث الأسقف أغسطين تم استخلاص اثني عشر ألف سياق احتوى على عبارات لها دلالة بالطب، وبعد تدقيقها وجدت حوالي سبعة آلاف كلمة أو عبارة لها علاقة بالطب أو مجاز على ذلك،¹³ ونظرًا للقراءة المكثفة تم استنتاج من هذه الكلمات حوالي ثلاثة مئة سياق طبي منها الأمراض الروحية والنفسية التي قاربت مئة وخمسة وعشرين مرة،¹⁴ تطرق الأسقف أغسطين إلى الإشارة إلى الأمراض العضوية في كتاباته التي قاربت مئة وسبعة كلمات وإشارة الأسقف أغسطين في كتاباته بالإشارة إلى الأمراض التي تصيب الإنسان وقسمها إلى ثلاثة أقسام؛ منها النفسية والمعدية وأمراض

¹Belfaïda, (A), Emigration, op.cit., pp. 729-740.

²Mandouze (A). Prosopographie, op .cit, p.279

³Guyon(J-L)De Quelques ,op.cit.,p.08.

⁴Rassinier (J.P), ,L'hérésie op cit.,p.69

⁵Reid (Sh.A), The First ,op.cit.,p.110.

⁶Reid (Sh.A), op.cit.,p. 111.

⁷Guyon(J-L)De quelques médecins mentionnes dans les écrits de saint augustin, évêque d'Hippone, bibliothèque nationale de france, paris, 1870, pp.01-08.

⁸Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.52..

⁹Guyon(J-L)De Quelques ,op.cit.,p.04.

¹⁰Mandouze (A), Prosopographie, op cit, p.279..

¹¹Reid (Sh.A), op.cit.,p.242.

¹²Dupar (A), Formation, op .cit.,p.112.

¹³Rassinier (J.P), L'heresie comme maladie dans l'œuvre de saint augustin mots. les langages du politique ,1991, pp. 65-83 ,66

¹⁴Rassinier (J.P), L'heresie, op.cit.,p.68

السموم¹، كما تحدث عن مرض النقرس وكيف تم شفاء ثلاثة أفراد من هذا المرض² وتمكن من تسمية بعض الأمراض وملاحظتها والتحذير منها، وتوصل إلى تشخيص العديد من الأمراض العضوية مثل مرض السرطان وسماه بمرض الزاحف³ كذلك تطرق إلى مرض شلل الأطفال الذي قال عنه إنه مميت وغير قابل للشفاء⁴

تعامل الأسقف أغسطين مع الامراض من خلال عائلته الصغيرة التي عانت من أمراض عديدة منها الآخ الأكبر نابوقنيوس (Nabigivs) لأغسطين من مرض الطحال المزمن، وإشتد هذا المرض على الأخ أكثر أثناء وجوده في ميناء أوستيا برفقة الأم مونيكا التي عانت كذلك من الأمراض عديدة سنتي سنة 386 وبداية سنة 387م⁵

كما تطرق أيضاً إلى أمراض التشوهات الخلقية⁶ واستطاع تشخيص مرض السعال المزمن⁷ وعاني الأسقف أغسطين من الربو في حياته الأسقفية أو إلتهابات الجهاز التنفسي،⁸ هذا المرض الذي أصابه يمكن أنه وجد بعض علاجاته وبالتالي يمكن أنه أوصى بها لغيره، كذلك تطرق إلى مرض الحنجرة وأمراض العيون⁹، ومرض القرحة¹⁰ وحذر من مرض الجرب¹¹ كما تطرق بصفة مباشرة إلى الأمراض الجلدية والالتهابات التي تصيب الجلد¹².

3 الإرشادات الطبية

قدم أوغسطين الكثير من الوصايا التي إكتسبها أثناء دراسته في روما ، حيث كان الطب في تلك المدينة متطور جداً ، حيث وجدت علاجات يعود تاريخها إلى القرن الاول ميلادي من بينها وصايا خاصة بالتهاب اللوزتين حيث كان يُنصح باستعمال الماء المملح والعسل وحتى زيت الزيتون¹³، وهذه الأخيرة (زيت الزيتون) استعمله الكثير من الأساقفة خلال القرن الخامس في علاجاتهم الجسدية والروحية، وكان يُدّهن به الجسد وخاصة الصدر¹⁴ ويُعتقد أن هذه المادة متطورة آنذاك عن الوصفات القديمة التي كذلك حذر الأسقف أغسطين من الأمراض (Les adhérences) بعد العمليات الجراحية، وقال أنها من أسباب الموت¹⁶ أما الأمراض الروحية فشخص النفسية والعقلية منها (la pathologie)¹⁷، وتطرق إلى الحمى التي يعاني منها الجسم¹⁸ وتعامل مع الحمى شخصياً عندما بقي بجانب أمه التي كانت تعاني من الحمى طيلة تسع أيام سنة 387م¹⁹ كما أمر باستعمال النار في بعض العلاجات والأمراض الجلدية²⁰ حيث أوصى بتجنب القلق المتكرر الذي ربما يسبب الانهيار العصبي أو بداية للأمراض العقلية²¹ أووصى بالتعامل مع المرض النفسي أولاً ومعالجته قبل الجسدي،²¹

¹Rassinier (J.P), L'heresie, op cit.p.68..

²Guedon,(St)Le Chrétien, op.cit., p.182.

³Rassinier (J.P), L'heresie, op cit.p.68.

⁴Ben Seddik (N),Le Pratique, op cit, p.685.

⁵Mandouz (A),Prosopographie, op.cit.,p.772.

⁶Ben Seddik (N),Le Pratique, op cit, p.666.

⁷Rassinier(J.P), L'heresie op cit,78

⁸Reid (Sh.A), op.cit.p..247.

⁹Rassinier (J.P), L'hérésie op cit,78

¹⁰Reid (Sh.A), op.cit.,p.263.

¹¹Rassinier (J.P), L'heresie op cit.,79

¹²Fraisse (A),Scabies dans les textes latins : problèmes d'identification et de traduction", RPLHA,t. lxxix , 591/2005:63

¹³Etienné(R),La Conscience médicale antique et la vie des enfants "Annales de démographie historique , 1973 ,pp. 15-61,p.40.

¹⁴Mandouze(A),op.cit.,p. 1225.

¹⁵Fraisse (A),Scabies dans les textes latins , problèmes d'identification et de traduction",RPLHA, t. lxxix , 591/2005,p.63.

¹⁶Ben Seddik (N),Le pratique,op cit. , p.666.

¹⁷Rassinier (J.P), L'heresie op cit.,79

¹⁸Reid (Sh.A),op.cit.,p.237.

¹⁹Heitz (J. J),Une question ouverte,la mystique de saint augustin "revue d'histoire et de philosophie religieuses , 45-3-4, 1965 ,pp. 315-334:322

²⁰Rassinier (J.P), L'heresie op cit.p.79

²¹Rassinier (J.P), L'hérésie op cit.,79

كذلك استعمل الأساقفة بعض الشفاءات الروحية والتبرك بالأولياء ومكان العبادة وكتب الأسقف أغسطين كثيراً على الأساقفة الذين مارسوا الطب بطريقة روحية أكثر منها عضوية، وكيف يتم شفاء الناس بوصايا أوبعض الامور الخارقة التي مارسها الأساقفة في كنائسهم بأشارة منه للأسقف إتيان (De miraculis sancti Stephani protomartyris)¹ كما اشتهر الطب في الفترة المسيحية وأصبح يحمل عبارة (Christus medicus)² وربما أصبح الطبيب الأسقفى أكثر سمعة في الوسط المجتمعي، وهذا ما يظهر جلياً عند الأسقف أغسطين في كتاباته .

4 اوغسطين والوصفات الطبية

من خلال هذا الكم الهائل من الأمراض التي ذكرت عند الأسقف أغسطين، يمكننا استنتاج أن الأسقف أغسطين كان طبيباً أوعلى الأقل يفقه الأمور الطبية، ولدينا ما يثبت هذا الاستنتاج، وهو أنه أثناء إقامة الأسقف أغسطين في روما قبل 388م استطاع أن يُطور مهاراته العلاجية بعدما اكتسب الخبرة الطبية من كتابات "شيشرون" و"بلاتو"، حيث أضاف العديد من التعليمات للتعامل مع المرضى النفسانيين³ من بين التدخلات الطبية التي أرختها أعماله كانت قليلة نوعاً ما، وأول تدخل طبي للأسقف أغسطين كان سنة 388م عندما عالج الأسقف (Innocent) من داء البواسير⁴، وهناك تدخل آخر للأسقف من خلال معالجته لشخص من مدينة هيبوريجيوس يدعى باسوس (basus)⁵، وبعد معاناة كبيرة من المرض وتدخلات الأسقف المتواصلة شُفي من مرضه، كما له تدخل طبي آخر استطاع أن يعالج أحد الأطفال المصاب بمرض الإسهال.⁶ كذلك أصيب الأسقف (Lvcillvs) وذكر عند الأسقف أنه شفي من مرض خطير من خلال الوصايا العلاجية للأسقف أغسطين. كذلك ربما شارك أو رأى بعض التدخلات الطبية مثل علاج امرأة عند الولادة،⁷ كما أشار الأسقف أغسطين إلى أن البعض الأفراد المرضى هاجروا من بعيد إلى مدينة هيبوريجيوس من أجل التداءي وزيارة الأساقفة، ويعتقد انها زيارة دينية طبية من خلال ماجاء في الموعظة (323 و 324).⁸

5 المنشآت الطبية

من خلال وجود الأطباء والتعرف على الامراض يمكن ان نستنتج وجود منشآت خاصة بالطب وكشفت المصادر الدينية وجود مصحات ومشافي كانت منتشرة في مدينة هيبون بعد قدوم الأسقف أغسطين إليها، وقد كان هذا التفوق الطبي لدى الأسقف أغسطين في تشخيص الأمراض دافعا لإقامة منشأة طبية أو مصلحة علاجية وجهاز إداري طبي متكامل، حيث يؤكد الأسقف أغسطين أن المراكز العلاجية كان بها نساء مرضيات يقمن بواجبهن العلاجي اتجاه المرضى في الدير، ويسهرن على تقديم كل حاجيات المريض من طعام ونظافة⁹ وأكد الأسقف أغسطين في إحدى مواعظه أن الأسقف لوبيريوس (Leporius) اشترى منزلاً من أجل تحويله إلى مستشفى أو مركز استشفائي¹⁰

¹Guedon, (St) Le chretien a l'épreuve du voyage. le statut de peregrinvs dans les communauts pastorales d'afrique romaine, veleia, 30, 2013, pp 179-189, p.181

²Reid (Sh.A), The first dispensation of christis medicinal:” augustine and roman medical cultur ,thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy, university of british columbia (vancouver), 2008p.227.

³Bouton-Touboulis (A.I), Boèce et augustin, la consolation de philosophie comme nouveau de ordine ? vita latina, 2012 185-186, pp. 184-202, p.199.

⁴Mandouz (A), Prosopographie, op.cit., p.601.

⁵Mandouz (A), Prosopographie ,op.cit., p.136.

⁶ Ben Seddik (N) , Le Pratique op.cit., p.666.

⁷Moine (N), Augustin et Apulée sur la magie des femmes , latomus , t. 34, 1975, pp. 350-361 , p.359.

⁸Guedon, (St) Le Chrétien , op.cit., p.183

⁹Monceaux, (P) Un Couvent, op.cit., p.582.

¹⁰Gsell (St), Les Monement . t.02.op.cit.p.122.

يعتقد أن الأمراض كانت لها أثر في مدينة هيون حيث خصص الأسقف أغسطين منشأة طبية داخل المجمع الكنسي، تدار من طرف مصلحة الطب الكنسي وتتوفر على مختصين في الأمراض النفسية والجسدية، هذه المنشأة تثبت لنا مدى التقدم الذي كان عليه الطب في مدينة هيبوريجيوس .

كذلك تعتبر الحمامات من المنشآت الترفيهية التي تقدم خدمات طبية وهذا ما أوصى به الأسقف أغسطين حيث شدد على المرضى بأخذ جلسات نظافة في الحمام بشكل اعتيادي دون تردد¹، هذا الأمر الذي أصدره الأسقف أغسطين كان يعلم مدى الخدمات التي تقدمها الحمامات وهي على شكل مراكز للراحة وشبه إعانة طبية، واستعملت في الحمامات عملية التدليك والرياضة بالماء الساخن² كذلك ما يؤكد علاقة الطب بالحمام هي منحوتات في حمام مدينة هيبوريجيوس من خلال تمثال "اسكولابيوس"³ ويعود هذا الأخير إلى الميتولوجية الإغريقية، وهو ومعبد إغريقي خاص بالشفاء والهواء النقي ابن "أبولو" وأمه "كورديني"، رباه "حيرون" وعلمه فن المداومة حتى أصبح طبيبا ماهراً.⁴

6 البيطرة

كذلك من بين المهن التي لها علاقة بالطب البيطرة حيث أكدت النقائش اللاتينية مزاولة البيطرة خلال القرن الثاني ميلادي⁵ انطلاقاً من انتشار المزارع والثروة الحيوانية، مما يستتج وجود طبيب بيطري في مدينة هيبوريجيوس أوريفها، من أجل مراقبة الحيوانات، وكان البيطري يتقاضى تقريباً 24 سترس لمعاينة حصان خلال القرن الثاني ميلادي.⁶ من خلال كتابات الأسقف أغسطين نستنتج أن الطب في فترة الأسقف أغسطين كان يمارس بطرق تنظيمية وكانت مدينة هيبوريجيوس على الأقل مثل مثيلاتها في العالم القديم من حيث الكفاءة الطبية، ووجود المصححات والأطباء والممرضات، وعرفوا أنواع الأمراض الجسدية والنفسية، كما استطاع الأسقف أغسطين أن يجعل من معارفه الطبية تتجسد على أرض الواقع في مدينة هيون.

لقد بينت المصادر المادية (النقائش) والمصادر الدينية كتابات الأسقف أغسطين أن مدينة هيبوريجيوس كانت رائدة في المجال الطبي ومن بين أكثر المدن في بلاد المغرب القديم تقدماً في المجال الديني، وعلى الرغم انعدام النقائش الدالة على أسماء أطباء هلال القرن الأول والثاني والثالث ميلادي إلا أننا لا نستبعد تماماً وجود هؤلاء الأطباء، لكن على الرغم من هذا تعتبر فترة الأسقف أغسطين فترة ذهبية بالنسبة للتاريخ الطبي لمدينة هيبوريجيوس

ثانياً : علم الفلك والتنجيم

يعتبر علم التنجيم (Astrologie) من أقدم العلوم في الحضارات القديمة، استخدم الإنسان التنجيم في حياته اليومية، هذا العلم، تطور أكثر خلال الفترة الرومانية من خلال اهتمام الأباطرة به وتدعيمه والعناية بالمتنهنه⁷ هذا الاهتمام بعلم التنجيم أصبح مهنيًا أكثر منه علمياً من خلال ظهور مهنة العرافة والعرافين وكان هؤلاء العرافون يمارسون التنبؤ بالمستقبل، وتمارس العرافة بشكل فردي باستخدام وسائل خفية أو خارقة للطبيعة أما علم الفلك (Astronomie) فهو من العلوم القديمة التي مارسها الشعوب القديمة في مختلف الحضارات وعرف هذا العلم تطوراً أكثر في الفترة الرومانية⁸.

¹Monceaux (P), Un couvent ,op.cit., p..591.

²Bahloul Guerbab (F. Z), Etude et mise en valeur des thermes publics romains de Thamugadi .timgad.lambaesis et cuicul. these doctorat , optio architecture , universite meohamed khieder , biskra , 2016.p.15.

³Marec (E) op cit.,p.292

⁴ نعمة (ح) ، موسوعة الأديان ، المرجع السابق ، ص.143.

⁵Breeze, David (J), The immunes and principles of the roman army, durham theses, durham university.1969,p.35

⁶Chastagnol,(A), Remarques, op cit., p.217.

⁷Boyance (P), L'astrologie dans le monde romain pierre boyance bulletins de l'academie royale de belgique,1975, 61, pp. 266-285

⁸Bakhouch (B) Saint augustin et l'astrologie : a propos des confessions iv, 3,4 vita latina,1999 154 pp. 54-62 ,p.55

خلال القرن الأول والثاني ميلاديين أصبح علم التنجيم والفلك من إختصاص رجال الدين نتيجة سيطرتهم على الفكر والواقع المجتمعي، وكون هذه الفئة أكثر الفئات الاجتماعية التي تتعامل مع المؤلفات القديمة الدينية أو الفلسفية، هذا الاهتمام من طرف رجال الدين بالتنجيم جعل منها الخزان البشري لظهور العرافين ،وبالفعل كشفت النقوش اللاتينية المنتشرة في المدن ببلاد المغرب القديم مصطلح (Augur) فماذا نعني بهذه المهنة أو الرتبة الدينية ؟

يُعتبر العُراف من النُخب المحلية في المدن الرومانية ،كان يسمى بقارئ الطالع أو المتنبي بالغيب،¹ من الناحية التنظيمية، العراف يكون ضمن هذه الهيئة الدينية يتزأسها رجل دين يشرف عليها يدعى إداريا برئيس مجمع العرافين (Magister Augurum)،² ويعمل المجمع بكامله تحت مراقبة الرهبان، كما يقوم العراف بمساعدة الرهبان في مهامهم اليومية³ لم تقتصر مهنة العرافة أوالعراف على طبقة الأحرار فقط بل وجدت نقائش لاتينية بينت أن العبيد مارسوا العرافة، وكان منهم العرافين وكتبوا في النقائش الإهدائية بمصطلح (Publicus Augurum)⁴ كان للعراف دوراً أساسياً ومهماً في الحياة اليومية، وفي محالات أخرى، كان يُستدعى للمشورة أثناء الحرب والسلام، وعلى الرغم من المرتبة الجيدة التي أحتلها العراف خلال القرن الأول والثاني ميلاديين ، فلقد تم تكريمهم خلال فترة الإمبراطور سيفيروس وكان للعرافين ومختصي التنجيم مكانة متميزة⁵، لكن العراف يبقى محدود الفكر والتفكير مقارنة بعلم التنجيم حيث أن العراف لا يتعامل مع غير الآلهة وهو المحول بمعرفة ما يصدر عن الآلهة من أوامر بعد الملاحظة الطبيعية، وبدون شك فإن قراراته وتنبأته لها تأثير مباشر على الحياة المدنية والسياسية⁶

بينت النقوش اللاتينية المكتشفة في المقاطعات الرومانية بإفريقيا وجود العرافين بشكل لافت تقريبا وجودها مثل مناصب دينية أخرى، وكانت مقاطعة نوميديا هي أكبر مقاطعة من حيث تواجد العرافين⁷ إلا أنها أقل نوعا ما مقارنة بالسلم الكهنوتي الموجود خلال الفترة الوثنية وأصبح العراف أكثر تنظيما في المجتمع من خلال تحديد القانون الروماني مبلغا ماليا كافيا للسماح للأشخاص بالولوج إلى مهنة العرافة أو يصبحون عرافين مقابل دفع عشرة آلاف سيطرس⁸

كما قلنا سابقاً أن النقوش تحدثت وذكرت العراف بشكل ملحوظ ، ومن بين الأسماء التي مارست العرافة وعاشت على الأقل بالقرب من مدينة هيون نجد كل من كوينتوس كريبوس روفينوس من مدينة تيسة خلال القرن الثالث أو الرابع ميلاديين⁹ و كلوديوس من مدينة سيرتا¹⁰

على الرغم من الانتشار الواسع للعرافة والعرافين في المدن الرومانية (بلاد المغرب القديم) خلال الفترة الرومانية حوالي 52 عرافاً¹¹ ، لم نجد أسماء موثقة في مدينة هيوريجيوس على الرغم من كثرة المناصب الدينية في المدينة من القرن الثاني إلى غاية القرن الرابع ميلادي¹² ولم نعثر على اسم شخص مارس العرافة أو كان عرافاً في المدينة، لكن هذا الغياب لم يدم طويلا من خلال وجود أشهر

¹فاضل (ل) ، تيسة ، المرجع السابق - ص. 211.

²ماضوي (خ) ، التواصل ، المرجع السابق .ص. 570.

³حموم (ت)،النخب المرجع السابق ، ص. 26.

⁴Sudi-Guiral (F), Les esclaves, op.cit., p.277.

⁵Smadja(E), Divination et idéologie impériale en Afrique romaine collection de l'institut des sciences et techniques de l'antiquité , 1999, 717, pp. 299-316

⁶حموم (ت) ، المنظومة الدينية لمجتمع مدينة "سيرتا" أثناء الاحتلال الروماني، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية ، المجلد 13، العدد 2016، صص 97.111 ص. 99.

⁷حموم (ت)،النخب المرجع السابق ، ص. 26.

⁸ماضوي (خ) ، التواصل ، المرجع السابق ، ص. 420.

⁹فاضل (ل) ، تيسة ، المرجع السابق - ص. 211.

¹⁰ماضوي (خ) ، التواصل ، المرجع السابق ، ص. 570.

¹¹حموم (ت) ، المنظومة ، المرجع السابق ، ص. 100.

¹²Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p.12.

رجل دين عاش في المدينة خلال القرن الخامس ميلادي ويعتقد أن الأسقف أغسطين مارس إلى حد ما وبشكل مؤكد علم الفلك من خلال تقديم تقارير إلى الفلاسفة عن اكتشافات في أسرار الطبيعة مثل وقع الكسوف¹

على الرغم من أن علم الفلك أكثر أكاديمية من العرافة إلا أنهم يلتقيان في أساسات علم التنجيم، ومن بين الأساقفة الذين عشوا في مدينة هيبوريجيوس نجد الأسقف أغسطين الذي اهتم بالتنجيم في وقت مبكر في شبابه وكان مهتما أكثر بعلم التنجيم² وبداياته الأولى في هذا المجال كان سنة 384م في مدينة ميلانو حينما التقى مع (Firminvs) البارع في علم التنجيم (Astrologie)، الذي قدم العديد من الدروس لأغسطين في هذا علم التنجيم، لكن على الرغم من اهتمامه بعلم التنجيم إلا أنه كان يعارض أحيانا التنجيم في ظل وجود الطب واعترف أن الطب أكثر دقة من التنجيم³

من بين العلوم التي تتمحور حول التنجيم لدينا علم الفلك، واهتم الأسقف أغسطين أيضا بعلم الفلك و تعلم مبادئه أثناء دراسته في روما وبرع أكثر في هذا المجال (علم الفلك) من خلال تأليفه لكتاب (De Genesi ad litteram II) الذي يتحدث على مراحل تطور القمر، ومدى مطابقته مع أيام الأعياد الدينية، كما أشار إلى علم الفلك في كتابه الاعترافات الجزء الرابع، وظهر من خلاله مدى اهتمام الأسقف أغسطين بعلم الفلك وحب معرفته،⁴ ومن بين العلوم التي كانت تتعارض من حيث النتائج هي العلوم الطبية والتنجيم، في فترة الأسقف أغسطين⁵ ويُعتقد أن هذا التضاد بين العلمين نتيجة تفوق العلوم الطبية في مجال التشخيص والتنبؤ بالأمراض والشفاء مقارنة بعلم التنجيم الذي يعتمد أحيانا على أمور أسطورية غير موثقة علميا .

أثناء اعتناق الأسقف أغسطين المسيحية بدأ يتبعد تدريجيا من علم التنجيم وتخلي عليه نهائيا سنة 386م هذا التراجع والتغير في المسار العلمي لأغسطين راجع ربما إلى إدانة الكنيسة لعلم التنجيم وتحريمه⁶ هذا التحريم أدى بشخصيات مسيحية عديدة عاشت في مدينة هيبوريجيوس برفقة الأسقف أغسطين وكانت في حوار إلى الابتعاد تدريجيا عن علم التنجيم وتغيير الاهتمام بعلم أخرى وهذا ما رأيناه عند الطبيب فيكونديوس (Vindicianv) الذي ترك علم التنجيم وواصل ممارسة الطب،⁷

على الجانب الآخر لقي علم الفلك تشجيعا متميزاً من طرف رجال الدين أكثر، وشجع الأسقف أغسطين علم الفلك في بعض رسائله، وبرر هذا التشجيع من خلال اعتماد علم الفلك على التحليل الطبي والمنطقي للأشياء من خلال كتاب (De Doctr. Christ. II, 29)، والاعتماد كذلك على اليقين بإستعمال الأرقام والحساب الدقيق خاصة تعاقب مراحل القمر⁸ تؤكد ممارسة الأسقف أغسطين لعلم الفلك وبطريقة متميزة من خلال الرد على رسالة أحد السائلين يدعى "يناريوس" في الرسالة رقم (55) التي أرخت سنة 400 م⁹ واعترف الأسقف أغسطين بأن علم الفلك درسه في شبابه وكان متفوقا فيه، وهما عكسته مؤلفاته حول مراحل القمر (De Genesi ad litteram II) سنة 402م و(Enarratio in Psalmum 10) حول الفنون من بينها حركة القمر¹⁰

من خلال ماتم تطرقنا إليه يمكن أن نستنتج أن العرافة والعرافين كانوا موجودين في مدينة هيبوريجيوس خلال القرن الثاني والثالث وحتى الرابع ميلادي وعلى الرغم من عدم وجود نقاش لهذه الفئة، لأن المناصب الدينية المتوفرة في المدينة في تلك الفترة تجعل من مهنة العراف موجودة بقوة الواقع الديني، وأثناء القرن الخامس ميلادي بوجود الأسقف أغسطين في مدينة هيبوريجيوس لاستبعد

¹Bakhouché(B) Saint augustin, op.cit., p. 55

²Bakhouché (B) Saint augustin, op.cit., p. 56

³Mandouz (A) , Prosopographie, op.cit .p.457.

⁴Bouton-Touboul (A-I), Pouvoir des signes et liturgie dans l'epistula 55 de saint augustin, p. 115-129, p.117

⁵ Mandouz (A) , Prosopographie , op.cit .p.457.

⁶ Bakhouché(B) , Saint augustin, op.cit., p.57

⁷Mandouz (A), Prosopographie, op.cit .1217

⁸Bouton-Touboul (A-I), Pouvoir, op.cit., p.120

⁹John (E.), Rotelle (O.S.A) The works, op.cit., p.215.

¹⁰Bouton-Touboul (A-I), Pouvoir , op.cit pp. 115-129

تماما مزاولة التنجيم على الرغم من تحريمه نظراً لوجود الوثنية في المدينة، كذلك التراجع الذي عرفه علم التنجيم جعل من علم الفلك في المدينة أكثر تطوراً وهذا من خلال أن مدينة هيبوريغيوس أولاً : مدينة أسقفية (تجعل وجود رجال مختصين في الفلك) من خلال كثرة رجال الدين بمختلف تخصصاتهم الدينية والتعليمية، ثانياً: المواسم والأعياد الدينية يجعل من الأساقفة أو الرهبان أو القراء الاهتمام أكثر بعلم الفلك.

ثالثاً : التعليم

يعد التعليم والكتابة والقراءة من أهم المظاهر الثقافية التي أعطت السلطات الرومانية لها عناية وساهمت في انتشارها خلال القرن الأول ميلادي، كان لروما في مختلف مقاطعاتها معلمين بمختلف تخصصاتهم منها النحو والكتابة والصرف والقواعد¹، وتعد المكتبات ودور الكتب ومدارس البلاغة والنحو من أهم المنشآت التعليمية التي رافقت التعليم والمعلمين في حياتهم المهنية، وأصبح التعليم أكثر تنظيماً من خلال ظهور دور المكتبات وأماكن التعلم حيث أعطت روما اهتماماً أكبر للتعليم خلال القرن الأول ميلادي²، وأثبتت النقائش اللاتينية وجود معلمين نحويين³ في أرجاء الإمبراطورية الرومانية⁴، وكان المعلم النحوي يُحظى بمكانة جيدة في المجتمع وكانت أجرته حوالي 200 سترس⁴.

يعتبر المعلم النحوي (grammaticus) أكثر مكانة علمية من البيداغوجي، كون وظيفته العلمية أكثر تعقيداً من البيداغوجي، ولهذا يكون النحو من أهم الأعمال الأدبية وأرقاها التي ظهرت في حضارات العالم القديم، وكتبت الكتابات القديمة بمختلف أنواعها بقواعد لغوية ثابتة ومدروسة، لكن على الرغم من ظهور هذه القواعد يبقى الإنسان الإغريقي أكثرهم تطبيقاً لها، حيث بينت مختلف الآثار المادية الإغريقية من كتب أدباء وفلاسفة وشعراء قيمة النحو ومدرسيه في هذا المجال، حيث انتشرت قواعد اللغة والنحو بكل ممنهج، وبفئة من المجتمع أكثر دراية به؛ ألا وهي فئة معلمي النحو خلال القرن الخامس والرابع ميلادي، وازداد تطور علم النحو من حيث الفكر والثقافة مع الفترة الرومانية وجد هؤلاء المعلمون ضالتهم من خلال الاحتكاك بالمفكرين والفلاسفة والأدباء⁵. من خلال هذه المعطيات الدالة على وجود المعلمين في المدن بالمقاطعات الرومانية، يمكن أن نطرح الأسئلة الآتية: هل وجد معلمو النحو والبلاغة والبيداغوجيين في مدينة هيبوريغيوس خلال الفترة الرومانية؟

تُعد مدينة هيبوريغيوس مُلازمةً للعلم والقراءة والفلسفة، حيث وجدت نقيشة خلال فترة حكم الإمبراطور تراجانوس رُفعت على شرف أحد أعيانها الذي أصبح كاتباً فيما بعد⁶، هذه النقيشة خلدت ذكريات أحد معلميها خلال فترة الإمبراطور تراجانوس من خلال عبارة (studiis)؛ وهي تدل على وظيفة تعليمية⁷ كذلك ما ثبت في وقت مبكر من القرن الثاني ميلادي وجود التعليم والفلسفة هو وجود نقيشة إهدائية⁸ رفعت على شرف الفيلسوف الرواقي دوميتيوس فرونتو (Domitius fronto) من طرف المجلس البلدي لمدينة هيبوريغيوس⁸، هذه النقيشة تكشف أن التعليم والمعرفة بلغت مرحلة متقدمة منذ القرن الثاني ميلادي من خلال وجود

¹Agusta-Boularot (S), Les références épigraphiques aux *grammatici* et *γραμματικοί* de l'empire romain (ier s. av. j.-c., ive s. ap. j.-c.), MEFR, 1994 106-2 pp. 653-746, p.654

²Tlili(N), Les Bibliothèques, op.cit., p.152.

* قدرت النقائش اللاتينية ما بين القرن الأول ميلادي إلى غاية الثالث ميلادي حوالي 45 نقشا لاتينياً رفعت تحليلها بمهام المعلم النحوي في أرجاء الأمراكية فقسمت النقائش على النحو الآتي اللاتينية حوالي 17 معلماً في أيطاليا، 05 في غاليا، 05 في اليونان، 04 في أسيا الصغرى، 10 في رودس 01 في مصر، 02 في صيرية (شرشال الحالية) (للمزيد أنظر : Agusta-Boularot (S) Les References, Op.Cit., P.724.)

³Agusta-Boularot (S) Les références, op.cit., p.654

⁴Chastagnol, (A), Remarques, op.cit., p.217.

⁵Dubuisson (M), Le grec a Rome à l'époque de Ciceron, extension et qualité du bilinguisme annales, 1992, pp. 187-206

⁶Marec (E), Pflaum (H-G), Nouvelle, op.cit., p.84.

⁷Gascou (J), Suetone historien. Rome, EFR, 1984 (bibliothèque des écoles françaises d'Athènes et de Rome, 255, p.337.

* AE 1957, P.90. DOMITIO / FRONTONI / PHILOSOPHO / STOICO / CIVI / HIPPONIENS(I) / D(ECRETO) D(ECURIONUM) P(ECUNIA) P(UBLICA)

⁸Marec (E), Inscriptions, op.cit., p.292.

فيلسوف في المدينة ،تواصل بدون الشك التعليم خلال القرن الثالث والرابع ميلادي وهذا من خلال المراسلات الأسقفية التي بينت وجود نحوي عاش في مدينة "سيرتا" يدعى فيكتور مع بداية القرن الرابع¹، ومع بداية القرن الخامس يمكن اعتبار الأسقف أغسطين معلما من خلال مسيرته العلمية والدينية والبيداغوجية، وكان موسوعياً إلى درجة كبيرة وكان نحوي وفيلسوفاً بامتياز، وجالس وناظر العديد منهم في مدينة روما²، والدليل أن الأسقف أغسطين سافر إلى مدينة مداوروش لدراسة النحو والبلاغة من سنة 365م إلى غاية 369م³ على الأقل هذا يُبين أن الأسقف أغسطين اكتسب مهارات لغوية ونحوية في صباه .

بعدما درس النحو واللغة مكنته من التدريس في قرطاجة قبل سنة 383م ، وبعد مدة قليلة من وصول أسقف أغسطين إلى مدينة روما عرض عليه البروقنصل (Symmachus) وظيفة مدرس البلاغة في المحكمة الإمبراطورية بمدينة ميلانو، كذلك ضاعف الأسقف أغسطين مهاراته اللغوية وتمكن من الدراسة كذلك ما بين سنة 386م إلى غاية 388 م فن البلاغة والخطابة⁴، ويبين كتاب الاعترافات أن الأسقف أغسطين قدم دروساً في النحو واللغة على هامش دراسة الدين والفلسفة (380م -387م⁵)، كما برع في الفلسفة ذات الطابع الجدلي والنحوي، ومن أهم أعماله الرد على الأكاديميين سنة 386م⁶

يعتبر كتاب الاعترافات أنموذجاً واضحاً لمثانة لغة الأسقف أغسطين ومساره التعليمي من الطفولة إلى الأسقفية مرجعاً مهماً، ونستنتج من خلال فقراته أنه لا يقل أن يكون معلماً نحوياً⁷، وكذلك بحكم المجالات العلمية التي اشتهر فيها⁸ فإنه بدون شك أعطى دفعة نوعية للتعليم في مدينة هيبوريجيوس خلال القرن الخامس ميلادي. اكتسب الأسقف أغسطين المزيد من المهارات البلاغية من خلال المناضرات مع المعلم النحوي (Verecundus)، وقد كان ينصح أصدقائه بالتقرب منه من أجل اكتساب قواعد اللغة اللاتينية وفن الخطابة والفلسفة⁹، هذا الرصيد المعرفي جعله معلماً في مدينته هيبون وقدم لتلاميذته، مبادئ اللغة والنحو في هيبوريجيوس، كما قدم الأسقف أغسطين كتابات ووصايا في التربية من خلال تجاربه السابقة¹⁰

ويعتبر الأسقف أغسطين أشهر معلم نحوي ومختص في النحو خلال القرن الخامس ميلادي¹¹، وهذه المهارات اكتسبها خلال رحلاته العلمية إلى قرطاجة وروما¹²، حيث جالس الكثير من النحويين ، كما تخرج على يده الكثير من النحويين في روما وجعلهم مساعدين له¹³، ما دفع الحركة العلمية والتعليمية في مدينة هيبوريجيوس من خلال تواجد الكثير من رجال الدين ذوي مستوى تعليمي عال، أمثال رجل الدين "أروس" الذي عاش في مدينة هيبوريجيوس وله العديد من المؤلفات خلال فترة الأسقف أغسطين (Paulus) Orosius والذي ألف كتاب (Historiae aduersus paganos) هذا الإرث الثقافي يعكس أن مدينة هيبوريجيوس حقيقة مدينة ثقافية علمية¹⁴

¹Maier (J.L.), Le dossier, op.cit., p.46.

²Rachet (G), Saint-Augustin et les "libri platoniorum" bulletin de l'association guillaume bude, 1963 3 pp. 337-347 p.342.

³Bouchenaki (M), Augustin et l'africanite a partir des œuvres historiques ,actes du colloque international, alger, Annaba, 01-07 avril, 2001. pp.131-140, p.135.

⁴Martindale (J.R.) The prosopography, op.cit., p.620

⁵John (E) et (Rotelle, O.S.A), The works of saint Augustine a translation for the 21st century letters 1 – 99.ii/i tra. roland teske, new york, augustinian heritage institute 2001, p.15.

⁶Monat (P), Saint-Augustin grammairien collection de l'institut des sciences et techniques de l'antiquité, 1994, pp.465-470, p.465

⁷Fontanier (J.M), Vepres Libidinum (conf. 2, 1, 1-3, 8), vita latina, 1999, pp. 48-57, 50.

⁸Dolbeau (F), Mentions de textes perdus de saint augustin extraites des archives mauristes revue d'histoire des textes, 1993 23-1993 pp. 143-158, p.143.

⁹Lakhlif (M), Saint augustin, op.cit., p. 25

¹⁰Corbin (S) Musica, op.cit., p.10.

¹¹Monat (P), Saint Augustin op.cit., p.465

¹²Benseddik (N), A La recherche de thagaste ,patrie de saint augustin, saint augustin africanite et universalite ;actes du colloquie international ,Alger, Annaba, 1.7, 2001, 415.438 p.420

¹³Martindale (J.R.) The prosopography, op.cit., p.620

¹⁴Colling (D), Perceptions, op.cit., p.115.

ازدادت الحركة التعليمية في المدينة من خلال دور رجال الدين خلال القرن الخامس الذين قدموا دروساً في البلاغة والنحو من أجل مساعدة أفراد المجتمع على تعلم مبادئ المسيحية والقراءة بشكل جيد، وهو تقريباً تعليم ديني، وقد كشفت مراسلات الأسقف أغسطين على وجود عدد كبير من رجال الدين الذين مارسوا مهنة التعليم في مرحلة ما، وقد كان عدد القساوسة في المدينة المعينين من طرف الأسقف الذي أسندت له مهمته تكمن في توجيه الحياة الروحية للربان والسيطرة العامة على الإدارة الكنسية، ويعتبر مستشار الأسقف (القسيس) أكثر ثقة ويتوجب عليه البلاغة اللغوية وهو متمكن في فن البلاغة والنحو¹. من خلال هذه المميزات التي يتميز بها القس يمكن أن نطرح سؤالاً هل وجد قساوسة في مدينة هيبون باعتبارهم نواة التعليم والقراءة ؟ وهل وجودهم ساهم في تطوير التعليم ؟

من خلال مراسلات الأسقف أغسطين تم تحديد مختلف الرتب الدينية في مدينة هيبون من بينهم 16 قسيساً، 06 أساقفة، 06 شماس، 03 شبه شماس، قارئ واحد و 08 رهبان²، هذا العدد الهائل من رجال الدين خلال القرن الخامس ميلادي في مدينة هيبون يجعل منها عاصمة للعلم والتعلم ودراسة اللاهوت، أكثر منها للتعليم العادي، وعلى غرار المسار التعليمي للأسقف أغسطين والدال على امتحانه للتعليم، لدينا ما يشير إلى تفوقه في مجال النحو، حيث أكدت المراسلات أنه جادل أشهر النحويين في زمانه، ويمكن اعتباره نحويًا بامتياز في مدينة هيبوريجيوس؛ من خلال رسائله الجدالية مع أشهر النحويين، من بينهم ماكسيموس (Maximvs) من مدينة ماداوروش سنة 390/391 م³، والنحوي الدوناتي كريسكونيوس (Cresconivs) (سيرتا) ما بين 397 م إلى غاية 411 م⁴ ويُعتقد أن كريسكونيوس (Cresconivs) على الرغم من دراسته للنحو وقواعد اللغة اللاتينية إلا أن الأسقف أغسطين كان يسخر كثيرًا منه⁵ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة لغة أغسطين البلاغية والأدبية في الجدل مع الأسقف كريسكونيوس كان التعليم في الفترة الرومانية لا يعتمد على المعلم النحوي فقط بل كان كذلك معلمين آخرين يدعون البيداغوجيين أو المربي (paedagogus).

تعتبر البيداغوجيا من المهن التعليمية الأقل درجة ويكون المربي أو البيداغوجي أقل من المعلم النحوي، يتقاضى البيداغوجي أقل من 50 دينار يوس التي يتقاضاها المعلم النحوي،⁶ المهام البيداغوجية كانت مبكرة في مدينة هيبون من خلال العثور على نقيشة اهدائية[•] يعود تاريخها إلى القرن الثاني ميلادي لأمرأة بيداغوجية أو مربية تدعى كلوديا فورتينا (Claudia fortunata) عملت كمربية عاشت خمسين سنة⁷ هذه النقيشة تبين أن المدارس البيداغوجية وجدت في مدينة هيبون قبل فترة السقف أغسطين، لكن بدون شك وبالنظر لكتابات الأسقف أغسطين يُعتقد أنه وُجد العديد من البيداغوجيين في مدينة هيبون⁸، وبما أن المربي كان يحظى باحترام من طرف المجتمع يمكن أن نتساءل: هل وجدت فئة من هؤلاء في مدينة هيبوريجيوس؟

تبقى مراسلات الأسقف أغسطين وكتاباته المصدر الوحيد الذي يبين إلى حد ما وجود هذه الفئة من المعلمين، حيث وردت بعض الأسماء كبيداغوجيين وهم في الأغلب قراء ومربين ويمكن اعتبار القارئ انطونيوس (Antoninus) مربيا ومدرسا نحويًا وقارئًا في

¹Monceaux (P), Un Couvent ,op.cit., p.583

²Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.1267.

³Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.733.

⁴Monceaux(P), Un grammairien donatiste (deuxieme et dernier article) saint augustin. scripta contra donatistas (volumes li- liii du corpus scriptorum ecclesiasticorum latinorum *publie* par l'academie des sciences de vienne) journal des savants, 1913, pp. 537-547 .

⁵ Monceaux(P), Un grammairien op.cit., p.445.

⁶Chastagnol,(A), Remarques , op cit., p.217

[•]AE 1934, P. 67 CLAUDIA.FORTUNATA.XIILIBERORUM.MATER.VIXIT.ANNOS.L

⁷Ae 1934, p.67

⁸Perrotin(L), La pédagogie de saint augustin revue pédagogique , 1912 61-2 pp. 1-15 , p.14

كنيسة هيوريجيوس ودرس الكثير من قواعد اللغة اللاتينية¹، ولا نستبعد أن الأسقف أغسطين كان بيداغوجيا² كان القراء على الرغم من مرتبتهم الكنسية المتدنية إلا أنهم متعلمون، وأسندت لهم مهمة تعليم الجماعة الطائفية المسيحية مثل اللغة والكتابة وأمور عقائدية، وبالتالي القارئ هو معلم نحوي لغوي ثم معلم ديني، لأن المسيحية تحتاج إلى التفوق اللغوي لكي يستطيع الاستيعاب، ومن بين أهم الأفراد الذين تم تسجيلهم في هذا الجانب (التعليم الديني) نجد الشبه شماس (Timothevs) الكاثوليكي؛ الذي ذكره الأسقف أغسطين في 27 أوت 402م، وكان قارئاً في إحدى الأبرشيات بمدينة هيوريجيوس، وأصبح فيما بعد شبه شماس، كان هذا القارئ محل نقاش واسع في مجمع ميلاف (27 أوت 402م) بين الأسقف سيفيريس أسقف ميلاف (ميلة) والأسقف أغسطين، حول عودة القارئ إلى قريته أو تغيير الأبرشية³

كذلك من القراء الذين عاشوا في مدينة هيوريجيوس نجد الأسقف "أنطونيوس" الذي عمل قارئاً في كنائس هيوريجيوس تحت إشراف الكاهن أوربانوس (Urbanus) لتفوقه اللغوي والنحوي، عُيّن أسقفاً في قرية فوسالة⁴ هذا الأسقف كان يحسن العديد من اللغات إلى جانب اللاتينية يحسن كذلك اللغة البونية واللهجة المحلية لسكان قرية فوسالة⁵، ويتعبر أصوله من القرية المذكورة وهاجر للتعليم في مدينة هيوريجيوس⁶، تم استحداث كنيسة بالقرية ما بين 412/411م وأشرف عليها⁷ كان لا يزال شاباً أثناء تعيينه "العشرين من العمر"⁸، لم يكن سنه عائقاً بل أسندت له مهام من بينها التسيير الإداري في القرية ومحيطها⁹، ودامت أسقفيته قرابة الأربع أو الخمس سنوات¹⁰

كما نجد فئة من السلم الكهنوتي وهم الرهبان حيث يتمتعون بجانب ثقافي مهم ومتميز إضافة إلى تكوينهم الخطابي والديني وبما كانهم أن يكونوا معلمين، ومن بين الرهبان الذين تم تسجيلهم في مدينة هيوريجيوس خلال القرن الخامس ميلادي الراهب (Servilivs) سنة 391 م إلى غاية 414 م الذي كان له حضور في مجلس الأديرة¹¹ والراهب (Euodius) سنة 397 م كان من المتشبعين بالثقافة المسيحية، وفقهه بلاغي تجادل مع الأسقف الدونات (Proclianvs)،¹² هذا الجدال يدل على البلاغة اللغوية والحجة التي يمتلكها هذا الراهب، كذلك سجلت مراسلات الأسقف أغسطين الراهب (Spes)¹³ والراهب دوناتوس (Donatvs) سنة 401 م والذي هاجر فيما بعد إلى قرطاجة،¹⁴ وعلى الأرجح أن الأسقف أغسطين اشتغل مربياً ومعلماً وقارئاً في مدينة هيوريجيوس¹⁵.

على هامش أعماله الدينية الأخرى قدم الأسقف أغسطين الكثير من النصائح لطلاب المدارس الدينية في المدينة، ومن بين المؤشرات التي تُبين وجود قطاع تربوي ومعلمين بيداغوجيين وجود مدرسة في مدينة هيوريجيوس مع بداية القرن الثاني، وليس ببعيد عن هذه المدينة تعلم مبادئ اللغة اللاتينية والحساب في إحدى مدارس تاغاست¹⁶، هاتان المنشأتان تبيينان إلى حد ما وجود تعليم

¹Munier(Ch),Problèmes ,op.cit.,p.222

²Perrotin(L), La Pédagogie, op cit., p.14

³Aug., Ep. 63, 2,

⁴Munier(Ch), Problemes,op.cit.,p.222

⁵Mombili Thumain (E.M),L'aspect d'autonomie et de communion dans la praxis africaine des recours a rome (111-v secles .roma 2001,p.22

⁶Edouard (M), Mombili,op.cit ,p.22

⁷Lepelly (C),La Lutte en faveur des pauvres observations sur l'action sociale de saint augustin dans la région d'Hippone, pp.96-109,p.102...,actes du colloque international ,Alger ,Annaba,01-07 avril,2001.

⁸Lakhliif(M),, Saint Augustin ,op.cit.,p.25

⁹Dupar (A) , Formation, op cit.,p.49

¹⁰Fevrier (P.A),Discours d'église et réalité historique dans les nouvelles lettres d'augustin,EFR,1996,pp. 863-877,p.109.

¹¹Mandouze (A). Prosopographie,op cit.,p.1064

¹²Aug., Ep. 33.

¹³Mandouze (A). Prosopographie,op cit.,p.1091

¹⁴Aug., Ep. 60

¹⁵Vossing, (K),Saint Augustine et l'école antique, saint augustin africanité et universalité ,actes du colloqu international ,Alger, Annaba, 1.7,2001, 155.166,p.156.

¹⁶Vossing,(K), Saint Augustin ,op.cit.,p.156.

ابتدائي مع بداية القرن الثاني ميلادي، وقد استمر هذا النظام التعليمي حيث وجدت مدرسة يرتادها الأسقف أغسطين لتعليم طلاب المسيحية وقواعد النحو واللغة.

كذلك ما يبين درجة التعليم في المدينة وجود رتبة القس (prêtre/presbyter) وهي رتبة ذات أهمية في الوسط الكنسي، وتكمن مهامه في توجيه الحياة الروحية للراهبان، والسيطرة الهامة على الإدارة الكنسية، وهي بمثابة مستشار للأسقف وأكثر الناس الذي يستمع لهم الأسقف ويتوجب عليه البلاغة اللغوية والخطابة، يشرف على الانضباط الديني في الوسط الكنسي¹، لأن الكتيبة يجب أن تكون بها العديد من المستشارين والمحتصين لأنها أحيانا تقوم أحيانا بتطوير تشريعاتها محليا وفق الضرورة²

يمكن أن نستنتج مستوى التعليم أو على الأقل انعكاس لدرجة العلم والتعليم، حسي عدد هؤلاء القساوسة منهم بينهم القس (Fortvnatvs)، الذي ناظره الأسقف أغسطين سنة 392³ والقس فيكتور (Victor) سنة 395 م و (Bonifativs) سنة 403⁴ والقس أوباتوس (Optatvs) سنة 402 م⁵ والقس ريسيتيوس (Restitvtvs) ⁶ والقس (Innocentivs) 411 م⁷ والقس (Rvsticvs) 426 م⁸ وساتورنينوس (Satvrninvs) ⁹ و (Secvndinvs) ¹⁰ و (Ianvarivs) سنة 425 م¹¹ والقس (Eraclivs) سنة 428¹²، و (Fortvnatianvs) سنة 426¹³ وكان هؤلاء يرتادون الكثير من الأديرة والبازيليكات للتعليم وكيفية الخطابة ولعبوا دوراً مهماً في أفراد المجتمع في المدينة

تعتبر المنشآت الدينية من بينها الأديرة أماكن للتعليم والتعلم، وكانت الأديرة صغيرة الحجم مقارنة بالكنائس والبازيليكات استعملت الأديرة للكثير من الأعمال من بينها التعليم الديني، وأثبتت الأبحاث وجود العديد من الأديرة، وبدأت في الظهور بشكل واضح مع قدوم الأسقف أغسطين سنة 391¹⁴، الذي أسس على الأقل اثنين منهما عند وصوله إلى المدينة سنة 391¹⁵، وأصبحت المدينة بها على الأقل خمسة أديرة منها: ثلاثة خاصة بالرجال واثنين للنساء،¹⁶ تولى رجال الدين بمختلف الرتب لإدارتها من بينهم القس (Bonifativs) ما بين 401 م إلى غاية 403 م والراهب سباس (spes)¹⁷ هاذان الرجلان "الراهب سباس والقس بونيفاتيوس" أثارت حولهما شكوك كثيرة في الدير وتبين الرسالة 77 للأسقف أغسطين ملابسات القضية¹⁸ ولم تكن الأديرة منفصلة عن المنشآت الدينية المركزية، بل وجد بعضها داخل الكنسية¹⁹، كما وجد دير للأعمال الإنسانية تقدم المعونات للمحتاجين²⁰. ولم يقتصر وجود

¹ Monceaux (P), Un Couvent ,op.cit., p.583

² Mombili Thumaini, (M.E). L'aspect d'autonomie et de communion dans la praxis africaine des recours a rome (iii- ve siècles) , essai d'interprétation du comportement ambivalent de l'épiscopat africain, roma, 2001, p. 34.

³ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.390

⁴ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.148

⁵ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.801

⁶ Perler (O), L'église principale et les autres sanctuaires chrétiens d'Hippone-la-royale d'après les textes de saint augustin REA, vol.01.4.1955pp. 300.343, p.331.,

⁷ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.60

⁸ Perler (O), L'église, op.cit., p.331.

⁹ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.1014

¹⁰ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.1050

¹¹ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.591.

¹² Pietri (L) , Duval (Y) , Pietri (Ch) Peuple chrétien ou plebs, le rôle des laïcs dans les élections ecclésiastiques en occident actes de la table ronde autour de l'œuvre d'andre chastagnol, paris, 20-21 janvier 1989), PEFR, 1992 159 pp. 373-395, p.392.

¹³ Perler (O), L'église principale, op.cit., p.331

¹⁴ Monceaux (P), Un Couvent ,op.cit., p. 576.

¹⁵ Perler (O), La découverte des monument chrétiens d'hippone 54 (1960 ,pp.177.1878. p.179

¹⁶ Maguelonne (M), Evêches ,op.cit., p.44

¹⁷ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.148

¹⁸ Danuta (R. Sh), Augustine's Epp. 77-78 (a scandal in hippo): microhistory and ordeal-by-oath, reading medieval studies xl, 2014, pp.11.33.

¹⁹ Perler (O), L'église principale, op.cit., p.330.

²⁰ Munier (Ch), Problèmes de prosopographie africaine relatifs a la lettre 20e d'August, RSR, 1982 56-3 pp. 220-225, p.222.

الأديرة في المدينة بل وُجد في ريفها أيضاً وتم تأسيس العديد من الأديرة الريفية نجد رجل الدين يدعى الأسقف (Leporius) أسس ديراً خاصاً بالرجال¹

لقد بينت مختلف المصادر (الأثرية، نقائش ومواعظ الأسقف أغسطين) أن مدينة هيبوريجيوس وُجد بها التعليم على نطاق واسع؛ خاصة التعليم الديني ووفرت السلطات الرومانية جانباً من المنشآت الخاصة بالتعليم.

¹Maguelonne, (M), Evêches, op.cit., p.44

الفصل الخامس :

التغيرات الاقتصادية في مدينة هيبوريجيوس الرومانية

المحور الأول : الزراعة

أولا :أنواع الملكيات الزراعية

ثانيا :المنتجات الزراعية

ثالثا : الثروة الحيوانية

رابعا : مُلاك الأراضي

المحور الثاني : الصناعة

أولا : الصناعة التحويلية

ثانيا : الصناعة المعدنية والمنجمية

ثالثا : الصناعة الفخارية والخزفية

رابعا :صناعة الخشب

خامسا : الصناعة النسيجية

المحور الأول : الزراعة

كانت روما وخاصة الفترة الأمبراطورية تقوم على أساس التوسعات من أجل السيطرة على ممتلكات الشعوب المهزومة وتقوم بتحويل كل ممتلكاتها وخاصة الأراضي الزراعية إلى ملكية الشعب الروماني وكان هدفها استنزاف خيرات البلاد وتلبية حاجيات سكان روما من المواد الغذائية خاصة القمح وعلى هذا الصعيد أقرت قوانين جائزة للإستحواذ على أجود الأراضي الزراعية. تعتبر مقاطعة البروقنصلية واحدة من أهم المقاطعات الإفريقية خلال الفترة الرومانية إنتاجا لمادة القمح، وكانت تُصدر إلى روما ما مقداره 40 مليون موديوس من القمح؛ نصفها من مقاطعة البروقنصلية والنصف الآخر من مقاطعات كل من نوميديا والموريطنيتين، هذا الإنتاج الوفير من مادة القمح يثبت إلى حد ما تنوع الضيعات الزراعية وكثرتها¹. ويعتقد أن النسبة الأكبر من إنتاج القمح وانتشار الضيعات الزراعية لها ما يبررها، حيث عرفت الانتشار الواسع لمخازن القمح (horreum frumentarium)²؛ ومن المخازن التي وُجدت في مقاطعة البروقنصلية نجد المخازن الأوغسطية بمدينة أوتيكا (horrea Augustae) التي أشرف عليها عبيد الإمبراطور ، والتي خصصت لاستقبال المنتجات الزراعية كقمح منطقة حوض مجردة (Bragarda)³، ومخزن (Testour) ومخزن () Coelia بمرقلا، ومخزن في مدينة قرطاجة⁴، ويبدو أن هذه المخازن تعكس حقيقة أهمية مقاطعة البروقنصلية ضمن المقاطعات الرومانية بإفريقيا.

من حيث المبدأ يمكن أن يكون هناك تنوع في الأراضي الزراعية من حيث الإنتاج والحجم، فقد تمكنت السلطات الإمبراطورية من إحداث تغيير جوهري في تسير الأراضي الزراعية مع بداية القرن الأول ميلادي، من خلال تأسيس أراضي خاصة بالإمبراطور وارشترراطية المدن والفرسان والمحاربين القدامى في الجيش الروماني، أما المزارع الكبرى والمستثمرات الفلاحية فقد سهر على تأسيسها قناصل عاملون في المقاطعة مثل اللاتيفانديا (Latifundia) وبراديا (Praedia)، إضافة إلى السالتوس (Saltus) والفوندوس (Fundus)⁵ كما نجد المستثمرات مثل الفيلا (villa)⁶ والضيعات والمستثمرات الزراعية التي أصبحت إما ملكا للإمبراطور أو لحاكم المقاطعة وعائلته، أو للطبقات السيناتورية والطبقة الأرستقراطية.

تعتبر عمليات التنظيم الزراعي والمسح المنظم للأراضي الفلاحية تنظيمات عرفت قبل الفترة الرومانية ،لأن الفترة النوميديّة شهدت بدورها تقسيم للأراضي الزراعية ، وبدأ التقسيم يأخذ منحى أكثر تنظيماً مع سقوط قرطاجة وبداية السيطرة الروماني، حيث أصدرت السلطات الرومانية مجموعة من القوانين ذات الطبيعة الزراعية ، حيث اعتمد الرومان أثناء مسح الأراضي على بدأ تقسيم الأرض إلى وحدات مساحية وفق نظام لم يسبق العمل به بمقاطعات شمال إفريقيا، يرتكز على "الكنترة"؛ هذا المصطلح الذي أُطلق في القديم على مجموعة من الأراضي التي تضم 100 قطعة ، تتشكل كل واحدة من يوجيرة (Iugera)، وتتمثل هذه العملية في تقسيم مساحة ما إلى مجموعة من الوحدات المتساوية بواسطة شبكة من الخطوط المستقيمة، بحيث يسطر في البداية خطين محوريين متقاطعين الدكامونوس الكبير في اتجاه شرق - غرب، والكاردو الكبير في اتجاه شمال - جنوب ، ثم تسطر مجموعة من الخطوط الطويلة والعرضية الموازية للمحوريين على قطع متماثلة، قد تكون مربعة أو مستطيلة تعرف بالكنتوريا (centuria)⁷. هناك الكثير من المزارعين

¹Cagnat (R), *Memoires de l'institut de france*, 1916 40 pp. 247-277 p.254.

²Ferchiou(N) et Ladjimi Sebäi (L), *Stabilite politique et prosperite economique del'afrique au bas-empire a travers un texte inedit provenant de hr el oust (tunisie) africa xix institut national du patrimoine* 2002 ,pp.29.45. p.39

³Cagnat (R), *L'annone d'Afrique, memoires de l'institut national de france*, t.40, 1916, pp.247-277.p.262

⁴Poinssot(L), *Inscriptions de suo et de maxula*, CRAI, 80, n. 4, 1936. pp. 280-287,p.287.

⁵Zannier(M.P) *Paysages du grand domaine et normes agronomiques de caton a pline l'ancien. representations de l'espace et "bonne mesure, université du maine*, 2007 ,p.388

⁶Agache(S), *L'actualite de la villa publica en 55av. j.-c*, PEFR.,1987 ,98 pp. 211-234 ,p.214

⁷منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص. 28.

المشهورين أو المزارع التي ارتبط اسمها بالعديد من القناصل، من بينهم البروقنصل (P. Quinctilius Varus) الذي إمتلك ضيعة . fundus Villae Magnae Varianae) وهي إشارة على استحواذ هذا البروقنصل على أجود الأراضي الزراعية في مقاطعة البروقنصلية،¹ وفوندوس بازيانوس (Fundus Bassianus) بمنطقة سيدي عبد الله بالقرب من هيبو ديارتيس (بنزرت الحالية) بالبروقنصلية خلال القرن الثاني ميلادي²، كما امتلكت شخصيات أخرى من عائلات ارستقراطية أراضي شاسعة في مقاطعة البروقنصلية³.

أولاً: أنواع الملكيات الزراعية

انتشرت الملكيات الزراعية في أغلب المدن في مقاطعات إفريقيا الرومانية، وكانت كل مدينة في موقع يحيط به ريف، تتنوع فيه الأراضي الزراعية حسب المساحة وكمية إنتاجها، وتعتبر مدينة هيبوريجيوس من أهم تلك المدن التي تتوفر على أراضي ريفية في غاية الأهمية، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: ماهي الملكيات الزراعية التي ظهرت في مدينة هيبوريجيوس ؟ انتشرت الملكيات الزراعية الكبرى مع بداية القرن الأول ميلادي في ريف مدينة هيبوريجيوس، واستمرت حتى فترة الأسقف أغسطين المزارع الإمبراطورية (les Domaines impérial)⁴، واعتبرت هذه الأخيرة ، المقر العام للإدارة الاقتصادية ومقرًا لتسيير الأراضي الزراعية الكبرى⁵، ومن خلال هذه الأفضلية تعد مدينة هيبوريجيوس عنصراً مهماً في السياسة الإمبراطورية الزراعية.

1 الفوندوس (Fundus)

تعتبر الضيعة الزراعية من الفوندوس (Fundus) من الأراضي الصالحة للزراعة تتراوح مساحتها ما بين (60.50 هكتار) وهي من الضيعات الزراعية الكبرى في النظام الزراعي الروماني⁶، وبما أن الفوندوس أهم ضيعة زراعية يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: هل وجد هذا النوع من الضيعات الزراعية في ريف المدينة أم لا ؟ لم تكن مدينة هيبون بمنأى عن ذلك، بل ظهر فيها هذا النوع من الأراضي الزراعية مع بداية القرن الثاني ميلادي⁷، وعُرف تلك الفترة أن يُذكر اسم الضيعة الزراعية مع اسم صاحبها، وبما أن المدينة عاش بها الكثير من السيناتورين والشخصيات العسكرية المهمة لا نستبعد وجود أراضي زراعية من نوع الفوندوس تمتلكها تلك الشخصيات.

وتعد أكبر ضيعة زراعية وجدت في ريف مدينة هيبوريجيوس هي على الأرجح فوندوس عائلة أوفيدي (aufidii)^{8*}، سيطرت هذه العائلة على مناطق عديدة في ريف المدينة وكانت لها شخصيات مرموقة تشرف على تجميع وتصدير القمح إلى روما عبر ميناء مدينة هيبوريجيوس نحو ميناء أوستيا ،ومن بين الشخصيات نجد.أوفيديوس فورتيس(P. Aufidius Fortis)⁹ على الرغم من قلة المادة الأثرية أو الأدبية التي تبين هذا التنوع من الأراضي الزراعية في ريف المدينة إلا أننا لا نستبعد وجود شخصيات أخرى كانت لها أراضي من نوع الفوندوس ولم تذكرها النقائش اللاتينية .

¹Kolendo (J), Le colonat, op.cit., p. 177

²Rousset (P), La region cotiere de bizerte (hippo diarrhytus) et son complexe lacustre, AFR.R, xw, sassari 2000, roma 2002, pp. 491-502501.

³Peyras(J), Le fundus aufidianus, etude d'un grand domaine romain dans la region de mateur , Ant A, 9, 181-222, 1975, p.182.

⁴Gsell(Ph), A.A.A, F9.N11

⁵Albertini(E.) Hippone et l'administration des domaines imperiaux, bull. acad Hippone, 35, 1922 24, p. 53-62. p.55.

⁶Corbier (M), Salaires et salariat sous le haut-empire, PEFr, 1980 37-2 pp. 61-101 p.73.

⁷Albertini(E.) Hippone, op.cit., p.55.

* عائلة أوفيدي (Aufidii) من أشهر العائلات في الفترة الرومانية إمتلك الكثير من الضيغات الزراعية في مقاطعتي بروتنصلية ونوميديا كانت لها علاقات تجارية مع ميناء أوستيا في روما كما أستحوذت على في مقاطعة بروتنصلية وكان ريف هيبون جزء من ممتلكات عائلة أوفيدي (للمزيد انظر : Lassere (J-M), Vbique, Op.Cit, P. 322

⁸Lassere (J-M), Vbique, op.cit, p.322

⁹Fasciato(M), Epigraphie, archéologie, économie, une promenade a Ostie annales , 1949 4-4 pp. 415-420, p.416.

لم تكن المادة الأثرية (النقائش) المصدر الوحيد للكشف عن هذا النوع من الأراضي الزراعية، بل ذكر الأسقف أغسطين في الكثير من رسائله أسماء ضيعات زراعية من نوع (الفوندوس) بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهو ما يثبت إلى حد ما بوجود هذه المستثمرات بشكل لافت نظراً لوجود واد من أهم الأودية خلال الفترة الرومانية، ألا وهو واد "سيبوس"؛ ويبين الأسقف أغسطين أن مابين وادي سيبوس والوادي الكبير ظهرت أكبر المزارع والمستثمرات الفلاحية، والتي بلغ عددها عشرون مستثمرة، وكانت تدار من طرف أكبر المزارعين والمسيرين الزراعيين، ويرى أن هذه المزارع شُيدت عليها كذلك العديد من المصليات والكنائس¹ يمكن اعتبار كلام أغسطين صحيحاً لأن نسبة السهول بلغت 18 بالمئة من إجمالي المساحة الكلية لمدينة هيون².

من بين الضيعات الزراعية "الفوندوس" التي ذُكرت خلال القرن الخامس ميلادي نجد مستثمرة (fundus Strabonianensis)³، هذه المستثمرة يذكر الأسقف أغسطين أن العاملين بها كانوا من الطبقة الميسورة، كما يضيف أنهم تعرضوا لمضايقات كثيرة من رجل دين سيئ السمعة، وهذا ما جعل الأسقف أغسطين يضطر إلى عزله⁴، ويعتقد أن هذا الرجل كان يدعى أبيندانتوس (Abvndantivs) وأرخ له بسنة 401 م⁵، في حين فوندوس أخرى ذكرت باسم (fundo ampio) في رسائل الأسقف أغسطين، وهي الضيعة الزراعية التي أُقيمت على جزء منها سنة 411 م⁶، في قرية فوسالة (Fassula)⁷، وتقع في الجنوب الشرقي من مدينة هيون⁸، وشكلت نموذجاً واضحاً للصراع الدوناتي الكاثوليكي⁹ كما يشير أغسطين إلى فوندوس أرمنيانيس (fundus Armenianensis)¹⁰، وفوندوس زيادي (fundus Zubedi)¹¹، ومستثمرة (funds Mappaliensis)¹²، وفوندوس فيكتوريانيس (undusvictorianensis) على بعد 30 ميل روماني من مدينة هيوريجيوس¹³، وفوندوس كاسفليانيس (Caspalianensis) سنة 410 م جرت بها أعمال عنف بين الدوارين والدوناتيين¹⁴، ووجدت ملكية زراعية لامرأة من نوع الفوندوس (fundus Thogonoetensi) ذُكرت في إحدى رسائل الأسقف أغسطين ما بين 415-430 م¹⁵.

لقد بينت المصادر الأثرية وكتابات الأسقف أغسطين وجود ضيعات زراعية من نوع الفوندوس، لكن تبقى الفترة الرومانية في مراحلها الأخيرة (القرن الخامس) أكثر ذكراً لهذه المزارع مقارنة بالفترة الرومانية في بدايتها (القرن الأول والثاني) كذلك تبين لنا هذه المصادر استمرار وجود الفوندوس في ريف مدينة هيون طيلة الفترة الرومانية.

2 السالتوس (Saltus)

¹Dupar (A), Formation, op cit.,p.92.

² Habes (S), op cit., p.16.

³ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.30.

⁴ Sarr (P), Administration, op.cit., p.90.

⁵ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.30.

⁶ Fevrier (P.A), Discours, op.cit., p.872.

⁷ Gsell(Ph), A.A.A, F9.N11

⁸ Barrau (P.M.), Breve note a propos de lo locali sa-tion de fussala (comunicazione scritta) AFR.R, 1990, pp.317-320.

⁹ Lakhilif(M), Saint Augustin, op.cit., p.26

¹⁰ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.30.

¹¹ Lancel(S), Etudes sur la numidie d'Hippone au temps de saint augustin. [recherches de topographie ecclésiastique]. , MEFR, antiquité, t. 96, n°2. 1984. pp. 1085-1113, p.1085

¹² Lepelley (C), Deux témoignages de saint augustin sur l'acquisition d'un domaine imperial a bail emphyteotique BACTHS, fasc. b, Afrique du nord, Paris, 1984, pp.273/283, p.276.

¹³ Gsell(Ph), A.A.A, F9.N11

¹⁴ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.697.

¹⁵ Lepelley (C), Nouvellement découvertes a la connaissance de l'Afrique romaine : essai de bilan, BACTHS, fasc. 19b, p. 273-285, Paris, 1985 p.277.

تعتبر المساحات الزراعية من السالتوس* أراضي غابية أو رعوية أو مزروعة، تتواجد هذه القطع في أرياف المدن وتكون في الغالب أراضي الطبقات النخبوية (السيناتوروية) أو أراضي النخب الإمبراطورية، حيث نجد ضيعات الأباطرة التي كانت فيما سبق أراضي القبائل وبعض السيناتوريين، ثم تصبح لاحقاً تابعة إلى الإمبراطور، كما نجد أراضي تابعة لمجلس الشيوخ، وأراضي للبلدية أو المستوطنة وأراضي خاصة بالقبائل المحلية¹ وقُسمت الأراضي وفق المنصب .

يُعتقد أن هذه الأراضي كانت سابقا براري غير صالحة للزراعة؛ لكن بعد تدخل السلطات الإمبراطورية التي قامت باستصلاحها وتثبيتها أصبحت أرضاً زراعية²، ومن بين الضيعات الزراعية المشابهة لهذا النوع من الأراضي التي استحوذ عليها القنصل، مثل سالتوس خاص بعائلة سالتوس (Sallustii) وسالتوس عائلة جيرمانيكوس (Germanicus) خلال القرن الأول ميلادي³. وكشفت النقائش اللاتينية على وجود هذا النوع من الأراضي خاصة مع بداية القرن الثاني ميلادي، والأكثر منها الجزء التابع للسلطات الإمبراطورية (saltuum Hipponiensis)⁴ ونظرا لأهمية هذه الأراضي وكُلت مهمة التسيير إلى شخصيات مرموقة عاشت في مدن المقاطعة، ففي مدينة هيوريجيوس اشتهر الوكيل الإمبراطوري تيتوس فلافيوس ماکر (Titus Flavius Macer) كونه مكلفا بمهمة التسيير خلال فترة الإمبراطور تراجانوس⁵. وفي فترة الإمبراطور أدريانوس كشف نص نقيشة في شكل إهداء* وجود شخصية تحمل الرتبة نفسها تدعى كايوس سيسيتيو بانثيرا (C.Sestio Panthera)⁶

تعتبر هذه الملكيات أو الضيعات الزراعية أراضي تابعة للإمبراطورية، فتكون ملكا للإمبراطور يشرف عليها أعوانه وتكون مساحتها أكبر من مساحات الملكيات الخاصة بالأرستقراطيين والفرسان لدينا في الجهة الشمالية الغربية من مدينة هيوريجيوس سالتوس باراتيانيس (Saltus Paratianensis) ذُكرت في الرسالة 115 للأسقف أغسطين⁷، هذه الملكية الزراعية وقعت على الحدود الأسقفية لمدينة هيوريجيوس وأسقفية مدينة سكيكدة (Rusicada)⁸، كما وُجدت في ضواحي مدينة هيوريجيوس سالتوس هيسبانييس (Saltus Hispaniensis) التي ذكرها الأسقف أغسطين في الرسالتين رقم 14 و 15، ويعتقد أن هذه المزرعة وقع بها عملية اعتداء على راهبة⁹ أما سالتوس هيسبانييس (Saltus Hispaniensis) فهي ضيعة زراعية تابعة لكنيسة ريفية موجودة في سالتوس (ecclesia spaniensis)، هذه المنطقة تعرض بها الأسقف أغسطين إلى تحدي عنيف من طرف كاهن دوناتي قام بإعادة تعميد ابنة مزارع كاثوليكي إلى الدونانية سنة 396م، وكان الأسقف أغسطين دائما ما يشكو من الوضع الخطير الذي يعيشه الشماسة في هذه المنطقة، ويعتقد أن الضيعة الزراعية الكنسية كانت تُسير من طرف شماس يدعى بريموس¹⁰ من خلال المصادر المادية (النقائش، الإهداءات وكتابات الأسقف أغسطين) نستنتج أن الضيعات الزراعية من نوع السالتوس وجدت بكثافة في ريف مدينة هيوريجيوس، واستمرت طيلة الفترة الرومانية .

*السالتوس (Saltus) مساحة زراعية تصل إلى 200 هكتار تبلغ مساحة السالتوس حوالي 800 يوجرا (Jugerum) أو (202 هكتار و 27 أر و 16 كونتيار centiare كذلك ينكت أعتبار 25 كونتياريا مجتمعة بمثابة واحد سالتوس (للمزيد أنظر : (Pasa, (B), Recherches, op cit., p.121).

¹Dupar (A), Formation, op cit., p.32.

²Dupar (A), Formation, op cit., p.101

³Lassere (J-M), Vbique, op. cit., p.322.

⁴Marrou (H.I.), Chrétienne d'Hippone a réminiscences virgiliennes, christianae tempora. MAH, d'epigraphie et de patristique. Rome, EFR, 1978. pp. 129-144.130.

⁵Papier (A.), Lettres, op. cit., p.178.

*Ae 1922, P.18 NUM (INI AUG(USTI IMP(ERATORI CAESARI TRAIANO HA[DRIANO AUGUST/ CAIO SESTIO PANTHERA PROCURATORE AUGUSTI CALLISTUS LIBERTUS TABULARIUS AEDICULAM MARMOREAM COLUMNIS

⁶Weaver (P), Repertorium, op cit., p.237.

⁷Gsell (Ph), A.A.A, F9.N4

⁸Lancel (S), Etudes, op. cit., p.1089.

⁹Baccouche (E), Observations, op. cit., p.258

¹⁰Ferdi (S), Saint Augustin en visite pastorale dans les campagnes d'hipponne. 110-113, actes du colloque sempam-ausonius bordeaux, 10-11 octobre 2003.

3 البراديا (Praedia)

لقد بينت النقائش اللاتينية وكتابات الأسقف أغسطين وجود أراضي زراعية من نوع الفوندوس والسالتوس، لكن هناك نوعاً آخرًا بينته النقائش اللاتينية وهي البراديا (Praedia)، وهو نوع من أنواع الضيعات الزراعية التي انتشرت في ريف مدينة هيبوريجيوس لكنها أقل عدداً من أنواع الأراضي السابقة. واشتهرت البراديا أنها ذات انتشار كبير في أرياف المقاطعة مقارنة بحواف المدينة وكشفت النقائش اللاتينية عن وجود 60 إسماءً لملكيات البراديا يؤرخ لها بين القرن الأول إلى غاية القرن الرابع ميلادي، من بينها 21 نقيشة بايطاليا و20 نقيشة أخرى بمقاطعة بروقنصلية ومثلها في مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية واثنان بموريطانيا السطائية والطرابلسية¹.

تبين نقيشة لاتينية وُجدت في مدينة هيبوريجيوس، أن ريف المدينة به أراضي من نوع البراديا (prae diorum Hipponiensis)²، تسير من طرف شخصيات إدارية مرموقة³، وقد أكدت النقائش اللاتينية وجود هذا النوع من الأراضي خصوصاً مع بداية القرن الثاني ميلادي؛ ويستنتج من نصوص نقيشة إهدائية وجود ضيعة زراعية من نوع البراديا بالقرب من هيبوريجيوس في فترة الإمبراطور أدرينانوس⁴، كما وجدت نقيشة أخرى تبين وجود أراضي زراعية من نوع البراديا في فترة الإمبراطور تراجانوس كذلك⁵، ويعتقد أن هذا النوع من الأراضي استمر حتى القرن الخامس ميلادي، حيث أشار الأسقف أغسطين إلى ملكيات زراعية من هذا النوع باسم سبانديانوم (Spanianum Praedium) بالقرب من هيبون⁶.

ودائماً ما تعتبر رسائل الأسقف أغسطين مصدراً مهماً، حيث يستنتج منها وجود الكثير من هذه الأراضي خاصة في الأرياف، التي كانت كمراكز للإمداد وإحدى ساحات المعارك التي جرت بين الطائفتين الدوناتية والكاثولية، كما أُقيمت عليها الكثير من المنشآت الدينية. من خلال المصادر الأثرية وكتابات الأسقف أغسطين تبين أن ريف مدينة هيبوريجيوس وُجدت به كذلك ضيعات زراعية من نوع البراديا.

4 الفيلا (Villa)

تعتبر الفيلا (villa) نوع من المستثمرات الفلاحية التي تواجدت خلال الفترة الرومانية، ولم تكن وليدة التواجد الروماني في المقاطعات الإفريقية، بل عرفت في الأرياف الإيطالية منذ الفترة الجمهورية⁷، وهي عبارة عن تجمع لورشات ريفية⁸، عرفت تطوراً كبيراً خلال الفترة الإمبراطورية نتيجة الثراء المتنامي للطبقة النخبوية، وقد عرفت ثلاثة أنواع: أولها (villa Urbana) وهي مبنى مخصص لسكن السيد وعائلته وعبده⁹، وقد وُجد هذا النوع في مدينة هيبوريجيوس¹⁰ كما نجد النوع الثاني يتمثل في الفيلا روستيكا (villa Rustica) وهي مساكن ريفية بها العديد من الحظائر الحيوانية بمختلف أنواعها، بها عناصر بشرية عاملة مثل العبيد والمحجرين المسخرين للعمل فيها أو لحراستها¹¹، أما النمط الثالث (Villa Fructuria) وهو مبنى يحتوي على مستودعات ومخازن للحبوب¹²، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح السؤال الآتي: هل وجد في ريف مدينة هيبون نوع من هذه المزارع؟

¹Lengrand (D), Les notables et leurs proprietes : la formule "in his praediis" dans l'empire romain, REA, t. 98, 1996, n°1-2. pp. 109-131; p.111.

²Weaver (P), Repertorium, op cit., p.237.

³Albertini (E.), Hipponiensis, op.cit., p.55.

⁴Weaver (P), Repertorium, op cit., p.237

⁵Papier (A.), Lettres, op.cit., p.178.

⁶Gsell (Ph), A.A.A., F9, 11

⁷Agache (S), L'actualité de la villa publica en 55 av. j.-c., PEFR, 1987 98 pp. 211-234, p.214.

⁸Leveau (Ph), La ville antique et l'organisation de l'espace rural : villa, ville, village, annales, 1983 38-4 pp. 920-942, p.923.

⁹Dumont (J.C) La villa esclavagiste ? topoi. orient-occident, 1999, 9-1 pp. 113-127, p.114

¹⁰Pachtere (F.-G) Les nouvelles, op.cit., p. 321-347

¹¹Dumont (J.C), La villa esclavagiste, op.cit., p.114

¹²Leveau (Ph), La ville, op.cit., p.938

من حيث المبدأ لا نستبعد تماماً وجود فيلات ريفية في مدينة هيبوريجيوس خلال القرن الأول ميلادي ، نظراً لكثافة الطبقة الأرستقراطية التي وجدت في المدينة وسيطرتها على جزء مهم من ريف المدينة، كما أن وجود طبقة العبيد خلال القرن الأول والثاني تزيد من احتمالية وجود هذه المستثمرات الفلاحية ، ولقد بينت الفسيفساء تنوع هذه المزارع؛ فمثلاً لدينا قطعة فسيفسائية وجدت في الجهة الشرقية من الموقع الأثري لمدينة هيبوريجيوس وبالضبط في مدينة (Tabarca) طبرقة الحالية، ويظهر من خلال هذه القطعة الفسيفسائية منزلاً ذا طوابق تحيط به أشجار فاكهة مختلفة، وبعض الطيور والنباتات الفصلية¹.

يبدو لي أن الريف ما هو إلا انعكاس للمدينة، فيما أن الفيلات الريفية هي امتداد للفيلات في المدينة، نتساءل حول هذا الموضوع، هل وجدت فيلات حضرية في المدينة خلال الفترة الرومانية؟

كانت مدينة هيبوريجيوس تزخر بالعديد من الفيلات مع بداية القرن الثاني ميلادي² رغم أن هذه الفيلات الزراعية عرفت بداية ظهور مطلع القرن الأول من خلال امتياز الحصول على الأراضي³، وبالتالي فإن الإقامة الريفية تساعد كثيراً الملاك على المراقبة ومضاعفة الإنتاج الزراعي، ومن بين الشروط المهمة لإقامة الفيلات الريفية، هو وجود مصادر المياه مثل الأودية والأنهار؛ وهذا لضمان السقي وسهولة نقل المنتوجات الزراعية نحو المدن والموانئ. وظهرت هذه الفيلات بشكل لافت خلال القرن الخامس ميلادي في ريف مدينة هيبوريجيوس، ونجد من بينها فيلا فيكتوريانا (Villa Victoriana) التي تبعد بثلاثين ميلاً⁴ هذه الفيلا كانت محل اهتمام الأسقف أغسطين الذي قام ببناء دير بها؛ رغم الأعباء المالية التي كان يتكبدتها⁵ هذه الملكية الزراعية كانت سبب أعمال عنف سببه أتباع الدوناتية سنة 405م⁶، بسبب سيطرة رجال الدين أو الكنيسة في هيبوريجيوس لأن أغسطين وظف الراهب (Barnabas) لتسييرها والإشراف عليها⁷ كذلك وجدت فيلا تيتيانا (illa Titian) في ضواحي ريف المدينة⁸ وقد كشفت مراسلات الأسقف أغسطين وجود مستثمرات فلاحية على شكل فيلات بقرية فاسولة ومحيطها⁹، ويؤكد كذلك أن هذا النمط من المساكن ازداد تطوراً خلال القرن الخامس ميلادي، وكانت تلك المنازل الريفية في غاية الجمال والإتقان حيث وجدت فيها الكثير من اللواحق المعمارية من شرفات ونوافذ وأبواب، ويذكر أغسطين أن الأسقف ريسيتوتوس (Restitutus)، كان يقيم في منزل ريفي به شرفة يقدم فيها الجلسات الدينية¹⁰

التطور في المساكن كان مقتصرًا على طبقة واحدة وهي الطبقة الأرستقراطية، أما مساكن المزارعين والعاملين على مستوى هذه الفيلات أو المستثمرات الأخرى فقد كان في وضع أسوأ، ويضيف الأسقف أغسطين أن هذا لا يعكس أن كل الأرياف لها نفس النمط السكاني من حيث الرفاهية، لأن الحصول على منزل في ضواحي مدينة هيبوريجيوس كان سهل ومتاحا الحصول عليه وقد أشار الأسقف أغسطين إلى بيت أحد الأساقفة حيث كان من القش وأغصان الأشجار ويفتقر للمواد الضرورية¹¹

ويشير إلى المنازل الريفية أنها كانت سهلة البناء؛ تبنى من الحجارة والأخشاب والقرميد¹²، هذا المشهد يبين إلى حد ما أن المساكن الريفية تختلف عن المساكن المخصصة للزراعة، ويعتقد أن هذه الإقامات أو المساكن سواء في المدينة أو الريف قد وُجد فيها صنف من العبيد، وأن أعدادهم كثيرة في المدينة وضواحي أريافها، حيث أشار الأسقف أغسطين أن كل بيت أو إقامة عادة ما يحتوي

¹Duva(N),L La représentation des monuments dans l'antiquité tardive, a propos de deux livres récents bulletin monumental,1980 138-1 pp. 77-95 ,p.82.

²Marec(E),Une maison a étages a Hippone. la villa dite « du procurateur » ,Ant.A,3,1969. pp. 157-172,p.157.

³Zannier(M.P), Paysages, op.cit.,p.73

⁴Maguelonne,(M), Vêches,op.cit., p.44.

⁵Mandouze (A), Prosopographie,op cit.,p.135.

⁶Atkins (E. M) , et Dodaro (R. J), Augustine ,op.cit.,p. 246

⁷Pottier (B),Cultes civiques,op.cit.,p.162.

⁸Dupar (A),Formation, op cit.,p.92

⁹Dupar (A),Formation, op cit.,p.126.

¹⁰Dupar (A) , Formation, op cit.,p. p.50.

¹¹Munier (Ch), Problemes ,op.cit., p.223

¹²Lancel(S), Etudes ,op.cit.,p.1110

على عبد¹، وبالتالي البيت كان يُقصد به العائلة، أما العبد فكان من صنف العبيد خدمة البيوت، إما يكون طباحاً أو قائماً بأعمال النظافة وصيانة الحديقة أو الرعي أو أشغال الحقل، ويعتبر العبد العامل على مستوى البيت ذا قيمة سوقية مرتفعة نوعاً ما، وقدر سعره بخمسة أضعاف سعر العبد العادي، أما العبد الطباخ فقدر بـ عشرة آلاف سترس².

أما العبيد الذين عاشوا في المدينة نجد "سيكسوس" الذي عمل ضمن إحدى البيوت الخاصة، وأسندت له مهام توفير الغذاء وتجهيزه، والعبد "فليكس" الذي كُلف بتحضير الطعام وعاش من عمره عشرين سنة،³ لم تكن النقائش المصدر الوحيد التي تبين العبيد الممتننين لحرفة الطبخ؛ بل بينت فسيفساء الصيد عبداً طباحاً بالقرب من قدر في حركة تبدو كعملية تحضير للطعام أو ما شابه ذلك⁴. على الرغم من قلة المصادر التي أشارت إلى هذا النوع من المزارع "الفيلا"، إلا أننا لا نستبعد أن عددها يكون مماثلاً للوندوس والسالتوس والبراديا في ريف مدينة هيبوريجيوس

ثانياً: المنتجات الزراعية

يعتبر الإنتاج الزراعي بمختلف أنواعه من العناصر الأساسية المساهمة في استقرار المجتمع، كما يعمل كذلك على رفع القيمة الاقتصادية للمدينة، وتميز الإنتاج الزراعي في مدينة هيبون خلال الفترة الرومانية بإنتاج وفير للحبوب بمختلف أنواعها والخضروات إضافة إلى الإنتاج الحيواني، ومن خلال هذا المنطلق وتنوع الأراضي الزراعية يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: ماهي المحاصيل الزراعية التي وجدت في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية؟ وما مدى مساهمتها في اقتصاد المدينة؟

1 القمح

يُعتبر القمح أهم المزروعات الضرورية التي اعتمدت عليها السلطات الرومانية في بلاد المغرب القديم وخاصة مقاطعة البروقنصلية، حيث أعطت لها السلطات الرومانية أولوية كبرى، لكن ما يهمنا هل هناك إشارة لإنتاج القمح في ريف مدينة هيبوريجيوس؟

نعلم أن إنتاج القمح في المقاطعات الإفريقية الرومانية، معروف في المنطقة واستطاعت إفريقيا لوحدها أن تنتج ما يقارب 126 مليون موديوس سنوياً، وهي الكمية التي كانت تعتمد عليها روما لمدة ثمانية أشهر كاملة، أما الأربعة أشهر المتبقية فتعتمد على منتوج قمح القادم من مقاطعة مصر⁵ ومن خلال الإنتاج المكثف للمحاصيل الزراعية، لجأت روما إلى إنشاء مخازن خاصة بتخزين هذه المادة الإستراتيجية، ومدينة هيبوريجيوس كانت من بين أهم المدن في بلاد المغرب القديم منذ الفترة النوميديّة ثم الرومانية؛ فيذكر لنا الأسقف أغسطين أن القمح كان يُزرع عادة مع بداية فصل الشتاء، ويتحدث لاحقاً عن عملية الحصاد⁶، وما يثبت وفرة منتوج القمح أثرياً، هو تواجد بعض الموازين الخاصة بالمواد الصلبة وخاصة القمح في سوق المدينة⁷

كان القمح أكثر المنتوجات الزراعية وفرة في مدينة هيبوريجيوس، وهذه الخاصية جعلت من المدينة مقراً للعديد من المنشآت الحيوية خلال الفترة القديمة، ومن أهمها مخازن القمح التي اعتمدت عليها روما كثيراً في تخزين المنتجات الزراعية بمختلف أنواعها، حيث وجد الكثير منها في المقاطعات الإفريقية خلال الفترة الرومانية⁸.

¹Decret(F),op. cit., p.680.

²Beschaouch(A), La mosaïque de chasse a l'amphithéâtre découverte a smirat en Tunisie, CRAI, n. 1, 1966, pp. 134-157, p.150.

³Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p .11

⁴De Pachtere (F. G), Les nouvelles ,op.cit.,p.334

⁵Le Glay(M),. Les flaviens ,op.cit.,p 230.

⁶Dupar (A) , Formation, op cit.,p.114.

⁷ Salama (P), Laporte(J.P), Tables de mesures de l'afrique romaine ,AFR.R, roma, 2010, pp333-372.

⁸Ferchiou(N) - Ladjimi Sebaï (L), Stabilite ,op.cit.,p.39

نجد مخازن القمح (horreum frumentarium) ومخازن الزيت (horreum olearium) وأهمها مخازن مدينة جميلة¹ التي أنشأت سنة 199م²، وتبلغ مساحتها أكثر من 500 متر مربع، تحتوي على 06 غرف كبيرة لحفظ المنتجات الزراعية³ بينما مخازن مقاطعة موريطانيا القيصرية فقد وجد بها خمسة مخازن⁴ أهمها مخزن (Tubusuctu) بالقرب من بجاية (Saldae)⁵، وخمسة في المقاطعة الطنجية⁶، أنشئت من أجل تخزين القمح قبل تصديره إلى روما، ويُعتقد أن هذه المخازن استمرت حتى فترة متأخرة من الوجود الروماني وبداية الاحتلال الوندالي؛ لأنها ذكرت في المجامع الدينية لسنوات 258م و411 و419 و484م⁷، لكن في ظل هذا الانتشار الواسع النطاق لمخازن القمح في المقاطعات الإفريقية، تساءل هل لدينا دليل يُبين أن مدينة هيپوريجيوس وُجد بها مخازن للقمح ؟

أدت نسبة الكثافة السكانية المرتفعة في مدينة أوستيا ، السلطة الرومانية إلى إنشاء مخزن عام بالمدينة (Grandi Horrea) ، ويعد الأكبر حجماً في تلك المرحلة من حيث طاقة الاستيعاب ؛ بلغ طوله 100م وعرضه 72م ، ومساحته قدرت ب 7200م² مربع ، ويحتوي على 151 غرفة للتخزين ، المخصصة للمواد السائلة بحوالي 3478 م مكعب ، والمواد الصلبة (بدور) 375000 موديس⁸ .

ورغم الموقع الإستراتيجي للمدينة وانتشار المزارع والحركة النشيطة لمينائها وقربها من ميناء أوستيا ، إلا أن الرحلة بينهما تستغرق يوماً ونصف ، ولكثرة المزارع يكون من المنطقي أن يتواجد مخزن للقمح في مدينة هيپوريجيوس ، وهذا ما أثبتته كتابة لاتينية • وجدت بالقرب من المدينة ، تدل نصوصها أن لها علاقة بمكان يستخدم لتجميع القمح أو تعبر عن وجود منشأة مخصصة لذلك⁹ ومن المؤشرات الدالة على وجود مخازن هو ورود أسماء لعبيد يشتغلون في المخازن في هيپوريجيوس وإلى هنا نتساءل هل وُجد مخزن للقمح في المدينة ؟

¹Cagnat (R). L'annone , op.cit.,p.262

²De Romanis (F) In tempi di guerra e di peste horrea e mobilita del grano pubblico tra gli antonini e i severi ,Ant.A,43,2007. l'afrique du nord de la protohistoire a la conquete arabe. pp. 187-230,p190.

³Papi(E)Martorella francesco. i granai della numidia ,Ant.A,43,2007,pp. 171-186;p.78.

⁴منصوري (خ) ،التطورات ،المرجع السابق ، ص.81.

⁵De Romanis (F) In tempi di guerra e di peste horrea e mobilita del grano pubblico tra gli antonini e i severi ,Ant.A,43,2007. l'afrique du nord de la protohistoire a la conquete arabe. pp. 187-230p.191.

⁶Papi (E), Martorella francesco. i granai della numidia, Ant.A,43,2007. l'afrique du nord de la protohistoire a la conquete arabe. pp. 171-186;p.172.

⁷Kolendo (J) ,Le colonat ,op.cit,p.55.

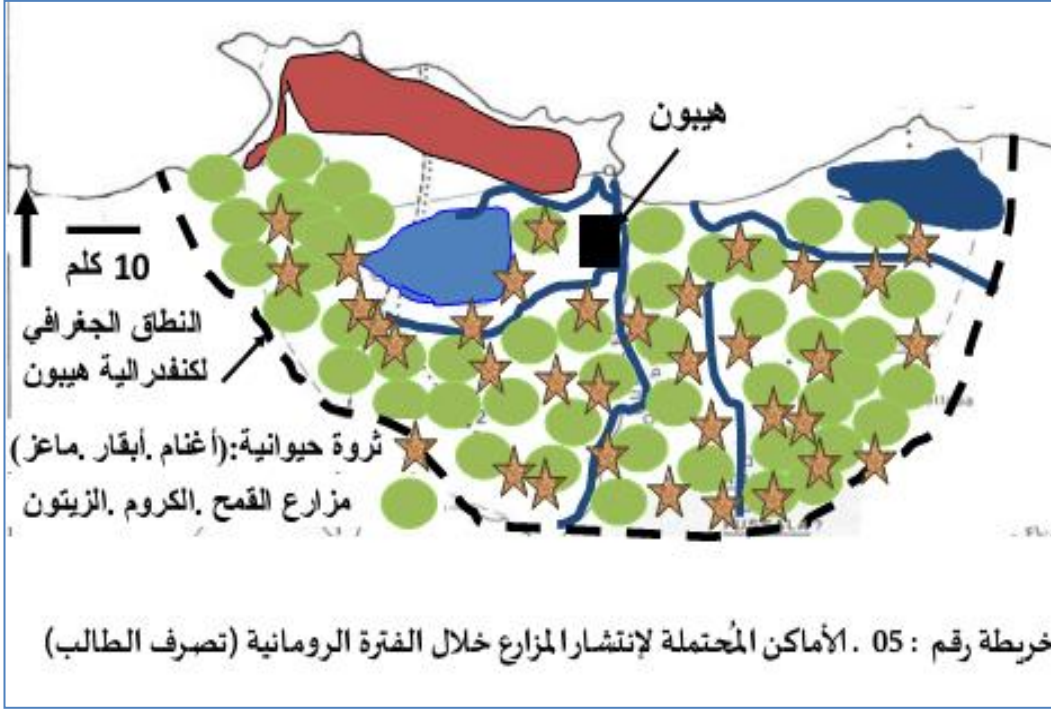
⁸Boetto (G),Les grands horrea d'ostie. entrepots et trafics annonaires en mediterranee antique-temps modernes, EFR,pp.177-226, 2016

• AE 1924,P.36 GENIO ET / NUMINI / HORREORUM / SABINUS / AU-G(USTORUM) LIB(ERTUS) / C(USTOS) S(ACRORUM) H(ORREORUM) HIP(ONE)R(EGIO) / ITEM CURA(TOR) / CANCELLORUM

⁹Boulinguez (C), Napoli, (J), Hippone, op.cit.,p.721.

عرف ريف

مدينة هيوريجيوس كثافة
في الإنتاج الزراعي؛
ودليل ذلك ضرورة
إنشاء مخزن خاص بهذا
المحصول، وقد بينت
نقيشة لاتينية مكتوب
في بدايتها عبارة
(Genio) وهو من
المعبودات الوثنية التي
ظهرت خلال القرن
الأول والثاني ميلادي



في العديد من المدن الرومانية¹ يفهم من ذلك أيضا أن هذا الموظف استعان حسب معتقده بالمعبود جينيو لكي يشرف على حراسة المخازن المخصصة لتجميع المواد الإستهلاكية² أما الشخص (Sabinus) فهو يحمل الكنية الإيطالية، كان في بداية الأمر عبداً ثم أصبح معتوقاً أغسطسيا (Aug(ustorum) lib(ertus)) تولى مهمة الإشراف الإداري³، ويعتبر هذا الشخص مكلفاً بوظيفة (Curator) وهو بمثابة المسؤول المباشر عن المداخل الزراعية السنوية للمدينة⁴، إضافة إلى حراسة المخازن الكبرى لتجميع القمح (Horrea) في منطقة هيوريجيوس، ويعود تاريخ هذه النقيشة الإهدائية لفترة الإمبراطور سيبتيموس سيفيريس⁵ لم تقتصر وظيفة المخزن على جمع القمح فقط، حيث دلت عبارة (horreum) بشكلها الكامل على أن هذا المخزن وظيفته تتعدى القمح بل تُخزن فيه أيضا مواد أخرى كالزيت والخمر وحتى البقوليات⁶، ومن خلال النقيشتين المذكورتين سابقا، تبين أن مدينة هيوريجيوس لم يكن بها مخازن عادية وإنما إستراتيجية، تسمى المخازن العمومية لهيو ريجيوس⁷.

كما ظهرت هنالك مخازن مقدسة (horrea sacra)⁸، نستخلص أن المدينة عرفت العديد من المخازن؛ وهو ما كشفت عنه نقيشة أخرى غير مكتملة، كتب فيها عبارتين الأولى (R I B) أما الثانية (ORR)، وبعد تكملتها تبين أنها تقرأ ب (tribunus horrea)؛ وهي دلالة على رتبة تريبيني ومخزن القمح⁹، يمكن للمخازن أن تستمر في ظل وجود القمح والمنتجات الزراعية الأخرى؛ حيث يؤكد الأسقف أغسطس على وجود مخازن في المدينة لحفظ وتخزين الحبوب¹⁰. وكشفت نقيشة اهدائية أخرى وجود شخصية

¹Belfaida(A)Le Culte des genies topiques dans l'afrique romaine. temoignages epigraphiques, AFR.R, 1996, pp. 1533-1554, 1535.

²Albertini (E), Reunion, op.cit., p.lxxvi.

³Mansouri (Kh), op.cit., p.518

⁴Albertini (E) Reunion, op.cit., p.lxxvi

⁵Mansouri (Kh). op.cit., p.518.

⁶Ferchiou(N) et Ladjimi Sebäi(L), Stabilité politique et prospérité économique de l'Afrique au bas-empire à travers un texte inédit provenant de l'ouest (tunisie) africa xix institut national du patrimoine 2002, pp.29.45. p.39

⁷Poinssot (L) Inscriptions de suo et de maxula. , CRAI, 80^e année, n. 4, 1936. pp. 280-287, p.287

⁸Boulinguez (C), Napoli, (J), Hippone, op.cit., p721..

⁹Albertini (E), Reunion, op.cit., p.lxxix.

¹⁰Dupar (A), Formation, op.cit., p.114.

تدعى (Callistus) عاشت في المدينة تولت مهام الحسابات في الشؤون الزراعية* خلال فترة الإمبراطور أدرينوس، أسندت له مهمة جمع القمح.

2 الكروم

على الرغم من الاهتمام المطلق للسلطات الرومانية بالقمح، إلا أنها اهتمت بمنتجات زراعية أخرى، ومن أبرزها زراعة الكروم، الذي يعد ذا قيمة غذائية عالية، ولو عدنا بالماضي قليلاً لوجدنا أن أشجار الكروم في بعض المواقع الأثرية تعود إلى فترة قديمة جداً¹

لقد تنوعت الكروم في الشمال الإفريقي من حيث الإنتاج والجودة والتصدير؛ فعرفنا عنب كروم نوميديا (vitis numisiana) الذي كان يزرع بأراضيها وهو الذي تميز بجودة عالية ووفرة، ولا نستثني منتجات كروم مدينة هيبوريجيوس من هذا الإنتاج والجودة، وكان استهلاكه عادة كفاكهة المائدة أو يوجه لصناعة الخمر². ووجد نوع آخر من العنب في هيبوريجيوس وهو نوع من كروم ليبيا (vitis libyca) الذي استعمل كفاكهة نمت في نطاق واسع من الشمال الإفريقي، إضافة إلى عنب كروم إفريقيا (vitis Africana) الذي تغنت به المصادر القديمة، كما تواجدت بشكل أقل كروم ألبوليس (vitis Albuels) التي كانت تنمو في المرتفعات وهي من الكروم المحلية، كما اشتهرت أيضاً الكروم البرية (vitis massari) التي كانت تستعمل في الغالب للاحتياجات الطبية، ويظهر لنا تنامي أهمية زراعة الكروم من خلال قانون مانكيانا (lex Manciana) سنة 117/116م الذي كان من بين بنوده تشجيع زراعة الكروم³.

كان النبيذ والزيت بحاجة إلى وسائل تخزين؛ ولعل أبرزها الأمفورات التي وجدت منذ العصور القديمة، وضرورة التبادل عبر مختلف الطرق التجارية البحرية والبرية. كانت المنتجات السائلة مثل النبيذ والزيت والخل والعسل والزيتون والفواكه، تخزن وتنقل في الأمفورات⁴، أما بالنسبة لمناخ زراعة الكروم، فإن مدينة هيبوريجيوس امتلكت طبيعة جد مساعدة على زراعته، كما أنها احتوت مساحة لابأس بها من الأراضي السهلية والفيضية⁵ خاصة على ضفاف واد سيبوس الذي يعكس واقعها الطبيعي والجغرافي فهو يعتبر حوضاً تجميعياً يحتوي على أجود الأراضي الخصبة⁶.

وبالعودة للدليل الأثري، فإن العديد من اللوحات الفسيفسائية والأنصاب الجنائزية بينت مشاهدتها انتشار عناقيد العنب وأوراق الداليات، كما عثر في المدينة على نصب جنائزي يعود تاريخه إلى القرن الأول بعد الميلاد، يظهر فيه شخص يحمل عنقود عنب في يده اليسرى، وشيئاً رمزياً في اليد اليمنى ويظهر في الأسفل حيوان مستأنس، يبدو كأنه كبش بجانبه رسمت بعض الرموز⁷، كما وجد في حمام المدينة تمثال يبين الثقافة الدينورية⁸. وبالنظر إلى نصب مرفوع بالقرب من الساحة العمومية للمدينة، يظهر تمثال لشخص واقف يرتدي تنورة مزدوجة وفي يده عنقود من العنب⁹، انتشر هذا المشهد على نطاق واسع في المقاطعات الإفريقية حيث

*Ae 1922, P.18 NUM(INI) / AUG(USTI) // IMP(ERATORI) CAESARI TRAIANO HA[DRIANO AUG(USTO) 3] / C(AIO) SESTIO PANTHERA PRO[C(URATORE) AUG(USTI) 3] / CALLISTUS LIB(ERTUS) TAB(ULARIUS) AEDIC(ULAM) MARM(OREAM) COLUM[NIS]

¹Gsell (S), Haan, t. 01.P.197.

²Leschi (L), La vigne et le vin dans l'Afrique ancienne », dans études d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire africaine, p. 80-89

³Lequement (R). Le vin ,op.cit., p.185.

⁴منصوري (خ)، التطورات، المرجع السابق، ص. 192.

⁵Augustin confessions, tr. moreau (m), 1864p p.75

⁶Belhamra (A), Impact, op.cit., p.35

⁷Le Glay(M),. Les flaviens ,op.cit.,p.244.

⁸Cote(M) Et Camps (G), « Annaba », in 5 | anacutas – anti-atlas, aix-en-provence, edisud (« volumes », n o 5), 1988,pp01-12..p.05.

⁹Marec (E), Les fouilles d Hippone, CRAI,,1948, 4, pp. 558-563 ,p.561.

ظهر في الكثير من اللوحات الفسيفسائية في مدينة قرطاج ومدينة أوتيكا، إضافة إلى مدينة طبرقة ومدينة زليتن ومدينة الجم¹، كما أصبح الخمر الإفريقي رائجا في العالم القديم ورقماً صعباً في التجارة الخارجية².

تبقى اللوحة الفسيفسائية المسماة " فسيفساء عاشقي العنب " أحد دلائل انتشار زراعة الكروم في مدينة هيبوريجيوس، إذ تبين هذه اللوحة عناقيد عنب يتزاحم حولها الكثير من الأغصان وأوراق شجرة العنب هذا من جانب، ومن جانب آخر تبين اللوحة عدداً كبيراً من الأطفال لديهم أجنحة بلغ عددهم اثنا عشرة طفلاً، يقومون بحركات عديدة من قطف وملئ للسلال، تضم اللوحة أيضاً عدداً من العصافير ربما لأكل بعض حبات العنب المتساقطة أو الموجودة في شجرة العنب من خلال تواجدها على الأغصان³، لدينا لوحة أخرى تكشف عن الانتشار الواسع لزراعة العنب من خلال لوحة الفصول الأربعة، التي وجدت في مدينة أوتيكا⁴ ويذكر في الرسالة الثانية والعشرين الموجهة إلى أوروليوس الذي كان الأسقف الأول في قرطاج، أن الخمر كان منتشراً جداً، وله عيد خاص به، ومن الصعوبة التخلص من هذه العادة، بل وصل الأمر إلى تناول الخمر حتى في المقابر⁵ وكان من عادات المسيحيين أنهم يحضرون الخمر والخبز إلى قبور أصحابهم، إلا أن انتشار المسيحية في المدينة مع القرن الخامس، أثر عليها من حيث الإنتاج والاستهلاك المعتاد بسبب منع شرب الخمر على الأساقفة والرعية⁶. وهذا ما حدث لأحد الأرستقراطيين " ريموليس " المختص في إنتاج الخمر، بتغيير النشاط واتجه إلى أعمال أخرى، ربما تغيير النشاط إلى عزوغ المواطنين على استهلاك الخمر وأصبح مشروب غير مرحب به عند المسيحيين⁷.

على الرغم من قلة إنتاج الخمر في المدينة، إلا أنه يبقى محصولاً زراعياً في غاية الأهمية من حيث الاستهلاك أو من حيث دوره في اقتصاد المدينة أو كمنتج هام في أعمال بعض الأرستقراطيين خلال الفترة الوثنية.

3الزيتون

يعتبر الزيتون من المزروعات الضرورية التي اعتمدت عليها روما في اقتصادها، وكانت مؤشرات تأصل وجود هذه المادة من خلال ثبوت اعتماد سكان بلاد المغرب القديم عليها قبل الفترة الرومانية، حيث عرفوا غراسه شجرة الزيتون منذ العصور القديمة، فالعديد من المواقع الأثرية في الصحراء تثبت وجود شجرة الزيتون⁸، وفي الفترة البونية شاعت بعض التقنيات الخاصة بكيفية الزراعة الشجرية لها⁹. فقدم شجرة الزيتون يدفعنا للتساؤل هل استمر وجودها فيما بعد؟

استطاع الفينيقيون بعد مكوثهم بالمنطقة الحفاظ على هذه الشجرة، ولا يمكن استبعاد ممارسة هذه الزراعة وإنتاج الزيتون في مدينة هيبوريجيوس، وهذا ما تم تسجيله في مدينة أوستيا، حيث شاع حول التجار الأفاقة أنهم كانوا تجار القمح والزيت (ari Mercatores frumentari et oleari)، وكانت مدينة هيبوريجيوس جزءاً من هذه التجارة¹⁰. شاعت أهمية الزيت في المجتمعات القديمة، وكان يدخل ضمن الحصص التموينية لأفراد الجيش الروماني، الذي بلغ استهلاكه الفردي من مادة زيت الزيتون حوالي 0.06 لتر¹¹

¹Mercedes Duran (P) , La triada mediterranea en los mosaicos del norte de 'africa y de hispania su interrelacion con la annona, AFR.R, xviii, olbia 2008, roma 2010, pp. 501-526.p.514.

²Lequement (R) Le Vin,op.cit.,p.189

³Marec (E) ,Deux mosaïques d'hippone Libyca A/E,t. i. 1953.pp95-108.

⁴Gauckler (P) ,Le domaine des laberii a uthina , monuments et memoires de la fondation eugene piot, t. 3, fasc. 2, 1896. pp. 177-230,p.230.

⁵John (E) et Rotelle,(O.S.A), The works ,op .cit, p.58

⁶John (E) et Rotelle,(O.S.A), The work,op .cit, p.404

⁷Carlsen(J),Estate management in roman north africa. transformation or continuity AFR.R,1990.,pp.625.637.p.636

⁸Quzel(P) et Martinez(C), Le dernier interpluvial au sahara central, libyca, t.06-08,1958-1959,pp, 213-227

⁹Heurgon, (J) L'agronome,op.cit.,p444

¹⁰Cagnat (R), L'annon,op.cit.,p.260.

¹¹Lachapelle (D),Recherche, op.cit.,p 34.

كان للزيتون انتشار واسع في مدينة هيبوريجيوس ، ولهذا استطاعت المدينة تصديره نحو روما أو مقاطعاتها ، ويستنتج ذلك من خلال وجود عائلة مشهورة في تاريخ الإمبراطورية اشتهرت بتجارة زيت الزيتون تدعى عائلة أباسكونتيس (Abascanti)، وهي من العائلات المعروفة التابعة إلى عائلة كايكلي (Caecilii) خلال القرن الثاني ميلادي¹، وما يلفت الانتباه أن هذه العائلة تركت نقيشة أرخت لعبد عاش في المدينة كان يقوم بتجميع الزيت قبل عملية التصدير². وانتشر باعة الزيت في بلاد المغرب القديم بشكل ملحوظ ، حيث خلد نصب جنائزي بمدينة شرشال لمعتوق يدعى سيكستوس³، الذي كان تاجرا للزيت (oliarius)، وتؤكد المصادر أن الزيت تم تصديره خلال القرن الأول والثاني ميلادي من مدينة هيبوريجيوس⁴، وبالجميء للأسقف أغسطين بداية القرن الرابع ميلادي نجده يذكر لنا شجرة الزيتون المغطاة بالأوراق الخضراء والتي تنتج زيت الزيتون⁵.

أما معاصر الزيتون فوجودها تثبتت ضمناً عملية تصدير الزيت التي بدأت منذ القرن الأول قبل الميلاد⁶، ويمكن أن نستخلص أن المدينة عاش بها عمال متخصصين في التعامل مع أشجار الزيتون ومشتقاته⁷. ومن خلال هذه المعطيات تبدو حقول الزيتون باهضة الثمن من حيث الأعباء المالية المسخرة لها مقارنة بحقول القمح والمنتجات الزراعية الأخرى، أما الزيوت المتحصل عليها من معاصر المدينة كانت في أغلبها موجهة للاستهلاك المحلي والخارجي، وخلاصة القول أن مدينة هيبوريجيوس كانت تتوفر على أشجار الزيتون التي كانت في الأغلب تتجه منتجاتها إلى معاصر الزيتون .

4 الخضر والفواكه

حسب نطاق اطلاعي فإن المصادر الأدبية والأثرية لم تتطرق كثيراً إلى الخضر والفواكه ، فهي لم تلق الاهتمام الواسع مقارنة بالمواد الإستراتيجية المعروفة تلك الفترة كالقمح والكروم والزيتون، لكن هذا لا يعني انعدامها ، فرغم أنني لم أجد أي مؤشر أو دليل على وجود هذه المادة في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية أو ما قبلها، إلا أنني لا أستبعد زراعة الفول (Fabae) في ضواحي المدينة كونه من المواد التي يجب تقديمها للمسير الزراعي ويذكر لنا ديار (Duper) أن البقوليات تحتل مرتبة مهمة في المزروعات في هيبوريجيوس إلى جانب الفواكه⁸. كذلك نتساءل: هل زرع الخيار (cucumis) في ريف المدينة خلال الفترة الرومانية ؟ يعتبر الخيار من الخضر الشائعة الطلب بمدينة هيبوريجيوس شأنه شأن باقي الخضر في مدن المقاطعات⁹، وبما أن مدينة هيبون تتوفر على إمكانيات طبيعية خاصة "واد سيبوس" الذي يعتبر مصدراً مائياً مهماً لزراعة الخضروات، فلا نستبعد وجود الخيار في مزارع المدينة¹⁰.

أما عن غرس الثوم (Alium) وزرع البصل في ريف المدينة بنوعيه (Pallaeacanum) أو (Caepa)؛ كان البصل الإفريقي يحتل النوع الأول من حيث (اللون الأحمر) يليه بصل مقاطعة غاليا¹¹، وكانت تصدر كميات هائلة من البصل الإفريقي إلى روما¹². إلى جانب هذه الخضروات نجد فواكه غُرست في الريف الهيبوني، مع علمنا أن المقاطعات الإفريقية توفرت فيها أنواع كثيرة من الفواكه ، حيث لدينا إشارة حول فاكهة الإجاص التي كانت على الأرجح مزروعة بجنوب المدينة خاصة في نواحي أريافها، حيث

¹Foulche(A.L),Le Paysage balneaire de Rome dans l'antiquite : aspectstopographiques, juridiques et sociaux , these doctorat , archeologie et prehistoire. universite de grenoble, 2011 p.559.

²Gagnat (R), Notice ,op. cit.,p.52

³Camps-Fabrer(H),Huile , Camps (G) ,23 , Hiempsal – icosium, aix-en-provence, edisud , vol , n o 23, 2000,p.31.

⁴Gagnat (R) ,L'annon,op.cit.,p.260.

⁵Ceillier(R),Histoire generale des auteurs sacres et ecclesiastiques. t. ii., mdccxliv. Paris p.332.

⁶Mansouri (Kh). op.cit.,p. 519.

⁷Kenny (A), Fussell l'equipement d'une ferme romain, annales, 1966,pp.306-323 ,p.307.

⁸Duper (A), Formation ,op.cit.,p36.

⁹منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص 102.

¹⁰Duper (A), Formation ,op.cit.,p36.

¹¹منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص.102.

¹²Duper (A), Formation ,op.cit.,p36.

نجد الأسقف أغسطين في اعترافاته يقر أنه لما كان طفلاً صغيراً فقد سرق الأجاص من البساتين¹ وبالتالي فإن هذه الفاكهة موجودة في مدينة تاغاست غير بعيد عن موقع مدينة هيبون ومن غير المستبعد أن فاكهة الرومان (Mala Punica) أو (Mala Granata)، عرفت أيضاً بالمدينة ، حيث حظيت هذه الفاكهة باهتمام كبير وكانت تغزو موائد سكان روما ولا تغادرها إلا نادراً² ولربما ساعدت الطبيعة على نمو هذه الشجرة خاصة ما تبينه مشاهد فسيفساء الصيد البري التي تظهر تنوع في الأشجار وهي فسيفساء يعود تاريخها للقرن الرابع ميلادي³، ويعتقد أن الشجرة المبينة بها هي شجرة العناب (Lotus)⁴ هذه الشجرة أو الفاكهة كانت مزروعة خلال الفترة الرومانية بكل تأكيد، لأن أصل اسمها أستمند من هذه الشجرة في العصور الوسطى ولذا ذكرت ببلاد العناب وببلد العناب⁵، وارتبط أساساً اسم المدينة بثمار (العناب) التي كانت متوفرة في مدينة هيبون خلال العصر الوسيط .

وبحكم المناخ المعتدل السائد في المدينة وجدت شجرة التين (Ficus)⁶ هذه الفاكهة لاقت رواجاً كبيراً في الأسواق نظراً لتعريفها الجمركية المقدرة ب نصف دينار يوس لمئة ليبرا⁷ وهذا ما يؤكد انتشار ظهور نوع من الضرائب على أشجار الفاكهة . لذلك تنوعت الضرائب من حيث الشكل والمضمون؛ إذ نجد ضريبة على القمح والشعير والخمر والزيت والعسل، وتتفاوت نسبة الدفع العيني حسب أهمية المنتج الزراعي، إضافة إلى ضريبة الأرض وضريبة الخمس والأشجار المثمرة (الفواكه)⁸ وما نستنتجه أن الأشجار المثمرة موجودة بكثرة في المدينة وريفها، بل قُدمت نصائح لغرسها حتى تصبح ثمارها جاهزة⁹ ويعتقد أن هذه الخضر والفواكه كانت مطلوبة بكثرة للتخزين والتصدير لذلك أقامت السلطات الرومانية مخازن خاصة بها سميت بمخازن الخضر والفواكه (Oporotheca)¹⁰ . وكخلاصة فإن المادة الأثرية والأدبية أثبتت وجود أشجار الفواكه إضافة إلى الخضر في ريف مدينة هيبوريجيوس وكانت جزء مهم من مزروعاتها خاصة مع الفترة الرومانية .

ثالثاً: الثروة الحيوانية

امتنه الإنسان الرعي منذ أقدم العصور ، وكانت هذه الثقافة سبباً في استقراره بالمنطقة وقد وجد الرعاة بالمدينة ابتداءً من هذه الفترة المذكورة سابقاً¹¹، كما لا نستبعد وجود الأغنام مع أواخر القرن الأول قبل الميلاد من خلال صورها على النصب الجنائزية¹²، لكن هل وُجد العبيد الرعاة في المدينة أو في ضواحيها ؟

يمكن التأكيد أن الثروة الحيوانية في ريف المدينة موجود من خلال ملائمة الطبيعة والمناخ ، وأن الريف في مدينة هيبوريجيوس كان ذو طابع زراعي ، خاصة مع وجود الملاك الذين يحوزون أراضي زراعية وبالتالي ثروة حيوانية ، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: هل وجدت ثروة حيوانية في ريف مدينة هيبون ؟ وهل ساهمت في اقتصاد المدينة ؟

¹Dubreuil(L) Les fruits symboliques. sur le « vol des poires » d'augustin (confessions, ii) college international de philosophie ,« rue descartes » 2001,;pp. 61-76

²منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص.103..

³Le Quellec (J.L),et Civrac (M.A). La chasse au filet sur les peintures rupestres du sahara central et dans l'antiquite. les cahiers de l'aars, saint-lizier : association des amis de l'art rupestre saharien, 2010, pp.255-262.p.258.

⁴منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص.103..

⁵إبن عذارى المراكشي - ليبيا بالمغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد أبراهيم الكتاني وأهرون ، الطبعة الأولى الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والتشتر - دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985 . ص . 391-395

⁶منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص.103..

⁷صندوق (س) مكانة الثروة الحيوانية والنباتية للجزائر في التعاملات التجارية قديماً ، مجلة عصور الجديدة ، العدد 16-17، صص21-43، ص 28.

⁸Toutain(J),L'inscription d'henchir mettich. un nouveau document sur la propriete agricole dans l'afrique romaine memoires presentes par divers savants etrangers a l'academie, 1902 11-1 pp. 31,p.82

⁹Dupar (A) , Formation, op cit.,p.113

¹⁰Ginouves (R). Dictionnaire,op.cit., p.170

¹¹Bobo (J) Et Morel. (J) , op. cit.,p.169

¹²Le Glay(M),Les flaviens ,op.cit.,p.244.

تشير المصادر القديمة أن الحائز على قطعة أرض يكون بحاجة إلى عدد من الأغنام؛ نظرا لأهميتها في الإنتاج الزراعي ، حيث وجب على الفلاح أو المالك للأرض قانونا امتلاك على الأقل مئة خروف أو شاة ، لاستعمال روثها كمادة سماد للأراضي الزراعية¹ ويعتقد أن الحيوانات كانت جزءاً من اقتصاد المدن ولدينا مؤشرات تبين أن الأغنام والأبقار كانت تُصدر إلى روما، ونالت شهرة خلال القرن الثاني قبل الميلاد² ومن بين المصادر التي يمكن الاعتماد عليها كتابات الأسقف أغسطين؛ الذي يذكر أن الأغنام كانت الثروة الثانية بعد الزراعة في ريف مدينة هيبون³، ويُعتقد أنها كانت موجودة بكثرة في الإقليم الجنوبي من خلال وجود نساء يعملن في المنتجات الصوفية⁴

يبقى العبيد العاملين في الرعي لا يقلون عدداً مقارنة بالعبيد الملحقيين بالمزارع في المدينة وهي نتيجة طبيعية حسب المنطقة الزراعية والرعية، ويعتقد أن هذه الطبقة عمرت في المدينة خلال خمسة قرون الأولى بشكل ملحوظ، إذ يذكر لنا الأسقف أغسطين العبيد الذين استعملوا في عملية رعي الحيوانات وتركزوا في الريف الجنوبي لمدينة هيبوريجيوس⁵ وما يؤكد ذلك هو وجود رجال ارستقراطيين مالكين للمزارع بها العديد من الأغنام والعبيد، كما ذكر الأسقف أغسطين أن أحد الأثرياء بالمدينة يدعى هيسبيرايوس (Hesperius) كانت له مجموعة من العبيد من بينهم رعاة⁶ ومن الأعباء المالية التي يواجهها مربو الأغنام هو توفير الراعي الذي يتقاضى مئة سترس⁷ وفي ذات السياق حول تربية الأغنام ذكر الأسقف أغسطين أن أحد الأساقفة يدعى "أنطونيوس" كان يعيش في الجهة الجنوبية من ريف المدينة، وكانت له الكثير من الماشية والعبيد نتيجة مصادرتها من طرف السكان⁸.

وفي إطار الكشف عن الحيوانات التي وُجدت في هيبون لدينا مؤشر آخر يمكن أن نستنتج منه الإنتاج الزراعي، حيث يحتاج المالك لقطعة أرض مساحتها (240 يوجرا. 01 يوجرا = 25 أر) إلى حيوانات للجر والحراث ونقل إنتاجه، ويجب أن تتوفر في هذه القطعة الزراعية على الأقل ثلاث عربات وست محارث وثلاث عربات تجرها ثيران، فيقوم بتسخير ست حيوانات أخرى منها ثلاثة أحمر لنقل المنتجات الزراعية في السلال وأخرى لنقل المخلفات الروثية⁹ يبدو أن عدد الحيوانات في المزرعة متنوع إلى حد ما في حين تؤكد المصادر القديمة أن ملكية بمساحة 240 يوجرا، يجب أن لا يقل فيها عدد عن ست ثيران¹⁰، وتؤكد المصادر أن الثور الواحد بإمكانه حراث واحد يوجيرا يوميا¹¹، وما يدعم هذا الجانب النظري هو الأسقف أغسطين الذي أكد وجود هذه الحيوانات في المزارع وحقول مدينة هيبوريجيوس¹².

كذلك وُجد الحصان بكثافة في المدينة، وبينت "سيفساء الصيد البري" استعمال الحصان في عملية الصيد البري، وبلغ عدد الأحصنة في مشاهد هذه الفسيفساء حوالي أربعة¹³ وأعتبر الحصان وسيلة نقل وجر ، تأكد وجوده في المزارع¹⁴ وخاصة مزارع الكروم، ويستوجب وجود أحصنة لجر العربات المحملة بمنتجات العنب¹⁵، كما استعمل الحصان أيضا في نقل البريد الإمبراطوري¹⁶،

¹Dureau (A), De la malle ,op .cit ,P..422

²Mansouri (Kh),op.cit.,p.519

³Dupar (A) , formation, op cit.,p.116

⁴Baccouche (E), observations, op.cit.,p.258.

⁵Decret(F), Augustin , op. cit., p.77.

⁶Mandouze (A). Prosopographie,op cit.,p.555

⁷Chastagnol,(A), Remarques, op.cit.,p. 217.

⁸Dupar (A) et Fussel(G.E), L'equipement, op cit,p.126

⁹Kenny (A), L'equipement d'une ferme romaine annales, 1966 21-2 pp. 306-323 ,p.307.

¹⁰Dureau (A), De La Malle ,op cit., p.422

¹¹Zannier (M.P) ,Paysages ,op.cit.,p.122

¹²Lepelley (C),Deux temoignages,op.cit.,p.276.

¹³De Pachtere (F. G), Les nouvelles,op.cit.,p.334

¹⁴Dureau (A), De La Malle ,op .cit.,p.422

¹⁵Kenny (A),et Fussel(G.E), L'equipement, op cit.,p.309.

¹⁶Sillieres(P) La vehiculatio(ou cursus publicus) et les militares viae. le controle politique et administratif de l'empire par augustestud. hist., h.^a antig., 32, 2014, pp. 123-141,p.123

وهذا ما أكدته قانون الإمبراطور تيودوز (Théodosien) الذي حدد الحمولة بـ 492 كلف كحد أقصى لكل حصان أو حمار¹ كذلك كثافة الإنتاج الزراعي أجبر الملاك توفير على الأقل حمارين لنقل المنتجات². لم يقتصر التنوع الحيواني في هيبون على الحيوانات الأليفة ، بل أثبتت الدراسات الأثرية وجود حيوانات مفترسة وجهت إلى التجارة الخارجية بإرسالها نحو مسارج روما³ ومن خلال المصادر فإنه يستنتج عدداً كبيراً من الحيوانات المفترسة تم تصديرها نحو روما⁴ ورغم ذلك فلا ينبغي أستبعد مشاركة مدينة هيبوريجيوس وريفها في هذا المنتج .

إن وجود الأغنام بالضرورة يستلزم وجود العبيد المكلفين برعيها، وبالتالي فإن للمنطقة ثروة حيوانية ، لكن لانعدام المادة أو المصادر الأثرية كالنقوش، تبقى كتابات الأسقف أغسطين هي المصدر الوحيد للكشف عن هذا الصنف من العبيد، إضافة إلى مشهد فسيفساء الصيد⁵ التي تبين مجموعة من الحيوانات كانت الأغنام إحداها ، ويذكر الأسقف أغسطين استمرار وجود الأغنام في المدينة وريفها إضافة إلى العبيد المكلفين بتربيتها والحفاظ عليها، ومن الحيوانات التي عاشت في ريف مدينة هيبون نجد حيوان الخنزير ، ولعل حادثة الأسقف أغسطين مع أسقف مدينة "أوزاليس" التي تبين من خلال رسائلهما أن أحد الأفراد قام برحلة نحو ريف هيبوريجيوس أو إحدى المدن المجاورة لها من أجل شراء عدد من رؤوس الخنازير⁶ وما يثبت وجود هذا الحيوان هو وروده ضمن قائمة السلع التي يتم دفع ضريبة عليها لدخول الأسواق المقدرة بـ واحد سترس⁷ أصبح ريف مدينة هيبوريجيوس بداية من القرن الأول ميلادي ضمن المستثمرات الجهوية الكبرى، التي تضم عدداً من الدوائر العقارية والمالية⁸، التي انتشرت خلال القرن الثاني والثالث ميلادي⁹ وتسير من طرف وكلاء إمبراطوريين بدرجة فرسان¹⁰

كما وجد في المدينة هيبون ، العديد من العبيد الذين عملوا في المزارع والحقول بمختلف أنواعها¹¹، ويقدر عددهم في العقارات الفلاحية الإمبراطورية (survi rustici) ما بين 12 و 18 عبداً على الأقل في الفوندوس الواحد، قد يبقى هذا العدد مرتفعاً نوعاً ما لتوفر التجهيزات في الأراضي الإمبراطورية، لأن المساحة الزراعية العادية ربما نجد فيها ما بين 08 إلى 12 عبداً في مساحة 200 يوجرا، خاصة بمزارع القمح أي بمعدل عبد لكل 25 يوجرا¹²، ويقدر الفونديس بـ 60/50 هكتار¹³، وبالتالي يمكن أن يوجد كحد أقصى 20 عبداً في ضيعة زراعية مساحتها 240 يوجرا و 13 عنصراً برفقة مجموعة من الحيوانات¹⁴.

وبالرجوع إلى الفيلات التي رغم أنها مساكن ريفية بما جانب من الزراعة والأشجار المثمرة فهي بدورها توفرت على عبيد ومسيرين¹⁵ كما نجد صنفاً من العبيد في المزارع مهمتهم جر العربات التي تحتوي على منتجات زراعية¹⁶، ومن النقائش التي سجلت مزارع ريف مدينة هيبوريجيوس نجد اسم العبد "جيميلي"¹⁷، هذا الأخير يحمل كنية تابعة جغرافياً لمدينة تقع بالقرب من مدينة

¹Le Gall (J)Un mode de transport meconnu ,les animaux de bat ,PEFR,1994 196 pp. 69-72,p.71.

²Dureau (A), De la malle ,op .cit., p.422

³Abdelouaheb(N), Corpus,op.cit.,p.73.

⁴صندوق (س) مكانة الثروة الحيوانية والنباتية للجزائر في التعاملات التجارية قديماً ، مجلة عصور الجديدة ، العدد 16-17، صص 21-43، ص 36.

⁵De Pachtere (F. G), Les nouvelles,op.cit.,p.334

⁶Lassere (J.M),Miracles et vie economique en afrique au ve s. a propos d'un troupeau de cochons (de miraculis sancti stephani protomartyris libri duo, i, 14) ,AFR.R, 1990 pp.305.312,p.306.

⁷صندوق (س) مكانة الثروة الحيوانية ، المرجع السابق ، ص 27.

⁸Weaver(P),op. cit.,p.237

⁹Weaver(P),op. cit.,p.237

¹⁰Ibba (A),L'afrique romaine: de l'atlantique a la tripolitaine (69-439 ap. j.-c.),ed.breal.,2006,p.124.

¹¹Mandouze (A),Prosopographie,op cit.,p.135

¹²Dumont (J.C) Servus. Rome et l'esclavage sous la republique ,PEFR,1987 103,p.47.

¹³Corbier (M) ,Salaires ,op.cit.,p.73.

¹⁴Dureau (A),De La malle memoire sur l'agriculture romaine depuis caton le censeur jusqu'a columelle memoires de l'institut de france ,1838,13-2,pp. 413-528,p.422.

¹⁵Dumont (J.C), La villa,op.cit., p.114

¹⁶Decret(F), Augustin,op.cit.,p.677

¹⁷Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p11

(Vescra) بسكرة الحالية¹ تاريخه مع نهاية القرن الثالث ميلادي²، ويمكن القول أن العبد العامل على مستوى المزارع بلغ سعره بالتقريب أدنى سعر عرفه سوق العبيد إذ يقدر بحوالي 800 سترس³، تواجدوا بالأكثر في الأراضي من نوع السالتيس خلال القرن الثاني ميلادي⁴.

وحسب نصوص بعض النقوش نجد عبدا آخر يدعى أباسكونتوس وهو يعتبر من عبيد الإمبراطور⁵، ويُعد من العبيد المولودين داخل المستثمرات الفلاحية الإمبراطورية⁶، ولعمله المتميز رفعت له نقيشة تذكارية⁷، كما وجد الكثير من الأراضي الزراعية الإمبراطورية في المدينة خلال القرن الثاني والثالث ميلادي بهذا الشكل والنوع من العبيد⁸، وهذا ما سمح لأباسكونتيس العمل كحارس داخل هذه المزرعة⁸، أو كمراقب للأراضي من نوع البراديا⁹ أما تاريخ تواجد هذا العبد في المدينة فهو يعود إلى بداية القرن الثاني ميلادي¹⁰، هذا العبد حمل لقب (abascanti) وهي من العائلات الإمبراطورية التي تواجدت في مدينة أوستيا، وكان لها أتباع في أرجاء الإمبراطورية¹¹، ولتفانيه في العمل أصبح من العبيد المحررين العاملين في ورشات زيت الزيتون أو مالكا لها¹²

وخلال القرن الرابع والخامس للميلاد تواجد الكثير من العبيد العاملين بالمزارع لأحد الأعيان يدعى كيلر (Celer)¹³ كما وجد في ضيعة زراعية "سالتيس باراتيانيسيس" بالقرب من مدينة هيبوريجيوس الكثير من العبيد العاملين في الزراعة، ويذكر الأسقف أغسطين في الرسالة رقم 115 معاناتهم¹⁴ وخلال القرن الخامس ميلادي ازداد عدد العبيد العاملين في المستثمرات الفلاحية حيث وجدوا بكثافة في مزرعة سترابونيانسيس وأرميانيسيس¹⁵ ومستثمره زيادي في الجهة الجنوبية من المدينة بشكل أقل¹⁶، ومزرعة فيكتوريانيسيس التي ذكرها الأسقف أغسطين في العديد من رسائله وأثنى على دور العبيد فيها¹⁷

هذه الملكية الزراعية شهدت أعمال عنف سنة 405م بين الطائفة الكاثوليكية والدونانية¹⁸، و يشير دائما الأسقف أغسطين إلى مزرعة سبانديانو بالقرب من هيبون خلال القرن الخامس بها مجموعة من العبيد¹⁹ ويذكر الأسقف أغسطين أن أحد الأرستقراطيين من الجالية اليهودية كانت له أراضي زراعية بها مجموعة من العبيد²⁰.

ولم يكن العبيد اليد العاملة الوحيدة في المزارع فقد وُجد عمال زراعيين في ريف المدينة، ونظرا لاتساع ريفها خلال الفترة الرومانية كان من الضروري وجود قوى عاملة كبيرة لضمان الإنتاج المستمر، وسيرورة الاقتصاد بشكل عادي، ولذلك لا أستبعد وجود نوع من العمال الزراعيين نظرا لشساعة المساحة المزروعة في ريف مدينة هيبوريجيوس حيث تحتاج 240 يوجرا jugera (= 25

¹Guey (J). Note sur le limes romain de numidie et le Sahara au ive siecle.,MAH t. 56,1939. pp. 178-248.,p.182.

²Speidel (M) ,The shrine,op.cit.,p.118.

³Françoise (S-G),op. cit., p.130.

⁴Marrou (H),Epitaphe Chrétienne d'Hippone a réminiscences virgiliennes, christiana tempora. MAH, d'epigraphie et de patristique,EFR,1978. pp. 129-144.130.

⁵Gagnat (R),Notice ,op. cit., p.52.

⁶Gagnat (R),Notice ,op. cit., p.52

⁷Cil 08, 05234 .MANIBUS MEMORIAE ABASCANTI CAESARIS EX FAMILIA CASTRENSI EX NUMERO VESTIARIORUM VIXIT ANNIS

⁸Peyras (J),Le fundus,op.cit.p.200;

⁹Gagnat (R), Notice ,op. cit., p. 51

¹⁰Weaver (P),op. cit.,p.237.

¹¹Lassere (J-M),Recherches sur la chronologie des épitaphes païennes de l'afrique,Ant.A,7,1973. pp. 7-152;p.19.

¹²Sudi Guiral (F), Les esclaves,op.ct.,p.245.

¹³Lequement (R),Etiquettes de plomb sur les amphores d'Afrique ,MEFR, t. 87, n°2. 1975. pp. 667-680

¹⁴Mandouze (A),Prosopographie,op cit.,p.1092.

¹⁵Gsell (Ph), A.A.A, F9.N4

¹⁶Mandouze (A). Prosopographie,op cit.,p 30.

¹⁷Lancel (S), Etudes,op.cit., p.1113

¹⁸Gsell(Ph), A.A.A,F9.N11

¹⁹Atkins (E. M) , et Dodaro (R. J), op.cit., p.246

²⁰Gsell(Ph), A.A.A, F9.N11

²¹Le Bohec (Y), Bilan ,op.cit.,p.314

أر) إلى ثلاث عربات كبيرة وستة محارث وثمانية أدوات من نوع (bêches) و ثمانية معازق(binettes)، إضافة إلى خمسة معاول (pelles) وثمانية (faux) قطع حشائش وخمسة مناجل (faucilles) وثلاثة شاقورات (haches) ومجموعة من مسيري العربات، إضافة إلى قائم ومختص في جمع المواد العضوية التي يجمعها من فضلات الأغنام لتوفير السماد¹ ويتفرغ عامل واحد من أجل حث يوجيرا واحدة، أو نزع الحشائش منها قرابة الثلاثة أيام²، بينما صاحب الضيعة يكون في حاجة إضافية لبعض العمال لتوجيه الحيوانات، كما يتلقى العامل المكلف بالعمل على البغل أو الجمل مبلغ قدره 100 سترس³. على الرغم من قلة المصادر المعبرة عن فئة عبيد المزارع، لكن يمكن اعتبار هذا الصنف الأكثر عددا بحكم أن المدينة إنتاجها زراعي أكثر من أي إنتاج اقتصادي آخر.

رابعا : مُلاك الأراضي

ابتداء من القرن الأول ميلادي وجهت السلطة الرومانية سياسة تقسيم الأراضي الزراعية إلى بلاد المغرب القديم وفق الرتبة الاجتماعية، فحظي كل من الإمبراطور والسيناتوريين والفرسان والمحاربين القدامى على العديد من المساحات الزراعية على حساب السكان المحليين، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح العديد من التساؤلات حول ملكية الأرض في مدينة هيبوريجيوس وريفها، هل وجدت أراضي خاصة بالإمبراطور؟ هل وجدت أراضي خاصة بالطبقة السيناتورية؟ أوجدت أراض خاصة بالفرسان والمحاربين القدامى؟ خلال القرن الرابع والخامس ازداد نفوذ رجال الدين المسيحيين في المجتمع ومن الممكن أن نطرح حولهم التساؤل الآتي هل استحوذ رجال الدين في مدينة هيبون على أراضي زراعية في ريفها؟ هل امتلكت الكنيسة أراضي زراعية؟

1 السيناتوريين

تظهر الزراعة بشكل واضح في مدينة هيبوريجيوس من خلال دورها الاقتصادي وتوفر المنشآت ذات الطبيعة الاقتصادية⁴ وربما ريف مدينة هيبوريجيوس هو امتداد جغرافي لمجموعة من الضيعات الزراعية الكبرى قي مقاطعة البروقنصلية، حيث نجد ضيعة دوميتيانوس(Saltus Domitianus) نسبة إلى البروقنصل (l.Domitius Ahenobarbus)، سنة 12 ق.م، وضيعة (Saltus lamianus) نسبة إلى البروقنصل L. Aelius (Lamia)، 16/15 ق.م ومستثمرة (Saltus Blandianus) نسبة إلى (C.Rubellius Blandus) سنة 36-35 م⁵. من هذا المنطلق تبين لنا هذه النقائش المكتشفة استحواذ الطبقة السيناتورية على مزارع كبرى في مقاطعة إفريقية البروقنصلية، ومدينة هيبوريجيوس مدينة مهمة، تواجد بها العديد من السيناتوريين الذين اكتسبوا أراضي زراعية في ريفها.

ومع بداية الفترة الرومانية نجد شخصية مهمة استقرت بالمدينة مع منتصف القرن الأول قبل الميلاد تمثلت في شخص القائد (P. Sittius) سنة 46 ق.م⁶، ومع بداية القرن الأول استقر في المدينة (Q. Marcius Barea) الذي أصبح بروقنصلا على مقاطعة إفريقية سنة 43-41 م⁷، وليس بعيد عن هذا التاريخ عاش في المدينة حاكم مقاطعة البروقنصلية كوينتوس أليوس ماكسيموس (Q.Allius Maximus) الذي كانت فترة توليه قيادة المقاطعة سنة 49 م⁸ ويعتقد أن فترة الإمبراطور كلاوديوس هي الفترة التي بدأت الطبقة السيناتورية والنخبوية في الظهور بشكل لافت بها من خلال نقيشة إهدائية للإمبراطور كلاوديوس (senatus populusque)

¹Kenny (A) Fussell(G.E), L'equipement ,op.cit.,p.307.

²Zannier (M.P) ,Paysages,op.cit.,p.142

³Chastagnol,(A), Remarques , op cit.,p.217.

⁴العقون (خ) ، وابل (م) ، المرجع السابق ،ص.12

⁵Kolendo (J) ,Le colonat ,op.cit,p.177

⁶Rahmoune (H) ,Les periples de poseidonius et d'eudoxe de cyzique et les contraintes de la navigation en occident AFR.R, xiv, sassari 2000, roma 2002, pp. 105-122.p.109

⁷Briand-Ponsart (C), La permanence ,op.cit.,p.289.

⁸Kolendo (J) ,Le Colonat ,op.cit,p.110.

¹Hipponensium Regionum ومع نهاية القرن الأول ، وُجد نص يشير لاسم كتب على أرضية الساحة العمومية للمدينة هذا الشخص يدعى (C Pacius Africanus) الذي عين برونقصل على المقاطعة سنة 79/78م²، من خلال المصادر والنقوش اللاتينية يمكن أن نستنتج أن المدينة مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الثاني ميلادي، كانت من أهم المدن التي تركزت بها شخصيات مهمة في الإمبراطورية الرومانية.

مع بداية القرن الثاني ميلادي تطورت المدينة أكثر من حيث الاقتصاد والمجتمع وأصبحت أحد الأقطاب التجارية في المقاطعة، هذا التطور زاد من حجم الشخصيات المهمة، فمع منتصف القرن الثاني ميلادي عاشت في المدينة هيون شخصيات مهمة مثل شخص يدعى (M. Servilius Silanus)³ وماركوس أوروليوس كونسيوس كارتيس (M. Aurelius Consius Quartus)⁴، كذلك وبدون شك استحوذ السيناتور (Acilius Glabrio Cnaeus Cornelius Severus) على ضيعات زراعية مهمة في ريف مدينة هيون⁵ من خلال الإهداء الذي رفع له في مدينة هيبوريجيوس مع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلادي، والسيناتور "كلار (Celer)" كان مالك للأراضي الزراعية في ريف مدينة هيبوريجيوس عاش في بداية القرن الخامس ميلادي في هيون⁶ وبوسيديوس ريمولوس (Pisidius Romulus) وأرونتيوس (Orontivs) يرجع تاريخهم إلى الربع الأول من القرن الخامس ميلادي⁷ وأوزويوس (Eusebius)⁸ أما في منصب الليقاتوس أو المفوض العسكري فسجلت النقائش اللاتينية الاهدائية منها كل من كايوس اوكتافيوس أيبوس سيبيريوس سابانوس (C. Octavius Appius Suetrius Sabinus)⁹ الذي كان ليقاتوس خلال القرن الثالث ميلادي (A. Rhodinus (Flavius)¹² و (L. Publilius Probus)¹¹ و (Faustianus Lucius Mummius)¹⁰ و Egnatius Proculus¹⁰، يعتبر العدد الكبير للمفوضين العسكريين والنخب السيناتورية المسيرة للمدينة دليلا واضحا على أهمية المدينة في الفترة الرومانية إما اقتصاديا أو إداريا .

عُرف عن فئة الفرسان أن لهم الحق في امتلاك قطعة أرض زراعية، وقد شكّلوا أهم طبقة في المجتمع الروماني وكان بإمكان الفارس أن يمتلك قطعة من الأرض كونه من الطبقة السيناتورية، ومن شروط الولوج في صف الفرسان أن يملك المؤهل مبلغ 200000 سترس هذا ما شاع في القرن الأول وتضاعف بعدها الرقم خلال القرن الثالث والرابع ميلادي ليصل إلى مبلغ يقدر ب 400000 سترس¹⁴

¹Gilhaus (L), Espace urbain et integration-le developpement de l'epigraphie romaine dans les cites d'afrique du nord au I^{er} et II^{es} siècles apr. j.-c., l'epigraphie du nord africa: novita, riletture, nuove sintesi, stampato nel 2020 da lino sprint s.n.c. - bologna-italy, pp.183.192.p186

²Le Glay (M), Les flaviens , op.cit 211.

³Briand-Ponsart (C), Les relations, op.cit., p.119.

⁴Chastagnol, (A), La carriere, op.cit., p 203.

⁵Chetoui (M), et Hugoniot (Ch) Les proconsuls d'afrique sous le regne de marc aurele (161-180): etude chronologique, l'epigraphie du nord africa: novita, riletture, nuove sintesi 45 stampato nel 2020 da lino sprint s.n.c. - bologna - italy, pp.223.236 p.227.

⁶AE.1961, P.224.DI(I)S DEAB(US) CONS(ENTIBUS) / SACRUM. B(ENEFICIARI) / ANNO ACILI(I) GLABRI/ONIS, PROCO(N)SULIS, C(LARISSIMI) U(IRI). C(AIUS) LU(TIUS) PRISCUS, FORO/LIUI, ET L(UCIUS) OCTAVIUS SERENUS, BRISEL/LO, ARAM POSU/ERUNT L(IBENTES) A(NIMO).

⁷Pallu De Lessert (A.-C), Fastes , t.ii p.134.

⁸Ep. 257.

⁹Lepelley (C), Les senateurs , op.cit., p.50

¹⁰Christol (M), Essai sur l'evolution des carrieres senatoriales dans la seconde moitie du I^{er} et II^{es} s.ap.j.c. études prosopographiques vi. CNRS. nouvelles , ed. latines, Paris ,1986, p.165.

¹¹Corbier (M), L'aerarium. p.342.

¹²Michel (Ch), De la liberte recouvree d'uchi maius a la liberte de dougga », RPLHA, 2004, 1, t. lxxviii, pp. 13-42, p.17.

¹³Jacques (F), Les curateurs des cites dans l'occident romain de trajan a gallien. etudes prosopographiques, nouvelles , ed. latin ? , CNRS, Paris ,1983, p.119.

¹⁴Barnes (T.D), Proconsuls of africa, phoenix, vol. 39, no. 2, pp. 144-153 337-392, p.152.

¹⁵Demougin (S), L'ordre equestre sous les julio-claudiens. Rome, EFR, 1988 p.88

كما كشفت النقائش اللاتينية وجود خمسة فرسان عاشوا في مدينة هيبون من القرن الأول ميلادي إلى غاية القرن الخامس ميلادي¹، وكان الفرسان من أهم المنتجين الزراعيين الذين يشاركون في دعم الخزينة العامة في المدينة، وكل فارس مُطالب بدفع ما مقداره 06 بالمائة من إنتاجه الزراعي²، وعلى الرغم من المرتبة الراقية التي يتبوّؤها الفارس في المجتمع إلا أن القوانين الرومانية تجعل منه يدفع المزيد لخزينة الإمبراطورية في المدينة؛ حيث يجب أن يدفع ما مقداره 24000 سترس سنوياً³؛ هذا المبلغ بمثابة الضريبة على رأس المال الذي يجعله منه فارساً وهو 200000 سترس فقط، كما أنه مُطالب بدفع ما مقداره 100 سترس لكل عبد يملكه⁴ إن المبلغ الذي يملكه الفارس يبدو مهماً جداً وبإمكانه شراء الكثير من الأراضي الزراعية، حيث بلغ سعر اليوجيرا الواحدة (250 هكتار) في معدلها العادي خلال القرن الأول 2500 سترس⁵.

شكلت مقاطعات إفريقيا الرومانية أنموذجاً واضحاً لوجود هذه الطبقة، ولا نستبعد ولوجها إلى عالم الزراعة والاستحواذ على الأرض، حيث كشفت النقائش اللاتينية على وجود حوالي 92 فارساً في مقاطعة البروقنصلية و88 فارساً في مقاطعة موريطانيا القيصرية، و116 بالنسبة لمقاطعة موريطانيا الطنجية و57 في مقاطعة نوميديا⁶، هذا العدد يجعلنا نتأكد ولو بشكل مبدئي أن مدينة هيبون وجدت بها طبقة الفرسان، نظراً لأهميتها الاقتصادية والاجتماعية خلال الفترة الرومانية، من خلال هذا المنطلق يمكن أن نطرح السؤال الآتي: هل وجد الفرسان في مدينة هيبون خلال الفترة الرومانية؟

كشفت النقائش اللاتينية على وجود نوعين من طبقة الفرسان؛ الفارس العمومي (Eq.P) والفارس الروماني (Eq.R)، نجد منهم لوكيوس نيفيوس فلافيوس جوليانوس تارتيليس أكوالنسيس (Lucius Naevius Flavius Julianus Tertullus Aquilinus)⁷، وكايوس ماكبيوس (C. Maecius (Titianus)⁸، و(c. suetonius tranquillus) وسويتونيوس ليوتوس (Suetoniu Laetus)⁹ وفيليكس كيليريانوس (Lueius Postunius Felix Celerinus)¹⁰ الذي تولى منصب فارس لكتيبة عسكرية ضمن إحدى الفيالق الرومانية كما كشفت نقيشة غير مكتملة لعسكري تولى منصب قائد أركان الفيالق (Tribunus Militum Legionis)¹¹ إن عدد الفرسان في مدينة هيبون في الحقيقة عادي جداً من حيث العدد مقارنة بمدن أخرى التي احتوت على طبقة الفرسان ورغم ارتفاع الضريبة على الأرض واليد العاملة التي يملكها الفارس، إلا أنه لا يمكن أن تقف عائفاً وراء استثماره في الميدان الزراعي مهما بلغت هذه الأعباء، لأن ما يجنيه صاحب الأرض يبدو مقنعاً، ويحافظ على مواصلة الاستثمار الزراعي خاصة مع إمكانية بيع منتجاته، ويستطيع صاحب الأرض توفير الأموال الخاصة بالعبيد وتوفير كلاً الحيوانات، لأنه في نهاية فصل الحصاد سيبيع الموديوس الواحد من القمح بـ 03 أو 04 سترس للموديوس الواحد (6.50 كلع)¹²، وأحياناً يصل إلى 08 سترس¹³، وهذا الفارس

¹ Devijver(R), Equestrian officers from north africa, AFR.R,1990, pp.127-201, p.130.

² Demougine (S), L'ordre equestre ,op.cit.,p.88

³ Demougine (S),L'ordre equestre,op.cit., p.88

⁴ Dumont (J.C) Servus Rome et l'esclavage sous la republique ,PEFR, 1987 103 ,p.46.

⁵ Demougine (S),L'ordre equestre,op.cit.,p. 89.

⁶ Devijver(R), Equestrian officers from north africa , AFR.R,1990, pp.127-201, p.130.

⁷ Marchand(J), Inscriptions funéraires recueillies a constantine et dans ses environs extrait du recueil des notices et mmoires de la socit archologique de constantine constantine typographie et lithographie l. altnoi.et, 1886,p.74.

⁸ Marchand(J), Inscriptions,op.cit.,p.74.

⁹ Demougine (S), L'ordre equestre,op.cit., p.633

¹⁰ Gagnat (R), Notice ,op. cit.,p.47.

¹¹ Papier (A.),Lettres ,op.cit.,p.203

• المدن الأخرى التي تواجدت بها طبقة الفرسان : مدينة سيرتا أربعة فرسان، شرشال تسعة فرسان، بجاية (Saldae) خمس فرسان ، قرطاجة خمس فرسان ، سو الغزلان (Auzia) خمس فرسان، جميلة (Cuicul) ثلاث فرسان ، لومبار 15 فارس للمزيد بنظر (Devijver (r) , Equestrian ,op.cit., p.186)

¹² Dureau (A),De la malle memoire sur l'agriculture romaine depuis caton le censeur jusqu'a columelle memoires de l'institut de france ,1838 13-2 pp. 413-528,p.457.

¹³ Virilouvet(C),Les lois frumentaires d'epoque republicaine ,PEFR, 1994 196 pp. 11-29 p.17.

بإمكانه تزويد المخازن الموجودة في المدينة، أو يُصدر منتجه في حالة الفائض ، فمن خلال المادة الأثرية المتمثلة في النقائش تبين أن مدينة هيون تواجد بها الفرسان، وهو ما يؤكد استغلالهم للأراضي الزراعية الموجود في ريف المدينة .

2 أرستقراطية المدن

يتمثل أصحاب أرستقراطية المدينة في أعضاء المجلس البلدي، يمثلون أهم رتبة في هذا المجلس، ألا وهو الدومفير وبالتالي هل هناك مؤشرات على وجود هذا الهيكل الإداري إضافة إلى رتبة الدومفير ؟

يتكون مجلس الشيوخ البلدي (Ordo Decurionum) من مئة عضو من أعيان المدينة، وهو صورة مصغرة لمجلس الشيوخ في روما، ويضم المجلس البلدي أعضاء الماجيسترا المنتخبين من طرف مواطني المدينة (Populus)، والذين لا يتعدى عدد أعضائهم في العادة إحدى عشرة عضواً¹، ومن أولى الدلائل على وجود مجلس بلدي في مدينة هيوريجيوس هو العثور على مجموعة من النقائش اللاتينية التي حملت عبارة (Ordo Decurionum) ضمن نصوصها² كانت مع بداية القرن الأول أي مع فترة الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس³، ثم استمر وجود تلم المجالس مع منتصف ونهاية القرن الأول ميلادي⁴. مع بداية القرن الثاني ميلادي تواصل خلال فترة الإمبراطور تراجانوس⁵، واستمر وجوده خلال فترة الإمبراطور أدريانوس⁶، وهي الفترة التي تم فيها رفع إهداء خاص من طرف المجلس الشيوخ البلدي لمدينة هيوريجيوس⁷، وبالتالي تعتبر فترة الإمبراطور أدريانوس على الأرجح التاريخ الفعلي المؤكد لوجود مجلس بلدي، كما كشفت نقيشة عن وجود مجلس بلدي في فترة الأسرة السيفيرية⁸، وفي منتصف القرن الثالث كشفت العديد من النقائش استمرارية المجلس البلدي في مدينة هيون⁹، حتى أواخر القرن الثالث¹⁰.

لم تكن النقائش اللاتينية الدليل المادي الوحيد الدال على استمرارية المجلس البلدي، بل لدينا أيضا كتابات الأسقف أغسطين الذي يقر بوجود مجلس بلدي في مدينة هيون من خلال حديثه عن مجمع هيون سنة 393 م¹¹، كما أكد على دوره في بعض القضايا الإدارية في المدينة وتكرر لقاءه مع أعضاء¹² وتوضح النقائش اللاتينية وجود رتبة الدومفير (Duumvir) المسيرة لهذا المجلس في الفترة الرومانية ويتمتع هذا الأخير بسلطة قانونية تحوله التحكم في السلطات المحلية للمدينة¹³. لا يهمننا استمرارية المجلس البلدي من عدمه، بل ما يهمننا هو أن وجود هذا المجلس بضرورة يتثبت وجود أعضائه، وهو ما يوضح لنا امتلاك أعضاء المجلس البلدي للأراضي الزراعية في مدينة هيون خلال الفترة الرومانية.

3 المحاربون القدامى

شكل المحاربون القدامى أنموذجاً واضحاً لسيطرة السلطة الرومانية على الأراضي الزراعية للشعوب التي أخضعت لها ، وتعود أولى موجات المتقاعدين العسكريين إلى سنة 121 ق.م وفق قانون (Lex Rubri)، الذي يسمح بتأسيس المستوطنات للمحاربين القدامى خارج إيطاليا سنة 123 ق.م وقد وقع اختيار إفريقيا كأرض مثالية لذلك، وكان عددهم في حدود ستة آلاف

¹ محوم (ت) ، البنية ، المرجع السابق ، ص.115.

² AE 1922, P.19, AE 1955, P.150, AE 1958, P.144

³ Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.11

⁴ Le Glay(M),Les flaviens,op.cit.,pp.201-246.

⁵ Gascou (J),La politique op.cit.,p.34

⁶ Gagnat (R), Notice ,op. cit.,p.126.

⁷ Pflaum (H. G) ,Les juges, op. cit., p.159.

⁸ Gascou (J),La Politique op.cit.,p.10.

⁹ Merlin (A),Seance,op.cit.,p.109

¹⁰ Merlin (A),Seance,op.cit.,p.104

¹¹ Maier (J.L.),Le Dossier,op.cit.,p.82

¹² Mandouze(A),Prosopographie,op cit.,p.614.

¹³ Le Roux (P),Le Juge ,op.cit.,p.109.

محارب قديم¹، لم يمضي على الدفعة الأولى سوى أقل من عقدين حتى وفدت مجموعة أخرى من المحاربين بعد انتصار ماريوس (Marius) على يوغرطة سنة 105².

وعلى الرغم من هذه القوانين، إلا أن هذه الفئة لم تكن منتشرة على نطاق واسع بسبب معوقات مجلس الشيوخ، ومع حلول الفترة الإمبراطورية التي منحت أولوية كبرى لتقسيم الأراضي الزراعية على الجنود المسرحين من الخدمة³، هؤلاء المسرحين كانوا على دراية بالقانون الإمبراطوري الذي أصدره الإمبراطور "أوكتافيوس أغسطس" بعد معركة أكتيوم؛ حيث كافأ جنوده بأراضي خصبة في بلاد المغرب القديم وكانت مقاطعة البروقنصلية جزء من هذه العملية، ويعتقد أن مدينة هيبوريجيوس استقبلت مستوطنين جدد، وتم تقسيمها بمجموعة من الأراضي على الجنود المسرحين، لأنها تعتبر بلدية رومانية خلال فترة الإمبراطور أوكتافيوس وينص القانون (Gestae، 16، 1) أن البلديات الرومانية تمنح للمحاربين القدامى الذين شاركوا معه في معركة أكتيوم حوالي ست مئة مليون سترس من أجل شراء أراضي خارج روما⁴، وتعتبر فترة الإمبراطور أوكتافيوس فترة مهمة في تاريخ الاستيطان الذي جسده المحاربون القدامى حيث تم تسجيل ما يقارب من ثلاثة آلاف جندي⁵.

وخلال القرن الأول ميلادي كان الجنود المسرحون غير مرتبطين بمنطقة جغرافية معينة بل انتشروا في كامل مدن المقاطعات الرومانية بإفريقيا، وتم تسجيل العديد من المحاربين السابقين في مدن كثيرة، مثل ما تم تسجيله حول بعض أفراد الكتبية السادسة البريتورية الذين استقروا بمدينة بأوتيك⁶، وبعضهم في قرطاجة⁷، كما وجد أفراد الكتبية البريتورية التاسعة في مدينة سكيكدة⁸ والكتبية السادسة البريتورية في مدينة تنس (Cartena)⁹، من خلال هذا الواقع وانتشار أفراد الكتائب البريتورية يمكن أن نطرح السؤال الآتي: هل تواجد فرد من هؤلاء بمدينة هيبوريجيوس كجندي عامل أو عسكري متقاعد؟

ثبت تاريخياً أن استقبلت مدينة هيبوريجيوس المحاربين القدامى منذ فترة الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس، لأنها تحمل صفة إدارية تجعلها مدينة مستقبلية لهم وهي بلدية رومانية¹⁰، وتشير نقيشة اهدائية رفعها محارب قديم لشخصية مجهولة تولت مهام عملياتية وقيادة في أركان الفيالق الرومانية¹¹ أما على مستوى النخبة، فقد كشفت النقائش اللاتينية أن مدينة هيون تواجد بها أحد أفراد الكتبية الثالثة البريتورية وهو عسكري يدعى سيفيروس* كما نجد نقيشة اهدائية* لمحارب قديم آخر يدعى كلوديوس سيفيروس Cladius (Severus) الذي أنهى الخدمة القانونية المقدرة بـ 25 سنة، وعاش ستين سنة واثني عشر شهراً¹²، كان قد عمل في الجيش الروماني

¹Pasa, (B), Recherches, op cit., p.153.

²Pallu De Lessert (A.-C), Fastes, t.01.op.cit, p.16.

³Spaul (J.E.H.) Governors of tingitana, Ant.A, 30, 1994. pp235-260p.241.

⁴Mokni (S), Les premiers temps de la Carthage romaine » et la titulature de la colonie cahiers du centre gustave glotz, 2008 19 pp. 53-76, p.69.

⁵رحماني (ب)، روما وسياسة الرومنة، المرجع السابق، ص.38.

⁶Le Bohec(Y), Les unites auxiliaires de l'armee romaine en afrique proconsulaire et numidie sous le haut-empire. Paris : , ed. du , CNRS, 1989. pp. 5-220.p.160.

⁷Cagnat (R), L'armee romaine d'afrique et l'occupation militaire de l'afrique sous les empereurs parties i et ii. 1913p.215.

⁸Le Bohec (Y), La troisieme op.cit, p.485

⁹Hamdoune (Ch), Un aspect particulier des relations entre les romains et les tribus, le patronat, Ant.A, 37, 2001. pp.157-166, p.161.

¹⁰Gascou (J), La politique op.cit., p.34

¹¹Cil 08, 17415 PRAEFECTUS COHORTIS TRIB(UNUS MILITUM L[EGIONIS PRAEFECTUS EQUITUM

* SEVERUS VETE[RA]/NUS COHOR(TIS) III / PRAETORIAE VIX(IT) / ANNIS LVIII / PIUS SUI S H(IC) S(ITUS) [E(ST)]

* Cil 08, 17413 D(IS) M(ANIBUS) / CL(AUDIUS) SEVERUS VE[T(ERANUS)] / VIX(IT) AN(NOS) LXI D(IES) / XII M[I]L(ITAVIT) AN(NOS) / XXV CL(AUDIUS) REST(UTUS) / P(ATRI) PISS[I]/MO

¹²Papier (A.), Lettres, op.cit., p.178.

لمدة خمسة وعشرين سنة وضعت له المعلم الجنائزي ابنته كلوديا روستيتا (Claudia Restituta)¹ ويمكن أن يكون واضع المعلم كلوديوس ريسيتيتوس Claudius Restutus²

هذه المدة الزمنية تحوّل له الحصول على أرض زراعية ومبلغ من المال لتسيير مستثمرته بناء على وثيقة عسكرية صادرة سنة 107 م؛ والتي تنص على أن تسريح الجنود بعد انقضاء خمسة وعشرين عاما من الخدمة العسكرية لا يتم بموطنهم، بل بالمنطقة التي كانوا مجندين بها ويتحصلون بموجبها على قطعة أرض (Missio Agraria) أو مبلغ مالي لشرائها (Missio Nummaria)³، ولتشجيع استثمار المحاربين قامت السلطات الرومانية بتقديم مساعدات مالية من أجل شراء مستلزمات وتجهيزات زراعية، كما أعفتهم من الضرائب⁴.

بينما تواجد نوع آخر من الوحدات العسكرية، ألا وهو الكتائب الحضرية التي أنشأت في فترة أكتافيوس أغسطس، بدأ تواجدها في المقاطعات الإفريقية مع نهاية القرن الأول ميلادي⁵، ومن الكتائب الحضرية التي تواجد عناصرها نجد تركز الكتيبة الحضرية الثالثة عشر في قرطاج، والتي تركت الكثير من الجنود المسرحين⁶، والكتيبة الحضرية الأولى في مدينة سطيف (Sitifis) والكتيبة الحضرية التاسعة بسكيكدة (Rusucada)، والكتيبة العاشرة الحضرية بمدينة خميسة (Thubursicu Numidarum)⁷، والكتيبة الأولى الفلافية الحضرية بمدينة مداوروش⁸.

هذا الانتشار للكتائب الحضرية في المنطقة ماهر إلا مؤشر على تواجد المحاربين القدامى الذين كانوا يعملون ضمن صفوفها، وتقاعدوا بعد خدمة معينة واستقروا في هذه المدن، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: هل هناك مؤشر على تواجد محارب قديم كان ضمن هذا النوع من الكتائب واستقر بمدينة هيون ؟

كشفت نقيشة اهدائية⁹ عُثر عليها بمدينة هيبوريجيوس أن أحد الأفراد كان يعمل برتبة جندي (Miles) يدعى ماركوس كلاركسيوس بيدونس (Marcus Clarcus Pudens) ،عمل ضمن الكتيبة الرابعة عشر الحضرية (Les Cohorte XIV Urbaine)، استقر بمدينة هيبوريجيوس بعد انقضاء مدة خدمته⁹، تؤرخ هذه النقيشة إلى المنتصف الثاني من القرن الثاني ميلادي وبالضبط سنة 167م¹⁰، هذه الكتيبة العسكرية أسندت لها مهام حفظ النظام داخل مدينة هيبوريجيوس وأمنت ساحلها من خلال النشاط التجاري لمينائها¹¹.

من بين الذين تحصلوا على أراضي هناك نجد عناصر من الفيلق الأغسطي الثالث خلال القرن الثاني بعدما أنقذوا خدمتهم، وبينت النقائش فرساناً من الفيلق الأغسطي الثالث أستقروا بالمدينة بعد انتهاء خدمتهم العسكرية، ومن الأشخاص الذين

¹Lassere (J-M), Recherches, op.cit., p.96

² Cil 08, 17413

³منصوري (خ) ، التطورات ، المرجع السابق ، ص.45.

⁴Cagnat (R). L'armee , op.cit.,p, 416.

⁵Berard (F), Le role militaire des cohortes urbaines ,MEFR,1988 100-1 pp. 159-182,p.177

⁶Freis(H), Die Cohortes Urbanae. ,RBPH,1968 46-3 Pp. 847-853,P. 852

⁷Gascou (J),La praefectura iure dicundodans les cites de l'afrique romaine. in: l'afrique dans l'occident romain (ier siècle av. j.-c. - ive siècle ap. j.-c.) actes du colloque de Rome (3-5 decembre 1987) rome ,EFR,1990. pp. 367-380,p.375.

⁸Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.22.

⁹ Cil 08, 05230 .DIS MANIBUS SACRUM MARCUS CIARCUS PUDENS MILES COHORTIS XIII URBANAE CENTURIA SILANI AGENS SUPRA RIPAM HIPONE REGIO ARA POSITA EX TESTAMENTI IUSSO CURAM AGENTE MERCURIO LIBERTO HIC SITUS

♦ الكتيبة الرابعة عشر الحضرية (Les Cohorte Xiv Urbaine) تم إستحداث هذا النوع من الوحدات العسكرية سنة 06 م في روما وضواحيها (أما الكتيبة الرابعة عشر الحضرية فيعتقد انها أستحدثت ما بين فترة الامبراطور فيسيسيانيوس وتراجانوس وربما أقدم ؟ فترة كلاوديوس (Berard (F). Le Role ,Op.Cit., P. 160...177. هذه الكتيبة أستقرت ما بين 41م إلى غاية 69 بميناء أوستيا بعد هذه السنة ام نقلها إلى روما. Freis(H)P. 852

⁹ Berard (F). Le Role ,op.cit.,p. 160.

¹⁰Nelis-Clement,(J),Les beneficiarii: militaires et administrateurs au service de l'empire(iers. a.c. - vies. p.c.) ,ausonius , ed.,etudes 5, maison de l'archeologie , universite michel de montaigne - bordeaux iii , Paris, 2000,p.106.

¹¹Berard (F),Le role ,op.cit., p.170

أخذوا على الأرجح ضيعات زراعية نجد عناصر نخبوية كانت ضمن صفوف الفيلق الأغسطي، وهو كايوس كاسيليوس لاناريوس (C. Caecilius Ianuarius) عمل في الفيلق الأغسطي الثالث من سنة 173م، وأنهى الخدمة سنة 197م، وقد عمل قرابة 25 سنة، ينتمي هذا العسكري إلى الوحدة العاشرة (X Cohorte)، وفي نفس السياق لدينا شخصية كوينتوس أوبيوس كريسونس (Q. Oppius Crescens) هذا الأخير عمل خمسة وعشرين سنة ضمن صفوف الفيلق الأغسطي الثالث¹، ثم تم تسريحه سنة 197م أو 198م، أما تاريخ تجنيده يعود إلى سنة 173م، عمل ضمن الكتيبة العاشرة² كذلك نجد (C. Iulius Optatus) الذي عمل في الوحدة العاشرة³، بينما لدينا كايوس بيبليكيوس أنجينيوس (C. Publicius Ingénus) الذي يعد من عناصر الفيلق الأغسطي الثالث، وفانس (Valens) الذي عمل هو الآخر في الفيلق الثالث الأغسطي⁴. ثبت لنا أيضا تواجد المحاربين القدامى الذين ينتمون إلى الوحدات البرايتورية، وعلى الرغم من تمركز هذه الوحدات في روما إلا أنها أرسلت عناصرها إلى المقاطعات الإفريقية الرومانية ابتداء مع نهاية القرن الأول للاستفادة من الأراضي الزراعية⁵، وسجلت النقائش العديد من الأفراد الذين تواجدوا في بلاد المغرب القديم مثل الكتيبة السادسة البريتورية التي استقرت بمدينة (Vi Prétorienne Cohorte) بأوتيكا (Utique)⁶، وقرطاجة⁷ كما تواجدت الكتيبة البرايتورية التاسعة في مدينة سكيكدة⁸، والكتيبة السادسة البريتورية (Cohorte Prétorienne) (VII) في مدينة تنس (Cartena)⁹، أما في مدينة هيون فلقد تواجد عنصر واحد من خلال نقيشة إهدائية¹⁰ ينتمي إلى الكتيبة الثالثة البرايتورية (يدعى كلوديوس سيفيروس)¹⁰، وتعتبر الكتائب البرايتورية من أهم الوحدات الرومانية التي يحظى عناصرها باهتمام كبير¹¹، كما لا نستبعد التحاق عناصر إفريقية في هذه الكتائب ابتداء من القرن الثاني ميلادي¹².

4 القبيلة (الملكية الجماعية)

استحوذت القبائل الرومانية على العديد من الأراضي الزراعية، وكانت تستحوذ عليها بالطريقة التقليدية وهي مصادرة ممتلكات المجتمعات المهزومة، وبعد الانتشار الفعلي المؤثر في المدينة الذي يعود لسنة 27 ق.م من خلال اعتبار المدينة بلدية أغسطية¹³، يمكن للشخص الذي ينتمي قبلًا لأحد القبائل الإيطالية أن يكتسب العديد من المزارع، وتشير المصادر أن عدد القبائل التي وجدت في روما مع القرن الثاني قبل الميلاد يصل إلى 35 قبيلة¹⁴.

بدأت هذه القبائل بالتوافد على المقاطعات الإفريقية مع نهاية القرن الأول ميلادي¹⁵ وهذه القبائل تختلف من حيث طبيعتها الاقتصادية، فمنها القبائل المدنية وعددها أربع والباقي (31 قبيلة) كانت ريفية¹⁶، هاجر معظم عناصرها إلى بلاد المغرب

¹Le Bohec (Y), La troisième, op.cit., p.299

²Le Bohec (Y), Inscriptions inédites ou corrigées concernant l'armée romaine d'Afrique, Ant.A, 25, 1989. pp.191-226.p.221.

³Cagnat (R), Deux inscriptions militaires d'Afrique, MAH, t. 11, 1891. pp. 314-322, p.315

⁴Le Bohec (Y), La troisième, op.cit., p.310.

⁵Meens (L), Les officiers de la garnison de Rome sous le haut-empire, these doctorat, t. 1, université Paris 4 – Sorbonne, 2008, p.23.

⁶Le Bohec (Y), Les unités op.cit., p.160.

⁷Cagnat (R), L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs parties I et II. 1913, p.215.

⁸Le Bohec (Y), La troisième, op.cit., p.485

⁹Hamdoune (Ch), Un aspect op.cit., p.161.

• SEVERUS VETERANUS COHORTIS III PRAETORIAE VIXIT ANNIS LVIII PIUS SUI SITUS EST

¹⁰Papier (A.), Lettres op.cit., p.178.

¹¹De Laet (S. J.), Cohortes pretoriennes et préfets du prétoire au haut-empire, RBPH, 23, 1944, p. 498-506

¹²Meens (L), Les officiers op.cit., p.19

¹³Gascou (J), La politique op.cit., p.34

¹⁴Gavaignac (E) La répartition tribunaire des citoyens romains et ses conséquences démographiques, RBPH, t. 9, fasc. 3-4, 1930. pp. 815-829; p.815.

¹⁵Kolendo (J), Le colonat, op.cit., p.02.

¹⁶Gavaignac (E) La répartition; op.cit., p.818.

القديم منذ سقوط قرطاج، وتعتبر قبيلة (Quirina) إحدى هذه القبائل الإيطالية¹، التي بدأ عناصرها في التواجد الفعلي في بلاد المغرب القديم مع فترة القيصر يوليوس²

كانت كل قبيلة تضم عشرة آلاف مواطناً رومانياً³، ومن الدلائل التي أشارت إلى وجود أفراد ينتمون إلى هذه القبيلة وتواجدوا بمدينة هيپوريجيوس، نجد لوكيوس أفيانوس مارسيلوس (Lucius Avianus Marcellus) الذي إرتبط اسمه بهذه القبيلة⁴ كما نجد سالفيوس ابن لوكيوس المدعو فوسكوس (Fuscus) الذي ينتمي إلى هذه القبيلة خلال القرن الثاني ميلادي⁵، ونجد أيضاً كينسوس سينيتيوس بيدونس (Cneius Sentius Pudens) الذي يؤرخ إلى أواخر القرن الثاني⁶، ويعتقد أن هذا الأخير كان والد لمفوض عسكري قاد الفيلق الأغسطي الثالث⁷ ولوكيوس أسيليوس أونوراتوس (Asellius Honoratus) Lucius ارتبط بقبيلة كيرينا بدوره حسب نص النقيشة⁸، ويعتبر من أكثر الشخصيات الرومانية التي عاشت في المدينة وارتبطت بقبيلة كيرينا، شخص يدعى هوتيتوس فلافيوس ماکر (Titus Flavius Macer) الذي يعد من النخب الهامة لمدينة هيپوريجيوس وإداري مرموق⁹. من خلال النقائش المكتشفة تبين أن قبيلة كويرينا كان لها نصيب من الأراضي الزراعية في ريف مدينة هيپوريجيوس.

5 رجال الدين

تعتبر طبقة رجال الدين من الطبقات الأساسية في المجتمعات بما فيها المجتمع الروماني احتلت مكانة مهمة ضمن النخب المحلية، وكانت ترقى إلى مناصب شرفية وكهنوتية، لكن بقي تأثير هذا العنصر على مستوى المدينة طيلة القرون الميلادية الثلاثة الأولى، وكان رجل الدين في المدينة يشرف على الأعمال الدينية اليومية، لكن ازداد تغلغلا في الحياة السياسية مع انتشار المسيحية في المقاطعات الرومانية في إفريقيا. ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: هل وجد رجال دين امتلكوا أراضي زراعية أو ملاك في الأرياف؟

اكتسبت مدينة هيپوريجيوس مع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس صفة مدينة دينية هامة وهي مقر المقاطعة الأسقفية، وهذا ما يعكس إلى حد ما كثافة رجال الدين بمختلف رتبهم، ويعتقد أن كثير من رجال الدين امتلكوا بها ضيعات زراعية كبرى، وهذا من خلال ما يستنتج من محاضر المجامع الدينية، حيث منع مؤتمر قرطاج سنة 345 م، عدم تسيير الممتلكات الزراعية من طرق رجال الدين ذوي الطبقات العليا وخاصة الشماسة والرهبان، كما أصدر مؤتمر قرطاج توصية بوجوب إعلام الأسقف بوضعية الأراضي، وبالرغم من هذه التوصيات يبدو أنه تطرق إلى التسيير وليس إلى اكتساب أرض زراعية، أما الأمر الآخر فهو وجوب إشراك الأسقف في كل القضايا المتعلقة بالأرض، وهذا ما يدل على احتواء الكنيسة على أهم مصدر اقتصادي في تلك الفترة، ومنه نقول أن العديد من رجال الدين استحوذوا بطريقة أو بأخرى على أراضي زراعية من خلال المنصب الديني وسيطرة الكنيسة على المجتمع

كما يرجح أن العقارات الفلاحية التابعة لرجال الدين كانت تعد بالعشرات؛ لأنه لدينا على الأقل بمدينة هيپوريجيوس بداية من منتصف القرن الرابع والخامس ميلادي ما يقارب الواحد والأربعين رجل دين بمختلف رتبهم من أساقفة وشماسة وشبه شماس

¹Payre Monique (D),. Citoyennete, op.cit.,p.230

²Lassere (J-M),Vbique,op.cit,p 122.

³Gavaignac (E),La repartition,op.cit.,p.818.

⁴Gagnat (R), Notice ,op. cit., p.43.

⁵Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.02.

⁶Marec (E),Inscriptions ,op.cit.,P.314.

⁷Marec (E),Hippone,op.cit.,p.98

⁸ Marec (E),Inscriptions op.cit.,p.392

⁹Christol (M) L'administration et la gestion des ressources de la province d'afrique a la transition du haut-empire et dubas-empire, cahiers du centre gustave glotz, 17, 2006, pp. 219-246,p.223.

ورهبان وقراء وقساوسة¹، (هذا العدد يشير إليه الأسقف أغسطين بطريقة غير مباشرة) ؛ حيث يقول إن ما بين واد سييوس وواد الكبير انتشرت الكثير من الضيعات الزراعية بمختلف التسميات وتقدر بعشرين مستثمرة على الأقل² ولم يكن رجال الدين كلهم يملكون أراضي في ريف مدينة هيبوريجيوس، بل كان كبار الملاك من الطائفة الدوناتية، وتم تسجيل هذه الملاحظة مع نهاية القرن الرابع ميلادي³. ومن هؤلاء نجد الكثير من رجال الدين الذين امتلكوا أراضي، حيث تم تسجيل سنة 395م أن القس (Victor) له ضيعة زراعية كبيرة في الريف الجنوبي لهيبو ريجيوس، وذكر مرتين في رسالة بعثها أوزيبوس (Eusebius) إلى الأسقف أغسطين⁴، محتواها أن فيكتور تقدم ضد أحد ساكني المدينة يدعى ليكيونيوس (Licinius) وطلب من الأسقف أغسطين الاحتكام بينهما حول قضية قطعة أرض وتسوية ملكيتها، التي هي في الأصل ميراث والدته فرفض فيكتور تسليم تلك الأراضي الشاسعة إلى ليكيونيوس، لكن بهذا التدخل المتكرر للأسقف أغسطين تبين أنهم وجدوا حلاً وسطاً يرضي كل الأطراف⁵.

كان للكنيسة نصيب في الميراث للميت الذي لم يترك ورثة وهذا ما حدث لرجل الدين (ivlianvs) في 18 ديسمبر 425⁶، يعتبر هذا الأمر قوة داعمة لجعل الكنيسة تسيطر على مختلف الموارث، لكن على العموم فإن رجال الدين مهما بلغوا من قوة إلا أن ممتلكاتهم محدودة مقارنة مع الأعضاء النخبويين والسيناتوريين. وسجلت رسائل الأسقف أغسطين كالرسالة (247) عن وجود شخصية في ضواحي هيبوريجيوس تمتلك عقارات فلاحية تدعى رومولوس (Romulus) برفقه العديد من أتباعه المسيحيين والعبيد⁷، وتؤكد الرسالة رقم 56 المؤرخة ما بين 396م إلى غاية 410 م أو على الأرجح سنة 400م، كانت موجهة من الأسقف أغسطين إلى كلار (Celer) الذي كانت تربطه به صداقة، وكان يمتلك أراضي زراعية ممتازة بمنطقة هيبوريجيوس وضواحيها، حيث شجعتة على البحث على الحكمة المسيحية، كما أن السيناتور "كلار" أوصى الأسقف أغسطين بتوخي الحذر من هجمات هؤلاء "الأشرار الدوناتيين" هكذا قصدهم وأن ينتبه جيداً⁸، وورد في رسالة أغسطين أن أحد الملاك كان متدينا وله أرض زراعية يدعى (Eleusinus) وكان صديقاً للأسقف أغسطين وأسندت له مهمة تسيير دير ولذلك تم بناؤه على أرضه⁹.

ويعتقد أن السيناتور "كلار" كان يمتلك العديد من العقارات الزراعية في الجهة الجنوبية الغربية من منطقة فوسالة، حيث اشتكى الأسقف أنطونيوس من مضايقات يتعرض لها من طرف السيناتور "كلار"¹⁰، وكانت هذه المنطقة والمزارع التابعة لمنطقة فاسولة تبعد حوالي أربعين ميلاً رومانياً عن مدينة هيبوريجيوس من الجهة الجنوبية الشرقية¹¹، وربما كان "كلار" شخصية نافذة جداً خلال القرن الخامس ميلادي، وهذا ما يستنتج من اكتساب بعض الإداريين لقطع أراضي، حيث امتلك الوكيل سبينديوس (Spondeus) بعض العقارات من خلال تهجير أصحابها الدوناتيين، لأن هذا الأخير تسبب في هجرة الكثير من رجال الدين الدوناتيين من العقارات الفلاحية¹²، ولم يكتف بتهجير رجال الدين الدوناتيين حيث ذكر الأسقف أغسطين امتلاكه العديد من أملاك الكنائس الكاثوليكية، وقد اشتكى من هذا الفعل قس سنة 409 م¹³.

¹Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.1267

²Dupar (A), Formation, op cit., p.92.

³Lepellety (C), Trois documents meconnus sur l'histoire sociale et religieuse de l'afrique romaine tardive retrouves parmi les spuria de sulpice severe, Ant.A, 25, 1989. pp. 235-262 p.256

⁴Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.1159

⁵Baccouche (E), Observations, op.cit., p.254.

⁶Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p. 616

⁷Lepellety (C), La Lutte, op.cit., p.98.

⁸John (E) et Rotelle (O.S.A) The works, op.cit., p.237

⁹Pottier (B) cult, Op.Cit., P. 162

¹⁰Pottier (B), Les circoncellions, op.cit., p.85

¹¹Barrau (P.M.), Breve, op.cit., p.319.

¹²Atkins (E. M), et Dodaro (R. J), op cit., p.247

¹³De Veer (A) Une mesure de tolerance de l'empereur honorius, REB, t. 24, 1966. pp. 189-195 p.189.

وكان لأحد الرجال الأرستقراطيين هاسبيريوس (Hesperivs)، مجموعة من المواشي بالقرب من هيبون وبعض العبيد والمزارع سنة 406م¹ كما امتلك الأرستقراطي بوسيديوس رومولوس (Pisidius Romulus) أراضي فلاحية بالقرب من هيبوريجيوس، كان لهذه العائلة "عائلة بوسيديوس رومولوس" نفوذ في المدينة، حيث ورد ذلك في رسائل الأسقف أغسطين².

ربما ازدادت ثروة هذه الطبقة من مالكي الأرض في المدينة وضواحيها وفق القانون الذي صدر سنة 415 م الذي يسمح للمالكي الأراضي بإلقاء القبض على المستوطنين والعبيد الدوناتيين الذين يرفضون الانشقاق³، ولدنيا إشارات تدل على اكتساب العديد من رجال الدين لقطع أراضي من خلال أعمال العنف بين عامة الشعب والطبقات النخبوية المسيحية حولها⁴. وتم تسجيل رجل دين بدرجة شماس يدعى (Donatvs) بريف المدينة له قطعة أرض سنة 411 م قدم يد المساعدة (المؤونة والقمح) كثيرا للدوناتيين والدوارين، كما احتل الكثير من الأراضي⁵، ولدنيا (Orontivs)، ما بين 428/408م كانت له ملكية زراعية في ريف المدينة⁶، وكانت ملكية زراعية تابعة لامرأة من الطبقة الأرستقراطية⁷. وقد امتلك رجال الدين قطع أراضي وتخلو عنها فيما بعد للكنيسة، مثل الشماس "سيفيروس" الذي أهداها إلى كنيسة في المدينة، نجد أيضا شبه الشماس "فالنس" الذي أهدى أرضه لصالح المجمع الكنسي وتفرغ للحياة الروحية⁸.

بطريقة غير مباشرة ومن خلال الملفات القضائية التي كانت عند الأسقف أغسطين يستخلص أن أسقفا كانت له ملكية زراعية في مدينة هيبوريجيوس يدعى (Faventius)، كان محل بحث من طرف السلطات العسكرية في المدينة، ووجدت عند أحد الأرستقراطيين له انتماءات دينية كاثوليكية، قطعة زراعية ومجموعة من العبيد يدعى (Festus)، ولكنه لم يتردد في محاولة إقناع مزارعيه بالعودة إلى الكاثوليكية على حد قول الأسقف أغسطين⁹، أما نظيره (Pamamachius) فكان قد نجح في إرجاع مزارعيه وعبيده إلى الكاثوليكية بعدما كانوا دوناتيين¹⁰ وقد ورد اسم لأرستقراطي يهودي وجدت له أرض فلاحية¹¹.

6 الأسقفيات (الوقف)

لم يكن العنصر البشري الوحيد المالك للقطع الزراعية؛ بل يعتقد أن الكثير من الأسقفيات والكنائس كانت لها قطع أراضي تابعة لملكيتها الخاصة، بحكم سيطرة رجال الدين على الأديرة والتسيير الديني¹² وأصبحت الأسقفيات كهياكل وطواقم بشرية أكثر انتشاراً في المقاطعات الكنسية، خاصة البروقنصلية ونوميديا، ومُشكلة شبكة دينية متكاملة أكثر قوة، وهذا الانتشار قد ينتج عنه سيطرة كبيرة على الموارد الاقتصادية¹³.

ومن بين المنشآت الدينية المسيحية التي أُقيمت على الأرض وأصبحت ملكاً لها هي الأسقفيات الريفية التي تم إنشاؤها مع أواخر القرن الرابع وبداية الخامس للميلاد في ضواحي مدينة هيبوريجيوس، وتتبع إداريا للمدينة وكانت تمتلك عقارات فلاحية كثيرة، ويذكر الأسقف أغسطين أن المجمع الكنسي في هيبون كان يسيطر على العديد من الملكيات الزراعية على حواف واد

¹Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.555.

²Pietri(Ch) Les aristocraties de ravenne (ve-vie s.) *studi romagnoli*, xxxiv, 1983, p. 643-673 ,PEFR, 1997 234 pp. 869-899 p.651.

³Pottier (B). Les circoncensions, op.cit., p.85

⁴Dupar (A) , Formation, op cit., p.92

⁵Mandouze (A), Prosopographie, op.cit., p. 318

⁶Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p 807.

⁷Lepelley (C), Nouvellement decouvertes a la connaissance de l'afrique romaine : essai de bilan BACTHS, fasc. 19b, p. 273-285, Paris, 1985 p.277.

⁸Dupar (A), Formation, op cit., p.91

⁹Aug.Ep.Cix.8.

¹⁰Aug.Ep.Lxxxiii.

¹¹Le Bohec (Y), Bilan ,op.cit., p.314

¹²Rebillard(E), Augustin, op.cit., p.140.

¹³Duval (N), L'evêque, op.cit., p.348

سيبوس، وكانت تقدر بالعشرات¹، وامتلك الأسقف أنطونيوس في ريف المدينة أراضي زراعية أدت إلى ظهور مشاكل بينه وبين الأسقف أغسطين، مما جعل هذا الأخير يبعث له رسائل خاصة بهذا الأمر².

نظرا لخطورة الوضع في الأرياف فلقد تم حماية الأسقفيات والأساقفة بمجموعات مسلحة (*Tuitio Episcopalis*)، أنشئت أساسا من أجل الحد من تحويل الناس إلى عبيد ومحاربة التجار الغير شرعيين، ودائما ما كان الأسقف أغسطين هو المشرف عن هذا الأمر، حيث سميت تلك الوحدات بالحماية الكنسية (*Protection Episcopale*) وتنتمي زمنيا إلى بداية القرن الخامس ميلادي³، وازداد مفعولها واتسعت صلاحياتها فيما بعد وأصبحت قوة الكنسية المسلح (*Les Milites Christi*)⁴، وتولى هذا الجيش ملاحقة الجناح الدوناتي في ريف المدينة، من خلال عمليات الملاحقة وإحصاء بعض القادة الدوناتيين في ريف هيون، يعتبر هونوراتوس (*Honoratvs*)، هو المسؤول الإقليمي في ريف هيون على الطرف الدوناتي (*Partis Donati*) وكانت له مراسلات سرية مع الأسقف أغسطين⁵ والقائد (*Macrobius*) المتهم بمصادرة أملاك الكاثوليك في مدينة هيون سنة 406 م⁶، أما الجيش الدوناتي فقسم سنة 405 م إلى مجموعتين، من أبرز قادتهم نجد كل من القائد (*Primicianus*) والقائد (*Marcianus*)⁷.

يتضح لنا من خلال الامتداد الجغرافي الواسع لإقليم هيوريبيوس خلال القرن الخامس، وأعلى الأقل أثناء أسقفية الأسقف أغسطين أن الاختصاص الديني كان نوعا ما أوسع من الإداري، حيث وجد الكثير منها في الأماكن الريفية أو التجمعات السكانية الصغيرة و القرى وأماكن العبادة، ومعظمها كانت تحت تصرف ورعاية الأسقف أغسطين نذكر من بينها أسقفية في قرية فوسالة (*Fussala*)، تابعة للأسقف أغسطين تبعد حوالي 40 ميلا عن مدينة هيوريبيوس، وتقع ضمن إقليمها الإداري، وقد نصب أنطونيوس أسقفا على كنيسة فوسالة⁸. وهذه الأخيرة تم استحداثها وتأسيسها من طرف الأسقف ما بين 411/412 م⁹، وكانت منطقة فوسالة في أغلبها دوناتية التوجه وبها أغلب الضيعات الزراعية¹⁰ ووجدت كنيسة (*Cataquensis*) في الجهة الغربية من مدينة هيوريبيوس، أشرف على إدارتها العديد من الأساقفة، وابتداء من سنة 408 م ساءت سمعة أساقفتها في الوسط الأسقفي بهيبو ريجيوس، وبضغط من الأسقف أغسطين تم عزلهم بسبب قضية الكسب الغير المشروع للأراضي، والتسيير العشوائي للأراضي الزراعية باسم الكنيسة¹¹. لم تكن الجهة الشرقية لوحدها تشمل أسقفيات، بل تواجدت في الجهة الغربية منها أسقفيات عديدة منها أسقفية ماتوقونسيس (*Mutugennensis*) في الجنوب الشرقي من المدينة، التي كانت تحت تصرفها الديني والإداري¹² وربما على مسافة 30 ميل عن القرية وجدت فيلا ريفية تحت تصرف أسقفية موتونقسيس (*ecclesia Mutugennensis*) زارها الأسقف أغسطين في سني 392-394 من أجل الإطلاع على الأوضاع الدينية والنظر في قضية تحول الشماس الكاثوليكي ماكسيموس إلى الدوناتية

¹Dupar (A), Formation, op cit., p.91

²Barrau (P.M.), Breve, op.cit., p.319

³Lancel, (S), Augustin, Camps (G), 7, asarakae, aures, encyclopedie berbere, aix-en-provence, edisud (« vol n.07 », 1989, pp.01.11.p.08.

⁴Pottier (B), Les circoncensions, op.cit., p.92.

⁵Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p. 566

⁶Atkins (E. M), et Dodaro (R. J), op.cit., p.240.

⁷Bels (J), La mort, op.cit., p.151.

⁸Duval (Y), Densité et répartition des évêchés dans les provinces africaines au temps de cyprien, MEFR, antiquité, t. 96, n°1. 1984. pp. 493-521.p.521.

⁹Lepelly (C), La lutte, op.cit., p.102.

¹⁰Pottier (B), Les circoncensions, op.cit., p.92.

¹¹Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.842

¹²Lancel (S), Etudes, op.cit., p.1098.

، كما زارها للمرة الثانية سنة 411م من اجل تعميد بعض رجال الدين¹ ويعتقد أن اهتمام اغسطين بهذه القرية الفلاحية لطبيعتها الزراعية على الأرجح .

تولى إدارة الأمور الدينية في هذه الكنيسة أحد القساوسة الدوناتيين سنة 411م² وهو ما سيثبت السيطرة الدوناتية على المدينة على الرغم من رسائل أغسطين المتتالية لأساقفتها ، هذه القرية شهدت أعمال عنف متبادلة بين الدوناتيين والكاثوليك، وفي ظل تنامي ظاهرة سطو رجال الدين وتدخلهم في الجانب الاقتصادي كما بينته حادثة وقعت ما بين 408م إلى غاية 418 م تبين أن الأسقف بوناتيوس (Bonifatius) قام بجمع بعض الممتلكات من المزارعين باسم الكنيسة من بينها الأراضي، كما استغل نفوذه بالامتناع عن تسديد الضرائب للسلطة الإمبراطورية، مما جعل الأسقف يتدخل شخصيا لمعالجة القضية³. ونجد أسقفية في مدينة أورغا (Urga) بالقرب من هيبوريجيوس ، كان أسقفها دوناتيا ثم تحول إلى الكنيسة الكاثوليكية قبل مرسوم الوحدة سنة 405 م، قد تعرض لمضايقات وتحرشات الدوناتيين والدوارين قبل شهر جوان سنة 410 م وذكر في الرسالة رقم 105.

كما نجد أسقفية كاسفليانسيس التي تقع في المدينة (Casphalianensis) بالقرب من مدينة هيبوريجيوس شهدت أعمال عنف كثيرة بين الدوناتيين واتباعهم، تم تسير هذه المنشأة الدينية من طرف الدوناتى (Marcvs) ما بين 405م إلى غاية 411م ثم تحول إلى الكاثوليكية⁴، وقد وجدت منشأة دينية عبارة عن مصليات في ريف المدينة من بينهم مصلى الأسقف جارفى (Gervais) ومصلى الأسقف (Prolais) وأصبحت الأراضي الفلاحية المحيطة بالمصليات تحت تصرف إما أساقفة المصلياو وفقا للمصلى⁵ كذلك على الجانب الآخر وجدت مصليات للفرقة الدوناتية⁶، كذلك في أار المنشآت الدينية الريفية وجد ديراً تم تأسيسه من طرف الأسقف (Leporius)

من خلال المصادر المادية ومراسلات الأسقف أغسطين تبين أن مالكي الأراضي كانوا من النخب المجتمعية وسيطرتهم على الأرض كانت واضحة ، مما يجعل الطبقة العادية في وضع صعب لامتلاك الأراضي الزراعية ، كما أن عدد الملاك الأرستقراطيين ضاعف بالضرورة عدد العبيد العاملين في المزارع.

المحور الثاني : الصناعة

تعتبر الصناعة ثالث مُقوم اقتصادي إعتمدت عليه روما بعد الزراعة والتجارة ، وكانت تضم العديد من الصناعات منها: الصناعة الاستراتيجية، الصناعة التحويلية ، والصناعة الغذائية، كما وُجدت بعض الصناعات التي تدخل في ميدان الحرف والمهن ، وتعتبر مدينة هيبوريجيوس قطباً صناعياً متميزاً خلال الفترة الرومانية نظراً لمكانتها الزراعية؛ فالمنتجات الزراعية لا يمكن أن تُصدر كلها بل ويمكن أن يتم تحويل جزء منها إلى الصناعات غذائية ، كذلك اكتسبت مدينة هيبوريجيوس صناعة الحجرية (المحاجر والمناجم) والتي تعد هذه الأخيرة من الركائز الأساسية التي اعتمدت عليها روما، كذلك للمادة الخشبية أهمية قصوى وأُستعملت لصناعة السفن، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: ماهي أهم الصناعات التي ظهرت في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية ؟

أولاً : الصناعة التحويلية

¹ Ferdi(S), Saint Augustin en visite pastorale dans les campagnes d'Hippone p. 110-113 , actes du colloque sempam-ausonius bordeaux, 10-11 octobre 2003.

² Atkins (E. M) , et Dodaro (R. J), op.cit., p 234.

³ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.149.

⁴ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.697

⁵ Maguelonne, (M) Evêches , op.cit., p.44.

⁶ Gsell (S.), Les monuments, t.,2, pp..213.

تعتبر الورشة (Officina) مركزاً لتحويل أو إنتاج المواد الغذائية، وتدخل الورشة ضمن المنشآت التجارية والبنائيات الاقتصادية¹، لم تكن الورشة وليدة الفترة الرومانية بل ظهرت قبل ذلك، ويتضح ذلك من خلال وجود بقايا لأساسات لبنانية يعود تاريخها للقرن الأول قبل الميلاد، وهذه الأخيرة مكونة من عدة قاعات، وأربما ورشات مجتمعة في المدينة²، وتدخل ضمن الصناعات التحويلية عصر زيت الزيتون وإنتاج الخمور وصناعة الغاروم وغيرها، وبالتالي يمكن أن نتساءل ماهي الصناعات التحويلية التي وجدت في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية ؟

1 الزيت

ساهم الإنتاج الزراعي المكثف في ريف مدينة هيبوريجيوس إلى إقامة صناعة غذائية، من أجل تغطية حاجيات المجتمع وحاجيات روما، ويعتبر الزيت (oleum) من الصناعات التحويلية التي تحتوي على مجموعة من المستلزمات، ويمكن اعتبارها ورشة إنتاجية من خلال معاصر الزيت (Pressoires=prelum) والمعصرات (huileries=cellae oleariae) يعتقد أن صناعة الزيت أخذت أشواطاً متقدمة من خلال صدور قوانين الإمبراطورية مفادها التشجيع على غرس أشجار الزيتون³، وتعتبر عملية عصر الزيتون من أهم الصناعات التحويلية التي تميزت بها المجتمعات خلال الفترة الرومانية، وعكست هذه الأهمية مجموعة المصادر المعبرة على ذلك مثل النقائش اللاتينية واللوحات الفسيفسائية، التي اكتشفت في المقاطعات الإفريقية ويعود تاريخها للقرن الثالث ميلادي⁴ نظراً لأهمية الزيت الزيتون في حياة المجتمع والضرورة الملحة لذلك، أحدثت السلطات الرومانية جهازاً إدارياً يجمع الزيت من المنتجين والعصرين بطرق قانونية، وقد يرقى هذا الجهاز إلى جهاز جمع القمح ضمن الإدارة الكبرى المعروفة بالأنونة⁵،

من بين المؤشرات التي تُبين وجود صناعة تحويلية من الزيتون إلى الزيت؛ هي وجود في تجار الزيت (oleari afr ari) في مدينة هيبوريجيوس⁶، الذين كانوا من المصدرين للمواد الأولية الزراعية نحو روما، ونظراً لكثافة إنتاج الزيت تواجدت معاصر له، لأن المدينة بدأت بتصدير هذه المادة مع بداية القرن الأول قبل الميلاد⁷، وربما ازداد التصدير مع نهاية القرن الثاني ميلادي نظراً لقانون الإمبراطور سيبتيموس سيفيريس الذي أمر بالتوزيع المجاني للزيت على المحتاجين⁸، وهذا ما قد يحدث ضغطاً على المقاطعات الرومانية على شكل أنونة أو جمع إجباري من الفلاحين والمنتجين كضريبة على المنتج .

وما ينشع تجارة الزيت هو وصف الأسقف أغسطين مع نهاية القرن الرابع حيث ذكر شجرة الزيتون المغطاة بالأوراق الخضراء وتنتج زيت الزيتون⁹ من خلال حديث الأسقف أغسطين تبين أن مدينة هيبوريجيوس أرضاً مواتية لإنتاج الزيت، وأشتهرت بوجود ورشات لعصر الزيتون، ما يثبت ذلك هو وجود عائلة مشهورة في تاريخ الإمبراطورية اشتهرت بتجارة الزيت الزيتون تدعى عائلة أباسكونتيس (Abascanti)، وهي من العائلات المعنوقة التابعة إلى عائلة كايكيلي (Caecilii) خلال القرن الثاني للميلاد¹⁰، وما يلفت الانتباه أن هذه العائلة تركت عبداً في المدينة يعصر الزيت قبل التصدير¹¹

¹Ginouves (R), Dictionnaire methodique de l'architecture grecque et romaine. t. iii. espaces architecturaux, batiments ensembles. preface de rene ginouves et marie-christine hellmann. rome ,EFR,1998. pp. 7-357,111.

²Gsell (St), F.09. 03.

³منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص.145

⁴Marliere(E) , et Ptorres Costa,(J) Transport et stockage des denrees dans l'afrique romaine: le role de l'outre et du tonneau. in africa et in hispania, etudes sur l'huile africaine,,2007. pp.85-106, p.100.

⁵Christol(M), L'huile du prince ,evergetisme imperial et administration annonaire au iie siecle apres j.-c. collection de l'institut des sciences et techniques de l'antiquite,2003 890 pp. 209-226 , p.218.

⁶Cagnat (R). L'annone , op.cit., p.260.

⁷Mansouri (Kh) , op.cit., p.519.

⁸Christol (M), L'huile, op.cit p.220.

⁹Dom Remy Ceillier (R. P) , Histoire generale des auteurs sacres et ecclesiastiques. t. douzieme., m. dcc. xliv. Paris p.332.

¹⁰Foulche(A.L) Le paysage ,op. cit., p.559.

¹¹Gagnat (R), Notice ,op. cit., p.52

كذلك ما يثبت صناعة الزيت في المدينة قول الأسقف أغسطين أنه شبه الزيت بالعطر، واعتبره مطهراً للناس من الخطايا¹، هذا القول ربما يُشجع على استخدام الزيت في الحياة اليومية، وبين الأسقف أغسطين أنه من الأغذية اللذيذة ويستعمل في إنارة الكنائس²، وتعدى الزيت مجالات التغذية والإضاءة حيث نجده حتى في أماكن الترفيه، واستعمل لعملية التدليك في الحمامات الرومانية³، كما أوصى الأسقف أغسطين باستعمال الزيت الزيتون في التداوي والثام الجراح⁴، ومن جهة أخرى كشف عن انتشار العاملين في صناعة الزيت⁵، وذكر أيضاً أن أشجار الزيتون وجدت في ضواحي المدينة وكانت بكثرة وهي من الأشياء المعتادة، ووصف كيفية التهامل مع الزيتون وعملية جنيه⁶ كما استعمل مصطلح الزيت مجازياً في رسالة، خاصة الرسالة التي كانت بينه وبين أونوراتوس⁷

تحتاج هذه الصناعة التحويلية "عصر الزيتون" إلى يد عاملة مختصة أو فئة من العبيد؛ لأن عملية تحويل الزيتون إلى زيت معقدة ومتعبة جداً، هي تبدأ بعملية قطف الزيتون باليد، ثم تأتي عملية غسله وتركه ثلاثة أيام ليحجف قبل وضعه في المعصرة، أما إذا كان البرد قارصاً فلا يوضع إلا في اليوم الرابع، وتضاف إليه كمية من الملح، أما إذا كان الزيتون أخضراً فالعملية تكون أكثر تعقيداً فيقطف في شهر ديسمبر ويتم وضعه على حصائر ليغربل وينظف، ثم يحمل في قفف إلى المعصرة (Cella olearia) ليوضع فيها (Prelum) ويضغط عليه بقوة، وبعد مدة يضاف إليه سدسي الكيل من الملح الغليظ ويتواصل العمل باستعمال المدق (Mola oleria)، وما أن يعصر الزيتون حتى يصب الزيت المتحصل عليه بعد عملية العصر الأولى في حوض دائري أو صهريج، ويفرغ بعد ذلك في أحواض من الطين المحروق، وهذا يستلزم توفير ثلاثة أحواض؛ يخصص الأول للزيت الممتاز والحوض الثاني للزيت من الدرجة الثانية، ويفرغ الزيت الأقل جودة في الحوض الثالث⁸

لم تذكر المصادر القديمة لوحدها عمليات جني الزيتون وصناعة الزيت، بل أعطى أيضاً الأسقف أغسطين نصيحة مفادها أن عملية حصاد الزيتون تتم في آخر فصل من السنة⁹ وهذا على الرغم من رمزيته وقلته إلا أنه أعطى معلومة كيف نتعامل مع الزيتون، وبين أن عملية الجني والعصر والعمل على مستوى الورشات، تعكس بالضرورة وجود فئة العبيد لأن معظم الأعمال شاقة ومتعبة، كذلك إلى جانب العبيد عاش بها عمال متخصصون في التعامل مع أشجار الزيتون والمنتجات¹⁰. ولا أعتقد أن صاحب المعصرة قد لا يحقق شيئاً من الأرباح، إذا علمنا أن سعر الزيت يتوقف على جودته، حيث تبلغ 9.54 لتر من الزيت ذو النوعية الجيدة (40 ديناريوس (160 سترس)، أما النوع الثاني أو الأقل جودة فهو ب 24 ديناريوس (69 سترس) والعادي 12 ديناريوس (48 سترس)¹¹.

يُعتقد أن السلطات الرومانية في مدينة هيبوريجيوس كانت تعطي أهمية كبرى لهذا المنتج الاستراتيجي، خاصة أن الاستهلاك اليومي من هذه المادة يقدر بحوالي 0.06 لتر من مادة زيت بالنسبة للجندي¹²، أما المواطن الروماني فيستهلك الكمية نفسها تقريباً، وبالتالي فإذا كان سكان مدينة هيبوريجيوس في حدود 20000 ألف نسمة فيجب توفير يومياً ما مقداره 1200 لتر، لكن هذه

¹Augustin confessions, tr. m. moreau 1864p.179.

²Joly(R), Saint Augustin ,op.cit.,p.273.

³Bahloul Guerbab (F. Z) , Etude, op cit.,p.15.

⁴William Harmles (S,J) Augustine in his own words , the catholic univesity of american press ,2010.144

⁵Carlsen(J),Estate management in roman north africa. transformation or continuity AFR.R,1990.,pp.625.637.p.636

⁶Camps-Fabrer (H) ,« Huile », Camps (g),(Dir.), 23 P.26.

⁷Descotes (P),La lettre 140,op.cit.,p.290.

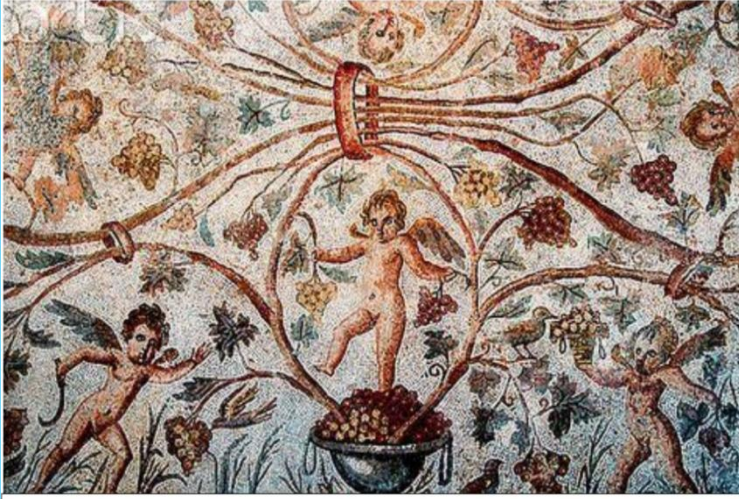
⁸منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص 249

⁹ Dupar (A) , Formation, op cit., p.114

¹⁰Kenny (A),L'equipement d'une ferme romaine annales,1966 21-2 pp. 306-323 ,p.307.

¹¹منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص.248

¹²Lachapelle (D), Recherche, op.cit., p 34.



الشكل رقم 15: جزء من فسيفساء قاطفي العنب

المرجع : Marec(e), mosaïques ,op.cit ., p108.

النسبة لا يمكن أن يصل إليها سكان هيبوريجيوس لأنها تخضع إلى عدة شروط منها الحالة الاجتماعية لكثير من الأسر، إضافة إلى ذلك نجد ما نسبته 20 بالمئة من المجتمع من العبيد، لكن هذا لا ينفي أن نسبة الاستهلاك ربما تقارب الألف لتر يومياً، ولهذا وفرت السلطات الرومانية مخازن لتخزين زيت الزيتون سميت باسم (Cella Olearia) أو (Olearium)¹ إن كمية الاستهلاك اليومي تجعل من الضروري غرس المزيد من الأشجار لكي لا تشكل المدينة نقطة ضغط إضافية على السلطات الرومانية، وبالتالي فإن كل المؤشرات التي ذكرت حول عصر الزيتون وعملية نقله قاربت الصواب وأكدت على إنتاج الزيت في مدينة هيبون خلال الفترة الرومانية.

2. الخمر

تعتبر أشجار الكروم المصدر الأول لإنتاج مادة الخمر وعرفت مدينة هيبوريجيوس عمليات تحويل بعض المنتجات الزراعية إلى خمر قبل الفترة الرومانية، وها من خلال تصديرة²، كذلك ذليل آخر على وفرة مادة الخمر هي أن المدينة زودت جيش القيصر بالخمر³، وبالتالي فإن إنتاج الخمر كان بكميات كبيرة باعتبار أنهم زدوا فيلقاً رومانياً كاملاً، وهناك مؤشرات أثرية تدل على أن مدينة هيبوريجيوس قد عرفت صناعة الخمر منذ 100 ق.م، وقاموا بتصديره نحو مدن عديدة⁴؛ من خلال العثور على أمفورة تحمل إشارة (Fab) في أواخر القرن الأول قبل الميلاد⁵،

كذلك يُستنتج تواجد العنب المجفف في المنطقة وعصيره (Passum) من أجل التصدير، لأن الطبيعة الجغرافية والمورفولوجية للمدينة وضواحيها تجعل منها أرضاً مثالية لزراعة الكروم، كذلك وجود شبكة من الأودية بالقرب من المدينة وخصائص التربة الرملية بجوارها، كما تعتبر المناطق الرطبة والقريبة من البحر أفضل الأماكن لزراعة الكروم⁶ كذلك من المؤشرات التي تبين إنتاج العنب والخمر هي فسيفساء قاطفي العنب التي توضح في حدود القرن الرابع ميلادي حيث تبين هذه الأخيرة مجموعة من الأطفال المجنحين وهم يقومون بعملية قطف العنب ووضعه في أواني قصد تخضيره كنبذ⁷ (ينظر الشكل رقم 15).

يعتبر الخمر من الصناعات التحويلية التي اعتنت بها السلطات الرومانية نظراً لأهميته، وقد تم تصنيف الخمر الإفريقي إلى ثلاثة أنواع يتصدرها الباسوم (Passum) الذي يُصنع من العنب المجفف والذي عرف إقبلاً كبيراً في إيطاليا والمقاطعات المجاورة، يليه العنصر العادي الذي يُصنع من العنب الطازج، أما الثالث فهو يشبه الخمر المعسل يصنع من فاكهة و شجر العناب⁸، وحسب المادة الأثرية المحصل عليها يعتقد أن عملية تحويل العنب وصناعة الخمر كان قبل الفترة الرومانية وأكسبها تجربة كبيرة، وهذا ما تم استنتاجه

¹Ginouves (R), Dictionnaire, op.cit., p. 170

²Mansouri (Kh), op.cit., p. 519.

³Lequemet, (R), Le vin, op.cit., p. 186.

⁴Mansouri (Kh), op.cit., p. 519.

⁵Zucca (R), Inscriptiones latinae liberae rei publicae africae, sardiniae et corsicae, AFR.R, 1994, 1221-1489.p.1448

⁶Gsell (S), HAAN, t. 01, p. 168.

⁷Marec (e), Deux mosaïques d'Hippone, Libya A/E. Tome I. 1953. pp95-108

⁸منصوري (خ)، المرجع السابق، ص 173.

من خلال شققات فخارية تعود للأمفورات التي وجدت في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة النوميديّة¹، هذه المادة المصدرة/ستمرت مع بداية الفترة الرومانية حيث صدرت المدينة مختلف السلع الغذائية مثل الخمر،² بل اشتهرت تجارة الخمر مع بداية القرن الثالث وأصبحت تفرض الرسوم الجمركية التي قدرت بسترس واحد لكل أمفورة³، وكانت سعة الأمفورات تقدر بـ 26.26 لتر⁴، واحتل الخمر الإفريقي مكانة معتبرة ومرموقة⁵، وهذا ربما يعكس العناصر التي كانت تدخل في صناعته وجودة الكروم بالفائدة على أصحابها حيث بلغ سعر الأمفورة الواحدة ما يقارب واحد سكستاريوس (9.54 لتر) للنوعية الأولى بـ 24 ديناريوس (100 سترس)، أما النوعية الثانية تقدر بـ 16 ديناريوس⁶، هذا المبلغ جد معتبر إذا ما قورن بأجور بعض الموظفين وحتى الحرفيين، وبالتالي قد تصل الأمفورة الواحد ما يقارب إلى ما يقارب 70 ديناريوس، ويُعتقد أن الخمر أخذ مكانة متميزة عند المجتمعات القديمة، وكذلك النبيذ الذي كانت له أهمية كبيرة في العالم الروماني، ولم يكتف المواطن الروماني باستهلاك الخبز والقمح؛ بل ذهب إلى السوائل حيث أثبتت الدراسات أن معدل استهلاك مادة النبيذ خلال الفترة الإمبراطورية قد يصل إلى 0.327 لتر من الخمر⁷، أما الجندي الروماني قد يصل إلى 01 لتر يومياً⁸، ويُعتقد أن الفترة الرومانية لم تكتف بإنشاء ورشات لتصنيع الخمر بل ربما شجعت على إنشاء مباني لبيعه على شكل حانات أو دكاكين، من خلال ما ذكر في إحدى النقائش أن صاحب حانة كان مخلصاً في مهامه ولم يبيع الخمر المغشوش لربائنه⁹

تعتبر مدينة هيبون مدينة بدون شك رائدة في صناعة الخمر خلال الفترة الرومانية، ولا نستبعد وجود أشجار الكروم الموجهة لتوفير العنب من أجل عصرها وجعلها خمرًا، وقد ذهبت السلطات الرومانية إلى أبعد من ذلك؛ حيث خصصت في أسواق المدينة وحدة (Sextarius) (54 سل) لقياس الخمر¹⁰، كونه من المنتجات المهمة في السوق، وقد وجدت طاوولات حجرية خصصت لضبط أوزان الخمور إلى جانب القمح¹¹، ومن المصادر التي تبين الخمر لدينا كتابات الأسقف أغسطين؛ حيث يؤكد ويتحدث في الكثير من المرات عن الخمر، ويُعتقد أن ورشات عصر الخمر استمرت وواصلت الإنتاج حتى مطلع القرن الخامس في مدينة هيبوريجيوس، حيث يرى الأسقف أغسطين أن الفقراء كان يشربون الخمر ليتخلصوا من أحزانهم، كذلك يبين عملية عصر الخمر من طرف العمال¹²، وهذا يتوافق ما ظهر في فسيفساء التقويم السنوي (الجم) حيث بين المشهد وجود حوض معبئ بالعنب يقوم مزارعين بعصره¹³.

يذكر الأسقف أغسطين في رسالة موجهة إلى أوروليوس الأسقف الأول في قرطاجة، أن الخمر كان منتشر جدا، وله عيد خاص به، ومن الصعوبة التخلص من هذا العمل، بل إن الأمور وصلت إلى تناول الخمر حتى في المقابر¹⁴؛ وكان من عادات المسيحيين احضار الخمر والخبز إلى قبور أصحابهم، لكن مع انتشار المسيحية في المدينة خلال القرن الخامس ميلادي، تأثرت المدينة من حيث

¹ Mansouri (Kh). op.cit.,p.519.

² Duper(A), Formation, op.cit.,p.40.

³ Lequement (R). Le vin ,op.cit.,p.187.

⁴ Salama (P), Laporte(J.P), Tables, op.cit.,p.336

⁵ Leschi,(L) La vigne, op.cit.,p.85.

⁶ منصوري (خ)، المرجع السابق، ص. 248.

⁷ Roth (P.J), The logistics of the roman army at war (264 b.c. - a.d. 235), op.cit, p.176

⁸ Tchernia (A). Le vin de l'italie romaine. essai d'histoire economique d'apres les amphores. rome ,EFR,1986 p.18.

⁹ بن عبد المومن (م)، تطالعات سكان بلاد المغرب القديم لما بعد الموت من خلال النقوش الجنائزية، المجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، المجلد 16، العدد 26، ص. 491. 501. ص. 491.

¹⁰ Rezkallah-Boussaid (K) Les tables, op.cit.,p.62.

¹¹ Salama (P), Laporte(J.P), Tables ,op.cit.,372.

¹² Oly(R), Saint Augustin ,op.cit., p.273.

¹³ Foucher(L). Le Calendrier, op.cit.,p.92.

¹⁴ John (E) Jet (Rotelle, O.S.A), The works , op .cit, p.58

الإنتاج والاستهلاك، لأنه تم منع شرب الخمر على الأساقفة والرعية¹، واشتغل أحد الرجال الأرستقراطيين يُدعى " ريمولوس " والعاملين على مستوى حقله المعروف بانتاج الخمر، وهذا ما جعل الأسقف أغسطين يرى أن ترك هذه المهنة أمراً جيداً².

إن التعداد السكاني المقدر بحوالي مابين 20 ألف و 30 ألف نسمة وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الاستهلاك اليومي للمواطن الروماني من مادة الخمر حوالي 0.327 لتر يوميا، فإن السلطات الرومانية عليها توفير ما يقارب 6540 لتر يوميا، ويمكن اعتبار هذا الرقم قريب من الواقع، لأن السلطات الرومانية وضعت مخازن خاصة بالنيذ سميت (Cella Vi Naria)³، أما الجندي الروماني فإنه يستهلك حوالي 01 لتر يوميا، ويُعتقد أن المدينة لم تكن بها وحدات قتالية، باستثناء بعض الكتائب الحضرية، وهذا لا يستثنيها من استهلاك الخمر وإذا اعتبرنا وجود وحدة مكونة من 500 عسكري فإنها تحتاج يوميا إلى 500 لتر، لكن لا يمكن اعتبار وحدة عسكرية تتكون من 500 مقابل 20000 نسمة، وبالتالي اعتمدنا في الدراسة على الحد الأدنى من الأفراد العسكريين. وبالتالي فإن التعداد السكاني لمدينة هيبوريجيوس يجعل من المدينة مكاناً مفضلاً لأنشار ورشات خاصة بعصر الكروم وانتاج الخمر بشكل كبير جداً.

3 تمليح السمك وصناعة الغاروم

تعتبر ورشات صناعة الغاروم (Garum) و تمليح السمك (Salsamentum) من أهم الصناعات الغذائية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالثروة السمكية، أما الغاروم فهو عبارة عن صلصة تصنع من أحشاء السمك كالقبد والقلب ويضاف إليهما كمية من الملح والسمك المملح، ويترك الخليط فترة طويلة تحت أشعة الشمس، ثم يصفى للحصول على سائل يضاف إلى الأكل لتعطيره، وكان القدماء يصنعون هذه الصلصة من السمك المعروف لدى الإغريق بالغاروس (Garus)، وكان الغاروم الممتاز يصنع في القرن الأول ميلادي من الأسقمريات⁴، رغم قلتها في المقاطعات الإفريقية إلا أنها تعد أهم ورشة تحويلية، ووجدت ورشات تلميح السمك أو الغاروم في العديد من المدن، وتتم فيها صناعة تحويلية مادتها الأولية الأسماك الصغيرة، يتم وضعها في أحواض لتحويلها إلى سمك مملح أو صلصة السمك⁵، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح السؤال الآتي: هل وجدت مؤشرات أو دلائل أثرية على وجود ورشات لصناعة الغاروم في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية ؟

من أولى الأسباب التي أدت إلى توفر ورشات صناعة الغاروم في مدينة هيبوريجيوس، هو توفر المدينة على الثروة السمكية، إذ تعتبر من أكثر المناطق في العالم القديم توفراً على هذه الثروة لكون المدينة ساحلية وتحتوي على شاطئ طوله أكثر من 100 كلم⁶

¹John (E) et (Rotelle, O.S.A), The worrk,op .cit, p.404

²Carlsen(J)Estate management in roman north africa. transformation or continuity, AFR.R, 1990., pp.625.637.p.636

³Ginouves (R)Dictionnair,op.cit.,p.170

⁴منصوري (خ)، التطورات، المرجع السابق، ص. 178.

⁵Desse-Berset (N), Salsamenta, garum et autres preparations de poissons. ce qu'en disent les os, MEFR, 2000 112-1 pp. 73-97, p.71.

⁶Mansouri (Kh), op.cit., p.514.



الشكل رقم: 16. فسيفساء الصيد البحري. ق. 03. م
المرجع : Boulinguez (c) et Napoli (j), op.cit., p.705

كذلك أثبتت المصادر الأدبية توفر المادة السمكية؛ حيث أشار "بلين" لوجود أسماك كبيرة في شواطئ مدينة هيبوريجيوس¹، كما تبين لنا كذلك لوحة الصيد المائي أو فسيفساء الصيد المائي الثروة السمكية في ساحل المدينة² (ينظر الشكل رقم 16). ويعتقد ان الانسان الذي عاش في الفترة الرومانية في مدينة هيبوريجيوس تعامل مع البحر في أكثر من مرة (السفر والصيد) وهذا ما جعله يُعبر عنها في مشاهد لوحات فسيفسائية وُجدت بالمدينة يعود تاريخها إلى القرن الثالث ميلادي³.

كما أشار الأسقف أغسطين إلى كمية

الاستهلاك اليومي لسكان هيبو ريجيوس من مادة الأسماك، وهذا دليل غير مباشر على توفر هذه الثروة، نظرا لطول شاطئ المدينة، ومن المصادر التي بينت نوع الأطعمة في مدينة هيبوريجيوس ما أورده الأسقف أغسطين حيث أن الغذاء اليومي لسكان المدينة تمثل في الأسماك بشكل رئيسي⁴ وأول إشارة لوجود الأسماك ما ذكر بشأن أحد الأساقفة أو رجال الدين يدعى (Florentivs) في القرن الخامس، الذي تحصل على سمكة من شواطئ هيبون وباعها بـ 300 (folles)⁵، وخلال هذه الفترة ومع انتشار المسيحية أخذ السمك مكانة مهمة، وأعتبر من الأطباق المقدسة عند المسيحيين،⁶ ونظرا لأهمية المادة السمك تم انشاء في سوق مدينة هيبوريجيوس دكاكين خاصة ببيع الأسماك⁷، وبالتالي مع ازدياد عددهم يزداد عدد الصيادين بل استمرت عمليات الصيد وتوفرت الأسماك حتى القرون الوسطى في المدينة، حيث ذكر في القرن الرابع هجري أنها كثيرة الحوت (الأسماك)⁸.

لقد أوجدت الثروة السمكية الهائلة ورشات وعمال متخصصين في الصناعات التحويلية السمكية التي أخذت أشواطاً متقدمة من خلال العثور على بقاياها بجوار البازيليكا التي كانت تستعمل كورشة لاستخراج الموريكس (murex) والصبغة الأرجوانية ما بين القرن الثاني والرابع ميلادي⁹، كما تحتاج الثروة السمكية في الغالب إلى أحواض مربعة وصهاريج لا يقل محيطها عن 03 أمتار، ضلعها قرابة المترين في العمق¹⁰، وتحتاج صناعة الغاروم إلى مادة أولية مثل الأسماك بمختلف أنواعها وإلى أحواض وأمفورات من أجل التخزين والتصدير¹¹.

لا يمكن أن نستبعد اليد العاملة المختصة والغير المختصة في هذه الورشات، يعتقد وجود العبيد أمراً ضرورياً انطلاقاً من الصيد إلى غاية نقل السمك إلى الأحواض أو ورشات التصنيع، وكان العبد يحمل مستلزمات الصيد (الشبكة والصنارات) ويحمل الأطعمة

¹Tissot(Ch) Eographie, op.cit., p.338

²Boulinguez (C), Napoli, (J), Hippone, op.cit., p.705

³Marec (E), Trois mosaïques d' Hippone a sujets marins Libyca A/E, t. 6, 1958, p. 99-122.

⁴ Mansouri (Kh), op.cit., p.521.

⁵Mandouze (A), Prosopographie, op cit. , p.474.

⁶Vogel(C) Le repas sacre au poisson chez les chretiens ,RSR,1966 40-1 pp. 1-26 ,p.01.

⁷شارن (ش)، المرجع السابق ، ص.273.

⁸أبي عبيد البكري ، المصدر السابق ، ص. 53

⁹Mansouri (Kh) ,op.cit.,p.522.

¹⁰منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص.178.

¹¹Lenoir (M), Lixus a l'epoque romaine actes du colloque de larache (8-11 novembre 1989) ,PEFR, 1992 166 pp. 271-287 p.274

مع السهر على صيانة قارب الصيد، ويعملون كمساعدين لأسيادهم في عملية الصيد النهري¹، وبينت كتابات الأسقف أغسطين وجود العبيد من بينهم الصيادين، كما بينت كذلك اللوحات الفسيفسائية هذا النشاط " الصيد البحري" الذي قد يكون موجه لصناعة الغاروم، وبينت لوحة الصيد البحري بيئة بحرية لمدينة هيبورييوس، و نلاحظ من خلالها وجود خطوط متعرجة وقارب شرعي به شخصان جالسان متجهان إلى الجهة اليسرى، أما القارب الثاني فيه ثلاثة أشخاص اثنان منحنيان في حركة سحب للشباك مع أسماك والشخص الثالث واقف متجهين كلهم إلى الجهة، وتبين اللوحة مالك للسفينة أما الأشخاص الواقفون هم عبيد الصيد وتم التعرف عليهم في المشهد من خلال لباسهم²

أشار الأسقف أغسطين إلى أن بعض ساكني المدينة امتلكوا سفناً لصيد الأسماك³، وما يزيد من احتمالية توفر المادة السمكية المتنوعة هي وجود مجموعة من الحيوانات البحرية مثل الأسماك والشبوط والمحار⁴، وقد بينت اللوحات الفسيفسائية المنتشرة التي وجدت في هيبون تنوع هذه المادة السمكية خلال القرن الثالث ميلادي⁵ ويُعتقد أن قارب الصيد الظاهر في اللوحة من نوع (Cydarvm) ذات الحافة الأمامية المقوسة، أما القارب الشرعي الظاهر في اللوحة فهو يتشابه مع القوارب من نوع (Actuariel) و(Myoparo) ويُعتقد أن هذا القارب يتشابه مع قوارب لصيد الأسماك والنقل النهري من نوع (horeia) ذات الحجم المتوسط⁶.

لقد كان صيد السمك يعود بفوائد كثيرة على أصحابها حيث بلغ سعر السمك 01 ليبرا (327.45 غ) حوالي 24 دينار يوس (96 سترس) للنوعية الأولى و 16 دينار يوس (64 سترس) للنوعية الثانية⁷، ويمكن اعتبار هذه الأسعار باهضة إذا ما قورنت بأجور العمال المهنيين خلال القرن الثالث والرابع ميلادي ما مقداره 50 دينار يوس (200 سترس) للحداد والخباز و حوالي 20 دينار يوس (80 سترس) لراعي الغنم⁸. ويُعتقد أن هذا السعر مرتفع جداً ولا يمكن أن يتحصل عليه الكثير من الناس، كذلك تحصل السيد المالك لورشات تمليح السمك على أموال طائلة باعتبار أن السمك المملح يصل إلى 06 دينار يوس (24 سترس) لكل 01 ليبرا (327.45 غ)⁹، وأخيراً ومن خلال المعطيات المورفولوجية لمدينة هيبون وطول ساحلها وبعض المؤشرات الأثرية، يتبين لنا أن مدينة هيبون كانت رائجة في صناعة الغاروم وتمليح السمك.

4 المخازن

تعتبر المخازن خلال الفترات القديمة وخاصة الفترة الرومانية من أهم الورشات النشيطة التي وجدت في أغلب المدن الرومانية، وتحتوي المخزنة على عنصر مهم تمثل في المطحنة والفرن والعديد من العناصر الأخرى¹⁰، كما يعتبر الخبز من المواد الاستهلاكية الواسعة خلال الفترة الرومانية، وقد وجدت المخازن في مدينة هيبون خلال القرن الثاني ميلادي على الأقل (pistores)¹¹، وأصبحت المخازن تعمل وفق قوانين الإمبراطورية وبمراقبة محلية، وكان الخباز يتقاضى أجراً من مالك هذه المخازن يقدر بحوالي 50 دينار يوس (200 سترس) خلال القرن الثالث ميلادي¹²، وقد استمر وجودها خلال القرن الرابع والخامس ميلادي، من خلال كتابات الأسقف

¹Decret (F), Augustin ,op.cit.,p. 680.

²Abdelouaheb(N), Corpus,op.cit.,p.31

³Mandouze (A),Prosopographie,op cit., p. 155

⁴Abdelouaheb(N), Corpus,op.cit.,p.31

⁵ Marec (E) ,Trois mosaïques ,op.cit., p. 99-122

⁶Gauckler (P), Un catalogue ,op.cit.,p.141

⁸Chastagnol (A),Remarques ,op.cit.,p.218.

¹⁰Ginouves(R). Dictionnaire,op.cit.,p.112

¹¹Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p.72

¹²Chastagnol,(A), Remarques , op cit.,p.218

⁷منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص 249

⁹منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص 24

أغسطين أثناء حديثه عن الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المدينة أن أحد الأساقفة النافذين يدعى الأسقف فوستينوس (Favstinvs) هو الذي جلب الخبازين لإطعام وبيع الخبز لأفراد الطائفة كاثوليك في مدينة هيوريبيوس خلال القرن الخامس¹.

إن الاستهلاك اليومي للخبز كان يتراوح في حدود 1137 كلف من الخبز²، وإذا ما نظرنا إلى سكان المدينة البالغ عددهم 20000 نسمة فإن السلطات عليها توفير ما يقارب 22740 كلف من الخبز يوميا، إن هذا الرقم مرتفع جداً، ولا يمكن أن توفره المخبرات ومنه يستنتج أن المجتمع في مدينة هيوريبيوس لم يعتمد على المخبرات بشكل كبير، إنما اعتمد على نفسه في تحضير هذه المادة، وأكدت المصادر الأدبية القديمة أن المخازن العادية تحتاج يوميا 100 موديس (656 كلف) يوميا³ وبالتالي فإن هذه الأعباء المالية التي تقع على عاتق المالك؛ من أجرة عربة النقل تكون كبيرة يوميا، وكما لاستبعد وجود طبقة من العبيد تعمل في المخازن خاصة الأعمال الشاقة كإشعال النار وتشغيل الأفران، إضافة إلى تفريغ العربات المحملة بالقمح داخل المخبرات. من خلال المادة الأثرية الغير مباشرة وتلميحات الأسقف أغسطين، يعتقد أن المخازن كانت موجودة فعلا في المدينة خلال الفترة الرومانية.

5 مطاحن الحبوب

نظرا للإنتاج الزراعي المتميز في ريف المدينة وانتشار المخازن بمختلف أنواعها في المدينة، أصبحت هذه الأخيرة مركزا لطحن الحبوب وتوفير مادة الدقيق لصناعة الخبز والأغذية الأخرى، وقد سهرت الإمبراطورية الرومانية على توفير احتياجات الاستهلاك اليومي للمواطن الروماني، والجندي من خلال توفير مادة الخبز والطحين⁴، إن الاحتياجات اليومية حتمت على السلطة الرومانية في مدينة هيوريبيوس توفير مطاحن لسحق الحبوب، بدل اللجوء إلى استيراد هذه المادة مادام القمح موجوداً في ريف المدينة بكثرة، وبالفعل أشارت المصادر إلى وجود ورشات خاصة لطحن الحبوب من نوع (Mola aninaria)⁵ وتأكد وجود هذه المطاحن من خلال النقوش اللاتينية في المدن بالمقاطعات الإفريقية⁶، وكانت المطاحن من بين الورشات التي يتواجد بها العبيد وعملت هذه الفئة على إدارتها العبيد⁷، كما خلدت النقائش اللاتينية في مدن بالمقاطعات الإفريقية أسماء أفراد من المجتمع امتلكوا الطاحونات وكانوا يُتقنون عملهم⁸ يؤكد الأسقف أغسطين أن هناك رجلاً دين يدعى (Favstinvs) جلب الخبازين لإطعام الكاثوليك في المدينة خلال القرن الخامس⁹، هذه الإشارات الغير مباشرة تبين وجود ورشات لطحن الحبوب، ويشير الأسقف أغسطين بطريقة غير مباشرة إلى امتناع طبقة العبيد المتخصصين في سحق الحبوب على تدوير عجلات الطحن، مما جعل أسياد المدينة يقومون بتدوير العجلات¹⁰.

ثانيا: الصناعة المعدنية والمنجمية

نظرا لوفرة المعادن أقام النوميديون في عصر الممالك بعض الصناعات، مثل الأدوات الحربية وأدوات الصيد كالسهم، الرماح، السيوف، الحراب وغيرها¹¹، وكانت الصناعة الحديدية بدون شك موجودة في هيون نظرا لوجود مناجم خلال القرن

¹ Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.1041.

² Roth (P.J), The logistics of the roman army at war (264 b.c. - a.d. 235), vol xxiii, brill, leiden boston köln, 1999, p.176.

³ Le Gall (J), Un mode de transport connu: les animaux de bat, PEFR, 1994 196 pp. 69-72 p.71.

⁴ Lachapelle (D), Recherche, op.cit., p.25.

⁵ شارن (ش)، المرجع السابق، ص. 165.

⁶ بن عبد المومن (م)، تطلعات، المرجع السابق، ص. 491.

⁷ شارن (ش)، المرجع السابق، ص. 273.

⁸ بن عبد المومن (م)، تطلعات، المرجع السابق، ص. 491.

⁹ Mandouze (A) prosopographie, op cit., p.1041.

¹⁰ Pottier (B), Les circoncisions. op cit , p. 74.

¹¹ شارن (ش)، المرجع السابق، ص. 190.

الثاني ميلادي، والدليل على وجودها العثور على كتابة لاتينية استنتج من خلالها وجود منجم يستخرج منه الحديد¹، واشتهرت مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية بصناعة المعادن².

ونظرا للقوة الاقتصادية للمدينة انتشرت ورشات أو محلات حدادة³، وكانت هذه من الأعمال الشاقة التي يعاني منها الحداد، وقد أصدرت السلطات قرارا يجعل من العامل المسؤول على الورشات يتقاضى أجرا مقداره 50 ديناريوس (200 سترس)⁴، ومن خلال النظر في مختلف المهن فإن هذا الأجر مقبول جداً على الأقل خلال القرن الثالث ميلادي، كذلك من المؤشرات التي تؤكد كذلك انتشار الحدادة في مدينة هيبون لدينا الأسقف أغسطين حيث ذكر في كتابة (مدينة الله) أن في مدينة هيبون أو ريفها عاش حداد يدعى (Cvrma) أراد ترك حرفته، وأصبح مسيحياً وطلب المعمودية " التعميد " خلال (419م - 422م)⁵، أما فيما يخص الصناعة النحاسية فهي متواضعة جداً، نظرا لقيمة الأجر الذي يحصل عليه النحاس والمقدر بـ 06 ديناريوس لكل واحد ليبرا (livre)⁶.

كذلك ظهرت الصناعة المنجمية وانتشار المناجم في مدينة هيبوريجيوس مع بداية الفترة الرومانية، وقد ازداد عددها بشكل ملحوظ وأصبحت أكثر تنوعا وتخصصا وحجما خلال القرن الثاني ميلادي، والدليل على وجودها هو العثور على كتابة لاتينية على حجر، استنتج من خلالها وجود منجم يستخرج منه الحديد⁷، وكانت المدينة تتوفر على عدد كبير من المحاج، وتميزت مدينة هيبوريجيوس عن غيرها من المدن بالمقاطعات الإفريقية في تنوع محاجرها الخاصة بإنتاج المرمر وخاصة المرمر من نوع (marmor carystium) الذي كان يتم استخراجه من محاجر جبل رأس الحمراء بالقرب من المدينة⁸، هذه المحاجر تتطلب يدأ عاملة كبيرة، وهي ما قد تزيد في فئة العبيد في المجتمع، وكانت المواد المنجمية تُرسل إلى روما عبر ميناء المدينة، ونال الرخام المستخرج من مدينة هيبوريجيوس اهتمام روما به نظراً لجودته مما يجعلها تعطيه أكثر أهمية⁹، وكشفت التنقيبات على وجود العديد من المناجم الصغيرة لاستخراج الحديد بشكل أقل في ضواحي المدينة.

تعتبر الصناعة المنجمية من أصعب الصناعات في الفترة الرومانية وأكثرها خطورة، و نادرا ما يكمل العامل مدة عقده ويتقاضى حوالي 105 سترس شهريا¹⁰، وهذا الأجر القليل يبين درجة احتقار العبد حيث يبلغ العبد العادي حوالي ألفين سترس¹¹، إن وجود هذه المنشآت القاعدية يدعوننا للتساؤل عن وجود عبيد يعملون في المناجم، إن الدليل الوحيد الذي بحوزتنا تمثل محتوى الرسالة العاشرة للأسقف أغسطين التي بين من خلالها أن عبيد المناجم كانوا يعيشون ظروفاً قاسية وعانوا كثيراً من سطوالتجار والمسلحين، وقد قامت هذه المجموعات المسلحة بأسر العديد من عبيد المناجم وبيعهم في الأسواق¹².

ويعتقد أن عدد المناجم كان كثيراً في ضواحي المدينة، وخاصة المنطقة الغربية منها، ومن بين المواد التي تستخرج من هذه المناجم نجد الرخام بمختلف أنواعه، والذي يعتبر من أجود الرخامات في العالم القديم، ومن بينها نجد الرخام الأحمر والأبيض ذي العروق

¹Charles (T), Eographie comparee d'province romaine d'afrique, t. 01, P aris, dcccclxxxiv, p. p.38

²شارن (ش)، المرجع السابق، ص. 190

³Papier (A.), Lettres, op.cit., p.72

⁴Chastagnol, (A), Remarques, op cit., p.218

⁵Mandouze (A), Prosopographie, op cit., p.255.

⁶Chastagnol, (A), Remarques, op cit., p.217

⁷Charles (T), Eographie, op.cit, p.38

⁸John (J) Herrmann (Jr), Attanasio, (D), Aspects of the trade in colored marbles in algeria, AFR.R, xix, sassari 2010, roma 2012, pp. 1331-1342, p.1334

⁹Antonelli, (F), Lazzarini, (L), Cancelliere, (S), Minero-Petrographic And Geochemical Characterization Of «Greco Scritto» marble from cap de garde, near hippo regius (annaba, algeria), «archaeometry», archaeometry, 51, 3, 2009, pp.351-365

¹⁰Corbier (M), Salaires, Op.Cit., P.81.

¹¹Beschaouch, (A) Beschaouch (A), La mosaïque de chasse a l'amphitheatre decouverte a smirat en tunisie, CRAI, 1966 110-1 pp. 134-157, p.150.

¹²Baccouche (E), Observations, op.cit., p.261.

الرمادية، كذلك الأصفر والأبيض والبلوري والأزرق، إضافة إلى الرخام المختلط الأصفر والأحمر. بينت المصادر المادية وخاصة خطابات الأسقف أغسطين أن التجارة في مدينة هيبون كانت من أهم اقتصاديات المدينة، بل لعبت دوراً مهماً في الربط بين مختلف مدن الإمبراطورية الرومانية، كذلك بينت هذه المصادر حركية المجتمع في مجال التجارة، وكشفت التنقيبات الأثرية على وجود التجارة الداخلية والخارجية تدعيماً لخطابات الأسقف أغسطين.

ثالثاً : الصناعة الفخارية والخزفية

تعتبر الصناعة الفخارية من أهم الصناعات التي اهتمت بها السلطات الرومانية، فلقد وفرت لها ورشات مختصة في معظم المدن الرومانية¹، وتعتبر هذه الصناعة من أهم الصناعات التي توصل إليها الإنسان بعد الصناعة الحجرية، حيث تميز بها الإنسان، وعبر بها عن مدى استقراره وإنتاجه الزراعي، ولانستبعد انقطاع هذه الصناعة في الفترات اللاحقة حتى الفترة النوميدية والرومانية، ولقد أستمع الفخاري صنع الكثير من الأدوات ومن بينها الأمفورات والدواليا والمصاييح، وبما أن مدينة هيبوريجيوس انتشرت بها صناعات كثيرة، يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: هل وجدت صناعة فخارية في مدينة هيبون خلال الفترة الرومانية؟

أكدت النقائش اللاتينية على وجود صناعة الفخار، من خلال أحد الأسقراطيين الذي يشرف على العديد من الحرف من بينها الخزافين (figuli)²، كذلك الواقع الاقتصادي للمدينة وخاصة الانتاج الزراعي يتطلب وجود الأدوات الفخارية، إما للتخزين أو النقل، ولانستبعد وجود ورشات لصناعة الأمفورات في مدينة هيبوريجيوس باعتبارها مدينة ساحلية، إذ شهدت هذه الورشات انتشاراً واسعاً في المناطق الساحلية خاصة في مقاطعة البروقنصلية، خصوصاً مع توفر منتوجي الزيت والخمر³

كذلك يمكن للملكيات الزراعية أن تنشأ بها ورشات لصناعة الأمفورات والدواليا لتزويد الضيعات المجاورة،⁴ ومن أصحاب الورشات الذين استقروا في المدينة ابتداءً من القرن الثاني ميلادي، ورشة لوكيوس يوليوس رومانوس (Lucius Iulius Romanus)⁵، إضافة إلى ورشة (Q Minucius Cremialis)⁶، الذي ينتمي إلى أهم العائلات الإيطالية⁷، ولدينا ورشة لشخص اسمه غير مكتمل يدعى (Iuliorum)، ويعتقد كذلك وجود ورشة لشخص يدعى (Libertorum)⁸، هذه الورشات بدون شك تحتاج إلى قوة بشرية ويكون العبيد هم المحرك الأساسي لها، ومع انعدام المصادر بمختلف أنواعها التي تشير إلى العبيد الذين زاولوا مهامهم في الورشات، ويمكن أن نستنتج وجودهم بشكل كبير في المدينة وقد عملوا في هذه الورشات المختصة لصناعة الأمفورات.

من خلال المؤشرات الأثرية والنصوص الأدبية، وخاصة مراسلات الأسقف أغسطين التي تبين أن مدينة هيبوريجيوس كانت من أهم المدن في المقاطعات الرومانية في الجانب التجاري، وهذا راجع إلى قوة مينائها والحركة الداخلية النشيطة في الأسواق، كما لعبت شبكة الطرق الرئيسية والفرعية الموصلة للمدينة ركيزة اقتصادية مهمة للمدينة.

رابعاً : صناعة الخشب

نظراً لكثافة الثروة الغابية في المقاطعات الرومانية بإفريقيا، قام الرومان بصناعة الأثاث الرافي والمنقوش، كالتاولات والأطباق والخزائن والأبواب⁹، وكانت المقاطعات الإفريقية الرومانية أهم مصدر للمادة الخشبية خلال الفترة الرومانية أو ما قبلها، حيث

¹Ginouves (R). Dictionnaire, op.cit., p.115.

²Papier (A.), Lettres, op.cit., p.72

³Marliere (E), Torres Costa (J), Transport et stockage des denrees dans l'afrique romaine: le role de l'outre et du tonneau. in africa et in hispania: etudes sur l'huile africaine, 2007. pp.85-106, p.105.

⁴Corbier (M), Salaires et Salarat Sous; P83.

⁵Lequemet (R) Etiquettes de plomb sur les amphores d'afrique, MEFR, antiquite, t. 87, n°2. 1975. pp. 667-680

⁶Lequemet (R), Etiquettes, op.cit., pp. 667-680

⁷Lassere (J-M), Vbique, op.cit, p.184.

⁸Lequemet (R), Etiquettes, op.cit., pp. 667-680

⁹شارن (ش)، المرجع السابق، ص 177

أشارت المصادر الأدبية إلى جودة الخشب الإفريقي خلال الفترة البونية¹، ومن بين الأشجار التي اعتمد عليها الرومان شجرة البلوط، صنوبر، الزيتون، الزان أو الرومان في صنع الممرات فوق الأودية والسفن، وبخشب الأرز بنوا المعابد وغيرها من المنشآت العامة والخاصة والآثاث، كما استخدمت الأخشاب العادية في تسخين الحمامات والتدفئة²، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح السؤال الآتي، هل توفرت مدينة هيبوريجيوس على مادة الخشب؟ وهل وجدت صناعة خشبية؟

إن الحالة المناخية التي سادت مدينة هيبون وضواحيها خلال الفترة الرومانية³، كانت مناسبة لنمو الأشجار، وانتشرت هذه المادة الأولية بسبب وجود الكثير من الغابات في الجهة الغربية من المدينة⁴، وهذه المادة الأولية جعلت من سكان المدينة يمتنون حرفة التجارة، وبالفعل وجدت نقيشة تؤكد في محتواها على وجود التجارة أو النجارين (tignarii) في المدينة خلال القرن الثاني ميلادي⁵، ومن المؤشرات المادية التي تبين الثروة الغابية التي وجدت في ريف المدينة فسيفساء الصيد المائي التي حوت الجهة اليمنى منها ثلاث أشجار⁶، ومن المصادر الكتابية التي تُبين وجود الخشب المصنع هو ما ذكره الأسقف أغسطين؛ وقال إن هناك امرأة عاشت في منطقة شطابي (غرب عنابة) اشتهرت بامتثال التجارة الخشبية⁷، كما هناك دليل آخر جنوب المدينة؛ وهو أن أحد الأساقفة سيطر على مادة خشبية من جامعي الخشب وفلاح ريف⁸، وبينت لوحة فسيفسائية وجدت في مدينة يهيون أواخر القرن الثالث ميلادي أن هناك صناعة الخشب وأصبحت بطرق أكثر تقنية، حيث ظهر من خلالها جسر خشبي تم إنجازه بطريقة دقيقة⁹، ومن المؤشرات التي تجعلنا نتأكد من وجود صناعة الخشب، أو على الأقل تحويل الأشجار إلى قطع خشبية وترتيبها؛ هي حاجة الحمامات لهذه المادة حيث عرفت المدينة وجود الكثير من هذه المرافق التي تحتاج إلى الخشب، وفي مدينة هيبون نجد حمام شمالي تقدر مساحته بـ 4500 متر مربع¹⁰، وحمام جنوبي مساحته 2000 متر مربع¹¹. لقد بينت المصادر بمختلف أنواعها أن المادة الخشبية وورشات تحويل الخشب كانت موجودة في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية

خامسا : الصناعة النسيجية

يعتبر النسيج من أهم الأعمال اليومية التي ميزت المجتمعات خلال الفترة الرومانية، فانتشرت الورشات الخاصة به والحرفيين الممارسين لهذه الحرفة في دكاكينهم، وقد بينت المصادر الأدبية القديمة والنقائش اللاتينية وجود نساجين عاشوا في أرجاء الإمبراطورية الرومانية¹²، وكشفت نقيشة لاتينية وجدت بمدينة هيبون وجود العديد من الحرف ذات علاقة بالنسيج، من بينها صانعو الأحذية (sutores)، الخياطون (vesliarii)، كذلك انتشرت في المدينة الصناعة النسيجية من بينها الصوفية (vestinariorum) التي تدل إلى حد ما على توفر الحيوانات البرية مثل الأغنام والماعز¹⁴، ومن الآثار التي تُثبت الصناعة النسيجية لدينا

¹ Mohamed Aoulad (T) L'hellenisme dans le royaume numide au iie siècle av. j.-c., Ant.A, 2004 40-41 pp. 29-41, p.30.

² شارن (ش)، المرجع السابق، ص. 178.

³ Le Quellec (J-L.), Repartition, op. cit., p.163

⁴ شارن (ش)، المرجع السابق، ص. 123.

⁵ Papier (A.), Lettres, op.cit., p.72

⁶ Boulinguez (C), Napoli, (J), Hippone, op.cit., p.705

⁷ Lepelley (C), La crise de l'Afrique romaine au début du ve siècle, d'après les lettres nouvellement découvertes de saint augustin, CRAI, 1981 125-3 pp. 445-463 p.458

⁸ Dupar (A), Formation, op.cit., p.126

⁹ Abdelouaheb (N), Corpus, op.cit., p.32

¹⁰ Marec (E) Les Thermes, op.cit., p.112.

¹¹ Thebert (Y), op.cit., p.208

¹² Deniaux (E), L'artisanat du textile en gaule : remarques sur quelques inscriptions cahiers du centre gustave glotz 1995, 6 pp. 195-206

¹³ Papier (A.), Lettres, op.cit., p.72

¹⁴ شارن (ش)، المرجع السابق، ص. 183.

فسيفساء الصيد البري، التي بينت أن هناك شبكة استعملت لصيد الحيوانات المفترسة، وتتميز هذه الشبكة بحجم كبير¹، مما يوحي أنها صُنعت في ورشة نظراً لحجمها الكبير²

يؤكد الأسقف أغسطين أن هذه الصناعة من خلال ذكره للكثير من الأسماء وذكر امرأة في ريف مدينة هيبوريجيوس اشتهرت بغزل الصوف خلال القرن الخامس³، وذكر أيضاً وجود خياط في المدينة يدعى فلورونتيوس (Florentius)، والذي عاش فقيراً جداً جراء ارتفاع الضرائب⁴، يُعتقد أن الصناعة النسيجية كانت أكثر تنظيماً من خلال وضع أسعار وأجور للعاملين في هذا المجال؛ إذ يتلقى الخياط ما بين 240 سترس كأقصى حد و80 سترس كحد أدنى لخياطة المعاطف بمختلف أحجامها، أما العامل على مستوى الصباغة فيتلقى ما مقداره 64 سترس مقابل صبغ فستان⁵، هذه المبالغ والأسعار تقريبا في متناول المجتمع في مدينة هيبوريجيوس، ويعتقد أنه مع نهاية القرن الثالث حتى التعريفات الجمركية لم تكن مرتفعة مقارنة بالوضع المالي آنذاك⁶، وفُرضت الضرائب على المنتجات الجلدية فتم فرض ما مقداره 02 آس على الجلود المدبوغة وجلود الخراف والماعز، وجلد خاص بتغطية الخيول (سرج) ب01 سترس ل100 (livre) و الجلود الحمراء ب2/1 دينار يوس ل100 Livr⁷، ويمكن بيعها في السوق كذلك يعتقد أنه سعر جلد الأسود المدبوغة قدره 1250 دينار يوس 5000 سترس، وغير المدبوغة ب1000 دينار يوس⁸.

من خلال المصادر المادية وكتابات الأسقف أغسطين واللوحات الفسيفسائية نستطيع القول إن مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية كانت بها صناعات نسيجية، وأعلى الأقل محلات لحرفيين مختصين في الصناعات النسيجية والخياطة وحتى الجلدية عرف سكان المغرب القديم كذلك صناعة السلال؛ ولقد بينت مشاهد الفن الصخري أنها أستخدمت لصيد الأسماك، وبين نقشين وجدا في الصحراء سلة ذات شكل دائري استعملت لصيد الأسماك⁹، ويعتقد أن هذه الصناعة استمرت حتى الفترة النوميديّة، في الغالب تصنع السلال من القصب وسعف النخيل والبروق (asphodele) وخشب التين والحلفاء؛ والتي كانت تنقسم إلى نوعين الحلفاء الحقيقية (Stipa tenacissima) وحلفاء تنمو في المنخفضات (Lygeum spatum)، وقد تفنن صانعو السلال في تلوينها بمواد نباتية أو معدنية بالمغرة الرمادية أو السوداء أو بقشور الرمان، كما استغلت السلال في نقل البضائع المختلفة¹⁰ من هذا المنطلق يمكن أن نطرح السؤال الآتي: هل وُجدت صناعة السلال في مدينة هيبوريجيوس خلال الفترة الرومانية؟ استخدمت السلال في نقل قطاف العنب خلال الفترة الرومانية¹¹، وهذا ما تأكد من خلال فسيفساء شرشال الذي تبين نقل المنتجات الزراعية (العنب) بواسطة سلال مختلفة الأنواع والأشكال¹²، من خلال هذا يمكن أن نستنتج أن السلال وُجدت في مدينة هيبوريجيوس وريفها لنقل المنتجات الزراعية المتمثلة في العنب وحتى الزيتون. من خلال النقائش والمصادر الدينية تبين أن مدينة هيبوريجيوس كان لها اقتصاد متميز ومتنوع وبدون شك ساهم في الاقتصاد الإمبراطوري، كذلك تبين أن الاقتصاد في المدينة كان متكاملا ولم تحمل أي نشاط سواء زراعي أو صناعي.

¹Abdelouaheb(N), Corpus, op. cit., p.73.

² Boulinguez (C), Napoli, (J), Hippone, op. cit., p.705

³ Baccouche (E), Observations, op. cit., p. 258

⁴ Mandouze (A). Prosopographie, op cit., p.474.

⁵Chastagnol,(A), Remarques , op cit., p.217.

⁶Trousset (P) Le tarif de zaraï ,essai sur les circuits commerciaux dans la zone presaharienne ,a.af, 38-39,2002. pp. 355-373, p.356.

⁷Thibault (F), Les douanes chez les romains, thesed o t o r at, faculte de droit de caen. droit romain par is, 1988, p..49.

⁸Tissot(Ch), Geographie ,op.cit.,p. 380

⁹Lhote(H), Les gravures rupestres de l'oued djerat (tassili -n- ajjer) t. ii , mem du c.r ape , n° xxv , 1976, p. 516

¹⁰شارن (ش)، المرجع السابق، ص. 179

¹¹صندوق (س)، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة وهران 01. وهران. الجزائر 2016/2015، ص. 280

¹²Ferdi(S) Corpus des mosaïques de cherchel etudes d'antiquites africaines , 2005 p.107.

الفصل السادس

النقل والتجارة

المحور الأول: شبكة الطرق النقل

أولاً : شبكة الطرق

ثانياً : النقل

المحور الثاني: الحركة التجارية

أولاً: المنشآت التجارية المحلية (السوق)

ثانياً : الميناء

ثالثاً: الصادرات

رابعاً: الواردات

ان النقل يتطلب شبكة الطرق البرية ليربط المدينة بجوارها في نفس المقاطعة وغيرها ، وهذه المنشآت الاستراتيجية (الطرق) تُسهل عملية نقل السلع والمنتجات الزراعية من المدينة هيبون نحو العالم الخارجي ، كما تقوم تسهيل أيضا نقل الأشخاص نحو الظهير المحلي ، ولأهمية مدينة هيبون خلال الفترة الرومانية أقامت السلطات الكثيرة من الطرقات انطلاقا منها إلى مدن أخرى كذلك لأهميتها الاستراتيجية ربطت السلطات الرومانية روما مع هيبون بطريق بحري مباشر إضافة إلى باقي المدن الواقعة على ضفاف المتوسط

المحور الأول: شبكة الطرق والنقل

تعتبر كل من شبكة الطرقات، الحركة التجارية والتسيير المالي من أهم المؤشرات الاقتصادية التي اعتمدت عليها السلطات الرومانية، واعطت لها أهمية قصوى في المدن الرومانية، فوفرت لها طاقما بشريا مؤهلا لتسيير الأمور الإدارية والمالية، ومن جهة أخرى ساهمت الحركة التجارية في انشاء أسواق ريفية وأخرى في المدينة. ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح مجموعة من التساؤلات: كيف كانت شبكة الطرق؟ وكيف تنقل أفراد المجتمع في مدينة هيبون؟ وماهي أهم المنشآت التجارية؟ وكيف كانت الحركة التجارية؟

اهتمت السلطات الرومانية بالمواصلات البرية والبحرية ولذلك لعدة اعتبارات ولعل من أهمها ضمان وصول المنتجات الزراعية بمختلف أنواعها وتسهيل حركة الجند والمواطنين، و من أجل ذلك أوجدت شبكة طرق برية وأخرى بحرية؛ كون روما كانت لها مقاطعات جنوب البحر المتوسط ويستدعي هذا الأمر طرح العديد من التساؤلات ولعل من أبرزها: ماهي الطرق البرية التي كانت بين مدينة هيبون والمدن الأخرى ومقاطعة البروقنصلية ونوميديا؟ هل هناك مؤشرات على المواصلات البحرية بين مدينة هيبون ومدن أخرى ساحلية؟ هل هناك مواصلات بين مدينة هيبون وعاصمة الامبراطورية في روما أو مدن أخرى تقع شمال المتوسط؟ ومن أجل الإجابة على هذه الاشكاليات قسمت هذا المحور إلى قسمين أولهما كان تحت عنوان شبكة الطرق البرية وثانيها النقل البحري.

أولا : شبكة الطرق

تعتبر الطرق من أهم المنشآت الاستراتيجية التي تُنمي اقتصاد المدينة وتُسهل ربطها بباقي المدن، حيث لعبت في الفترة القديمة دورا فعالا في تنشيط في الحركة التجارية ورغم تطور شبكة الطرق في الفترة الرومانية إلا أن الدلائل الأثرية تشير إلى أن شبكة الطرق ببلاد المغرب القديم أقدم بكثير من الفترة البونية، النوميديّة والرومانية؛ إذ تبين لنا محطات الفن الصخري التي يعود تاريخها إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد انتشار محطات العربة والحصان على طول طريق رابط بين المناطق الصحراوية والشمالية¹، هذه الشبكة من الطرقات ساعدت على قيام المحطات الفينيقية في سواحل الغربية للمتوسط²،

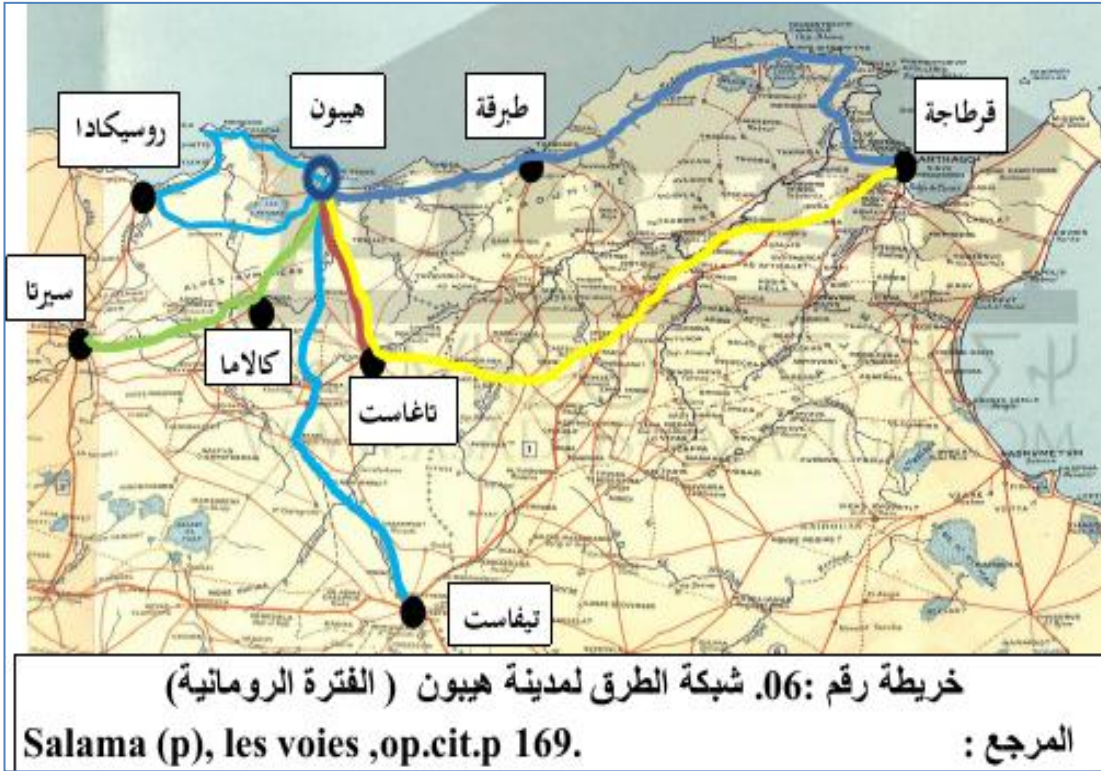
من أجل ضمان حركة تجارية تم شق الطرق في وقت مبكر وقبل الفترة الرومانية حيث تعددت أغراض استعمال الطرق نذكر منها نقل المواد الترمينية من الظهير المحلي إلى غاية المستوطنات الفينيقية عن طريق حيوانات أو عربات³، ونظرا لأهمية مدينة هيبون خلال الفترة القديمة لا نستبعد وجود شبكة طرق قبل الفترة الرومانية حيث ازدادت أهمية الطرق في الفترة النوميديّة خاصة المدن التي تتوفر على موانئ، وبما أن مدينة هيبوريجيوس تواجد بها أكبر ميناء نوميدي فلا نستبعد وجود طريق مهم يربط بينها وبين بعض المدن النوميديّة⁴، وبالتالي أتساءل هنا هل هناك مؤشرات على وجود شبكة الطرق في مدينة هيبون خلال الفترة الرومانية؟ كم كان عددها؟ وهل لعبت دورا اقتصاديا مهما في تلك الفترة؟

¹Mauny, (R) Une route prehistorique, op.cit., p.350.

²Demougeot (E), Le chameau et l'Afrique du nord romaine, annales. économies, sociétés, civilisations. 15^e année, n. 2, 1960. pp. 209-247, p.233.

³Aoulad (M.T), Taher, op.cit., p.33.

⁴Mansouri (Kh), op.cit., p.514.



اهتمت روما بدرجة أولى بربط أرجاء الامبراطورية بواسطة شبكة طرق معقدة، كما أوصلت منشأتها الحيوية من موانئ ومدن ومعسكرات بطرق استراتيجية، بغرض الوصول السريع إلى أي مكان أرادت، حيث بلغ طول

الطرق الرومانية في كامل المقاطعات الرومانية حوالي 120.000 كلم خلال القرن الأول¹، أما في المقاطعات الافريقية بلغ عددها حوالي 19000 كلم، وتتنوع الطرق الرومانية حسب طبيعتها، إضافة إلى الطرق العمومية (viae publicae) نجد الطرق الخاصة (Viae privatae)، الطرق العسكرية (Viae militares)، الطرق الزراعية (Viae agraria) والطرق القروية (Viae vicinal).

كانت هذه الطرق عصب الحياة الاجتماعية والاقتصادية أدخلت في إنجازها فنون العمارة وخاصة في بناء الجسور وجدران الارتكاز فضلا عن المرافق العديدة التي أنجزت على حوافها هذه الطرق، وقد كان لهذه المنشآت ما يبررها فعلى سبيل المثال نجد البريد الإمبراطوري أو العمومي (cursus publicus) خلال الفترة الرومانية الذي ظهر بشكله المنظم في فترة الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس ما بين 27 ق.م و 20 ق.م، تمثل دوره في نقل الأخبار ونقل الرسائل بين السلطات المحلية والسلطة المركزية الرومانية، وكان بمثابة جهاز بالغ الحساسية عند الإمبراطور فهو الذي يوصل كل أخبار الإمبراطورية إلى الإمبراطور بأقصى سرعة ممكنة ويسير بمعدل خمسين ميلا رومانيا يوميا وعلى الأكثر ما بين 48 إلى غاية 60 ميل في أحسن الظروف²، ومن هذا المنطلق أشارت الدراسات الأثرية والنقائش والمعالم الميالية أن مدينة هيبوريجيوس تم توصيلها بثمان طرق، منها طريقتين ساحليتين تفرعا شرقا وغربا من المدينة، حيث وجد طريق هيبوريجيوس مع مدينة روسيكادا والشرقي الذي يربط هيبوريجيوس ومدينة تاباركا، أما الطرق الستة الأخرى فكانت داخلية³، وبينت المعالم الميالية المكتشفة في ضواحي المدينة أهمية الطرق بالنسبة لمدينة هيبوريجيوس⁴، ويعتقد أن الطرق في الفترة الوسيطية أغلبيتها أخذت المسالك الرومانية القديمة، وهذا ما يعكس درجة التطور والعمل الهندسي لوحدها في إنجاز الطرق.

1-طريق هيبون - قرطاج

يعتبر الطريق الواصل بين العاصمة قرطاج ومدينة هيبوريجيوس في غاية الأهمية نظراً لوجود المحطات والمدن الرابطة بين المدينتين، وكذلك المسالك التي تباينت بين المسلك الداخلي والمسلك الساحلي، ويعتقد أنه أنجز في فترة الإمبراطور تيريوس من أجل ربط

¹Bowman (A) et Andrew (W), The roman agricultural economy, organization, investment, and production, oxford university press 2013,p.204.

²Sillieres (P), La vehiculatio ,op.cit.,p.123.

³Marec (E), Hippone,op.cit ,p.28.

⁴Lavergne(d),Les milliaires, pp.173-174. Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005.

وتسهيل وصول المنتجات الزراعية لقدماء المستوطنين¹، وبمر هذا الطريق على مدينة حمام دراجي (vlla Regia) وقد ورد في طاوله بوتنجر² وسجل العديد من المحطات، أما رحلة مسار انطوان فكانت أقل من حيث عدد المحطات³، وسجلت المسافة بين مدينة هيون ومدينة قرطاجة حوالي 216 ميلا رومانياً من خلال لوحة بوتنجر⁴، وأثبتت المعالم المليية تقريبا هذه المسافة، أما رحلة انطوان فلقد بينت أن المسافة كانت متقاربة وقدرت بـ 218 ميلا رومانياً، من الناحية الاستراتيجية يُعتبر طريق هيوريحيوس في غاية الأهمية؛ كونه يربط بين عاصمة مقاطعة البروقنصلية وعاصمة نوميديا الهيبونية، وبدون شك فهو طريق استراتيجي ذو أبعاد عسكرية واقتصادية تم تأمينه بواسطة العديد من الحصون والمعسكرات الرومانية⁵، ويُعتقد أن هذه الحصون زُودت بعناصر من الوحدات العسكرية المساعدة وعناصر من الفيلق الثالث الأغسطي وبعض العناصر من كتائب المدينة، وأن الطريق الرابط بين مدينة هيوريحيوس ومدينة قرطاجة شهد عمليات صيانة وترميم وتحية للجسور سنة 76 م من طرف قائد الفيلق الثالث الأغسطي اقاتيوس كاتوس (Q. Egnatius Catus)⁶.

كلفت عملية انشاء الطرق والجسور مبالغ مالية ضخمة نظرا لتقنية انجازها حفر لتجفيف مستنقعات وانجاز جسور وضع حجارة وترصيصها يد عاملة تقنية؛ هذه العمليات تطلبت حقا ميزانية كبرى، حيث قدرت المصادر أن تكلفة طريق مدينة هيوريحيوس ومدينة قرطاجة وصل إلى 21.83 مليون سترس إذا ما قورن بطريق هيون تبسة الذي بلغت تكلفته 19.2 مليون سترس على الأقل⁷، وحسب رأيي الشخصي لا أعتقد أن هذا المبلغ يكفي لإنجاز طريق حيث ربما سيكون أكثر منه بحوالي عشر مرات أو أكثر لأن 21 مليون سترس غير كافية بتاتا، والمسافة التي تفصل بين المدينتين تستغرق عشرة أيام على الأقل، وهذا ما ذكره بروكوب خلال القرن السادس ميلادي ووصف صعوبة المسالك والجبال المرتفعة⁸، ويمكن اعتبار المسافة مرهقة نوعا ما، وهذا ما ذكره الأسقف أغسطين في إحدى الرسائل التي اعتذر فيها لصديقه نبوردوس في قرطاجة بسبب طريق الطويل والمتعب ولا يسمح بزيارتك دوما⁹. ولأهمية المدينة وشريطها الساحلي وجد طريق آخر يربط قرطاجة مع هيوريحيوس يمر بحوالي اثني عشر مدينة انطلاقا من قرطاجة، ومن أهم المدن التي تقع ضمن هذا الطريق نجد مدينة أوتيكا وهيوي ديارتيس وصولا إلى هيون وقد كان هذا الطريق ساحلي بامتياز¹⁰، وعلى الأرجح هو نفسه الطريق الذي سلكه الأسقف أغسطين عشرات المرات في ذهابه إلى قرطاجة أو المدن القريبة منها أو المدن الواقعة في إحدى تفرعاته، حيث استعمل جزء منه عندما زار الأسقف (Euodiu) لمدينة اوزاليس (Vzal) بالقرب من مدينة أوتيكا سنة 426 م، وقد شهد هذا الطريق على الأرجح حركة تجارية نشيطة¹¹. كما تجدر الإشارة إلى طريق آخر في غاية الأهمية

¹Caillemer (A), Chevallier raymond. les centuriations de l'« africa vetus » annales. économies, societes, civilisations. 9^e année, n. 4, 1954. pp. 433-460,p.44.

* طاوله بوتنجر سجلت 17 محطة مهمة في طريق هيون قرطاجة(انطلاقا من قرطاجةChartagine ثم Thuraria ثم Cicisada ثم Thvbvrbiminvs . Odiana. Ad Aqvas. Svnitv Colonia. Ad Silma. Armascla Fl. Novis Aqvilianis. Picvs. Vico Avgvsti. Teglat.Elefantaria وصولا إلى هيون (Hippone Regio) للمزيد أنظر (Tissot C. J). Le Bassin, Op .Cit.,P.103) * رحلة انطوان سجلت 11 محطة بين مدينة قرطاجة وهيون(انطلاقا من قرطاجةChartagine ثم Thuraria ثم Cicisada ثم Tvrvr Rominvç *.....* Ad .Simittv Colonia . Rvll A Rfhia. *.....*Novis Aqvilianis *.....* Vico Avgvsti.*.....*Clvacaria (Tissot C J. Le bassin, op .cit.,p.) للمزيد أنظر (Tissot C J. Le bassin, op .cit.,p.)

²Tissot (Ch) Le bassin du bagrada et la voie romaine de Carthage a Hippone par bulla regia,: mémoires présentes par divers savants a l'académie des inscriptions et belles-lettres de l'institut de france. premiere serie, sujets divers d'erudition. t. 9, 2e partie, 1884. pp. 1-116; p.103.

³Tissot (Ch) Géographie,op.,cit.p.244.

⁴Cagnat (R)L'armee , op.cit., p.38.

⁵Guedon(S) La frontière romaine de l'africa sous le haut-empire, casa de velazquez,madrid.2018.p.102.

⁶Bowman (A) et Andrew (W), The roman ,op.cit.,p.204.

⁷Tissot (Ch) ,Geographie ,op.cit.p, iv

⁸John (E) et (Rotelle, O.S.A), The works ,op .cit, p.33

⁹Tissot (Ch) ,Géographie ,op.cit.,p.54.

¹⁰Mandouze (A) ,Prosopographie,op cit., p.869.

يربط بين مدينة الكاف (Sicca veneneria) مروراً بـتاغاست (Thagast) وصولاً إلى مدينة هيبوريجيوس¹؛ هذا الطريق يمكن استخدامه للوصول إلى قرطاجة ويأتي على شكل تفرعة .

نتيجة لكثرة المواصلات تعرضت الطرق إلى بعض التلف مما توجب على السلطات الرومانية صيانتها فمع نهاية القرن الأول ميلادي خلال فترة الإمبراطور "نيرفا" الذي أمر بإنشاء جسور جديدة لحمل بعض أعباء متقاعدي الفيلق الأوغسطي الثالث². كذلك خلال القرن الثاني ميلادي أصدر الإمبراطور "أدريانوس" سنة 112م أمراً لصيانة الطريق، حيث اسند المهام إلى عناصر الكتيبة الحضرية الأولى المتمركزة بمدينة قرطاجة أو إلى كتيبة الهندسة التابعة للفيلق الأوغسطي الثالث³.

2- طريق تبسة - هيبون

أعطت روما أهمية كبرى للقطاع الممتد من مدينة تبسة♦ إلى مدينة هيبون؛ كون المنطقة يغلب عليها الإنتاج الزراعي الذي يعد عجلة الاقتصاد الروماني، ويعتقد أن الطريق الواصل بين مدينة تبسة ومدينة هيبوريجيوس يمر بالعديد من المدن الكبرى سواء البروقنصلية أو نوميديا، وهو بمثابة طريق استراتيجي يربط بين ميناء هيبون وغيرها، ولربما هذا الطريق تعود أولى فترات إنجازه إلى فترة الإمبراطور "تيريوس" سنة 14م⁴، وكونه من الطرق الاستراتيجية فهو كفيل بنقل المواد والعنصر البشري لعناصر الفيلق الأوغسطي المتواجد بتبسة بميناء مدينة هيبوريجيوس، وإضافة إلى دوره الاقتصادي فهو يسهل نقل المنتجات الزراعية التي يأتي في مقدمتها القمح والزيتون من مدينة تبسة وأغلب المدن في هذا الطريق باتجاه ميناء هيبون من أجل تزويد روما⁵.

إن الدور الاقتصادي الفعال جعل من السلطة الإمبراطورية تهتم بإنجاز هذا الطريق في فترة الإمبراطور فسبسيان⁶، وقد تولى مهمة الإشراف على بنائه كوينتوس إقناطيوسكاتوس⁷ قائد الفيلق الأوغسطي الثالث سنة 76م⁸، بعدما وضع حجر الأساس لهذا الطريق دوميتيان (Domitius) سنة 75م⁹، وتكفل عناصر الفيلق الثالث الأوغسطي بإنجازه¹⁰، كما شهد بعض الترميمات في فترة الإمبراطور تيتوس¹¹، ومن المحطات التي يمر بها طريق تبسة هيبون مروراً بتيفاس، نجد انطلاقاً من تبسة غنوفيدا (Nova) هنشير طرسة، ثم مرسل (vasampus) العوينات، هنشير ترازة (Ubaza castellum) ثم مدينة خميسة (Thubursicum numidarum) ثم الكاف بيزن (Zattara)، ثم حمام المسخوطين (Aquae thibilitanae) وأخيراً نجد مدينة هيبون¹²، وبفضل هذه المحطات عد هذا الطريق (تبسة هيبون) طريقاً استراتيجياً له أهمية اقتصادية مهمة للإمبراطورية الرومانية، ومن جهة أخرى يعتبر منفذاً لمدينة تبسة نحو البحر .

3 - طريق هيبون - كالاما

¹Daguet (A). L. domitius aurelianus perpetuus imperator, Ant.A, 28, 1992. pp. 173-186. p.179

²Le Bohec (Y), La troisième op.cit., p.368.

³Cagnat (R), Routes et armée dans l'épigraphie de l'Afrique romaine. cahiers du centre gustave glotz, 20, 2009. pp. 185-197. p.193.

*تبسة (Theveste) من أهم المدن خلال الفترة النوميدية ازدادت أهميتها خلال الفترة الرومانية حيث عسكر بها الفيلق الأوغسطي الثالث خلال القرن الأول ميلادي تمت ترقيتها إلى مستوطنة في فترة الإمبراطور فيسبسيانوس م ذكرت كذلك أنها مستوطنة في فترة الإمبراطور سيفيريس لأهميتها ذكرت كثيراً في المجامع الدينية للمظيد أنظر فاضل (ل)، تبسة، المرجع السابق، ص. 105.

⁴Cagnat (R), L'armée, op.cit., p.700

⁵فاضل (ل) تبسة، المرجع السابق، ص. 162.

⁶Cagnat (R), L'armée, op.cit., p.38.

⁷Le Bohec (Y), La troisième op.cit., p.353.

⁸Le Bohec (Y), La troisième op.cit., p.355.

⁹Pallu De Lessert (A.-C), Fastes, tom.02, op.cit., p.148.

¹⁰Christol (M), Voyages organisés, les interventions des « autorités » et la géographie administrative de la province d'Afrique, CRAI, 2012, pp. 653-678, p.669.

¹¹Cagnat (R), L'armée, op.cit., p.698

¹²فاضل (ل)، تبسة، المرجع السابق، ص. 162.

تعتبر مدينة كالاما (calama) من أهم المدن القريبة من مدينة هيبو ريجيوس تقع في الجهة الجنوبية منها حيث شكلت أراضيها الزراعية تداخلا مع أراضي مدينة هيبون، ولا يقل الطريق الرابط بين المدينتين أهمية عن الطرق التي ذكرت سابقا، وهو على الأرجح طريق اقتصادي نظراً لكثافة الانتاج الزراعي في مدينة كالاما؛ إذ تحتاج السلطات الرومانية إلى تصديرها عبر ميناء هيبوريجيوس، وبالتالي فإن إنجار طريق يربط بين المدينتين يعتبر أكثر من ضرورة، ويعتقد أنه أنجز خلال فترة الإمبراطور "تراجان" ¹، وربما شهد عملية ترميم في فترة الإمبراطور أنطوان الثاني ²، وقد أسندت مهمة إنجاز هذا الطريق إلى القائد فاليريو إتريسكو (M. Valerio Etrusco) ³ حاكم مقاطعة البروقنصلية سنة 152م ⁴.

تميز هذا الطريق بصعوبته حيث يكشف المعلم الميلي الذي وجد في هذا الطريق صعوبة العمل والعوائق الطبيعية التي تم التعامل معها، وقد شبهت الجبال الواقعة في هذا المسلك بالجبال الألبية النوميديّة (Alpes Numidicae)، حيث قام بتهيئة الطريق وإنشاء الجسور وتخفيف المستنقعات، وكانت هذه الأعمال برعاية المفوض العسكري ⁵، ويعتقد أن الجسور التي أقامها هذا المفوض العسكري تكون على الأرجح بواد سيبوس ⁶، ومن الأسباب الاقتصادية التي أنجز من أجلها هذا الطريق هو توصيل المنتوجات الزراعية من مدينة كالاما (Calama) إلى ميناء هيبون ⁷، وأخذ هذا الطريق عناية قصوى حيث بلغ عرضه ما يقارب سبعة أمتار 6.75م ⁸، وتبين أحد النقائش اللاتينية أن الطريق الرابط بين مدينة كالاما (Calama) وهيبون الحالية تم إنجازه أو ترميمه سنة 152م من طرف متقاعدي الفيلق الأوغسطي الثالث، حيث تمت تهيئته وبناء الجسور ووضع جدران واقية لحماية الطريق من المستنقعات ⁹.

أصبح لهذا الطريق دور مهم خلال القرن الخامس ميلادي، ولربما سلكه العديد من الأساقفة في طريقهم إلى المقاطعة الكنسية في هيبون، وهو بوسيديوس (Possidius) عندما استدعي إلى مدينة هيبوريجيوس ونقل الرسالة من الأسقف أغسطين إلى أسقف بولان في روما سنة 408م ¹⁰، ويعتقد أنه وجد جسر غير بعيد عن مدينة هيبوريجيوس يبلغ طوله سبعين متراً وعرضه ستة أمتار، تم تزويده بخمسة أقواس أو فتحات لتسهيل مرور المياه ومدعوم بعدة أعمدة حجرية، أما الجسر الذي تم بناؤه على واد بوجمة فيبعد حوالي ألف وخمسة مئة جنوب المدينة، ويبلغ طوله حوالي ثمانية وتسعين متراً، وعرضه قرابة سبعة أمتار، أنجز على شكل قوس به إحدى عشر قوساً دُعم بأعمدة حجرية قوية ذات هندسة رائعة توحى بحركة التنقل، وربما حركة لمنقولات ثقيلة من خلال وضع الركائز على الحجارة ¹¹.

4- طريق هيبون - تاغاست

تعتبر مدينة تاغاست (Thagaste) سوق أهراس الحالية من أهم المدن القريبة من مدينة هيبون، تقع جغرافياً في الجنوب الشرقي منها، قريبة جداً من ريف مدينة هيبوريجيوس تبلغ المسافة بينهما 53 ميلاً ¹، كما شكلت أراضيها الزراعية منتوجاً إضافياً

* (Calama) قالمة الحالية تقع في الجنوب مدينة هيبون حوالي 60 ميل على الأرجح من أهم المدن الواقعة بالقرب من مدينة هيبون بل ازدادت الروابط بين المدينتين خلال فترة الاسقف أغسطين من الأستعانة بالعديد من الأساقفة من مدينة كالاما في الإدارة الكنسية بمدينة هيبون P. Etudesop.Cit., Lancel (S). (1094).

¹Christol (M), Voyages, op.cit.,p.669.

²Cagnat (R), L'armée, op.cit., p.698

³Christol (M), Voyages, op.cit.,p.669.

⁴Pallu De Lessert (A.-C), Fastes, t.01.op.cit.,p.365.

⁵Cagnat (R), Un milliaire de la route de bone a guelma, CRAI, 48^e, n. 3, 1904. pp. 377-382, p.380.

⁶Cagnat (R), Un milliaire, op.cit., p.381.

⁷Salama (P), Les voies romaines de l'Afrique du nord, impr. officielle, 1951 ; p.43

⁸Gsell (St), Les monuments antiques de l'Algérie, t. second, 1901, p.02.

⁹Le Bohec (Y), La troisième op.cit., p.383.

¹⁰Courcelle (P), Les lacunes de la correspondance entre saint augustin et paulin de nole, REA, 1951, 53, pp.253-300 p.296.

¹¹Gsell (St), Les monuments, op.cit., p.10

* Thagaste سوق أهراس الحالية من أهم المدن خلال الفترة الرومانية تميزت باقتصاد زراعي مهم خلال القرن الثاني والثالث ميلادي ازدادت أهميتها خلال القرن الخامس ميلادي وأصبحت من أهم المدن التي ذكرت عند الأسقف أغسطين كثيراً في المجامع الدينية (للمزيد انظر 1, 2, Conf. 2, 1, Vepres Libidinum (Fontanier(J.M) 1-3, 8), Vita Latina, 1999, Pp. 48-57)

لتصديده عبر ميناء هيبيوريجيوس، وبالتالي فإن انجاز الطريق بين المدينتين له طبيعة اقتصادية وتجارية، ومن ناحية أخرى تُعتبر مدينة تاغاست مسقط رأس الأسقف أغسطين، الذي أصبح من الأساقفة الكبار في مدينة هيبيوريجيوس² وربطته علاقة قوية مع أساقفتها خلال القرن الخامس ميلادي³.

يمر عليها طريق هييون- تاغاست على محطات عديدة نذكر منها طريقاً رئيسياً ينطلق من تاغاست مروراً بمدينة تيفاش (Tipasa) ثم يصعد في اتجاه مدينة هيبيوريجيوس مروراً بمحطة (niniba) ثم يعبر واد سيبوس إلى أن يصل إلى مدينة هييون، أما الطريق الآخر فهو الأقرب إذ ينطلق من تاغاست باتجاه محطة (niniba) ثم مدينة هييون⁴، يتم عبره نقل المنتوجات الزراعية أو الحيوانية نحو ميناء هيبيوريجيوس خلال القرن الثاني والثالث ميلادي⁵، وقد شهد هذا الطريق حيوية خلال فترة الأسقف أغسطين؛ إذ سلكه هذا الأخير أكثر من مرة؛ نذكر منها سنة 396 م من أجل تعميد أحد الأساقفة في مدينة تبسة ومعالجة بعض القضايا المتعلقة بالدوناتيين⁶، وكذلك في أواخر سنة 408 م أو بداية 409 م عندما ذهب إلى مدينة ميله (mileve) من أجل حُطْب ومواعظ⁷. وسلكه العديد من حاملي الرسائل من بينهم الأسقف فورتينانوس (Fortunatianus) أسقف تاغاست الذي وصل لمدينة هييون قادماً من تاغاست لنقل الرسالة إلى الأسقف بولان في روما سنة 405 م⁸.

دعمت هذه الطرقات بجسور؛ ومن بين المناطق التي وجدت بها جسور وتقع بالقرب من المدينة تم العثور على بقايا أثرية لجسر روماني صنع بطريقة هندسية رائعة يقطع واد مابوجة وواد سيبوس، حيث يبعد تسعة كيلومترات جنوب مدينة هيبيوريجيوس، وهذا الجسر يضمن التواصل مع طريق قالمه وطريق سيرتا⁹.

5- طريق هييون - سيرتا

يُعتقد أن طريق مدينة سيرتا ومدينة هيبيوريجيوس لم يكن وليد الفترة الرومانية، نظراً لأهمية المدينة خلال الفترة النوميدية فبدون شك طريق هييون سيرتا طريق استراتيجي (عسكري-اقتصادي)، ربما سلكه الكثير من القيادات العسكرية الرومانية أثناء إنزالها بمدينة هييون¹⁰، وتعتبر مدينة سيرتا* (قسنطينة الحالية) مدينة محورية في مملكة نوميديا، وخلال الفترة الرومانية كانت لها علاقات متميزة مع المدن المجاورة لها، وفي الحقيقة يُعتبر هذا الطريق تقريباً همزة وصل بين طريق آخر ينطلق من هيبيوريجيوس باتجاه مدينة سيرتا، يبلغ طوله حوالي 94 ميلاً رومانياً تم ذكره خلال رحلة انطوان¹¹، ومن أهم المحطات التي يمر عليها هذا الطريق انطلاقاً من مدينة سيرتا، نجد

¹Dureau (A), De la malle histoire des guerres des romains, des byzantins et des vandales, librairie de firmin didot: 1852 Paris, p.51

²Mandouze (A),Prosopographie,op cit., p.1267.

³Lepelley (C),Le patronat, op.cit.,p.25

⁴Lancel (S), Etudes, op.cit p.1095.

⁵ Mansouri (Kh),op.cit.,p..522.

⁶Perler (O),Les Voyages,op.cit.,p.11.

⁷Mandouze (A),Prosopographie,op cit., p 1074.

⁸Courcelle(P), Les lacunes ,op.cit., p.295.

⁹Gsell (St), Les monuments ,op.cit.,p.09.

¹⁰ Tite Live, Histoire romaine, XXX, 11,2,1961

*سيرتا (قسنطينة الحالية) بعدما نالت شهرة في العالم النوميدي كعاصمة لمملكة الماصاسيل ثم عاصمة للمملكة النوميدية خاصة ماسينيسا وصفاقص مع إنهزام الملك يوبا الأول أصبحت المدينة مستوطنة تابعة لإمارة سيتئوس أسست كمستوطنة سنة 26 ق.م تمت ترقيتها إلى كنفدرالية سنة 103م خلال فترة الامبراطور تراجانوس خلال القرن الثاني والثالث حافظت على نظامها الكنفدرالي خلال القرن الرابع أصبحت مدينة سيرتا عاصمة لمقاطعة نوميديا السيرية للمزيد حول المدينة أنظر . ماضوي (خ) ، المرجع السابق ، ص 709.

¹¹Defortia (D), Urban ,recueil des itinéraires anciens comprenant l'itinéraire d'antonin la table de peutingier et un choix des périple grecs, Paris imprimerie royale m dccc xlv,p.11.

مدينة كالاما (Calama) بحمام المسخوطين (Thibilitanae Aqua) ثم محطة (Nechmeya) وصولاً إلى مدينة هيبوريجيوس¹، ويعتقد أن هذا الطريق أنجز خلال القرن الأول ميلادي وتم ترميمه في فترة الإمبراطور أنطونيوس التقي سنة 152م².

6- طريق هيبون - سكيكدة

تُعتبر مدينة روسيكادا (Rusicada) سكيكدة الحالية من أهم المدن في مقاطعة نوميديا خلال الفترة الإمبراطورية³، احتلت هذه المدينة مكانة استراتيجية مهمة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية من خلال مينائها ومخازن القمح⁴، ونظراً للأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لمدينة روسيكادا (سكيكدة حالياً) ومن خلال بقاياها الأثرية والنقائش المكتشفة بها ومشاركتها في الحجاج الدينية⁵ نستنتج أنها لا تقل أهمية عن مدينة هيبوريجيوس ومن خلال وجود العديد من المنشآت الاقتصادية والتجارية التي تجعلها في مصاف المدن الرومانية الاقتصادية⁶. و تقدر المسافة بين المدينتين بحوالي 152 ميلاً رومانياً⁷، تم توصيلها بمدينة هيبون بواسطة طريقين مهمين أحدهما ساحلي والآخر داخلي⁸.

إن الواقع الجغرافي بين المدينتين يجعل مهمة إنجاز طريق أو الربط بينهما في غاية الصعوبة؛ لأننا نجد في الجهة الشمالية بين المدينتين كتلة إيدوغ التي تمتد على عشرات الكيلومترات⁹، وفي الجهة الجنوبية نجد بينهما بحيرة فتازا¹⁰، ورغم كل هذه الحواجز الطبيعية تم شق طريقين بين المدينتين أحدهما ساحلي والآخر من الجهة الجنوبية، وقد ذكر الطريق الساحلي في العديد من المصادر الجغرافية والتاريخية القديمة¹¹، نظراً لأهميته الاقتصادية والتجارية، والطريق الساحلي مساره محاذي للساحل يمتد من هيبون إلى روسيكادا ثم اجيلجلي (igilgili) ثم صلداي (saldai)¹²، أما الطريق الجنوبي فينحرف قليلاً جنوب بحيرة فنزا ليكمل باتجاه مدينة سكيكدة¹³، وذكرت العديد من المصادر الأدبية والأثرية مسار الطريق الساحلي الذي يربط بين المدينتين؛ فوفقاً للوحة بوتنجر ينطلق الطريق الساحلي من مدينة هيبوريجيوس نحو مدينة (Sublucu) على بعد 33 ميلاً ثم مدينة (Tacatua) التي تبعد أبعد هي كذلك بحوالي 18 ميل عن مدينة (sublucu)، ثم تأتي مدينة (Muzarur) التي تبعد حوالي سبعة أميال عن مدينة (sublucu)، ثم نجد مدينة زاك (zaca) ومدينة (Culucitani) ثم قرية (Paratiansis) وبعدها مباشرة نجد مدينة سكيكدة¹⁴، ويعتقد أن هذا الطريق كان يربط بين العديد من الأسقفيات الدينية التي كانت بين المدينتين¹⁵، أما في رحلة انطوان فعدد المحطات كان أقل مقارنة بلوحة بوتنجر؛ فحسب الرحلة فإن هذا الطريق ينطلق من مدينة هيبوريجيوس نحو كل من (sullucco) و (Tacatua)، ثم محطات لم تذكر وبعدها (Culucitanis) ثم (Paratiansis) وأخيراً مدينة سكيكدة¹⁶.

¹Daguet (A)L. Domitius aurelianus perpetuus imperator, Ant.A, 28, 1992. pp. 173-186p.179.

²Briand-Ponsart (C), Les relations de Cirta et de la confédération cirtéenne avec le pouvoir pendant le haut-empire cahiers du centre gustave glotz, 2006 17 pp. 105-122 p.114.

³Orose, Historiae aduersus paganos 1, 2, 92.

⁴Carayon (N), Les ports, op.cit., p.182.

⁵صحراوي (ع.ق)، سكيكدة (Rusicade) المرجع نفسه، ص. 198-205.

⁶Papi (E), Martorella (F), I granai della numidia, Ant.A, 2007 43 pp. 171-186, p.183.

⁷Tissot (Ch), Géographie, op., cit. p.106.

⁸صحراوي (ع.ق)، سكيكدة (Rusicade) خلال العهد الاحتلال الروماني، الحوار المتوسطي، العدد 13.14، 2016، صص 198.205، 201.

⁹Beloulou (L), op.cit., p.40.

¹⁰Habes (S), op.cit., p.01.

¹¹Tauxier (H), Itinéraire de Rusicada a Hippone, bull. acad. Hippone, 8, 1869, pp.50.67, p.61.

¹²صحراوي (ع.ق)، سكيكدة (Rusicade) المرجع نفسه، ص. 201.

¹³Lancel (S). Etudes, op.cit., p.1095.

¹⁴Tissot (Ch), Géographie, op., cit. p.100.

¹⁵Lancel (S). Etudes, op.cit., p.1095.

¹⁶Tissot (Ch), Géographie, op., cit. p.100.

هذه المحطات والمدن الواقعة في مسار رحلة انطون قد تكون صعبة المسالك¹، وأقل حركة اقتصادية مقارنة بالطريق الداخلي، الذي ينطلق من مدينة هيبوريجيوس في اتجاه الجنوب نحو محطة (Ad Plamharia) ثم (Nedibus) حيث تبعد هذه الأخيرة 17 ميلا على (Ad Plamharia) و44 ميلا على مستوطنة سكيكدة وتقع هذه الطريق بمحاذاة مرتفعات كتلة أيدوغ من الجهة الشمالية²، كما تم إنجاز جسر في هذا الطريق بطول 98م تفاديا للفيضان ومنع الحركة بين المدينتين³. من خلال الملاحظة للطريق الرابط بين مدينة هيبوريجيوس و مدينة سكيكدة يتبين لنا أن أحدهما سهلي والآخر جبلي؛ وهو ما يفسر أهميته الاقتصادية المتمثلة في توفير تتمثل في توفير مادة الخشب التي تعد أكثر من ضرورة للمدينة والسلطات الرومانية، كما أن الطريق الجنوبي لا يقل أهمية كون هذه المنطقة كون المنطقة تميزت بطابعها الزراعي.

7- طريق هيبون - طبرقة

تعتبر مدينة طبرقة من أهم المدن الواقعة في الجهة الغربية والقريبة من مدينة هيبون، ويعتقد أن المدينتين تربطهما علاقة متميزة خلال الفترة الرومانية وما قبلها، وقد تجسدت من خلال الطريق الرابط بينهما الذي ذكر في العديد من الرحلات الجغرافية⁴، ولعل أبرزها لوحة بوتنجر ورحلة انطون هذين المصدرين ذكرا حوالي أربعة محطات بين المدينتين؛ يبدو أن هذا الطريق ليس ذو أهمية مقارنة بمدن في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة هيبون التي لها أهمية أكثر⁵. أما عن مساره وحسب ما ورد في لوحة بوتنجر فإن هذا الطريق ينطلق من مدينة هيبون وبالضبط من محطة واد سيبوس (Vbvs fl) ثم واد آخر يسمى (Aamoniacvm fl)، ثم نجد مدينة (Tuniza) وأخيراً مدينة طبرقة⁶، يُعتقد أن هذا الطريق يصل طوله إلى 96 ميلا⁷، أما رحلة انطون فذكرت سوى مدينتين هما (Ad dianam) و(Tuniza) الواقعتين بين طريق هيبوريجيوس ومدينة طبرقة⁸، كذلك يوجد طريق ساحلي آخر يمتد من طبرقة (Thabraca) مروراً بمدينة (Tuniza) (القالة الحالية) وصولاً إلى مدينة هيبوريجيوس⁹.

يعتقد أن المسار الرابط بين مدينة طبرقة ومدينة هيبون كان في غاية الصعوبة، فخلال إنجازه وبدون شك اعترضت السلطات الرومانية العديد من العوائق منها واد سيبوس وواد الكبير إضافة إلى انتشار المسطحات المائية الكثيرة والتضاريس التي كانت موجودة على الأقل في ضواحي مدينة طبرقة، واستمرت الحركة في هذا الطريق خلال القرن الخامس ميلادي بدون شك. لقد بينت مختلف المصادر (لوحة بوتنجر. رحلة انطون. التقارير الأسقفية. وغيرها) أن شبكة الطرق لمدينة هيبوريجيوس كانت كثيرة ومتنوعة منها الساحلية والداخلية ومنها الرئيسية والفرعية، وكل هذه الطرق كانت تؤدي دورا اقتصاديا وتجاريا في صالح مدينة هيبون وفي صالح الإمبراطورية الرومانية، كما أن ميناء هيبون كان من بين الأسباب المباشرة التي جعلت للمدينة شبكة طرق متميزة جدا في تلك الفترة، واستمرت فاعلية الطرق في العصور الوسطى بالنسبة إلى مدينة هيبون وقد ذكرت نتيجة الترابط الاقتصادي بين المدن ومن بين الطرق المذكورة وكمثال نجد طريق هيبون (بونة) مع مدينة القيروان¹⁰ والكل يعلم البعد الاقتصادي لمدينة القيروان خلال العصور الوسطى. كل هذه الطرق المذكورة انجزت لضرورة اقتصادية واجتماعية حيث استخدمت لضمان النقل واستمراره، كما لا ننسى الدور الفعال الذي لعبه ميناء مدينة هيبوريجيوس.

¹Tauxier(H), Itinéraire, op.cit.,p.61

²Tissot (Ch), Géographie, op., cit. p.106.

³Boulinguez (C), Napoli, (J), Hippone, op.cit., p.713.

⁴Carayon (N), Les Ports, op.cit.,p.129.

⁵Lancel(S),Etudes, op.cit.,p.1094.

⁶Tissot (Ch), Géographie, op., cit. p.54

⁷Eyries, (A.),Nouvelles annales des. voyages. - Paris,1837. p.79.

⁸Tissot (Ch),Géographie, op., cit. p.54

⁹Mansouri (Kh),op.cit.,p.512.

¹⁰Moukraenta (B), Essai sur le réseau routier de l'ouest du Maghreb central d'après les géographes arabes (ixe -xii siècles) (testo scritto) , AFR.R, xvi, Rabat 2004, Roma 2006, pp. 453-494,p.478.

1النقل البحري

إن الموقع الاستراتيجي المتميز لمدينة هيوريجيوس ووجودها على الساحل ينم على أن المدينة كانت تتوفر على مواصلات بحرية مع مختلف مدن شمال البحر المتوسط أو على الأقل مع بعضها، ومن خلال البقايا الأثرية والرحلات الجغرافية يمكن اعتبار مدينة هيوريجيوس محطة بحرية بامتياز إذ ذكرها سيلاكس في رحلته¹، وقد ازداد نشاط النقل البحري خلال الفترة الرومانية وأصبحت السلطات الرومانية وشعبها من أهم الشعوب سيطرة على البحر؛ إذ تفوقوا في المجال البحري منذ القرن الأول قبل الميلاد وأصبحوا على دراية بخبايا البحر لذا حذروا من خطورة الإبحار ما بين شهر نوفمبر إلى غاية شهر مارس وسمي بعبارة (maria clauduntur) وهي دلالة على أن البحر مغلق، وأعطوا مجالا للإبحار من شهر ماي إلى غاية قبل دخول نوفمبر، ولذلك يلاحظ أن السفن التجارية لنقل القمح تستأنف أولى رحلاتها ابتداء من شهر أفريل².

أولى إشارات الإبحار في مدينة هيوريجيوس كان عن طريق الإنزال من طرف الإغريق في القرن الرابع ميلادي³، ثم الاتصال الروماني في الحروب البونية الثانية من خلال حركة السفن الحربية⁴، ولا يعتقد أن الإبحار كان في فصل الربيع والصيف وبداية الخريف فقط، فلقد وجدنا إبحاراً في فصل الشتاء خلال الحرب الأهلية الرومانية⁵ حيث كان ميناء هيوريجيوس جزءاً من هذه الحملة العسكرية البحرية⁶.

لا يمكن الحديث عن الإبحار والنقل البحري دون إثبات أهم شيء وهي السفن وصناعة السفن وتوفير المادة الخشبية، فمدينة هيوريجيوس لها عراقة في صناعة السفن والورشات البحرية والذي يعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، حيث أشارت المصادر أنه مباشرة بعد دخول الإغريق تم استحداث ورشة بحرية لإصلاح السفن⁷، كما توفر المدينة على ثروة خشبية من خلال منطقة إيدوغ التي تحتوي على أشجار الصنوبر⁸ يتم استغلالها في صناعة السفن التجارية القديمة⁹.

لقد تنوعت السفن ومن بين الآثار التي بينت أصنافها السفن نجد اللوحة الفسيفسائية لموقع (Althiburus) بالقرب من تونس التي بينت حوالي 25 نوعاً من القوارب والسفن التجارية ذات الأغراض المختلفة خلال الفترة القديمة¹⁰، أما في المدن القريبة من هيوريجيوس لدينا فسيفساء مدينة تبسة (Fortuna Redux) التي تبين في إحدى جوانبها سفينة بحرية محملة بالأمفورات تؤرخ خلال القرن الثالث ميلادي¹¹، كما وجدت لوحة أخرى في مدينة شرشال لها نفس المواصفات تقريباً¹².

بينت لوحة فسيفسائية يعود تاريخها إلى القرن الثالث ميلادي وبالضبط من سنة "210م إلى غاية 260م"¹³، نوع من أنواع السفن تسمى (Cydarvm) ذات الحافة الأمامية المقوسة بدون أشعة¹⁴، وتشابه مع قارب من نوع

¹ Tauxier (H), Itineraire , op.cit., p.53

² Cagnat (R), L'annone, op.cit., p.274.

³ Tauxier (H), Itineraire , op.cit., p.53

⁴ Tite-Live, T. II.XXIX, III . 1864

⁵ Deniaux(E), Cesar et la mer au temps de la guerre d' mrique , AFR.R, xiv, sassari 2000, roma 2002, pp. 151-160. p.154.

⁶ Rahmoune (H) Les periples, op.cit., p.109.

⁷ Diodore De Sicile bibliothèque historique. t. 04, livre.20.

⁸ شارن (ش)، المرجع السابق، ص 123 .

⁹ Barkaoui (A), op.cit., p. 371

¹⁰ Duval (P.M) , La forme des navires romains, d'apres la mosaïque d'althiburus , MEFR, 1949 61 pp. 119-149, p.121.

¹¹ Monique (D-P) , Les thermes romains de theveste- tebessa et l'album de françois-maurice allotte de la fuje : un document sur des vestiges meconnus , CRAI, 2010, 154-2, pp. 709-738 , p.725

¹² Ferdi (S) , Corpus des mosaïques de Cherchell études d'antiquités africaines , 2005, p.100

¹³ Boulinguez (C), Napoli, (J), Hipponne, op.cit., p.705

¹⁴ Gauckler(P), Un catalogue figure de la batellerie greco-romaine. la mosaïque d'althiburus., monuments et mémoires de la fondation eugene piot, t. 12, fasc. 1, 1905. pp. 113-154, p.141.

أكثريال(Actuariel)و(Myoparo) ميوبارو وبروسيميا (Prosumia) ذو الغرض المتنوع¹، ولا نستبعد صدقية هذه الفسيفساء حيث لاحظ الأسقف أغسطين الكثير من السفن ومالكهم في ميناء المدينة، ومن جهة أخرى يدل توفر هذا النوع حيوية الميناء². استمرت الحركة الملاحية حتى وقت متأخر من الفترة الرومانية، وتشير المصادر أن الأسقف أغسطين كتب على رسو السفن القادمة من الشرق³، إذ رست في ميناء هيوريجيوس سُفن من نوع (Lapidarae naves) لنقل الحجارة والرخام، وهذا النوع من السفن يُبين قوة اقتصاد المدينة كذلك لانستبعد رسو سفن من نوع تيراريا (Tesseraria)، سيليس (Celes)، ميسكولوس (Musculus) سيلوكس (celox) سيلسا (Celsa)⁴، كما رست أيضا سفن خصصت لنقل الحيوانات من نوع الهياغو وتقدر حمولتها حتى 30 حصانا⁵. وخلاصة القول إن الإبحار والنقل البحري في مدينة هيوريجيوس كان في حركة مستمرة طيلة الفترة الرومانية، والنقل البحري كان متنوعا حربيا، تجاريا أو حتى لنقل البريد المسيحي نحو مدن أخرى .

2 النقل البري

وجدت العديد من الإشارات التي تبين أن روما اعتنت بالنقل البري، ويتضح لنا ذلك من خلال اهتمامها بشبكة الطرقات المعقدة والمختلفة عبر مقاطعاتها الرومانية، وذلك نقل المنتجات الزراعية من الأرياف إلى المدن أو الموانئ من أجل تصديرها، ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح السؤال الآتي: ماهي أبرز الارهاصات أو الدلالات التي تعكس لنا وجود النقل في مدينة هيون ؟ تعتبر العربة من أقدم وسائل النقل التي أثبتت الدلائل الأثرية وجودها في المنطقة قبل وجود الفترة الرومانية، وفي هذا الصدد سجلت الرسوم الصخرية التي يعود تاريخها إلى الألف الأولى قبل الميلاد وجود عربات مختلفة منها من يجرها حصانان ومنها من يجرها أربعة أحصنة، واستعملت في غالبيتها لنقل المنتجات الزراعية والمواد الأولية⁶، ويعتقد أن العربة حافظت على مكانتها خلال الفترة القرطاجية والنوميديّة وازدادت أهميتها في الفترة الرومانية ؛ حيث وفرت السلطات الرومانية ثروة حيوانية لنقل العربات، ومن بين هذه الحيوانات نجد البغال التي تجر العربات ذات الأربع عجالات⁷، وكذلك الأحصنة التي استعملت للنقل العسكري، كما وظفت العربات في ميادين السباق للترفيه، إضافة إلى الثيران التي نقلت الأمتعة والمعدات⁸.

ومن الدلائل التي أشارت إلى العربة لدينا اللوحات الفسيفسائية؛ من بينها لوحة شرشال التي بينت عربة يجرها ثيران لنقل المنتجات الزراعية (العنب)⁹ كما وجدت لوحة فسيفسائية أخرى والتي كشفت وجود عربة ربما استخدمت لنقل الحيوانات المصطادة ويجرها بغلين¹⁰.

ومن جهة أخرى يؤكد الأسقف أغسطين وجود العربات في هيون حيث قال إنه رأى العبيد والعربات كما أشار إلى وجود المخابز¹¹، وبطريقة حسابية فإن هذه الأخيرة تحتاج يوميا إلى 100 موديوس (656 كلغ) من القمح، وهنا نتساءل من الذي سيوصلها من الحقل إلى المدينة ؟ هذه الكمية على الأقل يلزمها أربع أو خمس بغال لإيصالها¹²، وتصل حمولة البغل الواحد خلال

¹Gauckler(P), Un catalogue ,op.cit.,p.131.

²Monceaux(P), Un couvent ,op.cit.,p.578.

³Dupar (A), La formation ,op.cit.,p.114..

⁴Duval (P-M), La forme, op.cit.,p.143.

⁵Redde(M),Mare nostrum. les infrastructures, le dispositif et l'histoire de la marine militaire sous l'empire romain bibliothèque des écoles françaises d'athenes et de Rome 1986 p.128.

⁶Camps(G),Les chars sahariens. [images d'une société aristocratique] images d'une société aristocratique ,Ant.A,1989 , pp. 11-40

⁷Delmaire (R) Largesses sacrées et res privata. l'aerarium impérial et son administration du ive au vie siecle. rome,EFR,1989., p.454

⁸Lachapelle (D), Recherche , op cit.,p.405.

⁹Ferdi (S),Corpus des mosaïques de cherchel études d'antiquités africaines,2005 p.107.

¹⁰Abdelouaheb(N), Corpus,op.cit.,p.73.

¹¹Mandouze (A),Prosopographie,op cit.,p.1041.

¹²Le Gall(J), Un mode de transport meconnu,les animaux de bat ,PEFR,1994 196 pp. 69-72,p.71.

الفترة الرومانية إلى 100 كلغ كحد أقصى¹، أو يمكن أن تكون من الثيران وقدرت الحمولة التي يجرها الثور بواسطة العربدة إلى 492 كلغ²، ويمكن أن يصل إلى 600 كلغ كحد أقصى في المناطق السهلية³، أما الحمار فاستعمل لجر العربات من أجل نقل المنتجات الفلاحية، وقُدرت حملته بـ 75 إلى 200 كلغ في حده الأقصى⁴.

ما تجدر الإشارة إليه أن النقل لم يكن مجانياً لأن هناك يد عاملة وثروة حيوانية، وعلى السيد أو المالك لهذه العربات أن يضمن استمرارية العمل بواسطة تلقي أموالاً نظير خدماته؛ وفي هذا الصدد حدد مرسوم ديوكتليانوس الأسعار حسب المسافة المقطوعة فيجد 2.5 ديناريوس (10 سنرس) للكيلومتر الواحد وتتراوح الحمولة ما بين (80/120 كلغ) على الحمير وخمسة ديناريوس (20 سترس) بالنسبة للجمل والحمولة 300 كلغ 12.50 ديناريوس (50 سترس) على العربات التي تحمل 600 كلغ⁵، ويعتقد أن الطريق نال جزءاً من الطقوس الدينية حيث أقاموا مذابح خاصة بالمعبود ماركيريوس (Mercurio) الذي يحمي التجارة عبر الطرقات⁶.

لقد بينت مختلف المصادر الأدبية والنقائشية وجود حركة نقل بري من وإلى مدينة هيبوريجيوس، إما نحو المزارع أو نحو المدن الأخرى، ورغم المشاكل التي كان يعانيها من سوء الطرقات وتأثير المناخ إلا أننا وجدت حركة برية كثيفة ذات أبعاد اقتصادية.

المحور الثاني: الحركة التجارية

تعتبر التجارة من أهم النشاطات الاقتصادية خلال الفترة القديمة، وتعد كذلك أهم عامل للربح بين المدن الرومانية والحضارات القديمة، وتعتبر كذلك من أسباب تطور المدن وبدون شك فإن القوة التجارية بمدينة هيبون موجودة قبل الفترة الرومانية، وقد أشارت المصادر القديمة المتنوعة وكذلك المخلفات الأثرية إلى حيوية مدينة هيبون تجارياً، ونشاط مينائها ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح السؤال الآتي: هل تواصلت التجارة في مدينة هيبون خلال الفترة الرومانية؟

أولاً: المنشآت التجارية المحلية (السوق)

تعود أولى الأسواق الرومانية إلى مدينة روما إلى الأماكن العامة المفتوحة، حيث كان في بداية الأمر مكان السوق هو الفوروم نفسه وكان مقراً لمختلف الأنشطة التجارية التي يمارسها سكان المدينة كل أيام السنة باستثناء الأيام التي تلقى فيه الخطب أو تقام فيه التظاهرات السياسية والدينية واحتفالات النصر⁷، ونظراً للتعمر الروماني الذي حدث في المدينة مع بداية القرن الأول أصبحت بلدية رومانية في فترة الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس، وقد ضمت العديد من المرافق الاقتصادية ولعل أبرزها السوق⁸، وربما يرجع وجود هذا المرفق إلى ما قبل الفترة الرومانية باعتبار أن المدينة إحدى العواصم الملكية النوميديّة⁹، أما عن موقعه فإنه يبعد عن المدينة حوالي 150م وعن الساحة العمومية من الجهة الشمالية الشرقية، ومن الناحية الأثرية وجدت نقيشة حجرية تشير إلى وجود سوق (Macellum vetus) في بداية القرن الأول و سوق آخر خلال منتصف القرن الأول¹⁰، وعلى الأرجح يشير نص هذه النقيشة إلى وجود سوقين أو ربما أن السوق القديم لم يعد يلبي حاجيات السكان الذين هم في تزايد مستمر.

¹Lachapelle (D), Recherche , op cit p.405.

²Le Gall(J), Un mode ,op.cit., p.71.

³Lachapelle (D), Recherche , op cit., p.405.

⁴ Le Gall(J), Un mode ,op.cit., p.70.

⁵شارن (ش)، المرجع السابق، ص.424.

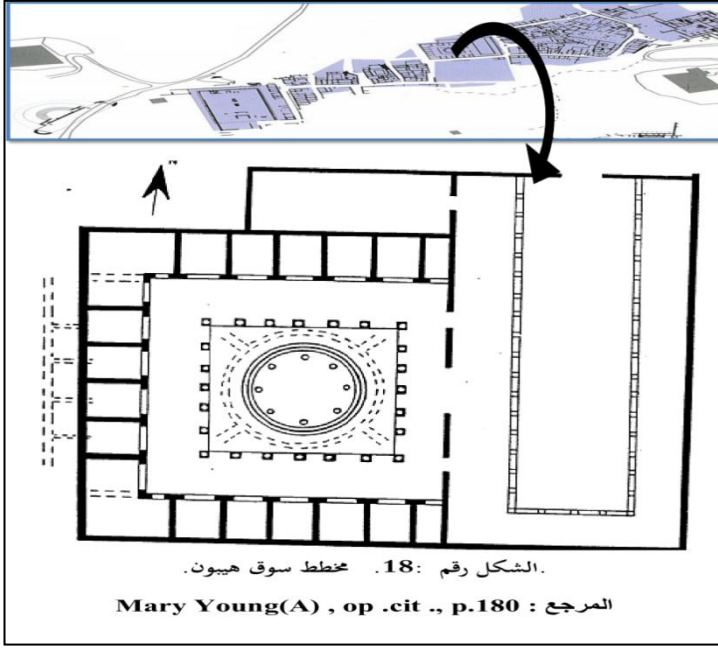
⁶بن عبد مومن (م)، بوتوس ماغنوس، المرجع السابق، ص.92.

⁷منصوري (خ)، المرجع السابق، ص.240.

⁸Gascou (J), La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de trajan a septime severe.rome ,EFR,1972. pp. 3-258,p.34

⁹Rakob (F),Architecture royale numide, architecture et société. de l'archaïsme grec a la fin de la republique. actes du colloque international organise par le, CNRS,EFR, (Rome 2-4 décembre 1980) ,EFR,1983. pp. 325-348 ,PEFR, 66,p333

¹⁰Lassus (J),Marche d'Hippone, lybica, vi, p. 242-247.p.246.



لا نستبعد وجود سوق جديد بالمدينة، والتاريخ المرجح لبنائه ربما يعود إلى منتصف القرن الأول¹، إذ عثر على نقيشة حجرية مكتوب عليها عبارة (Macellum novum) وهي إشارة على إنشاء سوق جديد (DI...AUGU...TI CLAUDI...) في فترة الإمبراطور كلاديوس (41م.-54م)².

كرونولوجيا يأتي سوق هيورييجيوس في المرتبة الثانية أو الثالثة من حيث الأقدمية مقارنة بأسواق مدن مقاطعة البروقنصلية³، على أكثر تقدير بين أسواق المقاطعات الإفريقية⁴؛ لأن بعضها أنشئ مع بداية القرن الأول⁵ وهو تاريخ قريب جداً من إنشاء سوق مدينة هيورييجيوس. (ينظر الشكل رقم 08)

استمر سوق المدينة في النشاط طيلة الفترة الرومانية، وقد تم العثور على نقائش تبين عمليات صيانة وترميم لهذا السوق خلال منتصف القرن الرابع⁶ تعود إلى فترة الإمبراطور فالنس (Flavius Julius) Valens⁷، لكن الملاحظ ورود اسمين لإمبراطورين وهو ما يدل على أن عملية الصيانة والترميم قد تمت في المجال الزمني الممتد من سنة 28 مارس 364 إلى غاية 32 أوت 367م⁸، وقد جاء في النقيشة المرفوعة التي بينت عملية صيانة السوق العبارة التالية (Macelli totius.../... iae vetustatis...)، كما كُتبت على نقيشة أخرى عبارة (Maicello)⁹ تعود إلى منتصف القرن الرابع وتبين عملية صيانة وترميم في السوق الجديد نتيجة لحركته الاقتصادية النشيطة¹⁰.

تم الكشف عن هذا السوق الذي تم الكشف أثرياً كما ذكر عند الأسقف أغسطين، في العديد من المواضع ضمن مراسلاته أو كتاباته الدينية والمواعظ حيث اشتكى من الأعمال الغير أخلاقية في التداولات السوقية والمضاربة في الأسعار ومكر التجار هذه الإشارات تكشف من الجانب الآخر لاستمرار السوق حتى القرن الخامس في المدينة وازدهار الحركة التجارية.

كما هو معروف فالأسواق عموماً تحتاج إلى يد عاملة، ووفقاً لأبحاث عديدة لا نستبعد وجود العبيد في سوق مدينة هيورييجيوس المتخصصين في المراقبة والحراسة (Les vilici macelli)¹¹، وتجدر الإشارة إلى إشراف أعضاء المجلس البلدي على السوق من أجل ضمان استمراريته وسيرورة الحركة التجارية¹² هذا من جهة ومن جهة أخرى كان سوق المدينة يعج بتجارة العبيد التي كانت رائجة في القرن الثاني والثالث ميلادي وازدادت نشاطاً خلال القرن الخامس ميلادي، وكان العبيد يعقود رسمية يذكر فيها اسم

¹Hamdoun (Ch), Les macella dans les cites de l'Afrique romaine, Ant. A, 45, 2009. pp. 27-35, p.30

²Lassus (J) Marche d'hippone, op.cit., p.246.

³Hamdoun (Ch), Les macella, op.cit., p.29

⁴Hamdoun (Ch), Les macella, op.cit., p.29

⁵Mary Young (E), The roman, op.cit., p.25

⁶Mary Young (E), The roman norte african macella their chronoijogy, typology, 1993 university hamilton, p.29.

⁷Lassus (J) marche, op.cit., p.246.

⁸Corbier(P), Nouvelles inscriptions d'Hippone, zeitschrift für papyrologie und epigraphik, 1981, pp. 89-95, p.89

⁹Lassus (J) Marche, op.cit., p.246.

¹⁰Corbier(P), Nouvelles, op.cit., p.89

¹¹Françoise (S.G), Les esclaves, op.cit., p.62

¹²Berrendonner (C). La surveillance, op.cit., p.360

المتعاملين، إضافة إلى اسم العبد، وأهم صفاته السن، اللون، النسب، الحالة الصحية والمبلغ¹، وهذا الأجر القليل يبين درجة احتقار العبد حيث يبلغ العبد العادي حوالي ألفين سترس² كما تم تسجيل أعمال عنف وخطف تعرض لها العبيد المتواجدين بريف المدينة سنة 410م نتيجة اقتتال بين الدوارين والدوناتيين³، وقد ذلك إلى ارتفاع عدد العبيد في المدينة هو ما قاله الأسقف أغسطين؛ الذي اشتكى في الكثير من الأحيان من عمليات الخطف وتحويلهم إلى عبيد، بل طال كل فئات المجتمع من أطفال ونساء، بل وذهب إلى أبعد الحدود حيث قال إن التجار كانوا أكثر جشعاً، إضافة إلى عصابات منظمة تقوم باستدراج الضحايا في المناطق الريفية والاستيلاء عليهم وبيعهم كعبيد للتجار⁴.

من خلال المادة الأثرية تبين أن مدينة هيبوريجيوس احتوت على سوق مع بداية الوجود الروماني، كذلك تبرز اللواحق المرتبطة بالموازين نشاطه إلى حد ما، ومن خلال بقايا البنايات يمكن اعتباره من أكبر الأسواق في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية، ومن الدلائل على ازدهار التجارة والمعاملات المربحة رفع سكان مدينة هيبوريجيوس إهداء على شرف المعبود "ماركيز" ويعتبر من أبرز المعبودات الرومانية التي حضيت بشعبية واسعة في أوساط المجتمع بصفة عامة وقدم من أجل تجارة مربحة وضمان التجارة وصناعة الزيت.

ولم تكن الرسوم الجمركية مرتفعة بل كانت متساوية مع الحيوانات، أما المؤشر الثاني فيتمثل في وثيقة (زراي) التي يعود تاريخها إلى بداية القرن الثالث (سنة 202م)⁵، بأن تعريفته السوقية* للعبد بلغت 06 سترس⁶، وبالرغم من السعر المتدني للعبد إلا أنهم في الوقت نفسه شكلوا مصدر ثروة لأسيادهم ومالكهم؛ من خلال تصديرهم إلى خارج المقاطعة⁷ ورغم انتشارهم بشكل كبير إلا أننا لاحظنا نقص اليد العاملة في المدينة والريف، من خلال كثرة الأراضي الزراعية والمنشآت الاقتصادية⁸.

مثل السوق منشأة تجارية مهمة أعطت لها السلطات الرومانية أهمية كبرى؛ لذا حرصت على توفير طاقم إداري لتسييرها يراقب السلع ونوعيتها ويسمح بإدخالها ويحارب الغش، وقد كشفت النقائش عن وجود رتبة الأيديليس⁹؛ وتتمثل هذه الرتبة أو الوظيفة (Aedilis) في إسناد مهام الشؤون العامة والتموين، كما يتقاسم هذه المهام عضوان منتخبان ضمن الطاقم الإداري للمدينة، ينبثقان من فئة الكويستور ويلقبان أحياناً بـ (Due Viri Aedilis) من مهامها تسوية وحل كل المسائل المرتبطة بحياة المدينة والنظام العام والتموين، وفي بعض الأحيان يشرفان على الأمن بالأسواق داخل المدينة، وصيانة الطرقات والساحات العمومية وتنفيذ الأشغال العمومية، وتنظيم الألعاب ومتابعة المجرمين وحراسة الحمامات والحانات، كما يتدخلان للحفاظ على احترام الأسعار ومراعاة جودة السلع المعروضة¹⁰، ويعملان تحت سلطة الدومفير، ومن الأسماء التي تقلدت هذه المناصب في مدينة هيبوريجيوس نجد سالفوس (Salvius)¹¹ وشخص آخر مجهول الهوية¹، إضافة إلى كل من قايوس أنيايوس تيتيانوس (G. Annus Titianus) الذي يعتبر مواطناً

¹Albertini (E), Tablettes d' albertini, actes prives de l'époque vandale , Paris,1952,p.218.

²Beschaouch,(A)La mosaïque de chasse a l'amphithéâtre découverte a smirat en Tunisie ,CRAI,1966 110-1 pp. 134-157 , p.150.

³Mandouze (A),Prosopographie,op cit.,p.697.

⁴Lepelle (C) ,La crise, op.cit.,p.458

⁵Trousset (P) Le tarif de zaraï ,essai sur les circuits commerciaux dans la zone présaharienne ,a.af, 38-39,2002. pp. 355-373, p.356.

*التعريف السوقي : تقدم أثناء الدحول إلى الأسواق ما يهمننا مقارنة تعريفه العبد بممتلكات أخرى للسيد حيث وجدت وثيقة زراي أن تعرفه العبد متقاربة مع تهريفه الحيوان مثلاً تعريفه الحصان أو البغل ب 06 سترس ، أما تعريفه الحمار أو الثور 02 سترس لكل منهما (للمزيد ينظر : Trousset (P). (op. cit., p.363.

⁶Thibault(F),Les douanes chez les romains, thèse doctorat ,faculté de droit de caen, Paris,1988,p.47.

⁷Decret (F)..Augustin. ,op. cit.,p.682.

⁸Lepelly (C) , La Lutte ,op.cit.,p.98.

⁹Marc (E) ,Forum ,op.cit., p. 391

¹⁰بن عبد المومن (م) ، مدينة بورتوس ماغنوس Portus Magnus-بطيوة- دراسة في تاريخها القديم ، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران ، 2013، ص.49.

¹¹Papier (A.), Lettres ,op.cit.,p.206.

رومانيا من خلال الاسم الثلاثي، على غرار ماركوس بينيوس ريفيس باكيثيانوس (M.Bennius Refus Pacatianus)²، ويعتقد أن هذا المنصب استمر حتى القرن الخامس؛ من خلال وجود مؤشرات غير مباشرة تدل على ذلك، ومن بين هذه الأدلة نجد نصاً غير مباشر للأسقف أغسطين؛ يرى فيه أن النساجين، الخياطين، الإسكافيين، التجارين وتجار الطيور عانوا من الضرائب المرتفعة³، ورغم وجود هذه الرتبة تبقى مدينة هيبوريجيوس تفتقر إلى هذه الوظيفة مقارنة بحجمها التجاري والاقتصادي إذا ما قورنت بباقي المدن.

ثانياً: الميناء

تعتبر الموانئ من أهم المنشآت الاستراتيجية كونها تستعمل للغايات العسكرية، الاقتصادية والتنقلية، وقد تعرض ميناء هيبون لعمليات الإخضاع والسيطرة حيث كان مقراً لإنزال القوات الإغريقية مع نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، هذا الموقع الاستراتيجي لميناء هيبون جعل منه مؤسسة متكاملة المنشآت خلال الفترة القديمة إذ ضم الميناء العديد من المرافق ووحدات الحراسة الملاحية وعمال متخصصين في الصيانة والحراسة، إضافة إلى أنواع من العبيد⁴، هذه المعطيات تمكننا من معرفة أن ميناء المدينة كان مقراً لرسو السفن الحربية خلال هذه الفترة، ولربما كان يتسع للكثير من السفن التجارية والحربية⁵ كونه استعمل قبل الفترة القرطاجية.

خلال القرن الرابع والثالث ميلادي قبل الميلاد تأرجح تحديد انتماء الميناء من قرطاجي إلى نوميدي⁶، كذلك أصبح مع مرور الزمن ميناءً استراتيجياً، حيث تحتاج السفن التجارية لموانئ مجهزة بكل المرافق الضرورية لحمايتها عند الإرساء، وحماية السفن الراسية من خطر العواصف، وتسهيل عملية الشحن أو تفريغ البضائع وإصلاح العطب الذي يصيبها أو ترميمها في مواسم الإبحار السيئة، فهي بحاجة لرصيف يسهل إرساء السفن الكبيرة التي لا يمكنها الإقتراب من الميناء⁷، وهذا ما تأكد عندما رست السفن الحربية الرومانية سنة مع نهاية الحرب البونية⁸.

خلال الفترة الرومانية ازدادت أهمية الميناء، وأصبح من الموانئ الاستراتيجية، حيث أمن استقبال السفن الحربية خلال الحرب الأهلية الرومانية، واستقر به العديد من القادة العسكريين سنة 46 ق.م⁹، ومع بداية الفترة الإمبراطورية أصبح الميناء من أهم الأقطاب الاقتصادية ونقطة لإرسال المنتوجات الزراعية خاصة خلال القرن الأول كون المدينة تحتوي على مزارع كبرى من جهة وروما بحاجة إلى هذه المزروعات من جهة أخرى مما جعلها تطور الميناء أكثر¹⁰.

¹ Gsell (St), Inscriptions ,op.cit.,p.02

² Marc (E) ,Forum ,op.cit., p. 391

³Hamman(A.G) La vie quotidienne en l'Afrique du nord au temps de saint augustine,p.48

⁴Redde(M),Mare nostrum ,op.cit.,p.124

⁵Diodore de Sicile bibliothèque historique. t. 04, livre 20

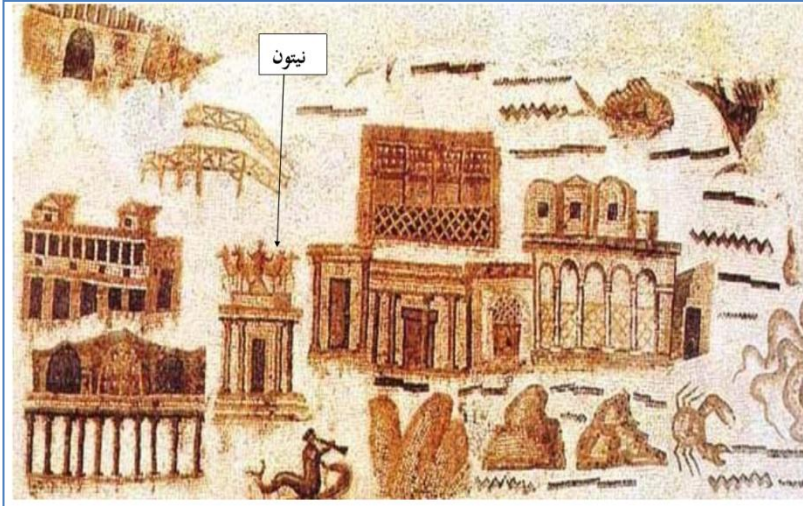
⁶Barkaoui (A), op.cit.,p.342.

⁷منصوري (خ)، المرجع السابق، ص 323.

⁸ Tite-Live, . II.XXIX .IV. 1864

⁹El Houcine (R), Les periples,op.cit.,p.109

¹⁰Albertini (E.).Hippone,op.cit.,p.59.



الشكل رقم: 19. فسيفساء تُبين مؤشرات ميناء هيپوريجيوس. ق. 03م.

Marec,(E), Hippone,op.cit.,p.96.

: المرجع

رست بميناء هيپون العديد من القوارب والسفن التجارية، وهذا ما توضحه لوحة فسيفسائية وجدت بالمدينة في حي الفيلات للواجهة البحرية، وتمثل مشهداً لصيد الأسماك، أما اللوحة الثانية فتسمى المنظر العام لهيپون¹ وتحتوي على عشرة أعمدة، وفي الجهة العلوية منها يظهر لنا مبنى آخر مكون من طابقين، وفي وسط اللوحة نجد معلم النصر لنبتون وبجانبه منزل به ثلاثة أبواب، في أقصى اليمين اللوحة منزل متكون من طابقين يرتكز على خمسة أعمدة، كما نرى كذلك حيوانات بحرية مثل السلمون والسماك². (ينظر الشكل رقم 09)

كما نجد عناصر إضافية تبين الميناء وهي معلم النصر المعبر عن (نبتون)؛ وهي رمزية دينية لحماية البحارين في البحار والمحيطات والمياه عند الرومان. إن هذا الرسم في الفسيفساء يبين أن المدينة والمرافأ كانا جنباً إلى جنب؛ لأنه في معظم موانئ الإمبراطورية الرومانية يكون هذا التمثال لنبتون في مدخل الموانئ، ولدينا مؤشراً كنوغي في اللوحة وهو وجود صورة المحار التي ترمز قديماً على تنبيه الملاحين في الأحوال الجوية السيئة (الضباب) على أنهم أقرب إلى الميناء³.

لم يكن ميناء المدينة مخصصاً للتجارة والاقتصاد فقط، بل أستخدم كمحطة لنقل المسافرين من الداخل والاستقبال من الخارج، حيث شهد نزول الايطاليين والإغريق الذين استقروا بالمدينة، واستقبل البونيين القادمين من خارج المقاطعة، كما عرف انزال ومرور المسافرين نحو سيرتا، واستقبل العديد من المسافرين القادمين من روما نحو البلديات الداخلية مثل تاغاست ونذكر من بينهم الأساقفة⁴، كما كان محطة انطلاق لحاملي رسائل الأسقف أغسطين نحو روما وقرطاجة⁵، واستعمل الأسقف أليبيوس الميناء الكثير من المرات للسفر إلى روما إما في مهمة أكاديمية أو ناقلاً لرسائل الأسقف أغسطين سنة 419 م⁶.

عرف الميناء علاقات وطيدة مع الموانئ الإيطالية ويأتي في مقدمتها ميناء أوستيا الذي تفصله عن ميناء هيپون مسافة⁷، وربما كانت هناك علاقة مباشرة في النقل بين ميناء أوستيا وميناء هيپوريجيوس، حيث وجد الأسقف مع أمه في ميناء أوستيا سنة 387م، كان في طريقهما إلى الموطن الأصلي، لكن الظروف حالت دون ذلك⁸، كما يذكر الأسقف أغسطين أن ميناء المدينة كانت تربطه علاقة مباشرة بمدينة ناربون (Narbonne) بالجنوب الفرنسي خلال القرن الرابع ميلادي، وتستغرق الرحلة 05 أيام على

¹Boulinguez (C), Napoli, (J), Hippone, op.cit., p.706.

²Abedlouah (N) Corpus ,op.cit.p.33

³Boulinguez (C), Napoli, (J), Hippone, op.cit., p.707.

⁴Mansouri (Kh).op.cit., p.522.

⁵Paoli-Lafaye(E), Messagers, op.cit. p.1.28.

⁶Berrouad (M.F) Un tournant dans la vie de l'église d'Afrique :les deux missions d'alypius en Italie a la lumiere des lettres 10*, 15*, 16*22* et 23*a de saint augustin REA ,31, 1985,pp.46-70 ,p47.

⁷Bertrand (F),Remarques ,op.cit.,p.226..

⁸Mandouze (A). Prosopographie,op cit.,p 722.

الأكثر¹، كما راسل الأسقف العديد من الأساقفة في الضفة الشمالية من المتوسط، وبالتالي أُستعمل الميناء لناقلي هذه الرسائل وبالتالي هناك علاقة ممكنة مع هذا الميناء².

يعتبر الميناء مؤسسة اقتصادية قائمة في حد ذاتها، تحتاج إلى قوة عمالية من أجل التفريغ والشحن إضافة إلى صيانة السفن، ومن بين العاملين في الميناء سجلت النقائش اللاتينية مجموعة لا بأس من العبيد وجدوا في الميناء الذي تمتع بحركة اقتصادية متميزة³، ومن بين الوظائف التي مارسها العبيد السهر على تنظيف وحمل البضائع⁴، ومن ناحية أخرى احتوى الميناء على ورشات لتصليح السفن وتخزين الأخشاب⁵. ويذكر الأسقف أغسطين أن أحد جنود البحرية أو المكلف بالعمل على مستوى الميناء تم قتله من طرف التجار⁶، ويعتقد أنه كان له طابع عسكري أو على شكل عمال جمركة خاصين بمراقبة الأشخاص والسلع، وربما يُسير الميناء من طرف وكيل امبراطوري⁷.

أواخر الفترة الرومانية وأثناء الحصار الوندالي، ركز القائد بونيفاس كثيراً على الميناء حيث استطاع تجميع كل القوات للدفاع عنه وحمايته من خطر الوندال، وكان نقطة انطلاق هذا القائد نحو قرطاجة وأصبح أهم منشأة خلال الفترة الوندالية⁸ ويبدو أن ميناء مدينة هيوريجيوس لم يعرف مرحلة انقطاع في نشاطه منذ الوجود الفينيقي إلى غاية انتهاء الفترة القديمة، بل أخذ مكانة متميزة في الفترة بعد البيزنطية. ويعتقد أن الميناء خلال القرن الخامس أصبح من المنشآت الاستراتيجية كون الأسقف أغسطين ذكر وجود وحدات عسكرية على شكل كتائب حضرية تقوم بحراسة السواحل من بينها الميناء⁹ ويعتقد أن الميناء كانت به على الأقل مفرزة أوسرية تابعة للكتيبة الرابعة عشر الحضرية، وكانت هذه الأخيرة متمركزة في ميناء أوستيا في نهاية القرن الأول ميلادي وبداية القرن الثاني¹⁰، ويدل هذا التمرکز وجود سرية لها في ميناء هيبون على العلاقة الاستراتيجية بين المينائين، وتعتبر الكتائب الحضرية من الكتائب النخبوية في الجيش الروماني حيث وجدنا تركز الكتيبة الثالثة عشر الحضرية في روما¹¹ والتي تم نقلها إلى قرطاجة أو جزء من عناصرها، كما تمت ملاحظة الكتيبة الخامسة عشر في ميناء "بوزول" بالقرب من روما¹²، وهذا مثال حي عن مدى حيوتها وأهميتها في الوحدات العسكرية الرومانية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأهمية القصوى التي أعدها الإمبراطورية الرومانية والسلطات المحلية لميناء المدينة¹³.

يعتبر ميناء هيبون من أكبر الموانئ الإفريقية حيث كانت ترسل عبره كمية ضخمة من الحبوب إلى روما وخاصة مقاطعتي البروقنصلية ونوميديا، ولنا أن نتخيل الكمية التي ترسل من ميناء هيبون، حيث قدر ما ترسله المقاطعات الإفريقية بـ 40 مليون مودايوس سنوياً¹⁴، هذه الكمية ضخمة جداً فإذا قسمناها على الموانئ ربما يكون من ميناء هيبون العشر مثلاً أي 04 ملايين مودايوس.

¹ Paoli-Lafaye(E), Messagers, op.cit. p.130.

² Dolbeau, (F) Les sermons de saint augustin découverts a mayence. un premier bilan , CRAI, 1993 137-1 pp. 153-171, p.158.

³ Mansouri (Kh), op.cit., p.513.

⁴ Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p. 13

⁵ Dubois(Ch), Remarques, op.cit., p.157

⁶ Delmaire(R), Largesses sacrées et res privata. l'aerarium impérial et son administration du ive au vie siecle. rome: EFR, 1989. pp. 5-759 p.288.

⁷ Guedon(St), La frontière romaine de l'afrique sous le haut-empire, casa de velazquez, madrid. 2018. p.180.

⁸ Morazzani(A), Essai sur la puissance maritime des vandales bulletin de l'association guillaume bude, 1996, 25 pp. 539-561, p.547.

⁹ Laronde (A), Une inscription de Tunisie retrouvée , AFR.R, 1990 pp.277.281 p.280.

¹⁰ Chastagnol, (A), die cohortes urbanae. , RBPH, 1968 46-3 pp. 847-853, p.848

¹¹ Berard (F) Le role , op.cit., p.180

¹² Chastagnol, (A), die cohortes urbanae. , RBPH, 1968 46-3 pp. 847-853, p.848

¹³ Chastagnol, (A), , op.cit., p.848

¹⁴ Virlouvet (C), La consommation, op.cit., p.269

رست بالميناء العديد من السفن يتم خلالها شحن المنتجات الحيوانية أو الزراعية، ومن بين الأصناف التي رست بالميناء نذكر سفينة الهيباغو (hippago) التي يعود تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وأسندت لها نقل الخيول حيث تقدر حمولتها بثلاثين حصان¹، وهناك مؤشرات على شحن حيوانات مفترسة من ميناء المدينة موجه للألعاب والسيرك بمناسبة انتصار القيصر في إفريقيا، وتم شحنها من ميناء هيبون، وهنا نتساءل من الذي قام بحملها على ظهر السفينة² ربما هذه الأخيرة ترددت كثيرا عن المدينة حتى مطلع القرن الخامس، حيث تم إرسال الأحصنة من ريف مدينة هيبوريجيوس نحو روما مع مطلع القرن الخامس ميلادي كما سبقت وذكرت فإن الميناء بدون شك تحتاج إلى عمال وعبيد من أجل ضمان العمل المتواصل، ومن بين العبيد الذين عاشوا في مدينة هيبوريجيوس وعملوا في الميناء نجد مارتياليس (Martialis)³ الذي ينحدر من أصول إفريقية⁴، أما في مجال رفع أو إنزال البضائع أو تنظيف السفن لدينا العبد مالشيو (Malchio) الذي عمل لمدة زمنية في الميناء، ونظرا لتفانيه في العمل أصبح معتوقاً أغسطياً من أصول سورية عاش خلال القرن الثاني ميلادي⁵، استمر وجود العبيد في الميناء مع نهاية الفترة الرومانية وحتى الوندالية، ويعتقد أن عددهم ازداد في الفترة الوندالية كون المدينة أصبحت عاصمة للمملكة الوندالية في بدايتها الأولى⁶.

يعتبر ميناء هيبوريجيوس من أهم الموانئ خلال الفترة القديمة، ازدادت قيمته الاقتصادية خلال الفترة النوميديّة قبلها وأصبح جزءاً مهماً من اقتصاد المدينة خلال الفترة الرومانية، ولم ينته دور الميناء مع المرحلة القديمة حيث تم وصفه في الفترات الوسيطة (العصور الوسطى) من طرف المصادر الإسلامية بأنه مرفأ للسفن ويتم فيه كذلك صناعة السفن وتجهيزها،⁷ وبالتالي يمكن القول أن ميناء هيبوريجيوس يعد من أهم المرافق التجارية الاقتصادية عبر العصور.

ثالثا: الصادرات

نظرا لارتباط مدينة هيبوريجيوس بالعديد من مدن الساحل المتوسط، كان لها العديد من المواد المصدرة نحو روما ودول البحر المتوسط، ويعتقد أن قوة تجار بلاد المغرب القديم تكمن في إثبات جدارتهم في ميناء أوستيا، وفي هذا الصدد بينت إحدى اللوحات الفسيفسائية وجود غرف تابعة للمرفأ ووجود مؤشرات على تجار هذه المنطقة، حيث خصصت غرف خاصة بتجار مقاطعة البروقنصلية، إذ حظي تجار بنزرت (هيبو ديارتيس) بالغرفة رقم 12، أما تجار ميسوا (Misua) بالغرفة رقم 10 وتجار مدينة غوريبيس (Curubis) بالغرفة رقم 34، أما غيمي (Gummi) بالغرفة رقم 17، أما في المقاطعة الطرابلسية فقد حظي تجار صبراتة بالغرفة رقم 14، ومدينة سيليكثوم في مقاطعة مزاق بالغرفة رقم 23، أما تجار مقاطعة موريطانيا القيصرية فحظوا بالغرفة رقم 48، ومدينة مليسيوم (Musluvium) بالغرفة رقم 11⁸، ومن خلال هذه الغرف المخصصة لتجار المدن في المقاطعات الإفريقية وباعتبار مدينة هيبوريجيوس جزءاً من هذه المقاطعات، هل وجدت لها غرفة خاصة بها ؟

يبدو من النظرة الأولى أن القوة الاقتصادية لمدينة هيبوريجيوس لا يمكن أن يتجاهلها موظفو مرفأ أوستيا، وبالفعل أثبتت التنقيبات الأثرية وجود غرفة خاصة بتجار المدينة، حيث بينت الكتابة على أرضية الغرفة فسيفساء بأحد مكاتب مرفأ أوستيا أن تجار المدينة لهم غرفة خاصة بهم ونصها كالآتي: (Statio Hipponensium regiensium)، ويقصد بها محطة هيبوريجيوس التجارية وتدل هذه العبارة على المكانة التجارية لميناء هيبوريجيوس في ميناء أوستيا، ومن الشخصيات التي عاشت في مدينة هيبوريجيوس وتكفلت

¹Redde (M), Mare nostrum, op.cit.,128.

²Bertrand (F), Remarques, op.cit., p.229

³Gsell (St), Inscriptions, op.cit., p.10

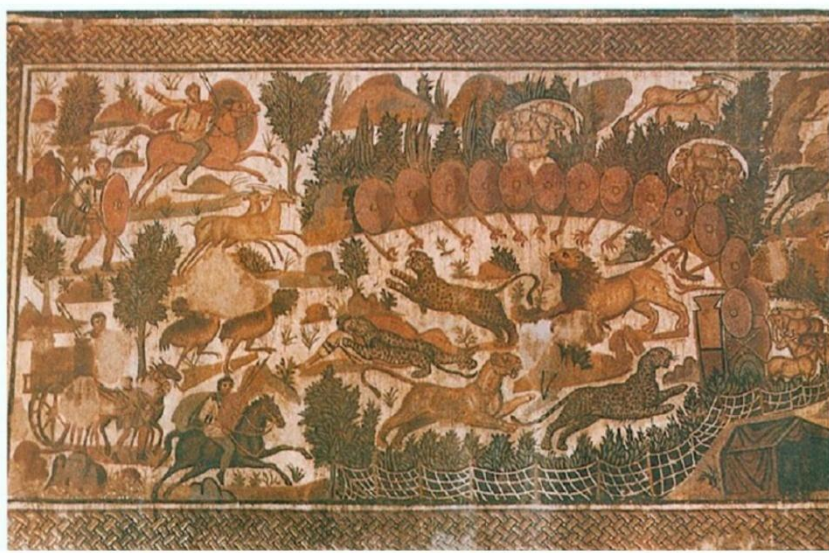
⁴Lassere (J-M), Vbique, op.cit., p.153.

⁵Lassere (J-M), Vbique, op. cit., p.379.

⁶Mansouri (Kh), op. cit., p.514.

⁷أبي عبيد البكري المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، ب. ت. بغداد، ص 55.

⁸De Salvo (L), Lavorare sul mare nell'africa romana, AFR.R, xviii, 2008, roma 2010, pp. 651-666.p.652.



الشكل رقم: 20. فسيفساء الصيد البري . ق. 04 م.

Le Quellec, (J.L), op .cit.,p. 258.

المرجع:

بنقل القمح إلى ميناء أوستيا ماركوس أوفيدوس فيكتور (M. Aufidius Victor) خلال القرن الثاني ميلادي¹، ومن الشخصيات التجارية التي ربطت ميناء أوستيا بميناء هيبون في تجارة القمح نجد (Servilius Silanus) خلال القرن الثاني ميلادي².

كما وُجد في المدينة نوع من المصدرين المتخصصين في تصدير العبيد، وأصبح العبد تجارة مربحة وهذا ما بينته حادثة جرت سنة 428 م تمثلت في عملية احتجاز ومحاولة لتصدير 120 عبد خارج المدينة، ولحسن حظهم تدخل الأسقف

أغسطين من أجل وقف العملية ومطاردة التجار الذين أرادوا الإشراف عليها³.

من الحيوانات التي أرسلت إلى روما من ضواحي مدينة هيبوريجيوس، نجد حيوانات الترفيه مثل الأسود، النمور، الفهود والنعام⁴ (ينظر الشكل رقم 20) كان تجار الحيوانات يستخدمون صيادين مختصين في عمليات الصيد وأهم أثر هي اللوحة الفسيفسائية التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع ميلادي⁵، وكان ميناء هيبون نشيطاً جداً من حيث عملية تصدير الحيوانات الموجهة للترفيه⁶، وتبين أيضاً انتشار هذه الفئة من الحيوانات في ريف المدينة⁷، وظهرت في اللوحة نعامتين⁸، ولم تكن لوحة هيبون الوحيدة بهذا المظهر فلقد ظهرت لوحة أخرى وجدت بأحد مدن البروقنصلية بها العديد من الحيوانات المفترسة من بينها النعام⁹.

من بين المواد المصدرة والتي ازدادت أهميتها خلال القرن الرابع نجد الأخشاب، حيث أصبحت بلاد المغرب القديم ترسل شحنات كبيرة إلى روما من أجل ضمان استمرارية الحمامات والحياة اليومية، فأصدرت قوانين تسهل عملية جلب الأخشاب من إفريقيا¹⁰، وتبدو الأخشاب المتوفرة في ضواحي المدينة من خلال الجبال المحيطة بمدينة هيبوريجيوس، حيث ظهرت في لوحة الصيد أنواع عديدة من الأشجار¹¹. كذلك صدرت مدينة هيبون خلال الفترة القديمة مادة الرخام بأنواعه¹².

رابعا: الواردات

¹Briand-Ponsart(C) Les « lanciers de cadeaux » (missilia) en Afrique du nord romaine ,Ant.A,2007 43 pp. 79-97 ;95.

²Briand-Ponsart (C), Les lanciers, op.cit.,p.94.

³Pottier (B), Les circoncensions. op cit , p .87.

⁴Abdelouaheb(N), Corpus,op.cit.,p.72.

⁵De Pachtere (F. G), Les nouvelles,op.cit.,p..334

⁶Pilar(M) Et Pedraz(S.N),El transporte marítimo en los mosaicos romanos, AFR.R, xiv,2000, roma 2002, pp. 271-286,p.273.

⁷De Pachtere (F. G), Les nouvelles ,op.cit.,p..334

⁸Abdelouaheb(N), Corpus,op.cit.,p.73.

⁹Thirion (J),Orphee magicien dans la mosaïque romaine. a propos d'une nouvelle mosaïque d'orphee découverte dans la région de Sfax , MAH ,t. 67, 1955. pp. 147-177,p.174

¹⁰Harris,(W.V),Bois et déboisement dans la méditerranée antique », annales. Histoire, sciences sociales,2011,1 ,66, p. 105-140,p.124

¹¹Marec (E).,Mosaïques a scènes de chasse, actes du 79e congres national des sociétés savantes, Alger [14-20 avril] 1954. section d'archéologie comite des travaux historiques et scientifiques .105-110,p.107

¹²John(J) Herrmann (Jr), Attanasio,(D), Aspects of the trade in colored marbles in Algeria, AFR.R, xix, 2010, roma 2012, pp. 1331-1342,p.1334

تعتبر التجارة من أقدم الاقتصاديات في المدينة، فلقد أثبتت التنقيبات الأثرية وجود مؤشرات تجارية قبل الفترة الرومانية وحتى البونية، ولانستبعد أن التجارة المبكرة كانت على شكل واردات لمدينة هيبون خاصة مع قدوم الفينيقيين وازدادت خلال الفترة البونية¹، وكان في مدينة حركة تجارية مع بلاد الإغريق وتجارها²، ربما أقدم من القرن الثالث قبل الميلاد من خلال العثور على اواني فخارية وامفورات³، كما كانت للمدينة تجارة متميزة مع قرطاجة من خلال وجود بطاقة تموينية لأحد تجار مدينة هيبوريجيوس خلال القرن الثالث قبل الميلاد⁴، ويعتقد أن التجارة مع قرطاجة كانت قوية جداً⁵، ويعتقد أن السيطرة التجارية تعود لاستحواذ قرطاجة على المجال البحري ومدن سواحل المتوسط، مابين القرنين الخامس والرابع ميلادي مما جعل تجارتها تنتشر عبر هذه المدن، وكانت للمدينة علاقات تجارية طيبة مع اسبانيا؛ وشهد مينائها استقبال ورسو العديد من السفن المحملة بالأواني الفخارية المطبخية المطلية بالأسود، ابتداءً من سنة 200 ق.م، بالإضافة إلى المصاييح والفخار الإيبيري في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد⁷، كما يعود أقدم دليل على الحركة التجارية في الميناء إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت كذلك إيطاليا من الإمبراطوريات القديمة التي أفرغت سلعتها في المدينة، حيث يعتقد أن العلاقة التجارية مع إيطاليا كانت مبكرة جداً، حيث تم استعمال الفخار المطلي الأسود للمباني (200 ق.م- 50 ق.م)، والفخار الإيطالي في القرن 03 قبل الميلاد⁸.

ولم يكن الميناء تجارياً محضاً، حيث تم في وقت مبكر العثور على مؤشرات ذات دلالة، تمثلت في بقايا الفخار والأمفورات من نوع درسال Dressel⁹، وتم العثور على عدد كبير من الأمفورات الإيطالية والبونية، وعدد من الشققات الفخارية لصحون كمبانية، وتعكس أهمية التجارة في المدينة خلال القرن الثالث والثاني قبل الميلاد¹⁰، ومن بين المواد المستوردة من قرطاجة نجد مادة النبيذ والمصاييح¹¹، أما الواردات التي كانت تأتي إلى مدينة هيبوريجيوس فشكل الفخار الكمباني أهمها والتي انزلت في مدينة هيبوريجيوس بعد الحرب البونية الثانية وازدادت أهميتها خلال القرن الثاني والأول قبل الميلاد، وهناك احتمالات على عراقه استقبال المدينة للأدوات الفخارية؛ حيث عثر على قطعة لفوهة إناء يعود تاريخها للقرن الخامس قبل الميلاد¹².

كما كشفت لنا التنقيبات عن وجود العديد من العلامات التجارية حيث وجدت خلفية وشققة فخارية لإناء على سطحه رسومات لحمامات رفقة أزهار نقشت عليها العلامة (Sabinvsf)¹³، وبالقرب من السوق وجد طبق كتب عليه عبارة¹⁴ (Ofseviril)، وتنتمي هذه العلامات التجارية إلى منطقة جرافاسك Lagraufesenque (الغالية، جنوب فرنسا)، ويعود تاريخها إلى ما بين فترتي الإمبراطور نيرون ودوميتيان¹⁵ والملاحظ أن العلامة سلبانيس منتشرة أكثر في الشمال الإفريقي، حيث وردت في أكثر من 19 موقعاً أغلبها في شرشال، أما علامة Severus كانت أقل انتشاراً، وما يستنتج أن مدينة هيبوريجيوس كانت على

¹Ben Jerbania, (I), Les lampes, op.cit., p.24.

²Berthier, A. (1943) Découverte a Constantine de deux sépultures contenant des amphores grecques'. revue africaine:23-32.

³Bonifay (m), Observations préliminaires sur la céramique des collections du musée, p.175-180. P.180, Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005.

⁴Mansouri (Kh). op.cit., p.514.

⁵Deneauve (J), Lampes de Carthage. Paris, ed. du CNRS, 1969. pp. 5-244, études d'antiquités africaines, p.56

⁶Ben Jerbania, (I), Les lampes, op.cit., p.24.

⁷Mansouri (Kh). op.cit., p.515.

⁸Abdelouaheb (N), Corpus, op.cit., p.19.

⁹Deneauve (J), Lampes, op.cit., p.56.

¹⁰Bridoux (V), Les établissements, op.cit., p.408.

¹¹Mansouri (Kh). op.cit., p.514.

¹²Morel (J.P) Les Vases, op.cit., p.72.

¹³Guery (R), Les marques de potiers sur terra sigillata découvertes en Algérie, i, sigillees provinciales (hispanique et gallo-romaine). [1. sigillees provinciales (hispanique et gallo-romaine)], Ant.A, 13, 1979. pp. 23-97; p.75

¹⁴Guery (R), Les marques, op.cit., p.79

¹⁵Guery (R) Les marques de, op.cit., p.40

الأقل لها علاقة مع الخزف السجلي الغالي أو مركزاً للمبادلات التجارية، ولدينا العلامة التجارية (Of Mom) وهي الدالة على ورشة Mommo من الجرافيك ظهرت بأعداد لا بأس بها بالمدينة¹، وجد أيضاً مصباح آخر قطرة 09 سم ومزين على أطرافه بشكل هندسي، وفي وسطه دائرة قطرها أربعة سنتيمترات كتبت عليها العلامة (Cratus)، كما وجدت في هذه المصابيح علامة (R) وبصمات للقدم اليمنى²، وهذه العلامة اعتمدت في فترة الإمبراطور أوكتافوس أغسطس وهي إشارة لورشة أرزو (Arezo) ³، ومصباح آخر طوله إحدى عشر سنتيمتر يحمل علامة (Iuliae Ni)، كما وجدت علامة أخرى في المصابيح هي (Ctam) و (Maurici)⁴.

استمرت التجارة الخارجية حتى القرن الخامس قبل الميلاد، حيث يرى الأسقف أغسطس أن الحركة التجارية كانت شاهداً على مدى حيوية القطاع التجاري، وكانت السلع المستوردة عبر الميناء تخضع لعملية المراقبة ودفع الرسوم، مما جعل التجار أحياناً يمتنعون من ارتفاع الرسوم⁵، وهذا ما جعل التجار البحريون يقدمون على قتل جندي في الميناء خلال فترة الأسقف أغسطس⁶. من خلال المادة الأثرية وكتابات الأسقف أغسطس واللوحات الفسيفسائية تبين أن مدينة هيون كانت لها قوة تجارية كبيرة ساهمت في جعل المدينة من المدن المهمة في المقاطعات الرومانية بإفريقيا .

¹Laubenheimer (F) ,La collection de céramiques sigillées gallo-romaines est ampillées du musée de rabat , ,Ant.A,13,1979. pp. 99-225 ,p.114.

²Marec (E),Les lampes antiques d'Hippone 79e congrès national des sociétés savantes ,Alger, 1954, Paris 1957, pp. 97-103,p.100.

³Lassus (J) Marec(e) , (1888-1968) ,Ant.A, 4,1970. Pp. 7-14,P.1

⁴Marec (E), Les lampes ,op.cit.p.101.

⁵Lepelley (C), Le patronat ,op.cit., p.27.

⁶Delmaire (R),Largesses sacrées et res privata. l'aerarium imperial et son administration du ive au vie siècle. Rome,EFR, 1989,p.288.

الفصل السابع : المعالم العمرانية في مدينة هيبوريكيوس

- أولا : الحمامات
- ثانيا :الساحة العامة
- ثالثا :منشآت الري
- رابعا: المنشآت الدينية
- خامسا: المنازل
- سادسا :السوق
- سابعا: المسرح

هيپوريچيوس عن

في الحمامات¹،

ط 9

المدينة²، وبقايا

أساسيات لمنشآت

دینیۃ³، کما وجد

بالقرب من المدينة

الأثرية بقايا أثرية

لخزان مائي أستعمل

في تزويد المدينة

بالمياه الصالحة

للشرب⁴. ينظر

الشكل رقم 21.

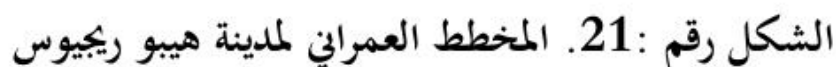
إن الآثار الرومانية

ما زالت باقية

وبعضها في حالة

جيدة مثل المسرح

والساحة العامة



Delestre(x), Introduction, op.cit., p 15 : المرجع:

وحتى الحمامات. تعدد تلك الشواهد الأثرية شاهدا على حقبة مهمة في تاريخ المدينة تروي قصصا عن حياة المجتمع وثقافته وأصوله ومن بين المنشآت التي مازالت ظاهرة إلى العيان إلى حد الساعد نذكر كل من :

¹Marec (E), Les thermes d'Hippone, actes du 79e congres national des sociétés savantes, Alger 14-20 avril] 1954. section d'archéologie, Paris imprimerie nationale, presses universitaires de France boulevard saint-germain, 108, pp.111, p.112.

²Marec (E), Forum, op.cit., P. 363-418

³Perler,(O),La découverte des monument chrétiens d'Hippone ,RHE ,suisse band 54,1960 ,pp.177.187. p.180

⁴Gsell (St), Les monuments, op cit., p.265.

أولاً : الحمامات

اهتم الإنسان بالنظافة والتجميل والرياضة عبر الأزمنة ، وكانت الحمامات من بين أهم المنشآت الترفيهية التي يعتقد أن أصولها إغريقية المنشأ ، لكنها تطورت بشكل أفضل في روما خلال القرن الثالث قبل الميلاد¹، وتنقسم الحمامات الرومانية إلى مجموعتين هما: الحمامات العمومية ووجد منها حوالي عشرون حماماً إمبراطورياً في المقاطعات الرومانية الإفريقية²، أما النوع الثاني فهو الحمامات الخاصة، وهي أكثر عدداً من الحمامات الإمبراطورية³، كما أعطت السلطات الرومانية أهمية كبرى للحمامات المعدنية في مقاطعاتها الرومانية بأفريقيا⁴.

ساهم الرجال السيناتوريين والنخبويين في تشييد الحمامات في كامل المقاطعات الرومانية وخاصة المقاطعات الرومانية في بلاد المغرب القديم فوجدت الحمامات في مدن كثيرة مثل تمقاد وقرطاجة⁵. حيث ذكرت نقيشة أن أحدهم قام بإنجاز حمام كلفته تقارب ثلاثة ملايين وثلاث مائة ألف سترس⁶، (تقريباً مليار سنتيم حالياً) يبدو من خلال هذا المبلغ أن الحمامات كانت تكلفه بنائها باهظة جداً وتتطلب الكثير من الأموال خلال الفترة الرومانية، وكما هو معروف ليومنا هذا ، فقد كان الحمام يستقبل النسوة في الفترة الصباحية والرجال مع الفترة المسائية ، وبدأت هذه العملية تُطبق بداية من القرن الأول الميلادي في روما وانتشرت فيما بعد في كامل أرجاء الإمبراطورية⁷. وكان تشييد الحمامات مجال استثمار إضافي لكبار الأرسقراطيين لذلك استثمروا في هذه المنشآت الترفيهية وأثبتت المصادر الأدبية القديمة أن الأستحمام في الفترة الرومانية قدر ثمنه بـ "نصف أس للرجل و"أس" واحد للمرأة⁸، هذا المبلغ يبدو لي أنه في متناول الجميع مقارنة بالأجور التي يتحصلون عليها.

إلى جانب الحمامات نجد من المنشآت الترفيهية المسارح وميادين السباق، وقد انشئت السلطات الرومانية في مدن مقاطعاتها الكثير منها بمختلف أنواعها، سواء أكانت للترفيه والتسلية، أو من أجل النظافة والرياضة وأحياناً لإغراض طبية (التدليك)⁹. كشفت عمليات التنقيب التي جرت في الربع الأول من القرن العشرين¹⁰، عن وجود أربعة حمامات منها العامة والخاصة، تؤرخ مع نهاية القرن الثاني ميلادي¹¹، ومن بين الحمامات التي وجدت في المدينة نجد كل من (ينظر الشكل رقم 22).

¹Foulche (A.L), Le Paysage balnéaire de Rome dans l'antiquité : aspects topographiques, juridiques et sociaux thèse de doctorat , université de grenoble,p.92.

² Bahloul Guerbabi (F. Z) , etude, op cit ,p.192.

³Ginouves(R) Dictionnaire, op.cit.,p.120.

⁴Chevallier(R) Les eaux thermal les cultes des eaux en gaule et dans les provinces voisines actes du colloque 28-30septembre1990, centre de recherches a.piganioltours antropologia alpinaturin 1992, universite de tours caesa rodunum t. xxvi, pp.85-99, p.89.

⁵ THÉBERT (y), Thermes romains d'Afrique du Nord et leur contexte méditerranéen. Études d'Histoire et d'Archéologie, BEFAR, Paris-Rome (2003)

⁶Bernard (R) , Les carrières sénatoriales dans les provinces romaines d'Anatolie au haut-empire (31 av. j.-c. - 284 ap. j.-c.)(pont-bithynie, Galatie, cappadoce, Lycie-pamphylie et cilicie) Istanbul : institut français d'études anatoliennes-georges dumezil, 1989 256

⁷ Bahloul Guerbabi (F. Z) , Etude , op cit ,p.184.

*الأس وحدة نقدية رومانية وتعتبر الأصغر قيمة ، مثلاً واحد سترس يساوي أربعة أس (01سترس=4 أس) (وواحد ديناريوس يساوي أربعة سترس) ومنه نستنتج أن (01 ديناريوس يساوي 16 أس)ومن أجل أن تكون الصورة أوضح بخصوص الوحدة النقدية الأس نضع بعض أسعار المنتجات الغذائية وأجور بعض المهنيين والحرفيين .مثلاً : معلم جميع الفئات 250 ديناريوس ، معلم النحور 200 ديناريوس ، معلم الصف الأول (البيداغوجي) 50 ديناريوس ، معلم الحساب 75 ديناريوس ، النجار 50 ديناريوس ، رسام على الفسيفساء 50 ديناريوس ، الخباز 50ديناريوس (للمزيد ينظر : Chastagnol,(A), Remarques,pp. 215-233) أما المواد الغذائية 100 ديناريوس لكل واحد موديس من القمح والحمص، وواحد سكتاريوس من الخمر يساوي 24 ديناريوس ، لحم ماعز أو خروف نجد 12 ديناريوس ل ليبرا الواحدة (للمزيد ينظر : منصوري (خ) ، التطورات ، المرجع السابق ، ص.247)

⁸Corbiere(M), Dévaluations et évolution des prix, revue numismatique,1985 27 pp. 69-106 ,p.92.

⁹ Bahloul Guerbabi (F. Z) , Etude, op cit.,p.185

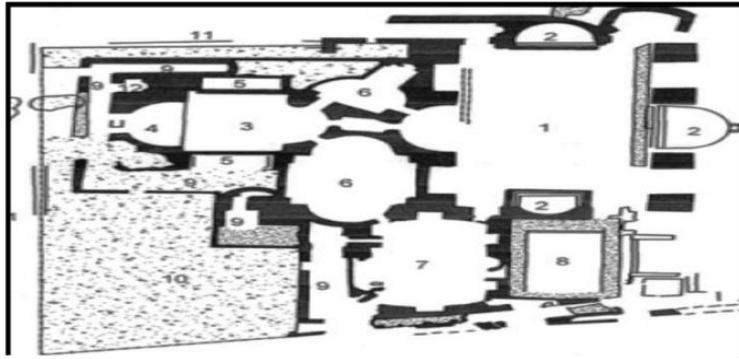
¹⁰Marec (E),La grande ,op.cit.,p. 23-41

¹¹Marec (E),Les thermes ,op.cit.,p.112.

1 الحمام الشمالي

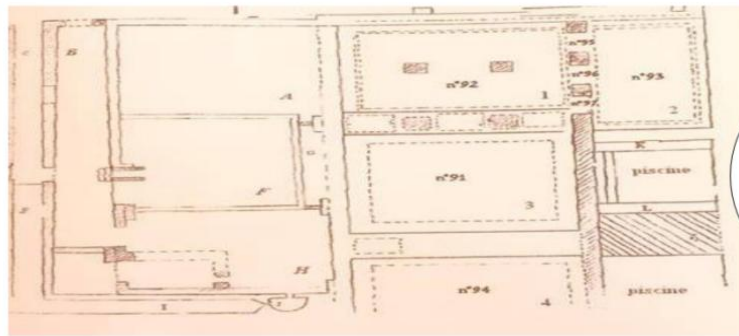
الحمام الشمالي يقع في الجهة الشمالية من المدينة الأثرية ، وهو أهم منشأة معمارية موجودة في المدينة الأثرية تم العثور عليه وبداية العمل على مستواه سنة 1922م كملاحظات أولية لهذه المنشأة ، تواصلت الأبحاث وتم الكشف على العديد من اللواحق الخاصة به سنة 1924م ، وبدأت أولى النشريات المتعلقة أعمال التنقيب سنة 1925 ونتيجة لثراء الموقع ، كتب الأثري Marec (E)، تقريرين مفصلين أحدهما في 16 جانفي سنة 1926 والآخر في 28 فيفري 1927م وتم نشرهما في المجلة الهيونية بعد ثلاث سنوات¹.

من خلال النقائش اللاتينية المكتشفة في الحمام الشمالي يستنتج أنه بني سنة 211م في فترة الامبراطور



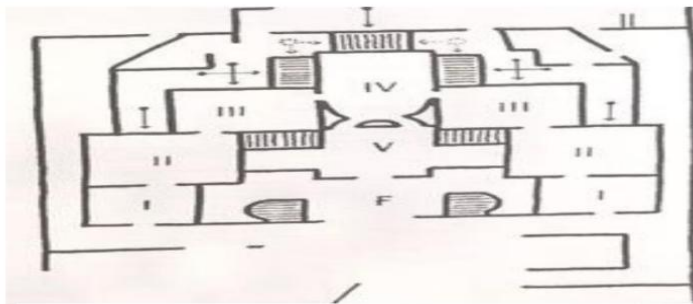
المرجع : Marec(E), hippone ,op.cit.,p. 121

الحمام
الشمالي



المرجع : Abdeelouaheb (N) , Corpus ,op.cit.,p. 12

حمام
مينوتور



المرجع : Thébert(y), op.cit.,p ..633

الحمام
الجنوبي

الشكل رقم :22.مخططات حمامات هيبو ريجيوس

سييتيموس سيفيروس، وقدرت مساحته الإجمالية 4500متر مربع له جدران خارجية على شكل مستطيل أبعاده 75 م طولاً وعرضه 60 م². زُود الحمام الشمالي بالمدينة بقاعة استحمام بالماء الساخن (Caldarium)³ ومسبحين للماء الساخن، وقاعة (Labrum) تتوسط كل من (Caldarium) و (Frigidarium) غرفتان ساختان شكلهما تقريبا شبه منحرف ومتفاوتتان في الحجم يمكن أن نعتبرهما (Caldaria) كما نجد مسبح (Piscine) يستعمل للغطس وممارسة التمارين الرياضي يصل طوله 10 م وعرضه 6.50 م. بينما نجد قاعة (Tépidarium) بالماء الفاتر التي يتراوح طولها 17 م وعرضها 12 م⁴، ورواق مخصص للخدمات من الجهة الغربية من الحمام متصل بكل من (Tépidarium) و (Caldaria) و (Labrum) بطول يتجاوز 50 م ، كذلك قاعة الألعاب

¹ Marec (E.), Les nouvelles fouilles d'hippone. les thermes de septime severe, bull. acad. hippone, 36, 1925-1930, P. 7-44

² Marec (E), Les thermes, op cit.,p.112.

³ Foulche.(A.L) Le paysage, op.cit.,p.114

⁴ Marec (E), Les Thermes, op.cit.,p.112.

الرياضية (Gymnasium) ، ومساحة في الهواء الطلق (Palaestrum) تستعمل للأنشطة الرياضية تقدر مساحتها ب (25 م X 20 م) ، كما نجد مدخنة في إحدى زوايا الحمام (Labrum) والرواق¹.

إضافة إلى ما سبق ذكره من اللواحق نجد حاوية معدنية (Chaudière) تستعمل لتسخين المياه قبل ولوجها إلى الحمام هذا من جهة² ، ومن جهة أخرى توحى مساحة الحمام الكبيرة إلى وجود عدد معتبر من الملحقات كقاعة الرياضة لتقوية الأجسام ودهاليز ومراحيض إضافة إلى صالة استقبال ومكتبة وقاعة للتعريق (Laconicum) ، والشيرستريوم (Shaeristerium) وقاعة مخصصة ل (Baignoire)³.

2 الحمام الجنوبي

وجد حمام أقل مساحة عن الحمام الشمالي لكنه كبير نوعا ما مقارنة بمعظم حمامات المدن في مقاطعتي البروقنصلية ونوميديا⁴ هذا الحمام يتواجد على بعد 400 متر جنوب الحمام الشمالي و 225م إلى جنوب شرق الساحة العامة. ، واجهته موجهة نحو الشمال والشمال الغربي - الجنوب والجنوب الشرقي طول 5 جدرانها الخارجية 50 م وعرضه 22م أمتار ، سمكه تقريبا متر⁵ تقدر مساحته ب 2000 مربع من خلال النقائش اللاتينية تبين أنه شُيد سنة 198 م أي مع فترة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس⁶ من ناحية اللواحق المعمارية الخاصة بالحمام الجنوبي فهي مشابهة تماما مع الحمام الشمالي لكنها أصغر حجما منها ، لأننا نلاحظ بشكل لافت أن قاعة المياه الفاترة (الكاليداريوم الكبيرة) متشابهة مع القاعة الساخنة (تريبيدياريوم) كما نجد أحواض لممارسة رياضة الغطس وقاعة لممارسة الرياضة ، لتكون هناك قاعة أخرى مخصصة لخلع الملابس وصالة وقاعة استقبال وربما تواجدت مكتبة، جميع عناصر البناء كانت مزينة بالرخام الأبيض الناصع إضافة إلى الأعمدة والتيجان و الفسيفسائية والمنحوتات الفاخرة والكتابات الإهدائية على شرف الفئة النخبوية في المجتمع والشخصيات الهامة التي عاشت في المدينة مثل الفيلسوف الرواقى فرونتون.⁷ لقد تم تزيين حمامات المدينة بتمائيل للآلهة ونُصب في قاعاته العديد من التماثيل منها تمثال اسكولابيوس العملاق وتمثال المعبودة أفروديت وتمثال منيرفا وتمثال هيراقليوس وتمثال ديونيسوس،⁸ كما تم تزيين أرضية الحمامات بالكثير من المشاهد الفسيفسائية التي بينت الميثولوجيا اليونانية والرومانية⁹ إن الحمام الجنوبي يبين درجة الوعي الترفيهي عند سكان مدينة هيبوريجيوس ، كما يتبين منه هندسيا أنه متشابه مع الحمام الشمالي ويضمن الراحة والاستجمام للزائرين .

3 حمام مينوتور

أثبتت التنقيبات الأثرية وجود حمام سُمي مينوتور (Minotaure)¹⁰ ، يبعد ب 75م باتجاه الجنوب الغربي¹¹ سمي بهذا الاسم "مينوتور" نظرا لوجود مشهد فسيفسائي بأحد غرفه يبين إنسان برأس ثور ويعتبر هذا المشهد من الأساطير اليونانية القديمة التي تبين جسد رجل ورأس ثور أو نصف رجل ونصف ثور¹² ورغم مساحته الصغيرة إلا انه يحتوي على قاعات ومرافق مهمة نذكر منها المسابح وقاعات للماء البارد والساخن ولواحق أخرى¹³.

¹Marec (E).Hippone, op.cit., p.120.

²Foulche(A.L) Le Paysage, op.cit.,p.114

³ Marec (E),Hippone, op.cit.,p.120.

⁴Marec(E), Inscription ,op.cit.,293

⁵ Marec (E),Les Thermes, op.cit.,p.112.

⁶Thebert (Y), op cit.,p.208

⁷ Marec (E),Inscriptions op cit.,p.292

⁸ Marec (E),Inscriptions op cit.,p.292

⁹Abdeelouaheb (N) , Corpus ,op.cit.,p.173

¹⁰Lassus (J) et Marec (E),op.cit.,p.12.

¹¹ Abdeelouaheb(N),Corpus,op.cit.,p.175.

¹² Borie (M. F)La mort du Minotaure. Miroir étrusque Mélanges de l'école française de Rome , 1898 ,18,pp. 51-63

¹³Abdeelouaheb(N),Corpus,op.cit., p.173

مساحته في حدود 250م مربع بني بالحجارة المربعة (55 سم) وبالأجر الأحمر (25سم.45سم) به حوض من حجر المرمر وبه ثلاث قاعات مربعة الشكل . يعتقد حسب الدراسات أنه تم اكتشافه سنة 1925م ، وتم تزيين أرضية هذا الحمام بلوحات فسيفسائية ميتولوجية ، فوجدت في القاعة رقم (03) فسيفساء (du labyrinte et du minoture) مقاساتها (7.35.5.80) وفسيفساء (مربعة في القاعة الأولى مقاساتها (5.50-7.50) وفي القاعة الثانية فسيفساء (mosaïque de mandre de svastikas) مقاساتها 7م-4م ، وفسيفساء مربعة ذات الحلقات مقاساتها (4.60.1.70)¹ وعلى الرغم من المساحة الصغيرة للحمام والذي قد يستنتج منه أنه حمام خاص إلا أن المشاهد الفسيفسائية كانت كثيرة به مقارنة مع الحمامات الأخرى .

4 حمام سوسيوس

يعد حمام سوسيوس (Sossius) من الحمامات التي ذكرت في المصادر الدينية ونستطيع القول عن هذا الحمام ، أنه كان بمثابة حمام المناظرات ، ويستنتج وجود هذا الحمام من خلال رسائل أغسطين التي أكدت حقيقة وجود هذه المنشأة التي حدثت بها مناظرة دينية في إحدى قاعاتها في يومي 29/28 أوت من سنة 392م ، مع أحد رجال الدين بالمدينة يدعى فورتوناتوس (fortvnatvs) مع حشد من الناس² ومن خلال وصف الأسقف أغسطين تبين أن الحمام به لواحق عديدة ومهمة ، والحشد الكبير الحاضر في المناظرة يوحى بقوة إلى كبر حجم هذه المنشأة ، ويتبين أن الحمام به غرف وأعمدة وركائز، إضافة إلى قبتين وفناء كان يطل على الشمس³ ويكمن الاستنتاج أن فترة الأسقف أغسطين شهدت وجود حمامات لأنه دائما ما كان ينصح الناس وخاصة المرضى بالنظافة والاستحمام.

من خلال اللواحق التي وجدت في حمامات المدينة تبين إنها بالفعل منشآت للتسلية والترفيه أقامتها السلطات الرومانية في مدينة هيوريبيوس أرخ لها مع نهاية القرن الثاني ميلادي، ولكن أعتقد أن وجودها كان قبل هذا التاريخ نظرا للمنشآت الخدمائية والترفيهية التي أقيمت خلال القرن الأول ميلادي، واستمر نشاطها في المدينة حتى أواخر الفترة الرومانية وهذا ما أكدته كتابات الأسقف أغسطين .

¹Abdeelouaheb(N),Corpus,op.cit.,p.175.

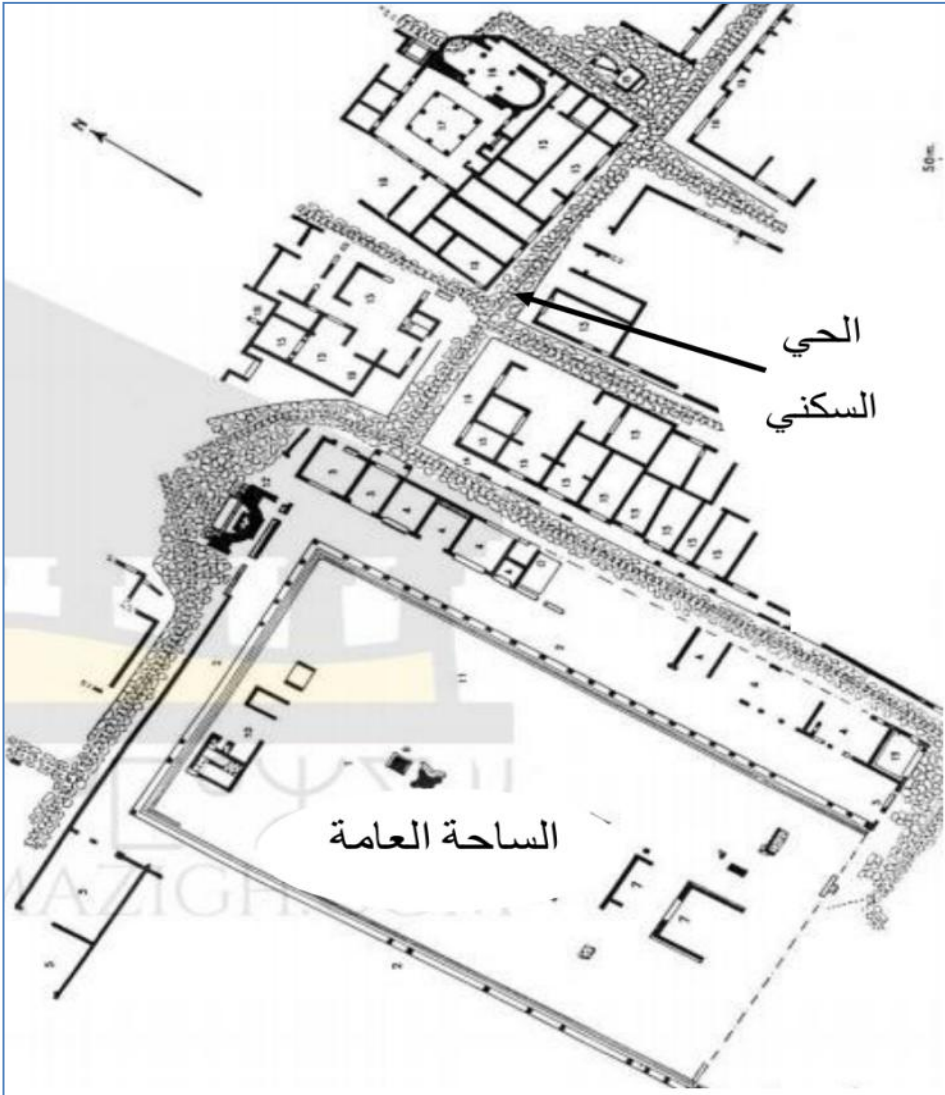
²Mandouz (A ,)Prosographie ,op cit, p.490.

³Marec (E) , Hippone,op.cit, p.123.

ثانيا: الساحة العامة

تعتبر الأبحاث الأثرية المخصصة للموقع الأثري الخاص بالساحة العمومية بمدينة هيون قليلة نوعا ما مقارنة بالأبحاث التي أجريت على الساحات العامة بمختلف المدن القديمة في الجزائر ، ويعتبر الباحث (choupastr) هو أول من قام بالحفر على مستوى الساحة العامة¹ من خلال رفع مخطط للموقع يبين فيه معالمه المتمثلة في التماثيل الأعمدة الرخامية الكتابات الإهدائية الخ...

كذلك تمت عملية توسيع الحفر ما بين سنتي 1936/1937 وبعد هذا العمل تم إصدار مقال خاص بعملية الحفر مبينا الساحة العمومية و النافورة وبعض اللواحق ، وبعد عقد من الزمن تقريبا



الشكل رقم 23: مخطط الساحة العامة والحي السكني

المراجع : Marec(H), Hippone, op.cit., p.127.

استأنف الباحث (marec) سنة 1950 الحفر والتنقيب بوتيرة سريعة وقام بالعمل على مستوى الساحة العامة وبالضبط في الجانب الخاص بالأريا (Area) وتم من خلال ذلك استخراج العديد من اللقى الأثرية والكشف على الكثير من لواحق الفوروم بتوسيع عملية الحفر على مستوى الساحة العمومية والمناطق المجاورة به واستمرت العملية قرابة الثلاث سنوات ونشر مجمل أعمال الحفر في مجلة ليبیکا سنة 1954² ويعتبر هذا العمل واسعا وشاملا إلى حد ما مقارنة بالأعمال السابقة ، حيث تطرق الباحث إلى دراسة العمارة واستقراء النقوش وتحليلها ويعتبر مقاله مرجعا مهما في البحث عن تاريخ المدينة وخاصة ساحتها العامة .

تعتبر الساحات العامة في المدن الرومانية من أهم الأماكن التي يقصدها الناس يوميا، وتُسميت هذه الساحات بالفوروم (Forum)؛ وهي منشأة معمارية رومانية مستوحاة من البناية الإغريقية الأجيروا (l'Agora)³، ويعتبر الفوروم من أهم المنشآت التي يعود

¹Choupastr(m), Les fouilles d'Hippone,. Le plan de la ville et le forum, Bull Acad.Hippone, 37, 1930-1935, p. 109-114.

*الأرية (Area) هي الساحة الداخلية للفوروم لا يمكن أن تُشيد بها منشآت أو لواحق تابعة للساحة العامة ، وهذا الأجراء من أجل أن تكون حرة أكثر للزائرين والمواطنين في ممارسة نشاطهم اليومي (التجارة. الخطابة). كما كانت تزيين حواف لأرية بتماثيل ونقوش ويتم وضع معالم من الأعمدة لتحديد مساحتها، ويتم أحيانا وضع مذابح خاصة بالآلهة في وسطها (للمزيد ينظر: Ginouves: Dictionnaire, op.cit., p.184.)

² MAREC €, Le Forum d'Hippone, Libya a-é, II, 2, 1954, pp.363-418

³Ginouves (R),Dictionnaire, op.cit.,p.184.

تاريخها إلى سنة 600 ق.م¹. وقد انتشرت الساحات العامة في المقاطعات الرومانية الإفريقية مع بداية ظهور العمارة الرومانية ولم تكن هناك ساحات عامة قبل ذلك على الأقل وفق الروماني لكن لا ننفي وجودها ويتم اختيارها حسب متطلبات المدينة وهي ساحة عمومية مُنفتحة على الهواء الطلق كما كانت تنجز على حواف الطرقات، وغالبا ما تكون مستطيلة الشكل تحيط بها أروقة مزينة بأعمدة وتفتتح على معالم عمرانية كالمعبد والبازيليك، ومبنى الكوريا، السجن، الخزينة العمومية ومنصات إلقاء الخطب ومكاتب كبار الموظفين، زيادة على الدكاكين والمراحيض العمومية²، أما مهامها فكانت مكان تجمع المواطنين من أجل معالجة الأمور وقضايا البلدة كما يتم النظر في الصفقات التجارية، وأقدم ساحة عمومية وجدت في المقاطعات الرومانية بإفريقيا هي بمدينة لبداء الكبرى و أنشأت سنة 71م³، أما في مقاطعة نوميديا فالساحات العمومية كانت متأخرة نوعا ما حيث بنيت الساحة العمومية لمدينة (Cuicul) (جميلة الحالية) سنة 157 م⁴.

أما عن تاريخ بناء الساحة العمومية لمدينة هيون كان خلال القرن الأول ميلادي نعلم من من خلال بعض الكتابات اللاتينية الموجودة في أرضية الساحة العمومية لمدينة هيون بأنها أنشئت مع بداية النصف الثاني من القرن الأول ميلادي⁵، وهذا ما بينته كتابة لاتينية لشخص يدعى باكيوس أفريكانوس (c.paccius africanus) أرخت لسنة 77م⁶، هذه الكتابة لاتعني تاريخ الإنشاء وإنما كتابة تذكارية تذكر الساحة العامة وتشير خاصة إلى البروقنصل، ويعتقد أن فوروم هيون قد يعود تاريخ إنشائه إلى فترة الإمبراطور أوكتافيوس⁷.

تبدو مساحة الفوروم من أكبر المساحات المخصصة للفوروم في مدن إفريقيا الرومانية حيث بلغت مساحته 4374 م² إذا ما قورن بساحات عمومية كالساحة العمومية لمدينة تيمقاد التي تقدر بـ 2150 م² والساحة العمومية لمدينة حمام الدراجي (Bulla Regia) بكامل لوحه 2400م⁸، ومن حيث المقاسات نجد الساحة العمومية لمدينة هيون 76م طولاً⁹، أما فوروم تيمقاد (Thamugadi) يبلغ طوله 110م وعرضه حوالي 60م¹⁰. (ينظر الشكل رقم 23)

أما من ناحية اللواحق المعمارية المحيطة بالساحة العمومية، فهي تبدو مكتظة بعشرات النقائش الإهدائية والأعمدة والتماثيل¹¹؛ وتبين هذه اللواحق جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية سواء داخل الساحة العمومية أو على أطرافها، كما وُجدت بالساحة العمومية نافورة مياه على بعد 10 أمتار شمال الفوروم ولا تفصل بينها وبين ساحة الفوروم الداخلية (Area) سوى أرضية حجرية من المرمر¹²، هذه النافورة تشبه كثيراً النافورات في روما وهو ما يعكس التمازج الثقافي، أما مقاساتها فتبدو كبيرة نوعا ما حيث تبلغ 10 أمتار ومقدمة إلى الأمام بـ 07 أمتار¹³.

¹Martin (R), Agora et forum, architecture et urbanisme, Rome, EFR, 1987, pp. 155-185, 160.

² بن عبد المومن (م)، بورتوس، المرجع السابق، ص. 101.

³Brouquier-Redde (V). Temples et cultes de tripolitaine. Paris, éd. du CNRS, 1992, pp. 5-352, p. 303.

⁴Fevrier (P-A). Notes sur le développement urbain en Afrique du nord. les exemples compares de djemila et de Sétif. la méditerranée [recueil d'articles] Rome, EFR, 1996, pp. 651-697, p. 658

⁵Marec (E) Les fouilles d'hippone, CRAI, 92^e année, n. 4, 1948, pp. 558-563, p. 558.

⁶Mrozewicz (L) Flavian urbanisation of africa studia europaea gnesnensia, 7, 2013, pp. 201-232, p. 212

⁷Pasa, (B), Recherches, op cit., p. 212.

⁸Gros (P), Le premier urbanisme de la colonia julia carthago [mythes et réalités d'une fondation cesaro-augusteenne]. mythes et réalités d'une fondation cesaro-augusteenne, l'Afrique dans l'occident romain (ier siècle av. j.-c. - ive siècle ap.j.-c.) actes du colloque de Rome (3-5 décembre 1987) Rome, EFR, 1990, pp. 547-573, 553.

⁹Marec (E), Les fouilles, op.cit., p. 558.

¹⁰Gsell (St), Les monuments, op.cit., p. 121.

¹¹Marec (E), Le Forum, op.cit. p. 363-418

¹²Marec (E), Hippone, op.cit, p. 127

¹³Aupert (P), Le nymphée de tipasa et les nymphées et «septizonia» nord-africains. Rome, EFR, 1974, pp. 3-168, p. 96

من خلال المادة الأثرية تبين أن الساحة العمومية لمدينة هيون كانت من بين أوائل الساحات العمومية في المقاطعات الرومانية بإفريقيا، وكبيرة المساحة مما يعكس إلى حد ما الكثافة السكانية والتعداد البشري الذي تتميز به المدينة خلال الفترة الرومانية، وقد اعتبرت الساحة العمومية في المدينة ساحة للترفيه أيضا إذ تميزت بنمط معماري جميل، حيث رصصت أرضيتها بالحجارة المبلطة أين أبدع الفنان الروماني في وضع النقائش والتمائيل والأعمدة التجانية وتمائيل الأبature من بينهم رأس للإمبراطور فيسبسيانوس¹.

ثالثا: منشآت الري

تعتبر المياه من أهم العناصر الأساسية في قيام الحضارات، وهي من أهم الموارد الإستراتيجية التي يحتاجها الإنسان خلال حياته اليومية؛ فهو مصدر غذائي موجه للنشاط الاقتصادي (الزراعة)، ومن أجل هذا أقامت روما حاجياتها من خزانات وقنوات لنقل المياه ابتداء من القرن السابع قبل الميلاد، وتطورت منشآت الري حسب الحاجة الاقتصادية والشعبية في المدن الرومانية²، وكانت الينابيع والأمطار ومياه الأودية من أهم المصادر التي استعملت لتجميع المياه، والتساؤل المطروح هنا هو هل وجدت منشآت للتخزين والري في المدينة قبل الوجود الروماني؟

لا نستبعد فكرة وجود أماكن لتجميع المياه باعتبار المدينة من أكبر المدن الاقتصادية للمملكة النوميديّة، لكن على الرغم من توفر المياه (إنشاء خزانات) إلا أنه هناك معطيات تبين أن سكان المدينة ربما عانوا كثيراً من العطش في وقت ما؛ لأن بلاد المغرب القديم عانت من فترات جفاف؛ ولهذا السبب لجأت روما إلى التفكير الجدي في إنشاء بنايات خاصة بالمياه مثل خزان المياه (Les castella)³ والصهاريج الريفية (Iacus) التي كانت تقام بالقرب من العيون⁴، وبغرض تخفيف العبء على الخزانات العمومية قامت السلطات الرومانية بإنشاء قنوات لنقل المياه (Aquaeductus) بالمدن الرومانية في المقاطعات الإفريقية من الأماكن البعيدة إلى المدن⁵، كما عملت على حفر الآبار في المدن والأرياف⁶،

ومن بين العمليات التي تبين أهمية قنوات نقل المياه أكدت نقيشة اهدائية خلدت على شرف المهندس والعسكري المساعد نونيوس داتوس (Nonius Datus) من الفيلق الأغسطي الثالث ما بين 157/137 م الذي ذهب إلى بجاية (Saldæ) من أجل الإشراف على إنشاء مشاريع كبرى من أجل توزيع المياه لسكان المدينة⁷.

كانت الحاجة لوجود المنشآت المائية جد ملحة، لأن متوسط استهلاك للماء خلال الفترة الرومانية يقدر بحوالي 25 لتر يوميا⁸، أما الجندي الروماني فيحتاج إلى 10 لترات يوميا⁹، وهو الأمر الذي جعل من السلطات الرومانية المحلية تقوم ببناء منشآت للمياه بمختلف أنواعها. تشير الدراسات أن بعض مدن بلاد المغرب القديم إبان الفترة الرومانية عرفت جهود من وجهاء تلك المدن الذين اشتهروا بالمساهمة في بناء وتسيير المنشآت المائية، حيث نجد على سبيل المثال لوكيوس ترنتيس (Lucius Terentius)

¹ Suméra (f), Le forum, pp. 93-103. HIPPONE Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005

² Dessa (H) Les des usages de l'eau aux évaluations démographiques l'exemple de pompeï societe française d'histoire urbaine 2008/2 n° 22, 27 a 41p.28

³ Ronin (M), La gestion commune de l'eau dans le droit romain. l'exemple de l'Afrique romaine et de l'Hispanie (Ier siècle avant – v e siècle après j.-c.) thèse en cotutelle doctorat en histoire université lavalquebec, canada, 2015, p.52.

⁴ منصوري (خ)، المرجع السابق، ص. 124.

⁵ Henri (H) L'aqueduc de Carthage le globe. revue genevoise de géographie, 1889, 28, Pp. 45-53, P.50

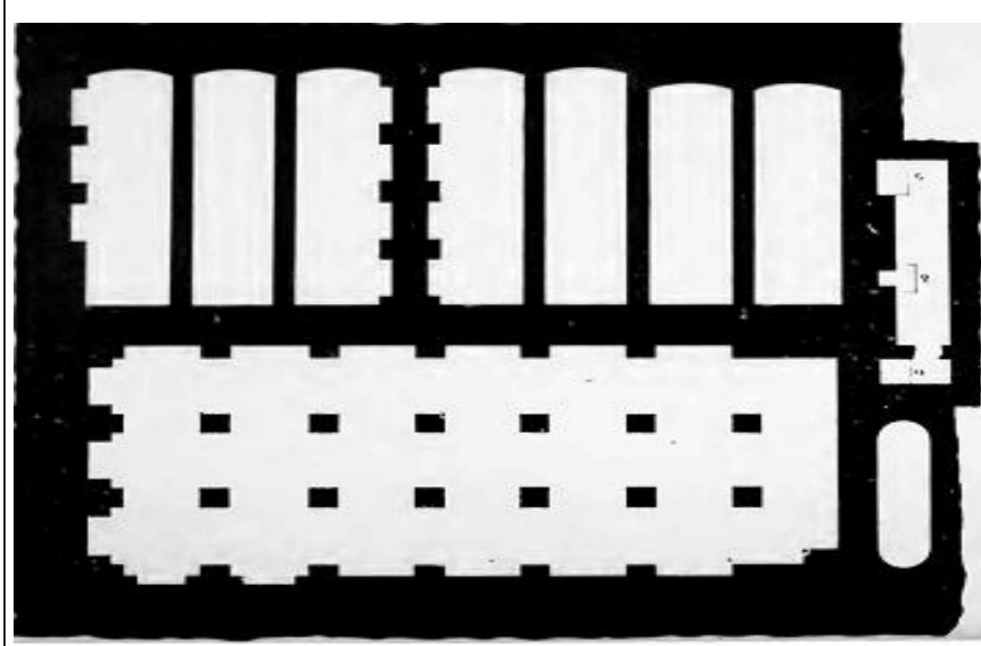
⁶ منصوري (خ)، المرجع السابق، ص. 135.

⁷ Ronin (M), La gestion commune de l'eau dans le droit romain. l'exemple de l'Afrique romaine et de l'Hispanie (Ier siècle avant – v e siècle après j.-c.) these en cotutelle doctorat en histoire université lavalquebec, canada, 2015, p..256

⁸ Dessales (H) Des Usages, op.cit., 28

⁹ Lachapelle (D), Recherche, op.cit., p.35

(Romanus) من مدينة دوقة (Thugga) قام سنة 205-211م بوضع شبكة لتوزيع المياه¹، و كايوس فلايوس بودونس (Caius Flavius Pudens) من مدينة صبراتة أين قام بإنشاء قنوات مائية وخزان مائي لمواطنيه² إن وضع الخزانات والسدود خلال الفترة القديمة كان يعتمد على عناصر أساسية مثل مياه الأمطار والوديان، ومنه نطرح الإشكال الآتي: هل وجدت أودية استغلتها روما لحاجياتها المتعلقة بالماء ؟



الشكل رقم: 24 خزان مائي .
Gsell(St), Les monuments, op.cit.,p.269

المرجع :

وجدت مجاري مائية أخرى ذكرت في المصادر القديمة مثل واد يقع على مسافة عشرة أميال شرق واد سييوس أشير إليه في لوحة بوتنجر باسم (L'Armoniacus)، أما بلين ذكره باسم (l'Armua) وتم تحديده جغرافيا بين مدينة تاباركا وهييو ريجيوس³، لم تبين المصادر أهميته خلال الفترة الرومانية وعلى الرغم من وفرة المصادر الطبيعية للمياه كشفت التنقيبات الأثرية أن هناك منشآت مائية وهي عبارة عن خزان مائي عثر عليه في الموقع مرتفع شمال شرق هضبة الأسقف أغسطين وقد تم تهيئته وبناءه من الحجارة المسطحة والأجر، يعتقد أن الخزان المائي تم الكشف عنه سنة 1884 م مع قناة نقل المياه (Aquaduc) والعديد من النقوش الكتابية، لأنه شهد عمليات ترميم وإعادة تهيئة سنة 1887 م، وهو الخزان الواقع في منحدر هضبة الأسقف أغسطين تم وضع له مخطط في السنة ذاتها⁴

من خلال الدراسات الهندسية تبين إن السعة الإجمالية لخزان مدينة هيورييجيوس (تقدر بـ 12000 م³)، أخذ هذا الخزان بالتقريب شكل مستطيل طوله 48 م وعرضه 38.5 م، قسم جزئه الداخلي إلى جزئين: الجزء الأول في الجهة الغربية من الخزان طوله 40 م و 25 سم وعرضه 17 م و 30 سم، يتوسطه صفيين من ركائز أو أعمدة في الوسط، عدد كل صف ستة أعمدة، يبلغ ارتفاعها متر وعشرين سم، أما القسم الشرقي من الخزان فنجد فيه سبع غرف متوازية ومتجانبة واحدة تلوى الأخرى أغلبيتها تصل إلى ثمانية عشر طولا، وعرضها حوالي أربعة أمتار وثمانين سنتيمتر، كما جعلت لهذه الغرف المائية فتحات للتواصل مع بعضها البعض لضمان توازن مستوى المياه وتخفيف الضغط على الغرف (ينظر الشكل رقم 24).

¹ Ronin(M), La gestion, op.cit.,p.46.

² Ronin (M), La gestion, op.cit.,p.45.

³ Tissot (T), Geographie, op.cit.,p.36.

⁴ Delestre(x) : dossiers d'archeologie, n° 286, septembre 2003.p.96.

زود الخزان بتقنية تصفية المياه قبل نقله، ونستدل على ذلك من خلال وجود غرف إضافية على الجوانب، ويبلغ طول الحائط الذي يفصل بين الجزء الغربي والشرقي للخزان حوالي أربعين متراً وعرضه متر وستين سم ، أما ارتفاعه فهو مترين وعشرة سنتيمترات، أما الجدار الذي يفصل الغرفة الرابعة مع الثالثة فبلغ عرضه متراً وعشرين سنتيمتراً¹ ولم يكن هذا الخزان الوحيد فقد تم العثور على خزان آخر بالقرب من كنيسة الأسقف أغسطين متكون من ثلاث غرف مائية² ربما استعملت لتجميع المياه، ومقارنة مع المدن الأخرى بلغت سعة خزان سيرتا حوالي 30000 م مكعب، أما خزان تيكالات (Tubusucto) 12000 م مكعب

لقد أوكلت مهام تسيير الخزان المائي وشبكة نقل المياه في المدينة إلى طاقم إداري يشرف على عمليات التوزيع والتسيير لهذه المنشأة، ويمكن أن نستنتج وجود مسير مياه (Cvratro Aquarum) من أجل مراقبة التوزيع كما يعتقد أن القنوات امتدت داخل المدينة بدليل وجود نافورة شمال الساحة العمومية³. كذلك وجدت بالمدينة ستة خزانات صغيرة الحجم، وكانت شبكة نقل المياه متطورة جدا حيث تم ربط هذا الخزان بقناة نقل من نوع (aqueduc) تنطلق من مصادر المياه من مرتفعات أيدوغ التي تبعد 18 كلم وبارتفاع 1000 م، و قد وجدت بقايا قناة بطول 800م مرفوعة على أعمدة حجرية بطول 3.50 متر هذه الأعمدة المتراصة شكلت خمسة أقواس⁴، بلغت تكلفة إنشاء قناة لنقل المياه أموال طائلة من أجل إنشائها حيث قدر 01 كلم بملبوني سترس خلال القرن الأول ميلادي⁵. كما وجد في الجهة الغربية في منزل الوكيل الإمبراطوري خزان مائي أو صهريج محفوظ بشكل جيد طوله 2.80م وعمقه 03 أمتار أما ارتفاعه حوالي 1.10م ، يبدو حجم هذا الخزان كبير بالنسبة إلى منزل بهذا الحجم، فبإجراء طريقة حسابية تصل سعته إلى 24 م مكعب، وهو ما قد يصل إلى 2400 لتر.

ويعتقد أن الآبار كانت متوفرة في ضواحي المدينة حيث لدينا إشارة إلى وجود بئر من خلال حادثة القس دوناتوس (donatus) في منطقة (Mutugenna) سنة 411 م الذي حاول الانتحار في بئر إلا إن جماعة الطائفة الكاثوليكية منعتهم من ذلك⁶، هذا الدليل رغم أنه مأساوي لكنه يبين وجود بئر كمنشأة للمياه . كما بينت الآثار أن مدينة هيبون تواجدت بها مصادر للمياه، واستطاعت السلطات الرومانية أن توفر حاجيات السكان من خلال التنوع في منشآت المياه في المدينة خلال الفترة الرومانية، كما نتبين من خلال المصادر بمختلف أنواعها أن المدينة كانت قطبا اقتصاديا مهما خلال الفترة الرومانية، حيث تنوعت على العديد من الأراضي الزراعية التي أنتجت العديد من أنواع المحاصيل الزراعية، من الفواكه والخضر وهي منتجات إضافية اشتهرت بها المدينة.

وبين مدى انتشار الضيعات الزراعية والملكيات المتنوعة من ملكيات إمبراطورية إلى سيناتورية إلى الفرسان وصولا إلى رجال الدين ، أن هذه الأراضي الزراعية وفرت حد أدنى من اليد العاملة وضمنت استقرار الطبقة العادية، وفرضت الملكية على أصحابها وجود طبقة العبيد كقوة عاملة مهمة في الفترة الرومانية.

رابعا: المنشآت الدينية (الكنائس والاديرة)

لقد نالت المنشآت الدينية قسطا وافرا من اهتمام الرومان أفرادا وسلطة فأقاموا الكثير منها وجذبت آثارها اهتمام المنقبين وتم اكتشاف أهم الآثار المسيحية في المدينة المتمثلة في البازيليكا⁷ سنة 1926 وتم مواصلة التنقيب أين تم اكتشاف خزان مائي

¹Gsell (St), Les monuments, op cit., p.265.

²Marec (E.). - Les Nouvelles Fouilles D'hippone. P. 7-44.

³Aupert (P), Le nymphée de Tipasa et les nymphées et «septizonia» nord-africains. Rome ,EFR,1974. pp. 3-168.p.96.

⁴Gsell (St), Les monuments, op cit. , p.255.

⁵Ronin (M),La gestion, op.cit.,p.37.

⁶Atkins(E. M) , et Dodaro (R. J) , ,op.cit., p.234.

⁷ Guerout Jean Fouilles De La Basilique Chrétienne D'hippone Bulletin Monumental , 1963 121-4 Pp. 359-360

سنة 1929 وخزانين آخرين سنة 1936 ،¹ حيث تم إرسال لجنة مختصة أسندت إليها مهمة البحث والكشف عن بقية آثار هذه المدينة سنة 1937² ، وبعد التوقف لمدة بسبب الحرب العالمية الثانية ، تواصلت عمليات الحفر على مستوى المنشآت الدينية وتم نشر الأعمال سنة 1956 من خلال التطرق إلى الحي المسيحي³ .

شكلت المسيحية وجوداً مهماً خلال القرن الرابع والخامس ميلادي، وقد وجدت بها الكثير والعديد من أماكن العبادة، وكانت من أكثر المنشآت المعمارية التي وردت في المصادر الكتابية.

كما وقد أشار الأساقفة إليها في كتاباتهم والأعمال التي لحقت بها، وتنوعت العمارة الدينية أكثر في فترة الأسقف أغسطين من خلال ذكر إحدى عشر منشأة دينية (كنائس . أبرشيات . مصليات) هذا العدد يبقى مرتفعاً نوعاً ما مقارنة بعددها الإجمالي في مدن بلاد المغرب ، فمع القرن الخامس ميلادي سُجل ما بين 200 إلى 250 مقراً دينياً في كل المقاطعات الأفريقية الرومانية ، هذا الرقم يبدو قليلاً مقارنة باستنتاجات تدل على وجود حوالي 600 كاتدرائية في هذه الفترة الزمنية⁴ ، وكانت الكنائس تحتوي على مرافق متعددة ومجهزة مثل أماكن الإطعام والغسيل وحفظ الملابس والأغطية⁵ .

باعتبار مدينة هيبوريجيوس مدينة أسقفية وُجدت بها العديد من المنشآت الدينية بمختلف أنواعها وأحجامها⁶؛ وهذه المنشآت الدينية تطورت تدريجياً من منزل كنسي في بداية المسيحية⁷ المبكرة إلى ماهو عليه في القرن الخامس ميلادي ومع انتشار المسيحية تعددت المنشآت في مدينة هيبون فوجدت بازيليك السلام وهي المقر العام للأسقف أغسطين⁸، وتعتبر هذه المنشأة الدينية من أهم البازيليكات في المدينة خلال القرن الرابع والخامس ميلاديين، ذكرها الأسقف أغسطين في ست خطب أو مواعظ⁹، كان لها شرف احتضان أول مجمع ديني كاثوليكي في الثامن من شهر أكتوبر سنة 393م¹⁰. كما وُجدت بازيليك الأسقف لوتيانوس (Leontius) التي بنيت سنة 304م¹¹، وقد احتضنت هذه المنشأة الدينية مجمعا دينيا إقليميا لأساقفة المقاطعات الإفريقية في 27 سبتمبر 427م¹².

ومن خلال هذا الحدث الديني يمكن اعتبار بازيليك الأسقف لوتيانوس من أكبر وأهم البازيليكات الدينية في مدينة هيبوريجيوس خلال القرن الخامس ميلادي، كما نجد بازيليك دوناتية أُقيمت بها احتفالات على شرف الأسقف (Léonce)¹³ وبازيليك سُميت بثمانية ضحايا¹⁴، كما وجد في الحي المسيحي بازيليك 03 بلاطات (basilique à trois nefs) مجهزة جيداً تم شُيِّدت خلال القرن الرابع ميلادي¹⁵، كما وجدت أنواع أخرى من المنشآت الدينية تمثلت في المصليات، ومن بين هذه المصليات وجد مصلي

¹Marec (E.), Les Nouvelles Fouilles D'hippone. P. 7-44.

² Abdelouahab(N),Corpus.Op.Cit.,P.10

³ Guerout Jean Fouilles de la basilique chrétienne d'Hippone Bulletin Monumental Année 1963 121-4 pp. 359-360

⁴Duval (N),L'evêque et la cathédrale en Afrique du nord actes du XIe congrès international d'archéologie chrétienne. Lyon, vienne, Grenoble, Genève,21-28 septembre 1986. Rome ,EFR,1989. pp. 345-399,p.348.

⁵Monceaux (P), Un Couvent ,op.cit., p.579.

⁶Lancel (S), Evêchés et cites dans les provinces africaines (iiiie-ve siècles) actes du colloque de Rome (3-5 décembre 1987) ,PEFR, 1990 134pp. 273-290 p.284.

⁷حاجي ياسين (ر) ، البازيليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا دراسة أثرية تنميطية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، معهد الآثار ، 2009 ، ص 01.

⁸De Laet(S.J) et Marec (E),Monuments chrétiens d'Hippone, ville épiscopale de saint augustin l'antiquite classique, 1959 28-2 p. 562

⁹De Salvo(L), Gli spazi del potere ecclesiastico nella ippona di agostino,AFR.R, xix, 2010, roma 2012, pp. 1035-1052,p.104.

¹⁰Bardy (G),Conciles d'Hippone au temps de saint augustin, augustiniana,vol. 5, no. 4 1955, pp. 441-458,p.422

¹¹ Mandouze (A),Prosopographie,op cit.,p.632.

¹² Bardy (G),Conciles d'Hippone op.cit.,p.455

¹³Perler,(O), L'église ,op.cit., p.310.

¹⁴Monceaux(P), Un couvent ,op.cit.,p 577.

¹⁵Perler,(O),La découverte des monument chrétiens d'Hippone ,RHE ,suisse band 54 ,1960 ,pp.177.187, p.180

الأسقف توجين (Théogène)¹، ومصلي الأسقف أتيان (Atienne) الذي أشرف على بنائه الشماس أراكليوس (Eraclius)² وتعتبر المصليات الأقل حجماً مقارنة بالمنشآت الدينية الأخرى، ويعتقد أنها تقام في الأرياف وفي الأحياء السكنية.

لم يهتم القائم بالديانة المسيحية في المدينة خاصة مع فترة الأسقف أغسطين بالجانب الديني فقط، بل تعددت مهامها إلى خدمات أخرى كالإطعام، التعليم، الطب والتمريض، ولعل أهم منشأة دينية أسندت لها الخدمات الاجتماعية هي الأديرة، وبدأت هذه المنشآت تزداد في أعدادها من خلال التطور العمراني وزيادة المعتنقين من الوثنيين للديانة المسيحية، وشكل قدوم الأسقف أغسطين للمدينة دافعاً قوياً لتأسيس هذه الأديرة سنة 391م³، وفي فترة وجيزة أصبح عدد الأديرة أكثر من خمس أديرة على الأقل قبيل نهاية القرن الرابع ميلادي، ووصل إلى خمسة منها 03 خاصة بالرجال و02 بالنساء⁴، ويعتبر الأسقف أغسطين مؤسساً لاثنتين منهما مباشرة بعد وصوله سنة 391م⁵. شارك العديد من رجال الدين في المدينة على تأسيس بعض الأديرة لذا تمت تسميتهما بأسمائهم تيمناً بهم، خاصة الذين كانوا ضحايا العنف الإمبراطوري، ومن بين الأديرة التي تم تسجيلها في مراسلات الأسقف أوغسطين وكتاباتاته هو دير القس (Bonifativs) سنة 401م⁶، وقد ساهم انتشار الكاثوليكية في ريف المدينة في تأسيس بعض الأديرة من بينها دير الأسقف لبيروس (Leporius) الخاص بالرجال⁷ وتجدر الإشارة أنه لم يقتصر دور الأديرة على الدور الديني بل كان لها دور في العمل الإنساني وتقديم الإعانات الغذائية⁸، ولم تكن الأديرة منفصلة عن المنشآت الدينية المركزية بل وجدت الأديرة داخلها⁹، ويُعتقد أن الأديرة كانت محل إقامة ومبيت لبعض المراسلين مثل المراسل كلسوس (celsus) الذي قدم من روما حاملاً رسالة من الأسقف بولان إلى الأسقف أغسطين ووصل في بداية 405 م إلى هيبوريجيوس وغادر في مارس من نفس السنة¹⁰.

تحتاج المنشآت الدينية في مدينة هيبوريجيوس إلى طاقم عمالي من أجل الحراسة والتنظيف والعمل على مستوى حدائقها وحتى الصيانة وجلب المواد الغذائية الضرورية، هذا الأمر يبدو إلى حد ما عادياً كون رجال الدين بمختلف رتبهم يركزون على الجانب الديني والتعليمي، وبالتالي يمكن القول أن هناك حتماً فئة من العبيد تقوم بهذه الأعمال الخدمية وتبقى هذه الفئة في الفترة المسيحية والمتعلقة بالمنشآت الدينية لها خصوصية مقارنة بالفئات الأخرى من العبيد العاملين في المزارع والمصانع، إذ لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يمارس المسيحيون مظاهر العبودية عليهم في الفترة المسيحية كون ديانتهم داعمة للتسامح والقضاء على العبودية خلال القرن الرابع ميلادي والخامس، ولكن أكدت المصادر عكس ذلك تماماً إذ بينت مراسلات الأسقف أغسطين وجود عمال عاديين حولتهم الكنيسة إلى عبيد خاصة أنصار الدوناتية، وبالتالي فإن العبودية استمرت حتى مطلع القرن الخامس في المدينة¹¹، ووجدت حتى في المنشآت المسيحية، وقد كشفت مراسلات الأسقف أغسطين وجود العبيد في المدينة بمختلف رتبهم وأنواعهم¹².

لم تنته معاناة العبيد في الفترة المسيحية من سطو رجال الدين وعاداتهم السيئة، مما جعل الأسقف أغسطين يتدخل لأكثر من مرة لصالحهم ويقوم بتوبيخ رجال الدين¹³، وبالرغم من تدخلاته المستمرة في مدينة هيبون إلا أن أوضاعهم لم تتغير بالنسبة للمجتمع

¹Monceaux(P), Un couvent ,op.cit.,p 577.

²Perler,(O), L'église ,op.cit.,p 321.

³Monceaux(P), Un couvent ,op.cit.,p. 576.

⁴Maguelonne (M), Evêches,op.cit., p.44

⁵Perler,(O), La découverte. op.cit p.179

⁶Mandouze (A). Prosopographie,op cit., p 148

⁷Maguelonne (M), Evêches ,op.cit,p.44

⁸Munier(Ch),Problemes,op.cit.,p.222.

⁹Perler,(O), L'église ,op.cit., p.330.

¹⁰Courcelle (P),Les lacunes, op.cit.,pp 294-296

¹¹Decret(F), Augustin,op.cit.,p.680.

¹²Mandouze (A),Prosopographie,op cit.,p.135.

¹³Sarr(P), Administration ,op.cit.,p.90.

بل ازدادت سوء¹، وقد وجد الكثير منهم في المنشآت الدينية كون مدينة هيبون توفرت على عدد كبير من المنشآت الدينية والكنائس² بمختلف أنواعها وأحجامها والتي قُدر عددها بالعشرات³، وبالتالي وجود العبيد أمر ضروري للسهر على سير هذه المنشآت، بل كان عدد العبيد في المنشآت الدينية يفوق بكثير بعض المنشآت الأخرى كون مدينة هيبون أكبر المدن في المقاطعات الإفريقية المسيحية وكذلك عاصمة أسقفية. ومن هذا المنطلق يمكن أن نطرح هذا السؤال :

هل وجد هذا النوع من العبيد في مدينة هيبوريجيوس ؟

من العبيد الذين سُجلوا ضمن الهيئة

الكهنوتية المسيحية نجد بارباراس (Barnabas) سنة 411م وتكرر ذكره حتى 426 م والذي يعتقد أنه أصبح قسيساً⁴، وربما كان هذا العبد حاضراً في مجلس الأساقفة في 26 سبتمبر 426م برفقة الأسقف أغسطين والأسقف إراكليوس المرشح لخلافته⁵، كذلك تم تسجيل عبد كنسي آخر يدعى تيماسيوس (Timasivs) سنة 411 م؛ وهذان العبدان كانا من الوسطاء بين الأسقف أغسطين وبينيانويس (Pinianus)⁶،

لقد كان عدد العبيد العاملين على مستوى الكنائس قليل جداً مقارنة بباقي أفراد المجتمع ذوي الديانة المسيحية في المدينة، ورغم ذلك يبقى عدد عبيد الكنائس لا بأس به مقارنة بمدن أخرى في المقاطعات الرومانية الإفريقية.

لقد بينت مختلف المصادر الأثرية بمختلف أنواعها وكتابات الأسقف أغسطين أن مدينة هيبوريجيوس كانت من أهم المدن في بلاد المغرب القديم، و في تطور مستمر من حيث الدين والعقيدة ، فمن عبادة الملوك والأباطرة خلال القرن الأول، إلى عبادة الكثير من الألهة خلال القرن الثاني والثالث ميلادي ،وعرفت المدينة دخول المسيحية في وقت مبكر من القرن الثالث ميلادي ، كما رقت العديد من التضحيات في المجال العقدي خاصة معتنقي المسيحية في القرن الرابع ملادي ومعتنقي الدوناتية والكاثوليكية خلال القرن الخامس ميلادي .

وعرفت المدينة تنظيماً كهنوتياً إدارياً من خلال التنوع في الرتب الدينية سواء الوثنية أو المسيحية، وكانت مدينة هيبوريجيوس تزخر بالكثير من أنواع المنشآت الدينية لأنها أكبر المدن في المقاطعات الإفريقية الرومانية خاصة خلال الفترة المسيحية ، كما يُعتبر وجود الأسقف أغسطين في المدينة يعطي دافعاً قوياً لزيادة المنشآت المسيحية.

¹Mandouze (A),Prosopographie,op cit.,p.135

²Erwan (M), Monuments chrétiens d'Hippone, ville épiscopale de saint augustin ,l'antiquité classique, 1959,28 , p. 562

³Erwan (M), op. cit., p.562

⁴Mandouze (A),Prosopographie,op cit.,p.135

⁵Perler,(O), L'église ,op.cit., p.307.

⁶Mandouze (A),Prosopographie,op cit.,p.1112

من الناحية الأثرية يعتبر الحي المسيحي في حالة حفظ حسنة إلى حد ما، لكن آثاره تعاني من وجود بعض الحشائش والنباتات كون المنطقة رطبة ، لكن من بين المعالم الأکصر وضوحا هي البازيليكا وتعتبر أهم منشأة دينية في الحي المسيحي ومن هلالها أردنا ان نبين بعض لواحقها المعمارية ، من حيث التوجيه فالبازيليكا موجهة غرب شمال غرب، أبعادها (48م.19.50م)، الجدران تم إعادة بنائها أكثر من مرة وأستعملت مادة الدبش في البناء.

الحجارة التي بنيت بها البازيليكا مقاساتها (2م-2.50م) ، كما وجد طلاء على طبقة من الملاط في الجهة الداخلية لجدار الحنية كذلك تم تزيين أرضيتها بقطعة فسيفسائية ، السقف كان بالقرميد أبعاده (م 0.50م -0.36م -0.04م) ، أما حيز العبادة مقاساته 42م في الجنوب و40م في الشمال ¹ (ينظر الشكل رقم . 25) نجد الأجنحة 4.75م -9م -4.75م ثلاثة أجنحة مفصولة بصفين من الدعامات ،الأعمدة الفاصلة بين الأجنحة فهي عشرة دعائم أو دعامات والقليل منها وُجد في أماكنها الأصلية ، وهذه الدعامات مستطيلة الشكل تتكون قطع حجرية أبعادها 1م -1.14م *0.70-0.75 بتلييس من الأسمنت او الأجر ولم يوجد أي تاج أو عقد في البازيليكا أما البلاطات متغيرة العمق بين 2.30م-2.70م وعددها 11،البازيليكا من الداخل بها الحنية شكلها نصف دائري ومضلعة من الخارج وهذا راجع لجدار القاعة أرضيتها مرتفعة بحوالي نصف مترولا يوجد أي أثر لسلم الصعود لا يوجد غرفة مجانية للحنية إلا أن هناك غرف لعبت هذا الدور، التجهيزات الليتولوجية لا أثر لها إلا مقعد رئيس الأساقفة في نهاية الحنية² أما اللواحق فوجدت مجموعة من الغرف جنوب غرب البازيليكا مرتفعة مقارنة بأرضية حيز العبادة ب 1.10م كما وجدت عدة غرف أخرى شمال شرق البازيليكا والتي بدورها تمثل المجمع الكنسي والمتمثلة في قاعات مزخرفة بالفسيفساء ومن بين الغرف يوجد حوض التعميد بيضوي الشكل ، أما منزل يعتقد ان سكرتارية الكاتدرائية كما وجدت قاعة ثلاثية الحنيات أُعتبرت مصلي للأسقف أتيان ³ ،أما الكتابات الجنائزية فوجدت الكثير منها يغود إلى الفترة المسيحية والوندالية

لقد كشفت الآثار والمصادر الدينية والنقائش أن المنشآت الدينية كانت أكثر أهمية في المدينة خاصة خلال فترة الأسقف

أغسطين

خامساً : المنازل

كانت المنازل من المنشآت الفردية الأرستقراطية وكانت في غاية الاتساع وذات طوابق، وأولى النتائج المحصل عليها في التنقيبات هي العثور على العديد من المنشآت الخاصة المتمثلة في منازل والفيلات ⁴

كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت في مع القرن العشرين أن مدينة هيون وجد بها على الأقل 12 منزلا في غاية الجمال وذوي هندسة معمارية عالية ومن بين هذه المنازل نجد تجمع حي الفلات الذي يتكون من منزل الصيد البحري ومنزل الصيد البري ومنزل أيون ومنزل فونيس ومنزل شمال الواجهة البحرية كما نجد أيضا منزل النافورة (la maison du quartier de la fontaine) في حي الفوروم ومنزل البازيليكا في الحي المسيحي ⁵

ويعتقد أن التاريخ الممتد من القرن الثاني إلى غاية القرن الرابع ميلادي هي الفترة الذهبية لتشييد المنازل الخاصة، وقد أثبتت الدراسات الستاتيغرافية أن المنازل المذكورة (منزل الوكيل الإمبراطوري منازل الواجهة البحرية ،المنزل الخاص بالقرب من البازيليكا) يرجع تاريخها ما بين القرن الثاني إلى غاية القرن الرابع ميلادي. ⁶

¹ حاجي ياسين (ر) ، البازيليكايات ، المرجع السابق ، ص 49.

² حاجي ياسين (ر) ، البازيليكايات ، المرجع السابق ، ص 50.

³ حاجي ياسين (ر) ، البازيليكايات ، المرجع السابق ، ص 50.

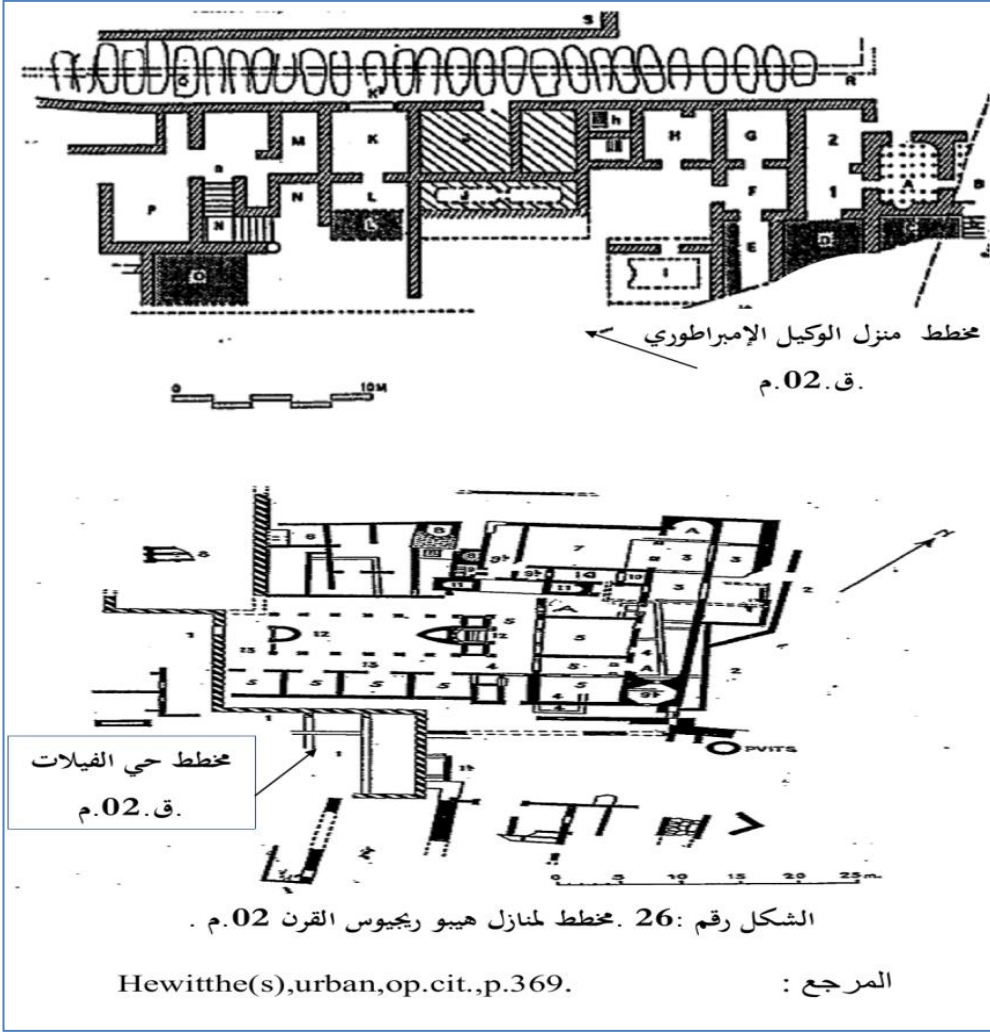
⁴ Hewitthe(S), Urban domestic baths of roman africa a thesis subrnitted to the school of graduate studies in partial fulfilment of the requirements for the degree doctor of philosophy McMaster university, 2000 ,p.126.

⁵ Abdelouaheb(N), Corpus,op.cit.,p.32

⁶ Sodini (J.P) Habitat de l'antiquité tardive, topoi, vol 5 .1, 1995. pp. 151-218,p.177.

-منزل الوكيل الإمبراطوري

يعتبر منزل الوكيل الإمبراطوري أو الفيلا من أشهر منازل مدينة هيوريجيوس التي كشف عنها المنقبون ، تميز بحجم كبير وهندسة معمارية في غاية الروعة ومجهز بكل الإمكانات الضرورية؛ من قاعات متعددة وفناء وبحو وحمام ومخزن للقمح¹، كما جهز بالعديد من المرافق الضرورية المهمة ومن بينهم خزان مائي². اهتم البناء الروماني بالحماية في أماكن الإقامة والمنازل وأحسن لوحة وجدت إحدى غرف لتزيين أرضيتها هي فسيفساء تمثل



عرائس البحر (mosaïque des quatre Néréides)³، تعكس هذه اللوحة التي تعكس الطابع الميثولوجي لمدينة هيوريجيوس باعتبارها مدينة بحرية ، وبنيت الفسيفساء صورة بحرية في غاية الجمال من خلال تصوير أربعة نيرييد (les Néréides) تمتطي كل واحد منهم حيوانا خرافيا وتنين فرس البحر وغمر البحر، وتحيط بهم مجموعة من الأسماك المتنوعة مثل "الإنقليس" و"الموراي"، كما نجد كذلك قوة وإنسجام في رسم حافتها التي زخرفت بمجموعة من الورود البيضاء والصفراء³ ويعتقد أن تاريخ تشييد منزل الوكيل الإمبراطوري القرن الثاني ميلادي . (ينظر الشكل رقم 26.)

حي الفلات

هي مجموعة من المنازل الفخمة تقع على الجهة الشمالية الشرقية من المدينة الأثرية ، هذا الموقع او حي الفلات يعتبر موقعا مهما في المدينة الأثرية لمدينة هيون، تم التعرف عليه سنة 1895 م من خلال اكتشاف فسيفساء الصيد البري ، وأزدان أهميته من خلال العثور على فسيفساء الطاووس والبطة سنة 1896 م ، وبقي العمل عليه متواصلا وتم العثور على فسيفساء أيون

¹Marec (E), Une maison, op.cit., p.157.

²Marec (E).. Une maison op.cit., p.163.

³فسيفساء تمثل عرائس البحر (mosaïque des quatre Néréides) تم إكتشافها سنة 1856م على مستوى عرفة تابعة لمنزل المسمى "منزل الوكيل الإمبراطوري" بقيت في مكانها حتى سنة 1952 تم نقلها إلى متحف المدينة مقاساتها أثناء الكشف كانت (3.40م - 1.80م) والآن أصبحت (3.19م - 1.75م) أستعملت العديد من الألوان في المشهد من بينها الأبيض والأسود والأخضر والبني والأصفر والوردي ، وتبين في مشهدها عرائش البحر (Néréides) يمتطين أحصنة بحرية خرافية (للمزيد حول المشهد ينظر: Abdelouahab (N), Corpus , op.cit., p.163)

³ Marec (E) Mosaïques a scènes de chasse, actes du 79e congrès national des sociétés savantes, Alger [14-20 avril] 1954. section d'archéologie. comite des travaux historiques et scientifiques .105-110, p.109

(mosaïque d'Aion) • بعد ذلك ، تواصل البحث سنة 1911م من طرف الباحث (Pachtere F.-G,) وقام بوضع مخطط وأعاد استقراء مجمل اللوحات الفسيفسائية المكتشفة في نفس السنة كما عثر على فسيفساء موكب النصر لفينوس¹ لثراء الموقع الأثري في المدينة تواصل البحث سنة 1933 وقام أعضاء البعثة الأثرية برفع وكشف جزء منه، خاصة فسيفساء الصيد البري وفسيفساء الصيد البحري وأشرف الباحث الأثري (J.Moral) المتخصص في الفخار بالتنقيب على الفخار بالموقع وتصنيفه 1964 م وقام بنشر أعماله في المجلة الأثرية الجزائرية² ويحتوي على أساسات لبناءات متعددة على الواجهة البحرية سميت بفيلات الواجهة البحرية³. خلال عملية التنقيب في هذا الحي، تم الكشف عن غرف مبلطة بالرخام ومزينة بلوحات فسيفسائية جميلة تعكس الحياة اليومية للمجتمع في مدينة هيپوريجيوس خلال الفترة الرومانية، ومن الناحية الزمنية التاريخية أرخت هذه المنازل إلى النصف الثاني من القرن الثاني ميلادي⁴ هذه المساكن في غاية الجمال من خلال العديد المهندسة المعمارية لواحق الترفيه واتساع الغرف⁵ كما عكس المخطط تطور العمارة الرومانية في البناء والتشييد⁶ كما أعطى صورة واضحة على الطبقة الأرستقراطية وفن العيش في تلك الفترة وزُينت أرضية هذه المنازل بالكثير من اللوحات الفسيفسائية⁷؛ وكانت هذه اللوحات في أغلبها معبرة عن مختلف الجوانب في الحياة اليومية⁸. وتعتبر فسيفساء المنظر البحري وفسيفساء هندسية وفسيفساء الموردة وفسيفساء الصيد البري والبحري⁹ أكثر اللوحات تزيينا لغرف حي الفلات ومن الراحة أكثر في هذه الإقامات تم انشاء العديد من الغرف على شكل حمامات صغيرة وهذا ما كشفتها التنقيبات في حي الفيلات وجود أماكن للرفاهية حيث احتوت على فناء مركزي وحمامين صغيرين وقاعة للتسخين (caldarium) و قاعة دافئة (tepidarium) كما وجد بئر وقنوات لنقل المياه وخزانات مائية¹⁰. من خلال إستراتيجية للفخار الموجود في الطبقات الأثرية لهذه المنازل يُمكن أن نستنتج أن تشييدها كان من القرن الثاني إلى غاية القرن الرابع ميلادي¹¹

فسيفساء أيون (mosaïque daion) هي لوحة فسيفسائية تمت تسمية المنزل بسماها (la maison d'Aion) الذي يقع ضمن النطاق السكني لحي الفلات الواجهة البحرية تم العثور على اللوحة الفسيفسائية سنة 1900م مقاساتها عند الكشف عنها كانت (07م - 05م) والآن (4.10م - 3.09م) استعملت فيها الألوان بكثرة (الابيض . الأخضر . الأسود . الأحمر . الأصفر)، المشهد يحتل دلالات ميتولوجية يبين أيون وهو واقف بهيأة شاب يظهر بالكثف عاري (للمزيد حول المشهد ينظر. 83.p, op.cit., Corpus (Abdelouahab (N),

¹ Pachtere F.-G, Les Nouvelles, Op .Cit.,Pp321-347

² Morel(J.P), Céramiques,op.cit., P. 107

³ Pachtere(F.-G). Les nouvelles ,op.cit.,p. 321-347

⁴ Abdelouahab (N), Corpus ,op.cit.,p.28.

⁵ Hewitthe(S), Urban,op.cit., P.126.

⁶ De Pachtere (F. G), Les nouvelles , op.cit.,p.368

⁷ Abdelouahab(N),Corpus.op.cit.,p.82

⁸ De Pachtere (F. G), Les nouvelles , op.cit.,p. 321

⁹ Abdelouahab (N), Corpus ,op.cit.,p.69.

¹⁰ Marec (E), Hippone ,op.cit.,p.125.

¹¹ Morel(J.P), Céramiques, op.cit., P. 107

-منازل فسيفساء المنظر العام

هي عبارة عن لوحة فسيفسائية (سميت بفسيفساء المنظر العام) • بينت مجموعة من المنازل وبعض المنشآت الأخرى وبالتالي يمكن أن نقول أن المنازل في مدينة هيبوريجيوس لم تبينها فقط آثار المنشآت المعمارية بل كانت لنا مصادر أخرى لتعرف عليها وهذا عبر فسيفساء المنظر العام هذه اللوحة بينت في مشهدها صوراً لمنازل وفيلات في غاية الإتقان ، وتم إستقراء مجموعة من المنازل في الفسيفساء من خلال ظهور منازل ذات طوابق الطابق الأول له خمسة أبواب في واجهته الوسطى، وباب آخر على جانبه، كما احتوى أيضاً على عشر نوافذ منها أربعة نوافذ أمامية كما بينت اللوحة الفسيفساء هندسة متناهية الدقة في التشييد والزخرفة ¹.

كذلك بينت الفسيفساء أن المنزل له واجهة كبيرة به العديد من اللواحق؛ حيث وجد باب كبير تتقدمه أربعة أعمدة، ووجد على جانب المنزل باب آخر يتقدمه عمودين، كما وجد على الجهة اليسرى من المنزل باب آخر مقوس (ربما مدخل حمام) الواجهة اليمنى خمسة أقواس مدعمة بأربعة أعمدة ، كما وجد في الطابق الأول ثلاثة مقصورات بها نوافذ



صغيرة؛ هذه المقصورات مقببة الشكل، لكن الموجودة منها في الوسط سقفها شُيد مثلث الشكل ² هذا النموذج من المنازل الذي به شرفات لم يكن في المدينة بل تعدى الأمر إلى الأرياف حيث وجدت مساكن وفيلات ريفية مدعمة بالشرفات ³. ومن المنازل التي يمكن الاعتماد عليها بالتأريخ للمنشآت الخاصة الراقية في مدينة هيبوريجيوس هي منازل أو فيلات الواجهة البحرية ⁴، حيث يتم إنشاء هذه الإقامات في أماكن جيدة وإستراتيجية.

-منزل الحي المسيحي

في ظل التنقيبات التي أجريت سابقاً في الحي المسيحي تم العثور على منزل خاص ضمن الحي السكني ويقع بالقرب من البازيليكا العامة، يتشابه إلى حد ما فيما يخص المرافق الخاصة بالمنازل المذكورة سابقاً، حيث وجدت به غرف وغرفة للإطعام وفناء، ويمكن أن يؤرخ لهذا المنزل إلى القرن الرابع ميلادي ⁵، ولا نستبعد أنه ملك لأحد الأساقفة أو رجال الدين المهمين في المدينة خلال القرن الرابع أو الخامس ميلادي، لأن مواعظ الأسقف أغسطين تبين أن هناك منازل خاصة وجدت بالقرب من المنشآت الدينية من

*فسيفساء المنظر العام "mosaïque de la vue générale" هي قطعة من فسيفساء الصيد البحري مقاساتها (3.30م - 2.85م) أكتشفت سنة 1908م في منزل الصيد في المنشأة المعمارية حي الفلات وتم نقلها على متحف مدينة عنابة سنة 1933م (للمزيد ينظر: Abdelouahab(N), Corpus, op.cit., p.28)

¹Abdelouahab(N), Corpus, op.cit., p.32

²Abdelouahab(N), Corpus, op.cit., p.33

³Dupar (A) , Formation, op cit., p.50.

⁴Lavergne(d), Le quartier des 'villae du front de mer, p. 127-138. Hippone ,Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005.

⁵Hewitt (S), The urban, op.cit., p.128.

منزل (iulianus)، كما تجدر الإشارة إلى أن الأسقف أغسطين حوّل أحد المنازل الخاصة في المدينة إلى دير وكان ذلك في أواخر القرن الرابع ميلادي¹. وقد تم تزيين المنزل في الحلي المسيحي بلوحة فسيفسائية في غاية الجمال سميت بفسيفساء قاطفي العنب التي تورخ خلال القرن الرابع ميلادي وتبين اللوحة مجموعة من الاطفال يقومون بقطف العنب². لقد بينت الأبحاث الأثرية أن مدينة هيبوريجيوس وجدت بها العديد من المنشآت الخاصة (منازل . فيلات) والتي عكست الواقع المعيشي لبعض المواطنين في المدينة خلال الفترة الرومانية، كما بينت جانب مهم من الإبداع الجمالي في هذه المنازل من خلال تنوع اللوحات الفسيفسائية بين الميثولوجية والمعبرة عن الحياة اليومية.

سادسا :السوق

لم يكن السوق هيكلًا معماريًا فحسب؛ بل كان فيه الكثير من الملحقات الخاصة بالقياسات ومراقبة السلع، وطاقم إداري على درجة من التنظيم والوعي التجاري³، حيث أثبتت التنقيبات الأثرية وجود الكثير من لواحق القياس والأوزان في أسواق المقاطعات الإفريقية⁴ والكثير من الطاولات الحجرية* لقياس المواد الصلبة والسائلة، ولم تكن مدينة هيبوريجيوس مستثناة من هذا الأمر إذ وجدت بها طاولات حجرية أين عثر فيها على طاولة للموازين طولها 80 سم وعرضها 28 سم أما سمكها 20 سم⁵، ووجدت لواحق خاصة بالميزان من بينها قرص صغير قطره 10 سم وسمكه 03 سم، إضافة إلى 375 جرة وأمفورات ودوليا⁶، كما وجدت 04 قطع برونزية استعملت كأداة للوزن، كذلك وجد في المدينة العديد من الأوزان المختلفة مثل ميزان أجيئة (agina)، كما لا نستبعد وجود موازين مثل ليبرا (libra) وميزان (Sine Balance) لقياس الحلي وميزان ستاتيرا (statera)⁷، ومن جهة أخرى تؤكد النقائش اللاتينية وجود هذه الموازين والتي بدورها تعكس مستوى القائمين على الموازين الذين لم يغشوا في حياتهم المهنية وكانوا مخلصين⁸، والملاحظ عن سوق هيبوريجيوس أنه يحتوي على محلات تجارية (دكاكين) في جوانبه⁹ متقابلة فيما بينها تقوم بعرض منتجات مختلفة.، كذلك الوق به العديد من اللواحق الخاصة بالقياس فقد خصصت مكابيل لقياس المواد الصلبة والسائلة في الأسواق نذكر منها وحدة لقياس الخمر والتي تعادل 54 سل بالتقريب¹⁰، كما وجدت طاولات حجرية في السوق مخصصة لضبط أوزان الخمر والقمح¹¹، من خلال الأثار المتبقية يبدو أن أثار سوق هيبو رجوس مازالت قائمة وتحتاج إلى الحفظ عليها أكثر .

سابعا: المسرح

¹Othmar (P), La découverte des monument chrétiens d'Hippone, revue d'histoire ecclésiastique, suisse, 54, 1960, Pp.177.187.

²Marec (e), Deux mosaïques d'Hippone, Libyca A/E. Tome I. 1953. pp95-108

³Berrendonner (C), La surveillance des poids et mesures par les autorités romaines : l'apport de la documentation épigraphique latine, cahiers du centre gustave glotz, 20, 2009. pp. 351-370, p.369

⁴Salama(P), Laporte,(J.P) op cit -372

*الطاولات الحجرية استعملت في الأسواق بشكل منظم بمعدات لقياس المنتجات حيث وجدت الطاولات الحجرية في الكثير من المدن الرومانية لقياس المنتجات الصلبة والسائلة تاريخها ما بين القرن الاول والرابع ميلادي حيث عثر على طاولة حجرية في مدينة أوزيا (Auzia) و تنس Cartennae و(أولاد عبد الله) Mediani و ثمنفوس Rusguniae بمقاطعة مؤيطانيا القيصرية، أما في مقاطعة نوميديا فوجدت الطاولات الحجرية في كل من ومدينة Choba بZiama ومدينة El Kantara وجميلة Cuicul وLambaese وRusicade و Kharba Thibilis بالقرب من (واد الغثمانية) ومقاطعة البروقنصلية ووجدت الطاولات في كل من مدينة Galitana وThubursicum Numidarum Lepcis Magna (خميسة) Utica (المزيد انظر : Salama(P), Laporte,(J.P) op cit -372

⁵Mary Young (E), The roman ,op.cit., p.71.

⁶Lassus(J) Marche d'Hippone, op.cit., p.245.

⁷شارن(ش) ، المرجع السابق ، ص 329.
⁸بن عبد المومن (م) ،تطلعات سكان بلاد المغرب القديم لما بعد الموت من خلال النقوش الجنائزية ، المجلة الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، المجلد 16، العدد 26، ص ص.491.501. ص 491.

⁹Mary Young (E), The roman ,op.cit., p.67

¹⁰Rezkallah-Boussaid (K) , Les tables de mesures de capacité en Algérie antique ,DHA , 2014 ,pp. 57-78 ,p.62.

¹¹Salama (P), Laporte(J.P), Tables , op cit,p.333-372.

من خلال عمليات التنقيب في العديد من المواقع وجهات المدينة الأثرية ، تم العثور على آثار مسرح في الموقع الأثري للمدينة الأثرية¹، وكانت هذه الآثار المتعلقة بمنشأة المسرح² تبعد حوالي 50 م عن الساحة العامة،³ من خلال النظر إلى طريقة البناء تبين أن مسرح مدينة هيبوريجيوس تم انشاؤه خلال النصف الأول من القرن الأول ميلادي⁴. (بنظر الشكل رقم . 14) (الفصل الرابع) أقيمت هذه المؤسسة الترفيهية الكثير من الأعمال المسرحية والترفيهية، وكان يحتوي على العديد من الملاحق الضرورية، بلغ طول البروسكانيوم (خشبة المسرح بكامل لواحقها) (Proscaenium) 100م⁵، هذه المسافة طويلة نوعاً ما مقارنة بالمسارح في المقاطعات الرومانية الأخرى ، تبدوا أكبر من مسرحي صبراتة وقرطاجة⁶، كذلك توجد خشبة مسرح (la Scène) مخصصة للفنانين شكلها مستطيل " الطول 40 م، العرض 14 م"⁷ هذه المقاسات تجعل من خشبة مسرح مدينة هيبوريجيوس بمساحة 560م مربع، وهي مساحة كبيرة إلى حد ما، وتستوعب عدداً كبيراً من العارضين في دفعة واحدة، وحجمها لا بأس به مقارنة بخشبات* أخرى في مسارح بمدن في مقاطعتي البروقنصلية ونوميديا، ويتسع مسرح مدينة هيبوريجيوس لـ 5000 متفرج⁸ • ومتقارب من حيث حجم الاستيعاب مع مسرح مدينة روسيكادا الذي يستوعب 6000 متفرج⁹

كذلك وجدت العديد من اللواحق بالمسرح كالممرات الخاصة بالمشاهدين وبعض الحجارة التزيينية¹⁰ ، من خلال المادة الأثرية والنقائش تبين أن مدينة هيبوريجيوس كان فيه مسرح منذ القرن الأول ميلاد وكانت العروض المسرحية تُقام باستمرار .

¹Belorgey (C.), Le theatre d'hippo regius, bull. acad. Hippone, 37, 1930-5, P. 115-117

* يقع مسرح المدينة على هضبة تقع على طرف الغربي للمدينة وتعرف باسم ربوة الأسقف أغسطين، وقد بينت الآثار المتبقية من المسرح أنه كان غنياً بعناصر المعمارية ومازال بعض آثاره قائمة إلى حد الآن كما نُحتت بعض المقاعد في الصخر الكلسي الطبيعي تم التعرف على بعض آثاره سنة 1930² كذلك من نتائج الأبحاث تم كتابة مقال ومعالجة هذه المنشأة الثقافية الترفيهية سنة 1937م في المجلة الأفريقية للمزيد أنظر (Belorgey (C.), Le Théâtre D'hippo Regius, Op.Cit., 116...² ، كذلك تواصلت الأبحاث التنقيبية في هذا الجزء من المدينة الأثرية حتى 1953 والكشف عن أجزائه المغطاة بالأتربة، الحوصلة الأثرية المتعلقة بالمسرح حيث تم الكشف عن اللواحق المعمارية للمسرح المتمثلة في خشبة المسرح وأوكسترا أضافة إلى المدرجات وبعض اللواحق الأخرى، (للمزيد أنظر (Marec (A), Hippone la royale, op cit., p.78.

³Marec (A), Hippone, op cit., p.78.

⁴Adeline(P), Les édifices de spectacle des mauretanes romaines pichot, adeline these doctorat , universitede lausanne – facultedes lettres vol. 1, 2010. p.193

⁵Edmond (F). Le théâtre romain de tipasa, MAH, t. 64, 1952. pp. 111-177, p.118.

⁶Edmond (F), Le theatre .op.cit., p.118.

⁷Ksouri, (H), Le theatre, op.cit., p. 339.

* وجدت الكثير من المسارح لها خشبات مسرح إلا أنها أقل مساحة من منصة هيبون ولدينا خشبة دوقة (5.50/30.57) وتيمقاد (4.80/30.60) و جميلة (7.50/34.30) وقالمة (5.15/37م) وصبراتة (7م/42م) وحسمة (8.30/43.60 (للمزيد أنظر: (Edmond (F).. Le théâtre .op.cit., p.118.

⁸ Adeline(P), Les edifices, op.cit., p.193.

* مسارح مسرح كجميلة 3000 متفرج ، ومسرح حميسة بـ 3500 متفرج نرى مسرح تمقاد 4000 اما مسرح قرطاجة 5000 متفرج ، مسرح صبراتة 5000 واخير نجد مسرح لبد 6000 متفرج (للمزيد أنظر Adeline(P), Les edifices, op.cit., p.193.

⁹صحراوي (ع.ق)، سكيكدة (Rusicade) المرجع السابق ، ص.202.

¹⁰ Bizot(b), Lavergne(d) et Mignon(j.m), Le théâtre, pp. 107-112. HIPHONE Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005

الفصل الثامن : هيبوريجيوس في العصور القديمة المتأخرة

المحور الأول : الفترة الوندالية

أولا : إحتلال مدينة هيبون

ثانيا . المجتمع

ثالثا . الاقتصاد

رابعا . نهاية المرحلة الوندالية

المحور الثاني : الفترة البيزنطية

أولا الإدارة البيزنطية في مدينة هيبون

ثانيا . المجتمع

ثالثا . الاقتصاد

رابعا . نهاية الفترة البيزنطية في المدينة

خامسا. بونة (هيبو ريجيوس) خلال العصر الوسيط

المحور الأول : الفترة الوندالية

تُعتبر الفترة الرومانية أطول مرحلة احتلالية لبلاد المغرب القديم؛ حيث تواجدوا في مدينة هييون قرابة خمسة قرون، ساهموا خلالها بشكل أو بآخر في توضيح معالم المدينة من حيث المنشآت المعمارية أو المجتمع وذلك من خلال التمازج الثقافي بين المحلي والوافد وعلى الرغم من هذه الفترة الطويلة في المقاطعات الرومانية بإفريقيا أوفي مدينة هييون ، فان الرومان لم يبقوا بعد القرن الخامس للميلاد؛ بعدما أنهت وجودهم المملكة الوندالية.

تعتبر المرحلة اللاحقة اي الفترة الوندالية من أكثر الفترات التاريخية غموضا، أولا لقصر المرحلة الزمنية للفترة الوندالية ، ثانيا بسبب نقص المادة الأثرية والمصادر الأدبية التاريخية حول الفترة، لكن رغم هذا النقص في المعلومة حول تاريخ المنطقة عموما إلا أنه بالنسبة لمدينة هييوريجيوس فقد استطاع الباحثون كتابة جزء مهم من تاريخها خلال الفترة الوندالية من 429م إلى غاية 534 م¹ حيث تداول على تسيير شؤون المملكة ستة ملوك².

يعود أصل الشعب الوندالي الذي اجتاحت منطقة الشمال الإفريقي بداية القرن الخامس ميلادي، إلى الشعوب الجرمانية التي وجدت في القسم الشمالي من الإمبراطورية الرومانية³، بدأت هذه المملكة تتنامى تدريجيا حتى سيطرت على الجهة الغربية من اوربا الحالية وخاصة منطقة اسبانيا بعد السيطرة على الجنوب الإسباني والعديد من المدن التي كانت تحت السيطرة الرومانية، إذ أصبحت سنة 425 م أغلب السواحل الإسبانية تحت السيطرة الوندالية، ومن أبرز تداعيات هذه السيطرة وبعد استنزاف كل الخيرات الإسبانية من ذهب وقمح، بدأ الونداليون في التفكير في الانتقال إلى المقاطعات الرومانية في الشمال الإفريقي ولعل مساعدتها على ذلك وشجعها دخول كل القبائل تحت لواء المملكة ، وبدأت أولى طلائع الجيش الوندالي والإنزال البحري في شهر ماي سنة 429م بالقرب من مدينة طنجة ولم يستقروا لوقت طويل أذ بدأت القواتى تتحرك شرقا في اتجاه مدينة هييون بسرعة 15 كلم يوميا⁴.

أولا : إحتلال مدينة هييون

1الوضع العام قبيل الاحتلال

يشير أغلب الباحثين أن أوضاع الأمبراطورية الرومانية ازدادت انهياراً مع نهاية القرن الرابع ميلادي من خلال إنقسامها إلى شطرين⁵ وتعددت أكثر الاوضاع العسكرية والاقتصادية أكثر مع بداية الربع الثاني من القرن الخامس ميلادي وتعددت الأسباب التي أدت إلى هذا التراجع ومنها الصراعات بين قيادات الجيش الروماني التي جرت قبيل الوجود الوندالي، فأصبح الجيش الروماني أقل فعالية من خلال المواجهات بين وحدات الجيش الروماني في إفريقيا وإسبانيا سنتي 427 و428م كذلك الخلاف على مستوى القيادة بين الإمبراطورة (Galla Placidia) والكونت بونيفاتيوس سنة 429 م⁶ ومن أسباب ضعف الجيش الروماني أيضا ، الخلاف هلى

¹Bourgeois (C), Les vandales, le vandalisme et l'afrique, Ant.A, 16, 1980. pp. 213-228p, 228.

*الملوك الونداليين الذين وجدوا في بلاد المغرب القديم من سنة (429 م إلى غاية 534 م) بلغ عددهم ستة ملوك أولهم الملك جنزريق (Genserie) حكم من سنة 428 م إلى غاية سنة 477م، وتعد مرحلته أطول فترة في تاريخ ملوك الوندال في بلاد المغرب القديم، حكم من بعده الملك هنريك Huniric ومدته قصيرة مقارنة بسابقه إذ حكم من سنة 477م إلى غاية 484م، بعد هذا الأخير حكم الملك (Gunthamund) من سنة 484م إلى غاية 496م، ثم نجد الملك تراساموند (Thrasamund) وقد كانت فترته أطول نوعا ما من سنة 469م إلى غاية 523م، ثم خلفه الملك هيلدريك (Hildiric) من سنة 523م إلى غاية 530م وأخيرا نجد الملك جيليمار ومدة حكمه قصيرة جدا مقارنة بالملوك الوندال في إفريقيا حي حكم ثلاث سنوات على الأكثر أي من سنة 530م إلى غاية 533م. للمزيد ينظر : Bourgeois (C), Les vandales, op.cit.p.-221

²Bourgeois (C), Les vandales, op.cit., p. 228.

³Nsiri (M-A), Genseric fossoyeur de laromanitasafraicaine, libyan studies 49, 2018, pp 93-119, p.95.

⁴Morazzani(A), essai, op.cit., p.545.

⁵ Vannesse (m) L'armée romaine en Occident sous Stilichon (395-408 ap. J.-C.) : le témoignage des décrets impériaux , Revue belge de Philologie et d'Histoire , 2010, 88-1, pp. 99-112

*من بين أسباب الخلاف هي الأحداث التي جرت سنتي 427 م و428 م نتيجة تمرد القائد بونيفاس على السلطات الرومانية و جعل الجيش في إفريقيا تحت تصرفه ومنفصلا عن الجيش الروماني في باقي الإمبراطورية خاصة الغربية.

⁶Nsiri(M.A) , Genseric, op.cit , p.96.

مستوى القيادة بين الكونت بونيفاتيوس والقائد أتيسوس¹ لم يكن وهذا الخلاف وليد اللحظة بل تراكمات لعداوة بين القائدين لعقد من الزمن²

وفي ظل هذه الأوضاع المأساوية التي تحيط بالممتلكات الإمبراطورية الرومانية وخاصة الأزمة الاقتصادية التي أصابت الإمبراطورية بكل مقاطعاتها³، إغتنم الوندال الفرصة وبدأت قواتهم تتحرك نحو الشمال الأفريقي وأولى الدفعات من الجيش الوندالي تم انزالها على شواطئ مقاطعة موريطانيا الطنجية في شهر ماي من سنة 429 م، وبعد الإنزال بدأت الجيوش الوندالية تتحرك شرقا في اتجاه مدينة هيبو ريجيوس وقُدر التعداد البشري والكل للمكلة الوندالية المتجهة نحو مدينة هيبو بنحو ثمانين ألف بين رجل وامرأة وطفل وشيخ⁴.

وقد كان هذا التحرك نحو الشرق محميا بأسطول بحري قوي فأشارت المصادر في هذا الصدد أنهم يمتلكون قرابة 500 سفينة أو قارب حربي إضافة إلى سفن كبرى للعبور والإبحار، وقوارب صغيرة قادرة على حمل خمس مقاتلين⁵، وعلى الأرجح أن هذه القوارب قد تكون شبيهة بقوارب الصيد المائي⁶ أما القوات البرية فكانت في حدود العشرين ألف وهي متقاربة مع القوات الرومانية في بلاد المغرب القديم والمقدرة بـ 23 ألف مقاتل⁷ ومن أجل صد التقدم الوندالي، تدخلت الإمبراطورة قالا بلاسيديا (Galla Placidia) شخصيا بتعيين القائد بونيفاتيوس قائد الجيوش الرومانية في إفريقيا، مشرفا على القوات في المقاطعات الأفريقية⁸ كما تمت ترقية إلى رتبة (Magister Militum) سنة 429 م⁹، وتم تعيينه لحنكته العسكرية فقد شغل عدة مناصب عسكرية في الإقليم النوميدي سنة 416 م¹⁰ وحارب في إسبانيا سنة 422 م¹¹.

ويجمع المؤرخون بأن هذه القوات لم تلق مقاومة تذكر أثناء تحركها نحو مدينة هيبو؛ ولربما من أسباب عدم المقاومة هي انشغال السكان بظهور ممالك محلية إلى الحواف الجنوبية للمقطعات الرومانية¹²، وكذلك روح الانتقام لدى المجتمعات المحلية من السلطات الرومانية¹³، كذلك تغلغل العنصر الوندالي في القيادة الرومانية من سنة 395 بحيث أصبح أحد كبار المستشارين الفاعلين للإمبراطور هونوريوس من أصول وندالية¹⁴، وربما نضيف إلى هذه العوامل التي تظهر ضعف القوات الرومانية هي تبني خيار الدبلوماسية بدل المواجهة العسكرية وهذا ما أفترته قيادة الجيش الروماني في مدينة رفينبالقرب من روما، وهذا ما عكسته رسائل الأسقف أغسطين إلى قادة الجيش الروماني، حيث طلب من بونيفاتيوس ومن الكونت داريوس تبني مفاوضات وحركة دبلوماسية للحد من تقدم الوندال ووقف تقدمهم نحو مدينة هيبو ريجيوس¹⁵. وأكد في إحدى رسائله مع الكونت بونيفاس أن سكان المقاطعات الإفريقية

¹Becker-Piriou (A), De galla placidia, op.cit.,p.529.

² Pallu De Lessert (A.-C), Fastes.02., op. cit.,p.282.

³Lepelley, (C)La crise de l'Afrique romaine au début du ve siècle, d'après les lettres nouvellement decouvertes de saint augustin, CRAI,1981 125-3, pp. 445-463.

⁴Lancel, (S),Victor de vita, témoin et chroniqueur des années noires de l'Afrique romaine au vé siècle, CRAI, 2000 144-4 pp. 1199-1219, p.1201.

⁵Le Bohec (Y),La Conquete, op.cit.,p.114.

⁶Redde (M),Mare Nostrum,op.cit.,p.648.

⁷Moderan(Y), Les vandales et l'empire romain,2014, Paris, p.107

⁸Becker- Piriou (A), De galla, op.cit.,p.529.

⁹Pallu De Lessert (A.-C), Fastes, t.02 op.cit.,p.289.

¹⁰Lepelley(C), Iuvenes,op.cit., p.263.

¹¹Pallu De Lessert (A.-C), Fastes, t.02. op.cit. 282

¹²Camps(G), Rex gentium maurorum et romanorum, recherches sur les royaumes de Maurétanie des vie et viie siècles, Ant.A, 1984, 20, pp. 183-218, p.189.

¹³Becker (A), et Drocourt (N). Ambassadeurs et ambassades: au cœur des relation diplomatiques: Rome-occident médiéval-byzance: viiie s. avant j.-c. XIIe s. après j.-c. thèse doctorat, université de lorraine – site de metz. 2012,p.290.

¹⁴بشاري (م.ح)، أوضاع الإمبراطورية المرجع السابق، ص.246.

¹⁵Paoli-Lafaye(E), Messagers, op.cit.,p.135.

وخاصة موريطانيا القيصرية ونوميديا قد تحالفوا بشكل خفي أو تواصلوا مع الوندال، لتسهيل مرورهم وعدم مقاومتهم وهذا نتيجة الضرائب التي فرضتها السلطات الرومانية، إذ تبين للمجتمع المحلي أن الوندال قد يخلصهم من الإستبداد الروماني¹.

2 مراحل احتلال هيبون

لم تكن هيبون مجرد مدينة عادية، بل أثبتت الدراسات التاريخية أنها بالتقريب المدينة الوحيدة في الشمال الأفريقي القديم التي قاومت الاحتلال الوندالي، وكانت عكس باقي المدن في المقاطعات الإفريقية وظهرت بها المقاومة في عدة أشكال منها:

–المقاومة الدينية

استغل الأسقف أغسطين مكانته الاجتماعية والدينية، وبدأ العديد من الأعمال والمراسلات من أجل الحد من تقدم القوات الوندالية نحو مدينته، وهذا ما تم استنتاجه من مجموعة من رسائل الأسقف أغسطين؛ إذ بينت هذه المراسلات مدى خطورة الوضع وعدم استجابة الأساقفة للمقاومة، وقد تزامنت تلك الرسائل التي في طبيعتها طلب مساعدة أو تحريض على القتال وتزامنت مع مسيرة الوندال إلى مدينة هيبون وكانت رسائل الأسقف أغسطين أغلبها سنة 429م²، أرسلت هذه الرسائل أحيانا إلى رجال دين وأحيانا أخرى إلى قيادات عسكرية³، نذكر من بينها الرسائل المتبادلة بين الأسقف أغسطين والقائد العام العسكري والكونت بونيفاتيوس⁴.

من بين أسماء الأساقفة في هذه المقاومة نجد أحدهم يدعى (Quodvultdeus)^{*}، الذي تبادل مع الأسقف أغسطين حوالي أربعة رسائل يبحث معه طبيعة المقاومة، أولها رسالة بادر بها هو ورد عليها الأسقف أغسطين، ثم أخرى أرسلها أوغسطين وقام هذا الأخير بالرد عليه⁵. وقد جاء في محتوى رسالة (Quodvultdeus) أنه يطلب من الأسقف أغسطين إصدار أمر بشأن السلوك الذي يجب أن يتبناه الأساقفة في مواجهة القوات الوندالية، ويُعتقد أن الأسقف كان يسعى لدعم كنسي رفيع المستوى وبالضبط من الأسقف أغسطين نفسه⁶.

تُبين هذه الرسالة أن الأسقف (Quodvultdeus) يئس من الأساقفة والرعية في مقاومة الوندال⁷، لكن إجابة أغسطين في محتواها تدعو إلى الثبات والخلاص⁸، و يُستنتج منها ضمينا عملية المقاومة كما أثني على الأسقف أغسطين في حديثه، واصفا إياه بأنه رجل موقر وله مرجعية دينية وكنسية مهمة⁹، كما قام بإرسال رسالة مشابهة إلى الأسقف أونوراتوس (Honoratus) أسقف

¹Becker (A), et Drocourt (N). Ambassadeurs ,op.cit.,p.290.

²Le Bohec (Y), La conquête de l'Afrique romaine par les vandales (429-439 apres j.-c.) gerión.revista de historia antigua en gerión36/1, 109-140,p.126.

³John (E)The Works of saint Augustine a translation for the 21st century part ii – letters vol 4 letters 211 - 270 , 1 * – 29 * new city press hyde park , new york ,2005,p.16.

⁴Heim (F),Moines et évêques du ive siècles, "de mauvais citoyens ?" (c. julian)collection de l'institut des sciences et techniques de l'antiquité , 2002, 850, pp. 349-362,p.353.

^{*}كتب الأسقف Quodvultdeus على الرغم من أهمية الرسالة الموجهة من هذا الأسقف إلى أغسطين لم نستطيع تحديد مكان أسقفيته إلا أننا يمكن اعتبارها في مقاطعة نوميديا بالقرب من هيبو ريجيوس، ومن خلال سجلات محاضر المجامع الدينية خلال القرن الخامس ميلادي خاصة مجمع قرطاج سنة 411م تبين أن هناك 14 أسقفا في مقاطعة نوميديا والبروقنصلية حتى موريطانيا القيصرية منهم من حمل رتبة أسقف ومنهم من كان حاملا لرسائل أغسطين، و من منهم كان محضر قضائي عند البروقنصل. للمزيد ينظر: Mandouz.A.op. cit. p. 945.952.

⁵John (E)The Works,op.cit.,p.79

⁶Fournie(E) The vandal conquest of north africa, the origins of a historiographical persona nl of ecclesiastical history, 2007 cambridge university press,2007,pp01.32,p.08

⁷Poujoulat (M),Histoire saint augustin , sa vie, ses œuvres, son siècle, influence de son genie, ouvrage approuve par monseigneur l'archeveque de Paris ,. i848 . p.284

⁸Fournier(E),The vandal,op.cit.,p.08

⁹Inglebert(H),Un Exemple historiographique au ve siècles : la conception de l'histoire chez quodvultdeus de carthage et ses relations avec la cite de dieu ? REA, 37 (1991), 307-320,p.311.

قرية "ثيافي (Thiave)" • في سنة 429 م ،وقد كانت هذه الرسالة في غاية الأهمية وهي متكونة من أربعة عشر فقرة ¹ والرسالة عبارة عن تشجيع وتحريض الرعية على مقاومة الوندال، وكذلك شجعه على الثبات والبقاء مع الرعية ² ، كما تجدر الإشارة الى ان قرية "ثيافي" لها دلالات عسكرية كونها تقع في كنقطة عسكرية متقدمة ،واستوجب اتخاذها كواجهة أو مركز دفاعي أولى لمدينة هيبون ، باعتبارها مدينة تقع في الحواف الجنوبية للنطاق الأسقي لأسقفية هيبون ³ ولم تكن لرسائل الأسقف أغسطين صدى لدى السكان في المناطق البعيدة نظرا لتقدم السريع للقوات الوندالية وما يبين رفض المقاومة من الطرف السكان هي ما أستنتج من مراسلات الأسقف أغسطين الذي كان يخاطب الأساقفة والمؤمنين والتحضير للحرب ودحر الوندال سنة 429 م ⁴ لكنها بدون جدوى .

– المقاومة العسكرية

–المعركة الاولى

لم تشفع المناشدات والرسائل المتبادلة بين الأساقفة من الصمود في وجه الونداليين ،إذ وصلت طلائع الجيش الوندالي إلى مدينة هيبون في أواخر شهر ماي سنة 430 م ⁵ وأعدت السلطات الرومانية لمعركة سميت معركة هيبون ، وكانت هذه معركة حاسمة بالنسبة للقوات الرومانية، كون المدينة أهم مدينة أسقفية في المقاطعات الإفريقية جميعها ، ولها أهمية كبرى على الصعيد الاستراتيجي والعسكري، خاصة أن الأسقف أغسطين لم يكتف بالجانب التوعوي الديني للرعية بل ذهب أبعد من ذلك وقام بتحرير رسالة سنة 429 م إلى الكونت داريوس (Darius) في مدينة "رافينا" • يخبره باستعجال إرسال قوات عسكرية لإنقاذ المدينة من القوات الوندالية ⁶.

كما تجدر الإشارة الى الحالة النفسية والجسدية والمرضية التي عانى منها الأسقف أغسطين في أواخر سنة 429 م وبداية 430 م ،ولذلك تعذر عليه لأكثر من مرة الحضور لاجتماعات مهمة ولازم الفراش عدة أشهر ⁷، لكنه حرص على زرع روح المقاومة لدى رجال الدين والمؤمنين كما واصل وثابر على التعبئة العسكرية حيث برز الأسقف أغسطين في هذا المجال بحيث كان يصل ويجول من أجل التعبئة الشعبية وحث أتباعه على التجنيد؛ من خلال إلقاء المواعظ اليومية والخطب والرسائل التي كان يبعثها للضواحي ، حيث استطاع جمع أعداد كافية للمعركة ⁸. أما من جهة السلطة الرومانية في المدينة فقد عمل مساعده القائد بونيفاتيوس على تجهيز جيش من أفراد المدينة لمواجهة القوات الوندالية ،إضافة الى وحدات عسكرية نظامية وبعض الميليشيات التي أصبحت تحت قيادته ، تحيأت جميعها للدفاع عن المدينة ⁹ ، وبعد التحضير القتالي والتجهيز للمعركة وصل الجيش الروماني النظامي المهيباً لمعركة مدينة هيبو ريجيوس وبلغ حدود سبعة آلاف عسكري يقودهم القائد بونيفاتيوس، في حين وصل تعداد الجيش الوندالي حدود العشرين ألف مقاتل يقودهم الملك الوندالي جنسريق نفسه ¹⁰.

• قرية ثيافي (Thiave) : قرية تقع جنوب مدينة هيبو ريجيوس على بعد 60 ميل روماني كذلك تقع بالقرب من واد مجردة ، كما لا تبعد كثيراً عن مدينة تاغاست (للمزيد ينظر Lancel (s), Etudes,cit.,p.1098).

¹John (E)The Works Op.Cit.,P.105.

²Paoli-Lafaye(E), Messagers.,op.cit.,p.135.

³Lancel (S),Etudes,op.cit.p.1098.

⁴Meunier(B),Bulletin de patrologie revue des sciences philosophiques et théologiques 2/2015 t. 99 ,pp. 281-338,p.317.

⁵Bourgeois(C), Les Vandales, op.cit., p.228.

• مدينة "رافينا" تقع مدينة رافينا الرومانية بالقرب من مدينة روما أصبحت مع مطلع القرن الخامس ميلادي عاصمة للقوات الرومانية ومركز سياسي للإمبراطورية الرومانية الغربية ، (للمزيد ينظر : (Vannesse (m)L'armée,op.cit., p. 99-112)

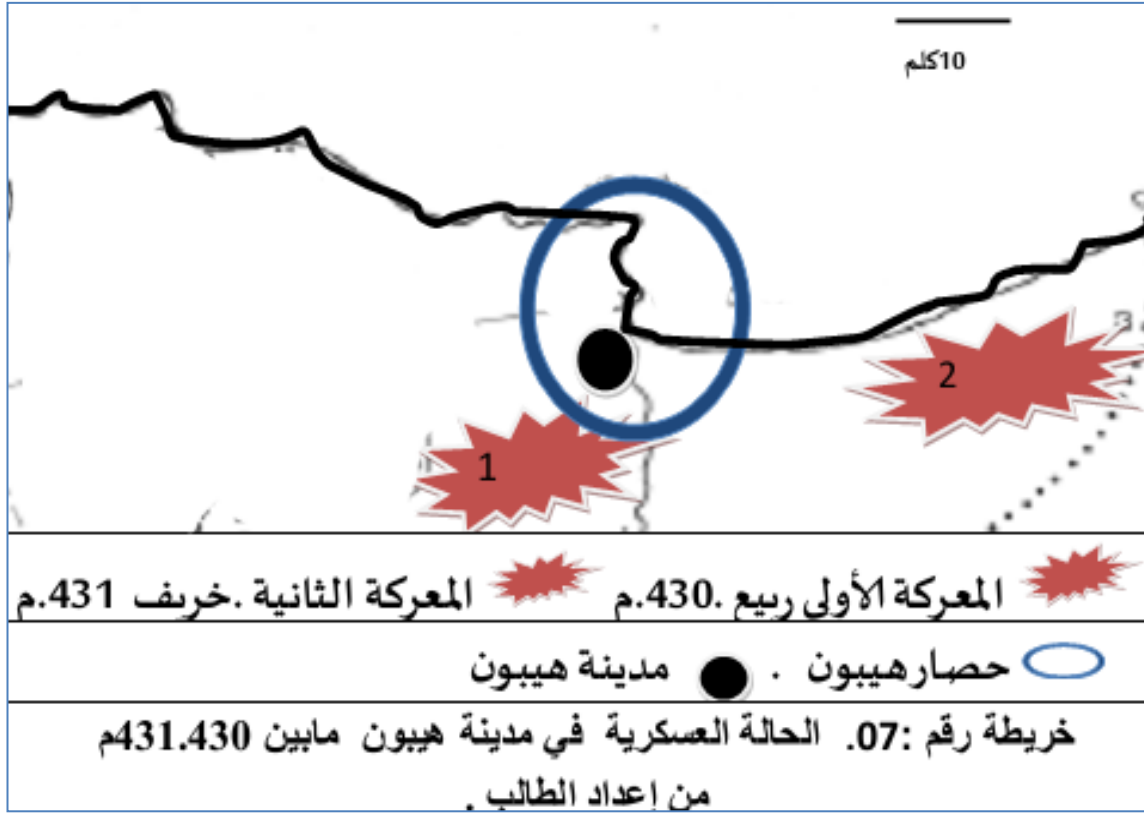
⁶ John (E)The works,op.cit.p.115.

⁷Reid (Sh.A), The first, op.cit.,p.242.

⁸Morazzani(A),Essai,op.cit.,p.547.

⁹Le Bohec(Y) La Conquete,op.cit.,p128

¹⁰Bourgeois (C) , Les Vandales,op.cit.,p.221.



المعركة
وقعت في الجهة
الغربية من
مدينة هيبيون
في ربيع سنة
430
م¹، حيث تجمع
الجيش تحت
قيادة
بونيفاتيوس² (Boniface)،
وقد كان من
أهم القادة
العسكريين

الذين استقروا في هيبيون قبيل وصول الوندال إلى مشارف المدينة³، وبعد أن التقى الجيشان في معركة مفتوحة انتهت المواجهة بينهما ، وأسفرت على انهزام القائد بونيفاتيوس ، وعلى الرغم من هذا الانهزام ووصول الخبر إلى البلاط الإمبراطوري بقي هذا القائد على رأس الجيش في إفريقيا لغاية سنة 432 م⁴، ويعتقد أن هذا الانهزام له العديد من الأسباب أهمها ، مشاركة أهالي المدينة وعامة السكان في المعركة الذي يفتقر معظمهم للخبرة العسكرية⁵، كذلك يمكن أن يكون بين اوساط المجتمع بعض المندسين من أنصار الأريانة (المعتقد الرسمي لوندال) والسبب لوجود هذا المعتقد هوفي سنة 428 م زارة الأسقف الأرياني "ماكسمين" المدينة برفقة الكونت (Ségisvult)، وكان لقاء على المستوى الأسقفي والتقى ممثل الطائفة الأريوسية⁶. لكن رغم هذا المؤشر نؤكد أكثر على عدم التكافؤ من حيث العدد في افراد الجيش النظامي وأيضا إصرار الونداليين على إيجاد وطن لهم مقابل الإنشقاق داخل الصفوف الرومانية ، بعد خسارة القائد بونيفاس في المعركة تراجعت القوات الرومانية داخل المدينة وهذا ما سهل على القوات الوندالية التقدم نحو أسوار المدينة وبداية حصارها في ماي سنة 430 م⁷.

¹Moderan(Y), Les vandales, op.cit., p.102

* تم التعرف بينه وبين الأسقف أغسطين سنة 417 عندما بعث أغسطين إلى بونيفاتيوس باعتباره القائد الإقليمي للحواف الجنوبية للإمبراطورية وكان يحمل بونيفاتيوس سنة 417 م رتبة (Tribun Militaire) كلف بمهمة إمبراطورية بالحرب ضد الدونانيين المتواجدين في إقليم أحتناصه وشل حركتهم وتدمير منشآتهم الدينية ، لم يكن هذا القائد مدركا للصراع الطائفي بين الكاثوليكية والدوناتية مما جعل الأسقف أغسطين يكتب له رسالة توضيحية حول طبيعة الصراع بينهما، وإهانة الكاثوليك من الطرف الدوناتي وشرعية استعمال القوة ضد الدوناتية للمزيد ينظر: Lepelley (C), Juvenes e circoncillions, op.cit. p.263.

هذا القائد عاني كثيرا من القائد فلافيوس أتيلوس الذي كان يسعى لإفشال ترقيته ومهامه منذ سنة 422 م، كانت ولايته الأولى على إفريقيا من سنة 423 إلى غاية 427 م خلفه فيما بعد الكونت (Sigisvultus) على إفريقيا للمزيد ينظر: (Pallu De Lessert (A.-C), Fastes, t.02., p.282)

²Le Bohec(Y), La Conquete, op.cit, p.128.

³Dupar (A), Formation, op.cit, p.126.

⁴ Pallu De Lessert (A.-C), Fastes, t.02. op.cit., p.289.

⁵Inglebert(H), Un exemple historiographique au ve siècle : la conception de l'histoire chez quodvultdeus de Carthage et ses relations avec la cite de dieu ?, REA, 37, 1991, 307-320, p.308.

⁶Poujoulat (M), Histoire, op.cit., p.254

⁷Morazzani(A) Essai, op.cit., p.571.

- حصار هيبون

تتفق المراجع بان الحصار الوندالي البري والبحري كان محكما جدا مما أثر على نفسية المجتمع داخل المدينة، حيث واصل أغسطس شحن المجتمع اخرى وحثهم على الثبات والبقاء في المدينة، وخاطب أكثر من مرة جموع المواطنين وأشار بضرورة البقاء بها خاصة فئة الأساقفة، الذين دعاهم للمقاومة داخل المدينة وحذر من الهروب وترك اتباعهم يموتون تحت وطأة الوندال، و من جهة اخرى أرسل الأسقف أغسطس رسالة إلى البلاط الإمبراطوري لنجدة ومساعدة القائد بونيفاتيوس وتحذر الإشارة الى ان هذا النداء وجد استجابة لدى إمبراطور الشرق تيودوز الثاني الذي أمر قيادة الجيش في مدينة رافينا بإرسال قوات لمساعدة "بونيفاس" في إفريقيا¹. وربما نفسر هذا التدخل من طرف إمبراطور الشرق نظراً لتدهور العلاقات بين القائد بونيفاتيوس والقيادة الرومانية في "رافينا" خاصة بينه وبين القائد أتيوس (Aetius)² الذي لم يلبي الطلب بسبب سيطرة قيادة الجيش الروماني المعادية للقائد بونيفاتيوس في رافينا ولذلك فضل القائد أتيوس ضرورة العمل الدبلوماسي عوض المواجهة³. وقد اثر موقف السلطة المركزية من الوضع الذي آلت اليه المواجهة الرومانية الوندالية على على معنويات المجتمع ، وقد زادها إلماً خبر وفاة الأسقف أغسطس في يوم 28 أوت من سنة 430 بسبب الأمراض الذي كان يعاني منها.⁴

كما أحدث الكثير من الخلل في الوسط الأسقفى وبين المؤمنين ورجال الدين ، او يُعتقد أن عملية الحصار كانت خانقة على المجتمع في المدينة؛ وكانت المدينة بمثابة المدينة المنعزلة أو الشبيهة بالسجن، فلم يطلع الإمبراطور في الشرق على الحالة التي كانت عليها المدينة ولا على وفاة الأسقف أغسطس، وما يؤكد هذا أن الإمبراطور في الشرق تيودوز الثاني بعث لرسالة من مدينة القسطنطينية إلى أغسطس يحملها الإداري القائد (Evagnivs)، من أجل دعوته لحضور مجمع مدينة (Ephèse) المزمع عقده في شهر جوان 431م، وبعد وصوله إلى قرطاجة قادما من القسطنطينية ، التقى بالأسقف (Capriolus) في أبريل 431م فأخبره بوفاة الأسقف أغسطس وضرورة إرسال تقرير مستعجل إلى الإمبراطور في القسطنطينية⁵ ، لكن بوصول هذه الرسالة لا يمكن أن نجزم أن الحصار كان مشددا تماما، و إلا كيف علم الأسقف في قرطاجة بوفاة الأسقف أغسطس بهيبون ؟ .

إن طول مدة حصار مدينة هيبون لأربعة عشر شهرا يُبين إلى حد ما أن المدينة كانت محصنة جيدا ويوحى بشكل قطعي على توفر التموين الغذائي ، كما تشير الكتابات التاريخية بان مفاوضات جرت بين القيادة المحلية في مدينة هيبون والقوات الوندالية ، أسفرت عن الدخول المدينة من أجل تخفيف الخسائر لكلا الطرفين والسماح لبونيفاس بجمع قواته والعتاد الحربي مع بعض أفراد المجتمع ومغادرة المدينة إلى وجهة أخرى في بداية أوت 431 م⁶.

وفي آخر كلامنا عن مسألة الحصار التي دامت اربعة عشر شهرا ، نشير إلى⁷ أن المدة التي استغرقتها القوات الوندالية في الوصول إلى مدينة هيبون أقل من مدة حصارها، وهذا يعكس إلى حد ما، جانب من جوانب القوة العسكرية والتحصينات الرومانية التي تميزت بها مدينة هيبون على أكثر تقدير .

¹Becker-Piriou (A) De galla ,op.cit.,p.529.

²Emion (M), Des soldats de l'armée romaine tardive : les protectores (iiie-vie siecles ap. j.-c.). histoire. normandie université, 2017,425.

³Becker-Piriou (A) De Galla,op.cit, p.529.

⁴ Lancel (s) ,Hippone, Saint Augustin et Hippone, p. 25-32,p.31. Sous la direction de Delestre (x).Ed .Edisud, INAS, 2005

⁵Mandouze (A),Prosopographie,op cit.,p.358

⁶Morazzani(A) ,Essai,op.cit.,p571.

⁷Bourgeois,(C), Les Vandales,op.cit., p.228.

-اقتحام المدينة

إن النفسية التي كان عليها الجندي الوندالي أثناء الحصار ، شجعت لديه روح الانتقام من خلال طول المدة التي قضاها في حصار مدينة هيبو ريجيوس ، وهي مدة طويلة بالمفهوم العسكري، وقد تولد اليأس عند العسكري الوندالي، وبالتالي هل هذه المدة الزمنية هي التي ولدت الانتقام عند الوندال لدخول مدينة هيبو ريجيوس ؟

على الرغم كل التحصينات ، تم اختراق الدفاعات الأولى للجيش الروماني والدخول إلى مدينة هيبون واقتحام الأسوار في منتصف أو نهاية شهر أوت سنة 431 م¹ وكانت تصرفات الجيش الوندالي أثناء اقتحام مدينة هيبون تتم بطريقة وحشية على الرغم من الاتفاق الأولي المبرم بين الطرف الوندالي والجيش الروماني والسكان المحليين، حيث تفنن الونداليون في أعمال القتل المنهج على نطاق واسع، وشهدت مدينة هيبون أسوأ مرحلة في تاريخها القديم من حيث التدمير الهامجي الذي شنته القوات الوندالية؛ ومن بين أعمالهم القتل المباشر وتحويل العديد من النبلاء والارستقراطيين إلى عبيد وتهجير ملاك الأراضي من أجل السيطرة عليها².

ويعتقد أن هذا التركيز في استخدام العنف على المدينة كان من أجل غرض اتخاذها عاصمة للونداليين³ ومن أجل فرض السيطرة الدينية ، تم نفي رجال الدين الكاثوليك إلى مقاطعات أخرى⁴ إذ تعرض الكثير من الأساقفة والشماسة والرهبان إلى أعمال وحشية وانتقامية، فإما القتل أو السطو أو التجريد من الممتلكات ، وعاش أغلبهم فقراً مدقعاً

وتشير المصادر بان بشاعة القوات الوندالية في مدينة هيبون طالت ايضاً السكان ومنها قتل النساء بوحشية بما فيهم النساء الحوامل⁵ ناهيك عن تدمير المنشآت المعمارية على نطاق واسع خاصة المنشآت الدينية؛ حيث دمروا واحرقوا بازيليك الأسقف "إتيان" وحرقوا بيت الأسقف أغسطين وعدد من الأديرة والمصليات الخاصة بالرجال والنساء، ولم تسلم سوى المكتبة من عمليات التدمير المنهج⁶ تحويل السكان إلى المعتقد الأرياني ولكن لم يكن جديداً هذا المعتقد في المدينة بل هناك اشارات على اعتناق الأريانية من طرف كبار الأرستقراطيين في المدينة قبل الاختلال الوندالي⁷.

نتج هذه الأعمال الوحشية التي أحدثها الوندال ، عملية فرار جماعية للسكان المحليين من المدينة بشق الطرق⁸ ، وتواصلت عملية التهجير التي طالت رجال الدين أصدقاء أغسطين؛ فلقد تم تهجير الأسقف بوسيديوس القالمي (مؤلف كتاب حياة أغسطين) ونوفاتوس السطايفي إلى وجهة مجهولة⁹ .

لقد كان لفضاعة الأعمال الوندالية أسباب روحية وهي الانتقام من الكاثوليك وأتباع الأسقف أغسطين، وإفراغ المدينة من أجل تعميرها بالأعداد البشرية المرافقة للقوات الوندالية التي وصلت إلى حدود الثمانين ألفاً¹⁰، وبالتالي يمكننا القول إن العمل الانتقامي كان له مبدأ ديني وآخر براغماتي .

¹Bourgeois (C), Les Vandales, op.cit., p.228.

²Fournier (E), The Vandal, op.cit., p.23.

³Laporte (J.P), Hippone vandale et byzantine, et if epigraphie tardive d'hippone, dans delestre ed., hippone, 2005, pp.36.40.p.37.

⁴Fournier (E), The, vandal Op. Cit, P., 19.

⁵Fournier (E), The vandal op.cit, p., 20.

• الأسقف "إتيان" ذكر في المصادر الدينية خاصة عند الأسقف أغسطين بأنه مؤسس بازيليك في مدينة هيبون سنة 303م نظم له احتفالاً في الرابع ماي من كل سنة ذكره الأسقف أغسطين في رسائله ومواظبه لكنه لم يعترف بأنه شهيد مثل الأسقف تيوجين والأسقف لوتيانوس (للمزيد ينظر : 301. L'église, (Perler (o), Op.cit., p.301. P E R L E R

⁶Poujoulat (M), Histoire saint augustin , sa vie, ses œuvres, son siècle, influence de son génie, ouvrage approuvé par monseigneur l'archevêque de Paris , Paris.1848 . p.310.

⁷Pottier (B), Les donatistes,. op.cit p.111.

⁸Fournier (E), op.cit., p.184.

⁹Courtois (C), Les vandales, op.cit., p. 169.

¹⁰Lancel (S) , Victor, op.cit., p.1201.

لكل هذه الأسباب السابق ذكرها ، لم يكتف النونداليون بانتهزام المجتمع والجيش الروماني في المعركة الأولى، فواصلوا تتبع المجتمع والجيش خارج المدينة، وهذا ما عكسته المواجهات فيما بعد، والمتمثلة في المعركة الثانية.

- المعركة الثانية

وقعت المعركة الثانية جغرافيا شرق مدينة هيبون زمنيا ففي خريف سنة 431م وهي معركة ذات أبعاد إستراتيجية للطرفين؛ فبالنسبة للقوات الرومانية كانت من أجل تعويض الخسائر المتلاحقة خاصة الواقعة سنة 430م، أما بالنسبة للنونداليين فهي بمثابة تأكيد للانتصارات والقضاء على أي حلم للتواجد الروماني في إفريقيا، وقبل حدوث هذه المعركة شرق مدينة هيبون كانت أوامر الإمبراطورية توصي بمحاولة صد تقدم القوات النوندالية وذلك من خلال تحريك قوات رومانية شرقية سنة 431م في اتجاه أفريقيا¹، تحت إشراف القائد فلافيوس أردابور أسبار (Flavius Ardabur Aspa) الذي تولى قيادة الجيش الروماني².

لقد كانت القوات الرومانية هذه المرة أكثر قوة ودعما لأنها تتبع لأوامر الإمبراطور الروماني (Théodose II) في القسطنطينية، ومن المرجح أنها قدمت من القسطنطينية في اتجاه قرطاجة ثم انطلقت بحريا في اتجاه مدينة هيبون ، وأعتقد أن أسباب تحرك هذه القوات هو فك الحصار والتقت مع القوات النوندالية في أواخر شهر سبتمبر من سنة 431م، في معركة كان من أبرز نتائجها خسارة القوات الرومانية للمرة الثانية³. نتجت الكثير من التداعيات حول هذه المعركة ومجرياتها؛ أولها ظروف وملابسات إرسال القائد "أسبار" ، وقد تم تكليفه لمحاربة الوندال ، لكن تجدر الإشارة الى انه من أتباع المعتقد الأرياني وهو المعتقد الرسمي للمملكة النوندالية⁴، وهذا يبين درجة الإختراق وتوغل عناصر وندالية في البلاط الامبراطوري ، كذلك على صعيد الإنتماء الأثني فإن القائد "أسبار" من أصول قوطية⁵، وقد كلف هذا القائد بالدفاع عن قرطاجة وتقديم مساعدات لمدينة هيبون في مرحلة أولى ، وفي مرحلة ثانية كانت مهمته هي محاولة تعطيل تقدم الوندال نحو قرطاجة من خلال المشاركة في معركة هيبوريجيوس .

وصل القائد أسبار متأخرا نوعا ما شرق مدينة هيبو ريجيوس ، لكن كان له دوراً استراتيجياً متميزاً من خلال تقليل سرعة تقدم الوندال نحو مدينة قرطاجة هذا من جهة، و ذلك باستمراره في المناورات والدفاع إلى غاية سنة 434 م بالقرب من مدينة هيبو ريجيوس⁶، من بين الأحداث العسكرية التي تنسب إلى القائد "أسبار" هي ابعاد الكونت بونيفاتيوس من القيادة ، وذلك بإصدار أمر للقائد بونيفاتيوس في ديسمبر 431م بمغادرة مقر قيادة للجيش الروماني بأفريقيا⁷ ووصل إلى روما سنة 432م ، حيث توفي في نفس السنة متأثراً بجراحه في إحدى المعارك التي خاضها⁸.

لقد أدت المواجهات النوندالية في ضواحي هيبون من خلال المعركة الأولى وحصار المدينة ، ثم المعركة الثانية إلى إرهاق الطرفين في ميدان المواجهات العسكرية، ومن خلال هذا يمكن أن نستنتج أن القوات النوندالية والرومانية اتفقت في نهاية المطاف على

¹Mcevoy (M), Becoming roman, the not-so-curious case of aspar and the ardaburii , journal of late antiquity, vol 9, number 2, fall 2016, pp. 483-511, p.485

*فلافيوس أردابور أسبار (Flavius Ardabur Aspar) فلافيوس أردابور من قبائل الألان الجرمانية القوطية ، ويعتبر هذا القائد من عائلة قوطية مسيحية، التحق بالجيش الروماني سنة 422 م تحت إمرة القائد كانديديانوس (Candidianus) في فترة الامبراطور فالنتينيان الثالث، ظهر نجمه سنة 424م عندما شارك في حرب إعادة العرش للإمبراطور، قاد العديد من الحملات من أهمها حملة إنقاذ هيبون ومعاهدة هيبون، حقق العديد من الانتصارات العسكرية مما جعل اولاده يعتلون مناصب مهمة في الجيش الروماني منهم ابنه أردابنوس (Ardaburius) ، وحمل رتبة قائد أركان القوات الشرقية الرومانية (Magister Militum Per Orientem) سنة 453 م، أما ابنه الثاني (Aspar (Fl. Iulius Patricius) ، حمل لقب قنصل سنة 465م كما حقق ابنه الآخر (Herminericus) نفس المكانة مثل أخوته، رغم كل هذا الشرف العسكري تراجعت مكانة العائلة في المجتمع الروماني خاصة بعد اعتلاء القادة القيادة العسكرية الرومانية الشرقية غير مرتبطين بعائلته، توفي القائد أسبار سنة 471 م وقد بلغ من عمر قرابة السبعين سنة. للمزيد ينظر (Mcevoy (M), Becoming op cit., p.485.486..)

²Mcevoy (M), Becoming, op cit., p.485.

³Le Bohec, (Y) , La conquete , op, cit., p.129.

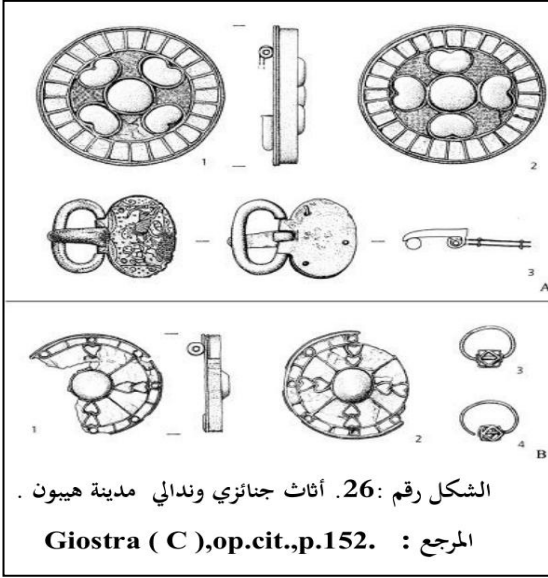
⁴Pottier (B) Donatistes, l'arianisme et le royaume vandale, collection des etudes augustinienes, serie antiquite 200, . pp.110.125, p.114.

⁵Mcevoy(M), Becoming, op.cit., p.484.

⁶Morazzani(A), Essai, op.cit., p548.

⁷Maier (J.L.), Le Dossier, op.cit., p.217.

⁸Pallu De Lessert (A.-C), Fastes. t.02., op .cit ., p.290



إمضاء معاهدة للحد من المواجهات بينهما على الأقل في هذه المدة الزمنية، ومن خلال هذا المنطلق يمكن أن نطرح الإشكال الآتي: متى انعقدت هذه المعاهدة ؟ ومن هم الأطراف المشاركة فيها؟ وماهي نتائجها ؟

- معاهدة هييون

نظرا لضعف القوات الرومانية في أفريقيا فقد ظهرت شخصيات عسكرية رومانية فضلت في الكثير من المرات العمل الدبلوماسي، ومنهم القائد فلافيوس أتيوس (Flavius Aetius)، فمن غير المستبعد أن المعاهدة التي جرت بين الطرفين كانت من أفكاره¹، وكانت سنة توقيع هذه المعاهدة هي سنة 435 م² وبالضبط في 11 فيفري، بين الإمبراطور فلنتيان الثالث والملك الوندالي جنسريق³ لكن يبدو أن القائد العام للجيش الروماني في إفريقيا الكونت أسبار قد ناب عن الإمبراطور الروماني.⁴

وأُسفرت عن العديد من البنود من بينها :

-إيقاف الحرب مؤقتا والعمل على تحديد الاتفاقية مستقبلا وعدم انتهاك البنود والمحافظة على صيرورتها .

-احترام الجيش الوندالي والملك

-ارساء حرية المعتقد والتخلي عن تهجير الأساقفة وملاك الأراضي.

-استمرار امداد القمح نحو روما⁵.

-إبقاء مدينة سيرتا وضواحيها تحت الحكم الروماني .

-إرسال ابن الملك الوندالي إلى روما كبادرة حسنة واحترام البنود.

-الاعتراف بالمملكة الوندالية كقوة موجودة في إفريقيا .

-التنازل على جزء من نوميديا والجزء الشرقي من مقاطعة موريطانيا القيصرية للوندال⁶

-اعتبار مدينة هييون عاصمة مؤقتة للوندال .

-إضافة جزء آمن غرب البروقنصلية وجزء من مقاطعة المزاق مع موريطانيا السطايفية⁷.

-في حال اختراق هذه البنود تلغى المعاهدة.

وهذا ما حدث في سنة 442م حيث تم تحديد المعاهدة بين الطرفين⁸ .

بتسليط الضوء على بنود المعاهدة الجديدة نتبين ان القائد الوندالي خلال هذه المفاوضات كان يهدف الى تقليص النفود

الروماني في المقاطعات الإفريقية بأخذ المدن ذات الإستراتيجية الاقتصادية والسياسية منها مدينة هييون وكالما وسيرتا، لكنه اكتفى

¹Becker (A) De galla, op.cit.,p.529.

²Le Bohec, (Y) La conquête, op.cit., p133

³Harmoy-Durofil (H), Chefs, op.cit. p.337.

⁴Mcevoy (M), Becoming op. cit., p.484.& ⁴Bourgeois (C), Les vandales, p.221.

⁵Morazzani (A),Essai,op.cit, p, p548.

⁶Morazzani(A),Essai, op.cit, p.548.

⁷Maier(J.L), Le dossier, op.cit., p.22.

⁸ Le Bohec, (Y) La conquête, op.cit, p.134.

بشرق نوميديا وجزء من مقاطعة البروقنصلية¹، وبعد الانتهاء من كتابة البنود وافق القائد الروماني أسبار عليه² باعتباره ممثلاً للإمبراطور فلنتيان الثالث

على الرغم من إمضاء هذه المعاهدة سنة 422م وإظهار حسن النية لكلا الطرفين إلا أنها لم تعمر طويلاً وتجددت المواجهات بين الطرفين مرة أخرى سنة 439م بالهجوم على قرطاجة من طرف القوات الوندالية³. ومن خلال استعراض بنود هذه المعاهدة يمكن اعتبار أن الراجح الأكبر هم الوندال؛ من خلال حصولهم على ممتلكات الإمبراطورية الرومانية الواسعة دون الدخول في حرب مباشرة وخاصة شاملة، أما روما فكانت الخاسر الأكبر باعتبارها تنازلت بسهولة عن قسم كبير من ممتلكاتها بإفريقيا.

3 هيبون عاصمة وندالية

بعد دخول القوات الوندالية إلى مدينة هيبون أصبحت عاصمة لهم، أوصت الإدارة الوندالية الملك جنسريق على ضرورة اتخاذ المدينة المقر العام لتسيير شؤون المملكة في الشمال الإفريقي مع إحداث تغيير إداري جديد، حيث تم إنشاء فدرالية نوميديا الشمالية التي أصبحت مدينة هيبو ريجيوس جزء منها⁴ واستمرت عاصمة لهم حتى سنة 437م ومقر لإدارتهم العسكرية والإدارية، واستمرت المدينة طيلة الفترة الوندالية كعاصمة ثانية باعتبار .

استخدمت القوات الوندالية مدينة هيبون، كنقطة امتداد وتحضير عسكرية قبل الدخول إلى قرطاجة في أكتوبر 439م⁵، وكانت قبل ذلك طيلة ثماني سنوات قاعدة خلفية وعاصمة إدارية ومقرًا للدبلوماسية الوندالية⁶، ولعبت على أثرها دوراً استراتيجياً في عملية احتلال مدينة قرطاجة ويبدو أنها كانت كذلك ليس مع الوندال فقط، بل شهد لها هذا الدور في الكثير من الحروب، إذ منذ القدم لعبت دوراً محورياً كقاعدة خلفية للجيش، وهذا ما مازكرته المراجع أكثر من مرة إما مع الإغريق أو مع القوات الرومانية، وبالفعل تبين هذا الدور الاستراتيجي في تهيئة الجيش الوندالي والزحف نحو مدينة قرطاجة، ولم تكن ظروف الاحتلال سهلة بل وجدت مقاومة؛ إذ كانت المقاومة الدينية في مدينة قرطاجة لا تقل عن مقاومة سكان مدينة هيبون التي ذكرناها سابقاً؛ وذلك من خلال تبني العديد من الأساقفة لمحاربة الوندال ومقاومتهم⁷.

وعلى الرغم من ذلك وقفت مدينة قرطاجة في وجه الونداليين؛ من خلال التعبئة الشعبية ودور الأساقفة في تحريض السكان على الوندال، وكان من أشهرهم الأسقف كوندفوس (Quodvultdeus) الذي أرسل إلى رعيته أكثر من ثلاثة عشر موعظة ما بين سنوات (434م-439م) يحرض فيها على قتال الوندال باعتبارهم غزاة وحاملي الدين الأريوسي⁸.

ولم يصمد مجتمع مدينة قرطاج طويلاً في وجه الوندال، حيث تمكنت القوات الوندالية من الدخول لمدينتهم في 19 أكتوبر 439م⁹ ثم التوجه إلى صقلية في أواخر سنة 439م¹⁰، والوصول إليها في ربيع 440م¹. وابتداءً من هذا التاريخ أصبحت معظم الأراضي الإفريقية في قبضة الوندال وبعض الأجزاء القريبة من روما والمتمثلة في جزيرة صقلية .

¹Desanges (J), Permanence op.cit.p.86.

²Pottier (B), Donatistes, op.cit., p.112. & ²Tissot (Ch.), La province romaine d'Afrique, t.02. op cit, p.47.

³Moderan (Y), Les frontières mouvantes du royaume vandale, dans frontières et limites géographiques de l'Afrique du nord antique, , Paris, p. 241-264.

⁴Bourgeois (C). Les vandales, op.cit., p.228.

⁵Morazzani (A). Essai, op.cit, p.548.

⁶Marrou (-H-I), La basilique chretienne d'hippone d'après le resultat des dernieres fouilles », REA, t. 6, 1960, p. 109-154, p.137, p.144.

⁷Fournier (E), The vandal op.cit, p.16 .

⁸Inglebert (H), Un exemple historiographique au vé siècle : la conception de l'histoire chez quodvultdeus de carthage et ses relations avec la cite de dieu ?, REA, 37, 1991, 307-320, p.308.

⁹Morazzani (A), Essai, op.cit, p.548.

¹⁰Bourgeois (C), Les vandales, op.cit., , 218.



الشكل رقم: 27. نقيشة إرمينغون (ERMENGON). ق. 05م.

QUAST(D), op.cit., p.291.

المراجع:

وفي هذا المقام نشير الى ان الأعمال التي قام بها الونداليون خلال دخولهم لمدينة قرطاج لم تكن سلمية بل شهدت نفس المصير الذي لاقته مدينة هيبو؛ من خلال القتل والتشريد لكن بدرجة أقل نوعاً ما². ومن القرارات الوندالية في قرطاج ، تم نفي الأسقف العام في مدينة قرطاج سنة 439م إلى كمانيا مع بعض الأساقفة³، وبعضهم الآخر استقر في مدينة ميلانو حتى وافته المنية⁴.

في هذه الظروف والمعطيات أصبحت مدينة قرطاج العاصمة الجديدة للونداليين⁵، وتم اعتبار مدينة هيبو ريجيوس مدينة ثانوية تحتضن الخزينة العامة للأموال الوندالية فأصبحت بمثابة مدينة مالية⁶.

لقد بينت الأحداث التاريخية طيلة عقد من الزمن من سنة

429م إلى غاية 439م أن مدينة هيبو ريجيوس كانت محل أطماع القوات الوندالية . وتبين المصادر انها لم تكن مجرد مدينة كغيرها من المدن في نظر الوندال ، وإنما ذات بعد روحي أيضا كونها مقر للأسقف أغسطين .

ثانيا. المجتمع

تميزت الفترة الوندالية بنوع من الضبابية إلى حد ما في معرفة تنوع المجتمع في مدينة هيبوريجيوس من حيث الكتلة الوافدة والمحلية، وهذا يدفعنا إلى تبني العديد من الاستنتاجات، وبأن المجتمع تغير تغييراً جذرياً من حيث العمليات الوندالية خاصة عند دخولهم للمدينة سنة 431م⁷، وأن المجتمع أصابه خلل من حيث التركيبة السكانية من خلال عمليات التهجير الممنهج⁸ وتخبنا المصادر بأن الجيش الوندالي في مسيرته نحو هيبو ريجيوس كان قوامه في حدود ثمانين ألف نسمة ثم دخل إلى المدينة على الأقل نصفهم⁹، و تشير أيضاً الى الهروب الجماعي لسكان المدينة ،ومنه نستنتج مايلي:

- سيطرة العنصر الوندالي الجرمانى على التركيبة المجتمعية في مدينة هيبو في هذه الفترة .

- من حيث الفئات الاجتماعية حدث خلل آخر؛ فيعتقد أن أعداد العبيد قد ارتفع في المجتمع من جراء تحويل الأسرى (رجال دين ، عمال، حرفيين ،ارستقراطيين) إلى عبيد¹⁰، ومن خلال هذه المؤشرات يمكن القول أن الجالية الجرمانية موجودة فعلاً في المدينة وبقوة، ومنه نطرح الإشكال الآتي :ماهي المؤشرات الدالة على وجود الجالية الوندالية ؟

من خلال عمليات التنقيب التي جرت في الحي المسيحي وخاصة البازيليكا الكبرى في مدينة هيبو ريجيوس ، وُجد حوالي ثمانية عشر قبراً توحى من حيث الأثاث الجنائزي، أنها تعود لأفراد ونداليين¹¹، كشفت التنقيبات الأثرية في المدينة على مجموعة من الأسماء

¹Morazzani(A), Essai, op.cit., p.548

²Fournier (E), The vandal, op.cit., p.20.

³Fournier(E), The vandal, op.cit., p.06.

⁴Ingleber(H), Un Exemple, op.cit., p.309.

⁵V o n rummel (Ph), S ettleme, op.cit., p.35.

⁶Dana(D), onomastique et recrutement de l'armée byzantine d'Afrique : l'építaphe du soldat buraido revisee (ilalg, i, 81) Ant.A, 2013 49 pp. 151-160, p. 156.

⁷Bourgeois (C), Les vandales, op.cit., p.228

⁸Poujoulat (M), Histoire saint augustin , op.cit., p.310

⁹Lancel, (S), Victor, op.cit., p.1201.

¹⁰Fournier (E) The vandal, op.cit., p.19.

¹¹Marrou (-H-I), La Basiliqu, op.cit., p.152.

الجرمانية والمقدرة بسبعة أسماء¹، ولم تكن الشواهد تحمل أسماء جرمانية فقط بل سجلت أسماء أخرى ذات أصول مشرقية يعود تاريخها إلى القرن الخامس ميلادي²،

من بين الأسماء التي وجدت لها أصول جرمانية أولا نقيشة³ أقيمت على شرف الملك الوندالي جلمير وبينت كتابتها عبارة (Geilamir rex)، هذه الكتابة تبين الولاء للملك الوندالي من طرف سكان مدينة هيوريجيوس، كما نجد أسماء أخرى من نساء ورجال فنجد المرأة (Guiliaruna)³، كما وجدت نقيشة⁴ على شكل إهداء جنازي إلى (Ermengon) الزوجة (Ingoma)⁴ كما نجد من الأسماء الجرمانية (Dagilius)⁵، وكذلك (Valilu) الذي عاش في سلام⁶، أيضا لدينا نقيشة لفليكتورينوس (Victorinus) عاش في سلام، ونقيشة لمتوفي يدعى كوينتا (Quinta)⁷، كما نجد اسما يدعى (Egyptzuius)⁸ هذا الأخير يُعتقد أنه يحمل كنية مصرية، كذلك نقيشة (Usclu) الذي عاش في سلام ويراقروروس (Paragorius)⁹ وأزাকা (Izaca) والاسم الغير مكتمل تيوس .. (Tius)¹⁰. من خلال النظر إلى هذه الأسماء نستخلص ان أغلبها تعود للجالية الجرمانية، كما نرى البعض من جاليات أخرى يُعتقد أنها مشرقية، كما زودت القبور الجرمانية بأثاث جنازي ذي الأصل الجرمانى¹¹.

1 الديانة

تتفق أغلب الدراسات التاريخية أن الكنيسة الإفريقية أصبحت أهم القوى المشكلة للموروث الرومانى، وأصبحت تمثل تنظيمًا اجتماعيًا أكثر فاعلية أمام تقهقر المؤسسات الحضرية والمجالس البلدية، فلقد استقطبت الطبقات الارستقراطية بمصادرها المالية والعقارية¹² وأن المجتمع في مدينة هييون قبل دخول الونداليين كان مسيحيا بدرجة أكبر، متمثلا في الطائفة الكاثوليكية والدوناتية، مع وجود المعتقد الوثني بدرجة أقل كما لا نستبعد اعتناق بعض السكان للأريانية* في السنوات الأخيرة للتواجد الرومانى في مدينة هييون¹³. (أما بالوجود الوندالي و التوجه أكثر نحو اعتناق الأريوسية وجدت ديانا أخرى مثل الديانة المانوية التي كانت موجودة في المدينة و إن عمل الملك هنريك (477-484) على سحقها¹⁴. رغم كل هذه المعتقدات إلا أن المجتمع في مدينة هييون كانت ديانته واضحة مع دجول الوندال إلى المدينة وتعتبر المملكة الوندالية رسميا مسيحية المعتقد أريوسية المذهب و أصبح المجتمع في مدينة هيوريجيوس معتنقا للأريوسية إما طواعية أو بالقوة، وقد عمل الاساقفة الوندال على نشر هذا المعتقد مع دخولهم إلى المدينة وحاربوا الكنيسة الكاثوليكية بشكل واضح وحدث صراع بين الطرفين ازدادت حدته من خلال إقدام الملك جنسريق على تطبيق سياسة الديانة الأريوسية على حساب الكاثوليكية¹⁵.

¹Quast (D) völkerwanderungszeitliche frauengräber aus hippo regius (annaba/bône) in algerien, in «jahrbuch des römisch-germanischen zentralmuseums mainz», 52, . 2005, pp. 237-315,292

²Marrou (-H-I), La basilique ,op.cit.,p.137

³Cil 08, 17412 GEILAMIR REX VANDALORUM ALANORUM

⁴Marrou (M), Le Résultat des fouilles de la basilique chrétienne d'hippone ,BSNAF,1962 1960 pp. 21-22,20.

⁵DIE TERTIA IDUS SEPTEMBRES RECESSIT E RMENGON SUABA, BONE MEMORIE IN PACE, ANNORUM TRIGINTA QUINQUE CONIUGES INGOMARIS.(Marrou (-H-I),La basilique,op.cit.p.138.)

⁶Laporte (J.P),Hippone vandale et byzantine, et if épigraphie tardive d'hippone, dans delestre ed., hippone, 2005, 36-40.38.

⁷Marrou (M), Le resultat,op.cit.,p.,20.

⁸Marrou (M), Le resultat,op.cit.,p.,20.

⁹Abdelouahab (N),Corpus ,op.cit.,p.252.

¹⁰Cristofori (A), Egiziani nelle province romane dell'africa,AFR.R,xiii, 1998, roma 2000, pp. ,pp.1187.1209,p.1200

¹¹AE 1974, 00703

¹²Abdelouahab (N),Corpus ,op.cit.,p.259.

¹³Giostra (C), La Presenza,op.cit.,p.150.

¹⁴Quast (D), op.cit, p. 292.

¹⁵Poujoulat (M), Histoire ,op.cit., p.254

¹⁶Pottier (B)Les Donatistes,op.cit., p.112

¹⁷Maier (J.L.), Le dossier, op.cit., p.308.

أما عن التسيير الديني في مدينة هيو ريجيوس فهناك مؤشرات على وجود طاقم بشري يسهر على التنظيم الديني ومن بين الأساقفة الذين عاشوا في المدينة خلال الفترة الوندالية امرأة تدعى (Gviliarvna) بينتها إحدى القطع الفسيفسائية التي عُثر عليها داخل قاعة البازيليكا¹ وحملت المرأة رتبة (presbiteriss)² وهي من المراتب الرفيعة في النخب الدينية المحلية، كذلك وجد أسما آخر لرجل دين عاش في المدينة خلال القرن الخامس ميلادي يدعى (Egyptzuius)³.

أما الأرياف فقد كان فيها التنظيم الديني الكنسي تابعاً إلى مدينة هيب ريجيوس ومن بين الأساقفة الربيين خلال الفترة الوندالية نجد كل من الأسقف (Pascentivs)⁴، والأسقف ميلور (Melior)⁵ وكلاهما شاركا في مجمع قرطاج سنة 484م.

-الصراع الديني

يعتقد أن سنة 439م كانت التاريخ الفعلي لبداية الاضطهاد بشكل رسمي وازدياد القمع الديني في المقاطعات الأفريقية و مقاطعة بروقنصلية بشكل أكثر⁶ وازدادت حدة الصراع مع الملك جنسريق من خلال مصادرة أملاك الكنسية الكاثوليكية⁷ وأصدر هذا الملك مراسيم ملكية أكثر قسوة على الديانات الأخرى. بعد تنصيب الملك "هنريك" عمل على إبادة الكاثوليكية خاصة سنتي 482 و 483م⁸ وأصدر قوانين قاسية ضد الطوائف الأخرى، لكن لم ينفذ هذا القانون ضد الدوناتية وإنما ركزوا على الطائفة الكاثوليكية⁹، وقد مسّت أوامر الملك هنريك على نطاق واسع كل المقاطعات الأسقفية وقد بلغ عدد الأساقفة حدود 400 أسقف على الأقل¹⁰، ولم تكن هذه السياسة حكراً على الملك هنريك (477-484) فقط، بل واصل سياسة أبيه اتجاه الكاثوليكية التي تبناها طيلة حكمه من قتل وتهجير.

-مجمع قرطاج (484م)

يعتبر هذا المجمع أو المؤتمر الديني من أهم المجالس الدينية في الفترة الوندالية من خلال قراراته أوحى عدد الحضور، ويعد كذلك نقطة تحول في الركائز الدينية في المقاطعة الوندالية على الأقل، حيث أوصى الملك هنريك أسقف قرطاج، الأسقف اجنوس (Eugenius) بتنظيم المؤتمر والإشراف عليه والعمل على الحوار والمناقشات بين أساقفة الأريانية والكاثوليكية¹¹.

¹Quast (D) Völkerwander,op.cit.,292

²Mandoz (A),Prosographie ,op cit ,p.546.

³Cristofori (A),Egiziani ,op.cit.p.1200

⁴Mandouze (A),Prosopographie,op.cit,p..830

⁵Mandouze (A),Prosopographie,op cit.,p745

⁶Moderan (Y), La notitia provinciarum et civitatum africae ,un temoignage meconnu sur l'afrique a l'epoque vandale ,BSNAF,2009 2003 pp. 116-122 ,p.119

⁷Maier (J.L.), Le dossier, op.cit., p.308.

⁸Moderan (Y), La Notitia,op.cit.,p.117

⁹Pottier (B)Les Donatistes, op.cit., p.112

¹⁰Courtois,(C),Les Vandales,op.cit.,p. 297-

¹¹Mandouze (A) ,Prosopographie,op cit.,p. 790



وتذكر المصادر انه دعى لإجتماع حضره حوالي أربعة وخمسين أسقفامن مقاطعة البروقنصلية¹، وحوالي مئة وثلاثة وعشرين أسقفا ممثلا عن نوميديا²، وقد بلغ عددهم الكلي في هذا المجمع كمثلين للمنشآت الدينية في المدن والأرياف كلها حوالي مائتين وتسعة وعشرين أسقفا³، والملاحظ أنه لم يتم ذكر أساقفة مدينة هيبون في لائحة المجتمعين لتبقى الأسباب مجهولة، لكن قرى وأرياف مدينة هيبون شاركوا في هذا المجمع⁴.

ونظرا لسيطرة المملكة الوندالية على الدين والمجتمع بشكل كبير، صدرت عدة قوانين تم استحداثها في مجمع قرطاج سنة 484م⁵، حيث أمر الملك "هنريك" شخصا رجال الدين والسلطات المحلية بنفي أنصار الدين الكاثوليكي من كامل تراب المملكة الوندالية في افريقيا، وتحويل البقية إلى الدين الأريوسي قبل شهر جوان 484م⁶ وكان هذا القانون أيضا يمنع المرافقة وأتباع الطائفة الدوناتية⁷، ويعتقد أن هذه القوانين كانت مستوحاة من قوانين الملك جنسريق ضد الطائفة الكاثوليكية⁸.

ونصت هذه القوانين أيضا على إجبار أفراد الطائفة الكاثوليكية على مصادرة ممتلكات الكنيسة⁹ ومصادرة الأراضي الزراعية كذلك¹⁰، كما تمت

مصادرة الممتلكات والأموال التي بحوزة الأساقفة الكاثوليك والعمل على تحويل المتمسكين بالكاثوليكية إلى اعتناق الأريوسية¹¹. كذلك طالب بنفي المسيحيين الكاثوليك والأساقفة ليس الى ما وراء البحر فقط، بل بعضهم أرسل إلى التخوم الصحراوية وتم تحويلهم كعبيد. ويعتقد أن أصعب مرحلة لتصفية الديانة الكاثوليكية كانت بعد سنة 484م، حيث لا حظنا تراجعاً رهيباً في الأسقفيات الكاثوليكية¹²، و ازداد التشدد الديني بعد المؤتمر من خلال إبعاد أونفي أكثر من 120 أسقفا كاثوليكيا إلى سردينيا¹³، ومست عملية التهجير أفراد الطائفة المسيحية سواء أساقفة أو عامة¹⁴ لكن هذا النفي لم ت ينطبق على كافة الأساقفة بل منهم من تحول إلى الأريوسية¹⁵.

لقد بين مجمع قرطاج سنة 484م العداء الواضح للأريوسية إتجاه الكاثوليكية ورغم القرارات الصعبة الصادرة في خذا المجمع لم يستطع القضاء على الكاثوليكية في الأوساط المجتمعية.

¹Devreesse (R), L'eglise d'afrique durant l'occupation byzantine ,MEFR,1940,57,pp. 143-166,p.164

²Mandoz (A),Prosographie ,op cit.,p.464.

³Diehl(Ch),L'Afrique byzantine histoire de la domination byzantine en Afrique (533-709) Paris,1896, p.445.

⁴Mandouze (A),Prosopographie,op.cit.,p.830

⁵Moderan (Y), La notitia,op.cit p.121

⁶Fournier (E), Conquis, op.cit.,p.178.

⁷Fournier (E),Conquis,op.cit., p.171

⁸Moderan (M) Les églises et la reconquista byzantine a. l'Afrique, dans les églises d'orient et d'occident, histoire du christianisme des origines a nos jours, t.iii,1998 , p.699-712

⁹Maier(J.L.), Le dossier,op.cit.,p.308.

¹⁰Laporte (J.P),Aspects économique de la gestion de l'état vandale ,acte du colloque international ten a tnis les 10et 11 mars,1999, 2005,pp.59.75, p.61

¹¹Maier (J.L.), Le dossier, op.cit.,p.308.

¹²Martroye (F.), Genséric, pp. 358- 359

¹³Pottier (B ,Les Donatistes, Op.Cit.,P.118.

¹⁴Moderan,(Y),Une guerre de religion , les deux églises d'Afrique a l'époque vandale, antiquité tardive 11 ,2003,p. 21-44.

¹⁵Pottier (B) Les donatistes, op.cit.,p.113.

-مجمع قرطاج (525م)

استمرت المجمع الدينية في النشاط خلال الفترة الوندالية ، إذ تم تسجيل مجمع ديني آخر في الفترة الوندالية أو عشية الدخول البيزنطي¹، حدث سنة 525م بمدينة قرطاج، وقد انعقد هذا المؤتمر في بداية القرن السادس ميلادي تحت إشراف الإمبراطور والملك هلدريك²، وقد حضر ممثلاً عن مقاطعة البروقنصلية حوالي ثلاثة وأربعين أسقفاً من أصل واحد وستين أسقفاً وأغلبهم من الجهة الشرقية، كما حضر عشرة أساقفة من نوميديا وواحد من موريطانيا القيصرية واثنين أو ثلاثة من المقاطعة الطرابلسية³، وتؤكد المصادر قلة أعداد المشاركين ، بسبب الضعف الذي بدأ يسري في أطراف المملكة الوندالية نظراً لانتشار وقوة الإمارات المورية في الحزام الجنوبي للمملكة⁴.

لقد كان هذا العدد قليل جداً مقارنة بالأعداد الهائلة للأساقفة، وما يمكن ملاحظته هو ليس أمراً عادياً وإنما شبه مقاطعة لهذا المجمع، ربما لعدم سيطرة الوندال على الأجزاء الغربية من بلاد المغرب القديم، كما أن الضعف الوندالي أقنع الأساقفة بعدم قدرة الوندال على ملاحقة ومحاسبة الأساقفة المتعصبين، وهذا ما عكسه مجمع سنة 484م الذي بلغ عدد المشاركين فيه حدود مائتين وستة وثمانين أسقفاً⁵.

وبالتالي نستنتج بأنه خلال الفترة التي سيطرت عليها القوات الوندالية على المدينة، كانت الديانة الأريوسية منتشرة على نطاق واسع باستثناء بعض المؤشرات الدوناتية والكاثوليكية⁶، وعلى الرغم من الإجراءات التأديبية والتهجيرية التي تعرض لها الأساقفة في أواخر القرن الخامس فقد ، شاع نوع من الليونة في التعامل معهم مع بداية القرن السادس ميلادي وذلك برفع الحظر عنهم والسماح لهم بالعودة إلى ديارهم الأصلية⁷ ويعتقد أن هذا الإجراء جاء من خلال الاهتمام الأكبر للوندال بمحاربة الإمارات المورية وكسب ود بعض الكاثوليك تحت تصرفهم ، كذلك سياسة الملوك الثلاث (غونتاموند 484م - 496م ، تراساموند 469م - 523م، هيلدريك 523م - 530م) الذين أبدوا نوع من التغاضي خاصة بعد حكم الملك هنريك فقد أبدوا ليونة اتجاه الأساقفة الكاثوليك بالعودة إلى أبرشياتهم والسماح لهم بممارسة الطقوس الكاثوليكية في مدنها⁸ ويعتبر الملك " غونتاموند " أول من أحدث نوعاً من التسامح الديني من خلال عدم منع المسيحيين الكاثوليك من ممارسة شعائهم الدينية وسمح بفتح الكنائس بشكل ملحوظ⁹.

على الرغم من قلة المصادر التي أشارت إلى هذا المجمع إلا أننا نستنتج أن القوانين الردعية الخاصة بالجانب الكاثوليكي كانت أقل حدة مقارنة بقوانين مجمع قرطاج سنة 484م ، لأن نسبة تحويل الأساقفة الكاثوليك إلى الأريانية خلال القرن السادس لم تتعدى 90 أسقفاً ومثلوا مانسبته 20 بالمئة من مجموع الأساقفة¹⁰.

¹Marrou (H-I), Epitaphe ,op.cit.,p.135.

²Morazzani(A),Essai ,op.cit.,p.547

³Devreesse (R), L'eglise,op. cit.,p.144

⁴Carcopino(J),Un « Empereur » maure inconnu d'après une inscription latine récemment découverte dans l'aures ,REA,1944 46-1-2 pp. 94-120 ,100

⁵devreesse (r), l'église.,op. cit .p..145

⁶Pottier (B), Les donatistes, op.cit.116.

⁷Moderan(Y), Les églises et la reconquista byzantine a l'Afrique, p. 699-717.

⁸Moderan,(Y),Les frontières mouvantes du royaume vandale, dans...p256 ; ibid. les églises et la reconquista byzantine a. l'afrique, dans les eglises d'orient et d'occident, histoire du christianisme des origines a nos jours, t.iii, p.699

⁹Duchesne (L.), L'église au vi siècle, Paris, 1925 p. 627.

¹⁰Moderan (Y), La Notitia, op.cit p.119

ثالثا . الاقتصاد

كان الاقتصاد الوندالي أقل قوة من الاقتصاد الروماني نظرا لصغر الرقعة الجغرافية التي سيطرت عليها القوات الوندالية، لكن هذا الواقع الاقتصادي الغير قوي لم يكن نقطة ضعف بل ركز عليه الوندال وحاولوا تعويضه بالتجارة الخارجية، إذ ساهمت مدينة هيبوريجيوس في الاقتصاد الوندالي منذ السنوات الأولى لتأسيس المملكة الوندالية .

1 الزراعة

ظهرت مؤشرات اهتمام الوندال بالزراعة من خلال اقدم العائلات الوندالية على أخذ الأراضي الزراعية بالقوة من الرومان طبقا لقانون سنة 439م الذي كان في ظاهره اضطهاد الكاثوليكية وباطنه الاستحواذ على الأراضي الزراعية، ومن بين المستفيدين كان أساقفة أريوسيين¹ . على الرغم من التحولات السياسية الكبرى والدينية التي



جرت في مدينة هيبوريجيوس وضواحيها، فقد تواصل الإنتاج الزراعي وظل القمح والشعير أساس المزروعات نظرا لطبيعة المناخ خلال القرن الخامس ميلادي، وأصبح الإنتاج الزراعي من أهم ركائز اقتصاد المدينة من خلال انتشار المزارع الوندالية في ريفها².

وتتميز مجتمع هيبوريجيوس طيلة الفترة الوندالية بأنه مجتمع زراعي خاصة مع انتزاع الأراضي الزراعية من الملاك الرومان وتقديمها إلى الملاك الونداليين الجدد³، وأصبحت بعض ملكيات الأراضي الزراعية في أيدي الملاك الكبار⁴، وازدادت هيمنة الملاك من خلال امتلاكهم للعبيد والرجال الأحرار الذين يشتغلون في مزارعهم إضافة إلى الجنود للحراسة ، ولا نستبعد فكرة توزيع الأراضي على المحاربين القدامى للجيش الوندالي في ريف مدينة هيبوريجيوس، فقد كان من بين التقاليد الوندالية حق الجندي في نصيب من الأراضي الزراعية⁵ .

ويبدو ان السلطات الوندالية حافظت على الوضع ولم تحدث ارتباكا في الاقتصاد الزراعي السابق وانتاج القمح الذي كان أساس الغذاء، من خلال إبقاء بعض الملاك الزراعيين القدامى في مزارعهم⁶ وقد حافظ هؤلاء على الانتاج الزراعي في ريف مدينة هيبوريجيوس من أجل سد حاجيات السكان في المدينة من جهة وحاجيات المملكة من جهة أخرى وبناء على هذا كانت كل أرياف المملكة الوندالية في إفريقيا تزخر بالقمح والزيتون ومنتجات أخرى⁷ ، ولا أعتقد أن الفلاح كان في أحسن حال خلال الفترة الوندالية، وهذا ما تشير له ارتفاع الضرائب بشكل كبير وهو ما جعل المجتمع في حالة ركود اقتصادي ، وجعل أسعار المنتجات الغذائية تنخفض بشكل رهيب ، وقد بينت ألواح "ألبرتيني" أسعار أشجار الزيتون ومنتجات زراعية أخرى وأسعار العبيد وبلغ سعر شجرة

¹Moderan (Y), La notitia, op.cit.,p.119

²Mattingly(D.J), Olive, op.cit.,p.405

³Laporte (J.P),Aspects économique de la gestion de l'état vandale, acte du colloque international tenu a tnis les 10et 11 mars,1999, 2005,pp.59.75, p.61

⁴David(J) Mattingly olive cultivation and the albertini tablets ,AFR.R, atti del vi convegno di studio sassari, 16-18 dicembre 1988 , pp.404.415 ,p.405

⁵Moderan (Y), La notitia, op.cit.,p.119

⁶Fournier(E),The vandal,op.cit.,p.23

⁷Morizot(P),Economie et société en Numidie méridionale: l'exemple de l'aures ,AFR.R, atti dell'viii convegno di studio cagliari, 14-16 dicembre 1990 a cura di attilio mastino 429 pp.446,p.445

الزيتون الواحدة خمسة عشر إلى واحد وسبعين فول¹ ، أما في المجال الصناعي فلا نستبعد وجود بعض الورشات الخفيفة لضمان الحد الأدنى من الإحتياج اليومي للمجتمع الوندالي² وبما هذه الورشات أستخدمت لصناعات مختلفة او صناعة تحويلية غذائية .

2 التجارة

ركز الوندال على التجارة البحرية واعتمدوا على ميناء مدينة هيبو ريجيوس اعتماداً كبيراً ، إذ تطورت تجارتهم كثيراً، وأصبح لهم أسطول بحري كبير في الشمال الإفريقي³ وأصبح ميناء هيبو جزءاً من هذا الأسطول⁴ ، وسيطروا بفضلهم على التجارة البحرية على الأقل خلال القرن الخامس ميلادي في غربي المتوسط⁵ ، وقد صدرت مدينة هيبو ريجيوس عن طريق مينائها خلال الفترة الوندالية بعض المنتجات كالقمح والزيت⁶ وما يُبين القوة التجارية أن مدينة هيبو كانت تتوفر على الخزينة الوندالية الملكية⁷ وهذا مؤشر واضح على قيمة المدينة بالنسبة للمال والحركة النقدية للمملكة، ولا نستبعد أن مدينة هيبوريجيوس أقيم بها ورشات لضرب العملة نظراً لحركية مجتمعتها ومينائها.

رابعا. نهاية المرحلة الوندالية

تعتبر سنة 534م التاريخ المحدد لنهاية الفترة الوندالية في إفريقيا على يد البيزنطيين، وكان الملك الوندالي جليمر (Geilimer) آخر ملك تولى تسيير المملكة من عام 531م إلى غاية عام 534م⁸، وتُعد السنوات الأخيرة قُبيل دخول القوات البيزنطية مدينة هيبوريجيوس من أصعب السنوات التي مرت على الونداليين، وشهدت هذه الفترة ظهور بعض أشكال التمرد العسكري والثورات المغربية التحررية نتيجة ضعف الوندال.

1الثورات المورية

من بين الأسباب التي أثرت كثيراً على عدم استقرار المملكة الوندالية هي وجود كيانات سياسية أو امارات مورية على حدودها الشرقية والجنوبية والغربية، هذه الإمارات المورية بينتها مصادر القرن الخامس ميلادي وعمرت تقريباً قرنين من الزمنية (الفترة الوندالية والبيزنطية) . وليس من المستبعد أن هذه الامارات شكلت عدّة محافوف للممالك الوندالية وكانت سبباً مباشراً في ضعفها وتقهقرها وحتى زوالها، ومن بينها نذكر مملكة ألتافا التي سيطرت على ثلثي من مقاطعة موريطانيا القيصرية كان يحكمها ملكاً يدعى مازونا (Masuna) ، حيث تمّ تأريخ نقيشته الاهدائية للمملكة سنة 508 م⁹.

غير بعيد عن هذه المملكة تكونت في القرن الخامس مملكة سميت بمملكة الونشريس مقرها على الأرجح بالجدار (بالقرب من تيارت) ملكها يدعى مستينغاس (Mastinas)¹⁰ كذلك نجد مملكة الحضنة وملكها يعرف بأورتيايس (Ortaias)¹¹ ، كما تقع بجانبها شرقاً مملكة الاوراس بملكها ماستيايس (Masties)¹² ، وهذه الأخيرة أصبح حاكمها إمبراطوراً على المور حسب النقيشة¹³ ،

* الفول مفرد ها فوليس (folis) قطعة نقدية برونزية رومانية ظهرت أواخر القرن الثالث ميلادي (للمزيد ينظر : Zehnacker (h), Aperçus de (numismatique romaine (IV) Vita Latina , 1993 , pp. 3-6.

¹V o n rummel (Ph), Settlement, op.cit., p.35.

²Moderan(Y), L'établissement territorial des vandales en Afrique, ant.tard.10,2002, pp87-122

³Morazzani(A), Essai, op.cit., p.548.

⁴Redde(M), Mare nostrum, op.cit., p.450.

⁵Redde(M), Mare nostrum, op.cit., p.648.

⁶Morizot(P), Economie, op.cit., p.445.

⁷Dana(D), Onomastique, op.cit., p.156.

⁸Bourgeois (C), Les Vandales, op.cit., p.228.

⁹Morizot(P) Pour une nouvelle lecture de l'elogium de masties, ,Ant.A,25,1989. pp. 263-284, p.270

¹⁰Modéran(y), Mastigas (Mastinas) , Encyclopédie berbère, 30 , 2010, pp.01.03.

¹¹Laporte(j.p) , Ortaïas, chef maure (Vie) ,Encyclopédie berbère, 35, pp.01.05.2013.

¹²Fevrier (P-A), Masuna et masties, Ant.A,24,1988. pp. 133-147, p.140.

¹³Carcopino(J), Un « Empereur » Maure inconnu d'après une inscription latine récemment découverte dans l'aures , REA, 1944 46-1-2 pp. 94-120 , p100

وبالقرب منها وجدت أيضا مملكة قوية جدا بتعدادها البشري وبلغ عدد فرسانها 30 ألف فارس يقودهم الملك يسمى يبداس (Iabdas) وعليه، وجدت إمارات بالجنوب وشرق المملكة الوندالية كانت هي الأخرى أحدث نوع من الضعف للوندالية نتيجة هجماتهم المتكررة على مدنها ومنها نجد مملكة كوترينا (Cusina)¹

ومملكة الملك أنطلاس في المقاطعة الطرابلسية حيث كانت مملكته تشكّل هاجسا أمنياّ أما الوندال في سنواتهم الأخيرة²، كذلك أسّس الملك كاباوون (kabaon) كيانا سياسيا في جزء من أجزاء من المنطقة الطرابلسية³ كل هذه المملكات وضعت حزاما ضاغطا على الحدود الأراضي الوندالية، كما أصبحت في الوقت نفسه مركز انطلاق الثورات ضدها .

نذكر منها، ثورة المور الأولى سنة 530 م، التي شكلت ضربة قوية للقوات الوندالية⁴، ولم تهدأ الأمور حتى ظهرت ثورة أخرى سنة 533 م⁵، وبالتالي كانت هذه الثورة لنتيجة التعقيدات السياسية الموجودة في المنطقة وادت إلى تأزم الوضع العسكري خلال الفترة الوندالية، حيث ظهرت العديد من الإمارات المورية من خلال تركز القوات الوندالية في الجهة الشمالية الغربية من بلاد المغرب القديم، هذا ما جعل السكان المحليين يمارسون نوعا من الحرية السياسية خاصة قاطني المناطق البعيدة من السلطة المركزية الوندالية، إذ ظهرت العديد من الإمارات المورية منها إمارة الأمير "مازونة" في الجهة الغربية التي كانت عاصمتها "ألتافا" ويعتقد أن تاريخها في حدود 508 م⁶ .

2 الإشتباك الوندالي البيزنطي

إنّ الضعف الوندالي لم يكن مع الملك "جليمر" بل كانت بدايته مع الملك تراساموند (Thrasamund) الذي كانت فترته ما بين 496 إلى غاية 523 م⁷ وسجّلت المصادر مواجهات عسكرية بين الوندال والبيزنطيين في فترة الملك هيلديريك (Hildiric) من سنة 523 م إلى غاية 530 م وفترة الملك جيليمار (530.534) وهي المرحلة الأضعف في الفترة الوندالية .

استغل البيزنطيون ضعف المملكة الوندالية بقيادة الملك جليمر (Geilimer) (531-534م) والثورات المورية المتكررة في سنة 530 م ضد الوندال⁸، وأحدثوا نوع من المعارك الفاصلة التي أدت إلى انهزام الوندال، ومن بين هذه المعارك نجد معركة ديكوم (Ad Decimum) في 13 سبتمبر 533 م بالقرب من مدينة قرطاجة التي انتصر فيها الجيش البيزنطي على وحدات عسكرية من الجيش الوندالي وجعل من قرطاجة مدينة عمليات عسكرية بيزنطية يسيروها الحاكم (بليزار)⁹، ومن بين المعارك الفاصلة نجد معركة تريكاماروم (Tricamarum) التي جرت في منتصف ديسمبر سنة 534 م بالقرب من مدينة قرطاجة¹⁰، التي استطاع فيها الجيش البيزنطي فك الحصار والتغلب على الجيش الوندالي، وفي نفس السنة ظهرت معاناة الونداليين من قطع السبل الحياة فبدأت قواها تتلاشى، وعليه بدأت القوات البيزنطية في التقدم مما أنتج على اندلاع ثورة مورية عنيفة في مقبل عام 533 م¹¹. لم تكن مدينة هيوريجيوس مجرد مدينة عادية خلال المعارك البيزنطية الوندالية، بل كانت قاعدة خلفية للإمدادات الوندالية، والدليل على ذلك فرار

¹Moderan(Y),De julius honorius a corippus : la reappearance des maures au maghreb oriental,CRAI, n. 1, 2003. pp. 257-285.p.259.

²Moderan(Y),Corippe et l'occupation byzantine de l'Afrique : pour une nouvelle lecture de la Johannide. Ant. afr, 22,1986. pp. 195-212,p.199.

³Moderan(Y),. Corippe,op.cit.,p.199.

⁴Moderan(Y)Les maures et l'Afrique romaine (ive-VIIe siècle),PEFR, 2013 .p.568

⁵Moderan(Y)Corippe,op.cit.,p.202.

⁶Morizot(P)Pour une nouvelle lecture de l'elogium de masties ,Ant.A,25,1989. pp. 263-284, p.270

⁷Morizot(P) Pour Une nouvelle lecture de l'elogium de masties ,Ant.A,1989 25 pp. 263-284 p.27

⁸Moderan(Y), Les maures,op.cit.,p.568

⁹Mchareck(A) De saint Augustin à Al-Bakri. Sur la localisation de l'ager Bullensis dans l'Africa latino-chrétienne et de « Fahs Boll » en Ifriqiya arabo-musulmane ,Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année 1999, pp. 115-142 ,p.131.

¹⁰Laporte(j.p) et Dupuis(x), De Nigrensens Maiores à Négrine ,Ant af. 2009 , pp. 51-102

¹¹Moderan(Y),Les maure,op.cit.,p.36.

جليمر (Geilimer) نحوها مع أفراد من عائلته وبعض حراسه وعندما اشتدت المواجهات انتقل بعد ذلك إلى جبل بابوا (Pappua) "جبل إيدوغ" وبعد ثلاث أو أربعة أشهر من المطاردة والحصار اقتنع جليمر (Geilimer) بتسليم نفسه إلى قيادة الجيش البيزنطي في ربيع سنة 534¹

المعارك منفصلة بين البيزنطيين والوندال لم تكن بيه العناصر الديش النظامي وحده ، بل شارك فيها السكان المحليين من خلال تقديم المؤونة ومساعدة الجيش البيزنطي مقابل تخلصهم من الوندال الذين أفسدوا كثيرا في المدن التي سيطروا عليها، كذلك وعلى الرغم من بطش الونداليين للسكان المحليين بعضهم شارك في الجيش الوندالي. شاركت مدينة هيبوريجيوس إلى حد ما في انهاء حكم الوندالي في المنطقة وحتى لأن عملية الحصار جرت على جل أرضها، والجميع يعلم أن الجيش يحتاج إلى تموين طيلة فترة الحصار. طبعاً بعد كل هذه الاحداث والمعارك بين المملكة الوندالية والجيش البيزنطي أصبحت مدينة هيبوريجيوس تحت السيطرة البيزنطية سنة 534² ، فبدون شك تدخل هنا في مرحلة جديدة من خلال بعض خصوصياتها الحضارية .

المحور الثاني : الفترة البيزنطية

كانت الفترة البيزنطية في شمال إفريقيا هي آخر محطة من فترات التاريخ القديم المتأخر ، فقد تواجد هذا النفوذ في المنطقة بداية من سنة 533م و إلى غاية 709³، أما مكوثهم في مدينة هيبوريجيوس يؤرخ مع بداية سنة 534م⁴ وينتهي على يد المسلمين سنة 693م⁵.

ولذلك تعتبر الفترة البيزنطية أطول زمنياً مقارنة بالفترة الوندالية، ومن خلال هذا يمكن أن نطرح السؤال الآتي: من هم البيزنطيون وماهي أهم معالم الحضارية بالمدينة ؟

على الرغم من قلة الشواهد المادية في الفترة البيزنطية تبقى المصادر الأدبية التاريخية ركيزة أساسية لكتابة التاريخ البيزنطي وتبسيط الضوء على الأوضاع العسكرية البيزنطية في المنطقة في القرن السادس للميلاد . ومن أسباب وجود البيزنطيين في الشمال الإفريقي نذكر حالة الضعف التي مر بها الوندال من خلال تجدد الثورات المورية المحلية وكانت سبباً مباشراً بنهاية تواجدهم في المنطقة عموماً وفي في مدينة هيبوريجيوس خصوصاً وبالرغم من أن السيطرة الوندالية كانت قصيرة نوعاً ما مقارنة بالفترة الرومانية ، إلا أننا وددنا الخوض في بعض الجوانب الحضارية للونداليين بمدينة هيبون ، كما لمسنا انتشار بعض الجاليات الجرمانية في المدينة التي ربما تكون قد مدت المجتمع ببعض المؤثرات من الثقافة الجرمانية، لكن بعد دخول القوات البيزنطية إلى المدينة فمن الطبيعي تغير الإدارة ومجموعة من القوانين البيزنطية التي تنظم حياة المجتمع في هذه المدينة لينتهي التأثير الجرمني تدريجياً

أولاً . الإدارة البيزنطية في مدينة هيبون

أولاً : نظام الولايات

مع القرن السادس ميلادي وسقوط بلاد المغرب في ايدي البيزنطيين ظهرت ست مقاطعات أو ولايات بيزنطية منها ولاية البروقنصلية، ولاية مزاق، ولاية نويميدا وولاية موريطانيا الأولى وتضم المقاطعة السطايفية والقيصرية القديمة، كما نجد مقاطعة موريطانيا الثانية التي تضم جزر البليار واسبانيا وأخيراً مقاطعة سردينيا⁶. وكان هذا النظام سائداً في فترة الامبراطور جستنيان⁷ ، إذ كانت هذه

¹Bourgeois (C), les vandales, op.cit,228.

²Bourgeois (C), les vandales, op.cit,228.

³Durlat (J), Les dédicaces d'ouvrages de défense dans l'Afrique byzantine, PEFr, 1981 ,p.01.

⁴Abdelouahab(N), Corpus,op.cit.,p.26.

⁵Camps (A) Comment la beriberie est devenue le Maghreb arabe, RMMM ,1983 35 pp,7-24 p.1

*المصادر نجد كل من الشاعر الأفريقي (Flavius Cresconius Corippus) صاحب كتاب (la Johannide) والكاتب الآخر لبروكوبيوس صاحب كتاب الحروب الوندالية (La Guerre Vandale)(للمزيد ينظر :p.36, Les maure,op.cit., (Moderan (Y)

⁶Diehl (Ch.), L'Afrique byzantine histoire de la domination byzantine en Afrique (533-709), Paris,1896, p.469.

⁷Lafaurie(j), Un solidus inédit de Justinien Ier frappé en Afrique , R. Numismati1962,pp.167-182

المقاطعات تُسير من طرف دوق (dux) يمارس هذا الأخير المهام نفسها كونه القائد الأعلى للجيش، كما يتولى الإشراف الإداري والعسكري على إقليمه وله صلاحيات توزيع الوحدات العسكرية على مناطق النزاع والإشراف على الملاك الزراعيين¹.

وإلى جانب حكام هذه المقاطعات تواجد قائد عسكري برتبة (magister militum) يشرف على الجيش البيزنطي في الشمال الإفريقي أي القائد العام²، وما نلاحظه في هذه الخصوصية هو كثافة المسيرين العسكريين بهذه الرتبة وربما نفس هذه المسألة خاصة في العقدين الأول والثاني من الوجود البيزنطي بالشمال الإفريقي، بأن الأوضاع لم تهدأ خاصة في الحواف الجنوبية من مقاطعاتها الإفريقية و ظهرت ثورات المور بعد عقد من الزمن من دخولهم البلاد³، إذ بلغ عدد أفراد الجيش البيزنطي المتواجد في المقاطعة إفريقية في حدود ثمانية عشر ألف جندي بمختلف رتبهم العسكرية، يُسير من طرف القائد العام للجيش البيزنطي في إفريقيا (Magister Militum Africae)⁴.

1التسيير العسكري

كان التسيير الإداري في بداية العهد البيزنطي في كل مقاطعاتها ببلاد المغرب ومنها مدينة هيبوريجيوس، تحت السلطة العسكرية و يبدو هذا الأمر طبيعي كون الأوضاع لم تهدأ بعد، قبل ان تتحول السلطة إلى أيدي المدنيين.

لقد شاع سيطرة بعض رجال الجيش والمليشيات على الوضع الإداري في مدينة هيبون ريجيوس أثناء حكم البيزنطيين وهذا ماكشفته العديد من النقائش اللاتينية، حيث تولى أحد أعضاء المليشيات العسكرية يدعى ("ماريتيس" (Maritis) منصبا إداريا وعضوا في المجلس البلدي، كما حمل رتبة سيناتورا خلال القرن السادس ميلادي⁵. وُسندت للعسكري "ماريتيس" تسيير الوحدة المحلية (Numerus) في مدينة هيبوريجيوس أو على الأقل إداريا في إحدى مصالحها العسكرية⁶ ويعتقد أنّ الوحدة العسكرية التي سَيرها هذا الأخير سجّلت حضورها في الأواخر القرن الخامس ميلادي⁷، حيث كان هذا العسكري متعدّد الوظائف بين المهام المدنية والعسكرية، وكونه أيضا عضواً في المجلس البلدي ويحمل رتبة ديبيليكاروس (duplicarius)⁸. كذلك كشفت التنقيبات أثر يدل على وجود عسكري يدعى برايدو (Buraido)⁹، عمل في الجيش البيزنطي في البداية¹⁰، وكلف أيضاً بتسيير الإداري للمدينة وتدل المعلومات في الأثر أن هذا العسكري على الأرجح كانت وحدته العسكرية هي من نوع السرايا أو الحرس (Numerus) لهيبوريجيوس عمل لمدة ثمانية عشر سنة¹¹، وعاش أربعين سنة، ويُرجح أنّ تاريخ النقيشة هو ما بين 550م إلى غاية 580م¹². وعليه يمكننا القول أن هؤلاء العسكريين كانوا تابعين إلى وحدات عسكرية متعدّدة المهام ومختلفة فيما بينها من حيث التسليح والتعداد البشري، وقدّر هذا التعداد البشري لكل سرية منها ما بين 300 إلى غاية 500 جندي¹³، من خلال هذا العدد في الوحدات العسكرية، يمكن أن يكون الطاقم التسيير المدني أغلبته من العسكريين.

¹Fournier(E),The vandal,op.cit,p.23

²Diehl(Ch) L'Afrique, op.cit.,p.469.

³Moderan (Y), Corippe, op.cit.,p.202.

⁴Diehl (Ch),L'afrique,op.cit.p.122

⁵Papier (A.), Lettres, op.cit.,p.207.

⁶Papier (A.), Lettres, op.cit.,p.207.

⁷Speidel(P.M)Numerus electorum in africa and mauretania, Ant Af,1987,pp.193.196,p. 195.

⁸Speidel (P.M) Numerus,op.cit.p.195.

⁹Papier (A.), Lettres, op.cit.,p.196.

¹⁰Dana(D),Onomastique, op.cit.,p.154.

¹¹Papier (A.),Lettres, op.cit.,p.196.

¹²Gagnat (R), Notice, op. cit., p 37.

¹³Duval (N), L'etat de la recherche sur les fortifications byzantines en Afrique" , p.149-204

لقد كان لمدينة هيبو ريجيوس أهمية عسكرية كبرى عند البيزنطيين، ويتضح ذلك من خلال العثور على بعض البقايا من معسكر أو قلعة بيزنطية وجدت فوق ربوة بالقرب من المدينة¹، وتم العثور على أساسات هذه المنشأة العسكرية، حيث يصل طولها إلى 120م وعرض 80م، كما أنها في الغالب قد تتسع إلى 500 عسكري، إضافة إلى 130 حصانا للقيام بالمهام الاستطلاعية والمراقبة والتدخل السريع²، ويعتقد أن هذه القلعة من بين العديد من القلاع التي أنشأتها السلطات البيزنطية خلال القرن السادس ميلادي، وقد حافظت القلاع البيزنطية على حجمها مثل القلاع الرومانية حيث يمكن أن نجدها تصل إلى 200 م طولاً و110م عرضاً، وهذه دلالة واضحة على أنها كانت عبارة عن مؤسسة عسكرية³.

وكحوصلة، يمكن القول أن القلاع التي مساحتها في حدود 200م طولاً على 110م عرضاً، أنها تصل إلى اثنين وعشرين ألف متر مربع، وبالتالي يمكن أن تعسكر بداخلها وحدة عسكرية يصل تعدادها إلى أكثر من 500 عسكري. كما تشير الدراسات والنقائش اللاتينية أن الإدارة البيزنطية بعد استيلائها على الممتلكات الوندالية في الشمال الإفريقي سنة 533 م، ركزت بشكل الكثير على تحصين وبناء المعسكرات للحد من الخطر الموري⁴.

2التسيير المدني

أصبحت مدينة هيبوريجيوس خلال فترة الإمبراطور جستنيان⁵ تابعة إدارياً إلى مقاطعة نوميديا⁶، حيث سيطرت من طرف رجال مدنيين والدليل على ذلك هو ماورد في نقيشة لاتينية⁷ إلى وجود أعضاء كمسيّرين محليين في مدينة هيبون لشخص يدعى أوبيوس (Iubius)⁸، الذي يحمل رتبة ديمفير (Vir) في حياته المهنية⁹ وكانت هذه المجالس المحلية أكثر أهمية في إدارة شؤون المدينة وكانت تابعة لإدارة الحاكم العام للقوات البيزنطية في مدينة قرطاجة¹⁰، وتعتبر رتبة ديمفير خلال الفترة البيزنطية، رتبة ذات أهمية إدارية كبرى؛ فهو يشرف على إدارة المدينة وتسيير الجهاز الإداري المحلي فيها¹¹، كما تم تسجيل أحد مسؤولي المدينة الذي اعتبر من الشخصيات المهمة وهو (الشخصية البارزة والمهمة في المدينة) (Clarissimus) يعود إلى فترة الإمبراطور جستنيان¹² وتقريباً كانت النخب المحلية في الفترة البيزنطية ذات طبيعة عسكرية إلى حد ما، مما جعلهم يسهرون على تنمية المدينة وبناء التحصينات والمنشآت¹³، كما كونت هذه الفئة ثروة هائلة لأن أغلب عناصر الإدارة المحلية إما مدنيين أو عسكريين¹⁴ أصبحوا ملاك لأراضي.

¹Laporte (J.P),Hippone vandale et byzantine, ministère des affaires étrangères .edisud/inas,pp.36-40.p39

²Le Glay(M),Un centre de syncretisme en Afrique: thamugadi de numidie. AFR.R, atti dell'viii convegno di studio cagliari, 14-16 dicembre 1990 ,pp.68-78.p.72.

³Baratte(F),Recherches Franco-Tunisiennes Sur La Citadelle Byzantine D'ammaedara (Haïdra), CRAI, 140, N. 1, 1996. Pp. 125-154,P.128.

⁴Baratte (F). Recherche, op.cit.,P.126

⁵الأمبراطور جستنيان أمبراطور بيزنطي حكم من سنة (525- 565م) حكم قرابة 9 سنة. تعتبر فترته من أحسن الفترات البيزنطية في الشمال الإفريقي تميز عهده بالقضاء على الوندال في الشمال الإفريقي وإقامة العديد من المدن والمراكز العسكرية، كما قام بإحداث إدارة عسكرية ومدينة في الشمال الإفريقي للمزيد ينظر Lafaurie(j), op.cit.,,pp. 167-182)

⁶Georges De Chypre, Description orbis Romani .P.26.

⁷AE 1956,P125 .IOBIUS VIR CLARISSIMUS FEDILIS VIXIT ANNOS 51 MENSES 6 RECESSIT IN PACE DIE 4 IDIS NOVEMBRES ANNOS 20 KARTAGINIS

⁸Marec (E). Epitaphe ,op.cit.,p.165.

⁹Marec (E),Epitaphe ,op.cit.. p.165.

¹⁰Durliat (J), Les dédicaces d'ouvrages de défense dans l'Afrique byzantine ,PEFR, 1981, 49 ,p.15

¹¹Durliat (J), Les dédicaces ,op.cit.,p.39

¹²Marec (E).Epitaphe, op.cit., p.165.

¹³Durliat (J), Les dedicaces, op.cit p.39

¹⁴Ziche (G.H), Administrer la propriété de l'église: l'évêque comme clerc et comme entrepreneur revue internationale d'histoire et d'archeologie (ive-viie siècle) antiquité tardive pp. 69-78

3تسييررجال الدين

تدلنا النصوص الأدبية ونصوص النقائش بأن رجال الدين كان لهم دور مهم في الإدارة المدنية¹ ، والسلطة المحلية ولا نستبعد من خلالها سيطرة الجهاز الديني على الأوضاع الإدارية في مدينة هيبو ريجيوس خلال الفترة البيزنطية. ويعود تنامي ظاهرة سيطرة رجال الدين إلى القرن الرابع والخامس ميلادي ، ليستمر بعد ذلك كونه ازداد نفوذ هذه الشخصيات مع فترة حكم الإمبراطور جستنيان ، إذ أصبح رجل الدين أهم وأرفع شأنًا في المدينة التي يتواجد بها ، كما أضحت الأساقفة والقساوسة وحاملي الرتب الدينية الأخرى ، أكثر قوة بالجمع بين السلطتين المدنية والدينية ولهم نفوذ وصلاحيات واسعة في إدارة المدينة ، بينما كان أعضاء ورجال المجلس البلدي من غير أصحاب الصفة الدينية لا يتمتعون بنفس الصلاحيات مقارنة بالفترة الرومانية².

وعلى الرغم من ذلك لم يستول كل رجال الدين على الإدارة ، ونذكر من بينهم هؤلاء الذين جمعوا بين السلطتين أوستينوس(iustinus) أو فوستينوس (Faustinus)³ والأسقف ليجيريوس(ligerius)⁴، كما تم تسجيل أيضا رجل دين أقل درجة وهو برتبة شبه الشماس(subdiaconus) كوستوس (Cvstos) أواخر القرن السادس ميلادي⁵. ويعتقد أنّ بعض رجال الدين الكاثوليك هم فقط من أسندت لهم مهمة ال تسييرالمدن والأشراف على إدارتها ، أما الطوائف الأخرى فقد تم حرمانها بالكامل من المناصب الإدارية المحلية الحساسة وهذا ما ولد ظروفًا أمنية صعبة⁶، ولم يكتف الأسقف بالسيطرة الاقتصادية بل ظل نفوذه في الإدارة والتسيير المالي⁷، كما شكّل رجال الدين أغلبية الملاكين الزراعيين من خلال مكانتهم الاجتماعية؛ وبهذا ازداد نفوذهم بشكل سريع وملفت في الميدان الزراعي⁸.

من خلال المادة الأثرية والنصوص المدونة عليها تمكن الدارسون لفترة التواجد البيزنطي ببلاد المغرب أن مدينة هيبو ريجيوس قد تداول على تسيير أدارتها مختلف الرتب والفتات ، فكانت في البداية تحت التسيير العسكري وهذا الأمر طبيعي كون الأوضاع لم تهدأ بعد ثم تولى المدنيون التسيير لكن لم يدم هذا الصنف من التسيير طويلا نظرا لتعاظم دور رجال الدين الذين تولوا الأشراف الإداري للمدن إلى جانب الدينية .

ثانيا : نظام الأرخونيات

¹Ziche (G.H),Administrer la propriété de l'église, l'évêque comme clerc et comme entrepreneur revue internationale d'histoire et d'archéologie (ive-VIIe siècle) ant. Tar. pp. 69-78

²Durliat (J), Les dédicaces, op.cit p.39

³Laporte, (J.P), Hippone ,op.cit.,p.115

⁴Marc (E), Hippone, op.cit.,p.107.

⁵Mandouze (A). Prosopographie,op cit.,p 256.

⁶Stein (E.), Histoire du bas- empire, t. ii, amsterdam, 1949, p. 540

⁷Durliat (J),Les finances municipales africaines de constantin aux aghlabides, BACTHS, nouv,fasc. 19 b,p.377-386, Paris, 1985 p.378.

⁸Ziche(G.H),Administrer la propriété de l'église: l'évêque comme clerc et comme entrepreneur revue internationale d'histoire et d'archéologie (ive-viii siècle) antiquité tardive pp. 69-78

يُعتقد أن الإدارة البيزنطية بقيت ثابتة التقسيم حتى أواخر القرن السادس ميلادي ؛ أين أحدث الإمبراطور موريس (Mouris)(582م-602) تقسيما إداريا جديدا يجعل من الولايات البيزنطية في أفريقيا أرخونية¹، وبين هذا التقسيم الإداري الجديد التركيز أكثر على الولايات أو المقاطعات التي كان لها حدود سياسية مع قرطاجة، وتخلت أرخونية قرطاجة على الولايات التي كانت بعيدة نوعا ما ونذكر من بينها ، الولاية الطرابلسية في الشرق التي ألحقها بمصر وولاية موريطانيا الثانية².

كانت قرطاجة أولى المدن التي احتضنت هذا الواقع السياسي الجديد بقيادة الحاكم (Gennadius)³ وبالتالي فإن مدينة هيبوريجيوس ت ضمنت أهميتها آليا بحكم قرب العاصمة منها، ويعتقد أن الأرخون "قيناديوس" يُعتبر أول من تولى هذا المنصب أواخر القرن السادس ميلادي⁴ و تعاضم نفوذ هذه الأرخونية فأعلنت استقلالها النهائي عن الإمبراطورية البيزنطية في منتصف القرن السابع ميلادي⁵، وأصبح حاكم الأرخونية يسمى بالأرخون وهو بمثابة نائب للإمبراطور أو ممثله الشرعي في المنطقة التي يحكمها وبناءً على هذا الوضع أصبحت مدينة هيبون من سنة 585م إلى غاية 647م تابعة إلى سلسلة من الحكام منهم الأرخون جيناديوس (585م-598) والأرخون هرقليوس (602.610) والأرخون جيرجروا (611.619) والأرخون هيكاناس (619.629)⁶ والأرخون "جيرجروا" (Grégoire) سنة 647م⁷،

ويعتقد أن هذا الأخير بدات الدفاعات البيزنطية تضعف خاصة من سنة 647م إلى غاية 698م عرفت تراجع القوة البيزنطية و انهيار دفاعاتها أمام التحرك المسلمين نحو الممتلكات البيزنطية في بلاد المغرب القديم⁸ لم تبقى الأرخونية تابعة إلى الإمبراطور في القسطنطينية بل تم إعلان استقلال أرخونية شمال إفريقيا عن الإدارة المركزية للإمبراطورية في فترة حكم الإمبراطور قسطنطين (Constantin II) وإعلان الأرخون جرجيس نفسه قائدا للمنطقة⁹.

من هذا المنطلق، إنتقلت الإدارة في مدينة هيبو ريجيوس من نظام الولايات إلى نظام الأرخونية، وقد أعطى هذا النظام نوعاً من الإستقلال الإداري للمقاطعة الجديدة ومنها مدينة هيبو ريجيوس. هذا عن نوعية التقسيم الإداري ،أما عن المسيرين في نظام الأرخونية فيمكن أن نستنتج أن مدينة هيبون سيطر على إدارتها رجال الدين وحافظ على مجالسها



¹Goubert (P.), Byzance avant l'islam, t. ii, « Byzance, Rome et Carthage », Paris, 1965, p. 181

²Diehl (Ch.), l'Afrique, op.cit.,469.

³Devreesse (R), L'église d'Afrique durant l'occupation byzantine ,MEFR,1940 57 pp. 143-166,p.146.

⁴Goubert (P.), Byzance,op.cit.,p. 181

⁵Decret (F.),Fantar (M.),L'Afrique du nord dans l'antiquité .histoire et civilisation, Paris, 1981,p.347.

⁶Goubert (p)L'Espagne byzantine. Administration de l'Espagne byzantine (suite). Influences byzantines religieuses et politiques sur l'Espagne wisigothique
Revue des études byzantines , 1946 pp. 71-134

⁷ Duval(Y),exarque d'Afrique ? ,Ant.A,1971 5 Pp. 209-214 ,P.13.

⁸Moderan (Y), La rnaissance des cites dans l'Afrique du vi siècle d'apres une inscription recemment publie ,...la fin de la cite antique et le debut de la ci te medievale ,actes du colloque tenu a l'université de Paris x nanterre les 1.2.et 3 avril 1993. Paris,pp.85.90.p.86.

⁹Decret (F.) et Fantar (M.), op. cit, p. 347



نقيشة كوستينتينينا: (Constantina)

المرجع : Chalou (m), Hamdoun (ch), op.cit., p.63.



نقيشة إغريقية ق. 06 م

المرجع : Marec (E), (Marrou (H.I). Une , op.cit., p.155

الشكل رقم : 31. نقائش بيزنطية . القرن السادس ميلادي

المحلية فأعضاؤها من الملاك الكبار الذين دعموا نفوذهم المادي والعقاري بالسلطة الإدارية، وأسند لهم تنشيط الحياة السياسية وإعادة إحياء مدنها وتمكنوا من افتكاك صلاحيات إدارية لتسيير مدنها¹.

ثالثا. المجتمع

يجمع الباحثون المختصون بأن الحالة الاجتماعية في الفترة البيزنطية كانت أكثر وضوحا منها في الفترة الوندالية فمن خلال بعض النقائش ، يتضح أن المجتمع كان مزيجاً بين العنصر المحلي والوافد، وقد لوحظ وجود عناصر مشرقية بكثرة².

1العناصر الوافدة

تمثلت العناصر الوافدة في الأغلب من عناصر الجيش³، والنخب

الإدارية، والطبقة الأرستقراطية وملاك لأراضي في المجتمع⁴ ، حيث نجد من العناصر الوافدة الجالية المشرقية بصفة عامة⁵ والجالية الإغريقية بصفة خاصة وهذا ما نتبينه من خلال العثور نص على نقيشة في مدينة هيبون أواخر القرن السادس ميلادي⁶ (ينظر الشكل رقم 31) ، وكانت التجارة هي المهنة الرئيسية للجالية الإغريقية في المدينة⁷، ونذكر من هذه النقائش :

- نقيشة تذكر الطفل تيودوس (Tehodosius)⁸ ووالده لوسيان (Lycien) الذي يعود لفترة الإمبراطور موريس Maurice⁹، ولم يكن هذا الطفل أو تلك العائلة الإغريقية الوحيدة في هذه الفترة المتأخرة من القرن السادس ميلادي ، بل وجدت ذكرت نقيشة أخرى امرأة إغريقية تدعى (فلافية كوسموبوليس) (Flavia Kosmopolis)¹⁰ كذلك من العناصر الوافدة تبين أن الجالية الجرمانية استقرت بمدينة هيبو ريجيوس وكان بعضهم عاملا في الجيش البيزنطي إذ سجلت نقيشة وجود عسكري جرمانى إستقر بالمدينة أواخر القرن السادس ميلادي¹¹ ويعتقد أن جود عناصر وافدة وإمتزاجها بالعنصر المحلي خلال الفترة البيزنطية أعطي دفعا حضاريا وثقافيا للمدينة من خلال التأثير والتأثر في العديد من مجالات الحياة .

2العنصر المحلي

على الرغم من كل أعمال التهجير التي تعرضت لها مدينة هيبو ريجيوس خلال الفترة الوندالية ، إلا أنها لم تنهي تماما الوجود العنصر المحلي (روماني وبقايا وندال وسكان محليين أصليين) في المدينة و قد كشفت مجموعة من النقائش إستمرار العنصر المحلي في المدينة خلال الفترة البيزنطية¹² . و من الملاحظ أيضا ارتفاع معدل العمر من خلال أغلب النقائش وهذا قد يستنتج منه تحسن

¹Durlat,(J), Les attributions civiles des évêques byzantins: l'exemple du diocèses d'Afrique (533-709), dans jahrbuch der osterreichischen byzantinistik, 32, 2,1982, pp.73-84

²Marrou(H-I), Epitaphe.,op.cit,p.217

³Marec (E), Monuments ,op.cit.,p.97,101

⁴Albertini (E), Epitaphe d'un notable, dans BCTH, 1921, p. clxxv-clxxvi

⁵Laporte (J.P), Hippone a la recherche de la basilique de saint augustin », dans trésor de solidi byzantins de bou hadjadjar, memoires n° i du CNRA, Alger, CNRA, 2015, p. 109-126.p.118

⁶Marec(E) et Marrou (H-I) ,Une inscription,op.cit.,p.156.

⁷Marec(E)Et Marrou (H-I) , Une inscription grecque chrétienne d'hippone. . christiana tempora ,MAH ,d'epigraphie et de patristique. Rome ,EFR,1978. pp. 153-164,p.156.

⁸Marrou(H-I). Epitaphe.,op.cit,p.217

⁹Laporte P (J.P), Hippone,op.cit.,p.118

¹⁰Delestre (x), Le monde des morts ,pp. 225-234,p.229,HIPPONE, Ed. Edisud, Inas, 2005.

¹¹Harmoy-Durofil (H), Chefs,op.cit.p.58.

¹²Marrou(H-I),Epitaphe,op.cit,p.136

ظروف المعيشة وتبيّن ذلك من خلال مضمون بعض نصوص النقائش ،ومن العناصر المحلية نجد أبريليا (Aprilia) التي توفيت يوم 29 أوت سنة 557 وقد مدت مدة حياتها بخمسة وسبعين سنة ،أما برييكتا (Preiecta)¹، والمدعوة ريا. (ria)² وكوستونتينا (constantina)³ كما كشفت نقائش •بيزنطية أسماء أخرى .

3 الدمانة

على الرغم من عمليات الاضطهاد التي عانى منها المجتمع المغربي خلال الفترة الوندالية ومحاربة المذهب الكاثوليكي إلا أننا لاحظنا محافظة السكان على مذهبهم الديني وبيّنت النقائش والأبحاث الأثرية أنّ الديانة في مجتمع هيبو ريجيوس خلال الفترة البيزنطية هي الديانة المسيحية الكاثوليكية و نستنتج ذلك من خلال العثور على خمسة عشر نقيشة تعود فترتها للقرن السادس ميلادي تحمل كلها إشارات مسيحية⁴.

ونلاحظ أن عودة الديانة المسيحية إلى مدن الشمال الإفريقي لم تكن بطوائفها السابقة فاصدرت السلطات الإمبراطورية البيزنطية قرارات دينية تتعلق بتحويل أماكن العبادة للطوائف الدوناتية أو الأريانية أو الكاثوليكية إلى الطائفة الأرثوذكسية⁵

وخلاصة القول، أنّ المجتمع في مدينة هيون كان غالبية مسيحي المعتقد كاوليكي المذهب ، وكنيسة حتمية أسندت الأمور الدينية إلى مجموعة من الأساقفة من أجل ترتيب الأمور الدينية والإشراف عليها وهذا الأمر نتج عنه تواجد الكثير من رجال الدين والمنشآت الدينية المسيحية خلال الفترة البيزنطية⁶ ، ولا يمكن أن نستبعد طوائف أخرى أو ديانات أخرى في المدينة خلال الفترة البيزنطية؛ فهناك إشارات على وجود الدوناتية من خلال الدوناتى أوتيشوس (Eutychus) الذي تحول فيما بعد الكاثوليكية⁷ كذلك بقي المعتقد الوثني موجود في المدينة حتى الفترة البيزنطية وهذا ما كشفته نقيشة اهدائية لشخص عاش في المدينة وكنت في بداية النقيشة عبارة (D.M.S) وهذه إشارة صريحة للوثنية⁸ كذلك تمّ الكشف عن امرأة وثنية المعتقد هي كذلك أواخر القرن الخامس⁹

من خلال النقائش المكتشفة تبين أن المجتمع في مدينة هيبوريجيوس كان مزجياً في المعتقد والمذهب فوجدت المسيحية والوثنية كما وجدت طوائف للأريانية الدوناتية والكاثوليكية.

*Cil 08, 05262 .APRILIA FIDELIS VIXIT ANNOS LXXV RECESSIT IN PACE SUB DIE III KALENDAS SEPTEMBRES ANNOS XXIII KARTHAGINIS

¹Gagnat (R), Notice ,op.cit., p.73.

²Marrou(H-I) ,Epitaphe.,op.cit,p.136

³Chalon (M) et Hamdoune (Ch), Nouvelle lecture de l'épithaphe de constantina d'annaba –hippon,papyrologie und epigraphik,bd. 188 ,2014, pp. 62-69, p.64

*كشفت النقائش البيزنطية الأسماو الآتية أناستاسيا (Anastasia) وكونستانتينا (Constantina). ومارقاريتا (margarita) ليا ليباريا (Livia Libaria) (Reparata) ومارسيلوس (Marcellus) وموريسيوس (Maurusium)، و (olibular) و (Iugustinu) واندليجينتيوس (Indulgentius). (المزيد ينظر: p.15, op.cit., Une, (H-I) Marrou (H-I), Epitaphe., op.cit., p.1199 Marec(E) et Marrou (H-I), .. Chalou (M) et Hamdoune (Ch), Nouvelle . 73R), Notice ,op.cit., p.(Gagnat .118Laport P (J.P), Hippone,op.cit.,p. (op.cit.,p.64

⁴Marrou(H-I),Epitaphe,op.cit,p.115

⁵Stein (E.), Histoire du bas- empire, t. ii, amsterdam, 1949, p. 540

⁶ Moderan (Y), *Les églises*, op.cit, p. 699-717.

⁷ Albertini (E.), *Reunion*, op.cit., p. lxxvii.

⁸Papier (A.), *Lettres*, op.cit.207.

⁹Marrou (H-I). Epitaph,op.cit,p.135

1 الزراعة

كان الاقتصاد من أهم الركائز التي بنت عليها السلطة البيزنطية أولوياتها، وعلى رأسها نجد الاقتصاد الزراعي الذي حافظ على مكانته في تلك الفترة، ويتوقف النشاط الزراعي بالضرورة على نوع الأملاك والأموال المستثمرة بها، وسيطرت الكنيسة بشكل لافت في الاقتصاد من خلال وجود الكنائس كأجهزة إدارية تتدخل في الاقتصاد والضرائب والحياة الاقتصادية اليومية للمجتمع باسم الكنيسة.

خلال الفترة البيزنطية تعاظمت سطوة رجال الدين وازدياد نفوذهم على الاقتصاد والإدارة المحلية¹ وتأثيرها بشكل عام على الحياة السياسية في المدن البيزنطية، وعمل رجال الدين تحت إدارة "مقاطعة كنسية" وهذا ما أشارت إليه نصوص الفترة البيزنطية وسمجت القوانين سيطرة رجال الدين على المدينة بشكل ملفت وواسع النطاق وأنهم كانوا يشكلون أرستقراطية دينية في المدينة سيطر البيزنطيون على أجود الأراضي الزراعية التي كانت ملكا للوندال² وأصدرت السلطات البيزنطية قوانين تنظم الإنتاج الزراعي من خلال تشريعات الإمبراطور جستين الإدارية والاقتصادية، وكان من بينها، السماح للسكان المحليين خاصة المزارعين بالملكوث في حقوقهم وممارسة نشاطهم بشكل طبيعي³، وقد حافظ هذا القانون على التمسك بالأرض وتحسين الاقتصاد الزراعي كخطوة أولى مهدت لوجود طبقة أرستقراطية فلاحية⁴ ويمكن اعتبار الوجود البيزنطي في المدينة استمرارا للسياسة الاقتصادية الرومانية في المدينة، إذ أصبحت المناطق الساحلية مراكز زراعية مع الفترة البيزنطية⁵.

سيطرت فئة الملاكين الأرستقراطيين على أراضي واسعة، وقد أسندت لها العديد من المهام الأخرى مثل جمع الضرائب وتشديد المدن والمنشآت والعناصر الخدمية⁶؛ وهذا ما يُبين سيطرة الرجال النبلاء على المدينة وإدارتها، كما وجد في مدينة هيبو ريجيوس وريفها خلال الفترة البيزنطية الكثير من المنتجات الزراعية⁷ ومن غير المستبعد أن هذه المنتجات جعلت المالك أو الأرستقراطي أو رجل الدين يتحكم في مصادر غذاء المجتمع مما يجعله أكثر قوة ونفوذاً.

2 التجارة

ركز البيزنطيون في ميدان التجارة على السياسة النقدية وتمّ ضرب العملة في العديد من المدن من بينها مدينة قرطاجنة ومدينة هيبو ريجيوس⁸، كذلك عرفت المدينة إزدهارا تجاريا بحريا الى جانب التجارة البرية الداخلية، من خلال نشاط مينائها وحافظها على مكانتها الاستراتيجية التي إكتسبها طيلة الفترة القديمة. وتبين أهمية هذا الميناء من خلال وجود الوحدات العسكرية التي كلفت بحراسة الميناء وساحل المدينة هيبو ريجيوس، إضافة إلى إيجاد طريق من مدينة هيبو ريجيوس إلى مدينة سيرتا (قسنطينة الحالية) وهو طريق له أهمية اقتصادية⁹، من هذا المنطلق، يبدو أن ميناء هيبوريجيوس كان له قيمة اقتصادية معتبرة وأنه بقي نشيطا حركياً ولهذا

¹Rebillard (E), Augustin et le rituel épistolaire de l'élite sociale et culturelle de son temps. éléments pour une analyse processuelle des relations de l'évêque et de la cite dans l'antiquité tardive actes de la table ronde de Rome (1er et 2 décembre 1995), PEFR, 1998, 248, pp. 127-152

²Laporte (J.P), Aspects, op.cit., p.61

³Diehel (Ch), L'Afrique byzantine. histoire de la domination byzantine en Afrique (533- 709), Paris, 1896, p.35.

⁴Albertini (E), Epitaphe, op.cit., p. clxxv-clxxvi

⁵Moderan (Y), Les maures op.cit., p.578

⁶Durliat (J), Les attributions civiles des évêques byzantins: l'exemple du diocèse d'Afrique (533-709), dans Jahrbuch der osterreichischen byzantinistik, 32, 2, 1982, pp.73-84

⁷Mansouri (Kh), op.cit., p.520.

⁸Trent (J) Maryse blet-lemarquand cecile morrisson, the byzantine mint in carthage and the islamic mint in north africa. new metallurgical findings revue numismatique, 2014, 171, pp. 655-699, p.655.

⁹Cagnat (R), L'armée, op.cit., p.721.

كانت العديد من السفن ترسو به وتغادره وهي محملة بمختلف السلع والبضائع خاصة مع نهاية القرن السادس ميلادي ، وكان ميناء المدينة نشط جدا حيث ذكرته المصادر مع نهاية القرن السادس للميلاد وبداية القرن السابع، إذ أشارت الى رسو السفن في ميناء هيبوريجيوس من أجل شحن القمح في اتجاه روما، وأنّ القمح كان منتشرا في المقاطعة الكنسية لهيبوريجيوس¹. وشكل العنصر الشرقي كبار التجار في المدينة وامتهنوا العديد من المهن المرتبطة بالتجارة².

تعتبر الطرق من أهم المنشآت الاقتصادية الإستراتيجية؛ فهي العصب الحيوي لنقل مختلف المنتجات الزراعية والصناعية نحو الموانئ لتصديرها، ولقد بينا في الفصل السابق أنه كان لمدينة هيبوريجيوس شبكة طرق في غاية الأهمية خلال الفترة الرومانية، وهذا يدعو للتساؤل عن حالتها خلال الفترة البيزنطية ؟ .

من أبرز الطرق التي بقيت بدون شك خلال الفترة البيزنطية هو طريق هيبون- تبسة ، حيث كان هذا الطريق استراتيجياً يضمن توصيل المنتجات الزراعية نحو ميناء هيبون³، ويعتقد أن مدينة هيبوريجيوس ازداد نفوذها الاقتصادي والاستراتيجي في الفترة البيزنطية خاصة مع استقلال الإدارة البيزنطية عن الإدارة المركزية في منتصف القرن السابع ميلادي⁴.

رابعا . نهاية الفترة البيزنطية في المدينة

بعد سيطرة القوات البيزنطية على المدينة قرابة مائة وسبعين عاما، خلفت وراءها بعض المعالم الحضارية ، ثم بدأت في التقهقر ابتداء من سنة 640 م، وتزامن ذلك مع ظهور الخلافة الإسلامية في الشرق وبداية التوسع نحو العالم القديم وبدؤوا التحرك غربا فوصلوا إلى الحدود المصرية و منها حاولوا التقدم نحو الغرب أو نحو الممتلكات البيزنطية⁵.

يبدو أنّ الوضع السياسي الجديد في العالم القديم قد وضع الأرخونية النوميديّة ومنها مدينة هيبوريجيوس في مواجهة مباشرة مع المسلمين .، خاصة مع فقدان الامدادات العسكرية البيزنطية من الشرق، ويعتبر هذا الوضع العسكري الجديد مرحلة انتهاء الفترة القديمة والدخول التدريجي في مرحلة التاريخ الوسيط لمدينة هيبوريجيوس، ومن أجل ضبط نهاية هذه المرحلة وحالة المجتمع والمدينة خلال هذه الفترة، توجب علينا الرجوع لبداية تحركات المسلمين وتوجههم نحو بلاد المغرب .

بدأت أولى طلائع الجيش الإسلامي في الدخول لمدينة طرابلس سنة 643 م بقيادة عمرو بن العاص، وتذكر المصادر بانه بعد مرور مدة قصيرة تمكن الجيش الإسلامي من التوجه غربا حيث جرت معركة "سبيلة" سنة 647م* بين جيش المسلمين والجيش البيزنطي وقد كانت هذه المعركة نقطة فاصلة للوجود البيزنطي في منطقة الشمال الإفريقي عموماً⁶، حيث مع بداية منتصف القرن السابع ميلادي بدأ التوغل الإسلامي إلى الغرب أكثر وضوحاً وتنظيماً؛ و تجدر الإشارة أن الجيش الإسلامي عانى من مقاومة محلية مضادة أعاقته تقدمه خلال سنة 665م⁷. لكنه تمكن في نهاية المطاف من تأسيس مدينة القيروان سنة 670م .، فكانت القاعدة التي انطلقت منها الفتوحات فيما بعد .

¹Mansouri (Kh),op.cit.,p.520.

²Laporte, (J.P),Hippone ,op.cit.,p.117.

³Moderan(Y),De julius honorius a corippus : la reaparition des maures au maghreb oriental,CRAI, n. 1, 2003. pp. 257-285.p.279

⁴Devreesse (R),L'eglise d'afrique durant l'occupation byzantine ,MEFR,1940 57 pp. 143-166 p.160.

⁵Devreesse (R), L'eglise, op.cit.,p.157.

*تبعد مدينة سبيلة عن مدينة القيروان 70 ميلا بهذه المدينة حدثت معركة سميت في سنة 647هـ.م اصطلاحا بمعركة سبيلة هذه المعركة جرت في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ووالي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح، تم تجهيز لهذه المعركة جيش من المسلمين يقارب عشرة آلاف مقاتل وكان الجيش البيزنطي بقيادة الأرخون جرجيس (للمزيد ينظر:أركان طه عبد ، معركة سبيلة 647هـ.م، مجلة سومر ،المجلد الرابع عشر،العدد الرابع والخمسون،السنة الثالثة عشرة ،أب. 2018، جامعة تكريت ،بغداد)

⁶Camps (G),Comment op.cit.p.10.

⁷Devreesse (R), L'eglise,op.cit.,p.157.

تواصلت البعثات العسكرية الى بلاد المغرب واحدة تلوى الأخرى واستطاعت القوات الإسلامية من السيطرة على قرطاجة سنة 693م وبعض المدن الشمالية لمقاطعة البروقنصلية سنة 698م¹، ويفسر بعض المهتمين بالتوسع الإسلامي في بلاد المغرب هذا التأخر في بسط السيطرة على المدن الساحلية أن سببه حركة المسلمين التي اتجهت جنوبا وسيطرت على المناطق الداخلية وفتحت مئدناً الأوراس وضواحيها سنة 681م² قبل التوجه الى المدن الساحلية ، ويبقى من الصعب معرفة مدى تقدم الجيش الإسلامي وفتحه العديد من المدن ، ولا نستطيع تقديم تواريخ مضبوطة للإستيلاء على المدن مع أواخر القرن السابع ، لكن تبقى بداية القرن الثامن الأكثر وضوحاً لسيطرة المسلمين على الشمال الأفريقي³ وبالتالي يمكننا القول أنه مع نهاية القرن السابع و بداية القرن الثامن ميلادي أصبحت الممتلكات البيزنطية في أيدي المسلمين⁴ ودخلت منطقة الشمال الإفريقي في بداية عصر جديد هو العصر الوسيط الإسلامي

خامساً. هيبو ريجيوس (بونة) خلال العصر الوسيط

مع استقرار المسلمين في المدينة تغير اسم المدينة القديم من هيبو ريجيوس إلى بونة ، ويبدو ان المدينة حافظت على أهميتها الاقتصادية والتجارية من خلال الإشارة إليها في الكثير من المصادر العربية الإسلامية وما تجمع عليه هذه المصادر هونشاط الحركة الاقتصادية للمدينة ، ونذكر من المصادر على سبيل المثال ابن حوقل (ت367هـ) الذي ذكر المدينة ونشاطها الاقتصادي الذي يتجلى من خلال أسواقها الحسنة وسعة تجارتها وخصوبة أراضيها ، كذلك تطرق إليها الإدريسي (493هـ-559هـ) من خلال ذكر المرجان كما ذكر "الحميري" (ت. 900 هـ) أن بونة كانت تسمى بلد العناب لكثرة العنب بها ، كما أشار أيضاً أن جذوع العنب تعد مصدراً للخشب وقود أهل المدينة ولسقوف عمارتهم وغيره⁵. ويعتقد أن مدينة هيبون واصلت تطورها الحضاري خلال العصر الوسيط من خلال ماورد في العديد من المصادر العربية الإسلامية ، والناظر لهذه المصادر يتبين له أن مدينة هيبو ريجوس التي تركت بصمة واضحة خلال الفترة القديمة وعلى الرغم من تغير التوجهات السياسية والعقائدية في المنطقة وانتقال المدينة من النصرانية إلى الإسلام إلا أن المصادر خلال العصر الوسيط ومنذ دخول الفاتحين المسلمين إتفقت في مجملها أن المدينة كانت مزدهرة جداً وحافظت على أهميتها التي إكتسبتها منذ قرون ، كما تحدثت المصادر على أهمية المدينة سواء اقتصادياً وموقعها الاستراتيجي⁶، وتطرق حوالي 12 مصدراً عربياً لمدينة بونة يصفها بكل دقة ومن بين المصادر نذكر كل من بينهم يعقوبي ، المقدسي ، ابن حوقل ، الإدريسي ، البكري ، الطواط ، أبو الفدا ، عبد المنعم الحميري ، القلقشندي ، الحسن الوزان ، عبد المومن بن عبد الحق يحيى ابن خلدون⁷ وحتى إشعاعها الفكري تواصل وتنوع في مختلف العلوم ، فبعدما ما إستقرت بها أهم شخصية في الفترة الرومانية وهو الأسقف أغسطين واصلت إحتضانها للعديد من المفكرين والفقهاء والعلماء خلال العصر الوسيط من بينهم :يحيى بن أبي بكر البوني ، وأبي عبد الملك البوني ، أبراهيم بن يوسف بن محمد أبو الفرج المقرئ وجيه الدين ابن البوني⁸ ومن أجل إظهار بعض النصوص حول ماكتب على مدينة بونة خلال العصر الوسيط في الجدول الآتي :

¹Camps(G),Comment op.cit.p.01

²Devreesse(R), L'église, op.cit., p. 157.

³Maier,(J.L),Le Dossier ,op.cit.,p.394

⁴Trent (J) Maryse,op.cit.,p.659.

⁵سامعي (أ)، الحركة الاقتصادية والعلمية في بونة إبان العصر الإسلامي من خلال المصادر التاريخية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، الجزائر، المجلد 07.العدد 13، صص 418.397

⁶بلعرج (ب) ، بونة (عناية) كما وصفها الرحالة العرب والغربيون ،مجلة حوليات ، جامعة قالملة للعلوم الاجتماعية والانسانية ، 2007، صص.01.34.

⁷مقرانطة (ب) ، دور المصادر العربية للعصر الوسيط في كتابة تاريخ الجزائر القديم ،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، العدد 092014.صص.276.259.ص.266.

⁸سامعي (أ)، الحركة الاقتصادية ،المرجع السابق ، ص.412.

النص	صاحب النص	المرجع
(ومدينة بونة مدينة مقتدرة، ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة... وهي على نحر البحر ولها أسواق حسنة، وتجارة مقصودة، وأرباح متوسطة، وفيها حصص ورخص موصوف، وفواكه وبساتين، قرية، وأكثر فواكهها من باديتها، والقمح بها والشعير في أكثر أوقاتها وبها معادن من حديد كثيرة، ويحمل منها إلى الأقطار الغزير الكثير...)	ابن حوقل النصيبي (ت. 367هـ)	بلعج (ب)، المرجع السابق، ص. 04.
(... وبونة بحرية مستورة بما يشرمشهم من الآبار وبها معدن حديد...)	المقدسي (ت. 378)	بلعج (ب)، المرجع السابق، ص. 05.
(ومدينة بونة أولية، وهي مدينة أغشتين، العالم بدين النصرانية وهي على ساحل البحر في نشز، من أرض منيع مطل على مدينة سبوس ولها مساجد وأسواق وحمام وهي ذات ثمار وزروع وقد سورت.....)	أبو عبيد الله البكري (ت. 487هـ)	بلعج (ب)، المرجع السابق، ص. 06.
(بونة مدينة بإفريقيا بين مرسى الخرز وجزيرة مزغناي وهي مدينة حصينة ومقتدرة، كثيرة الرخص والفواكه والبساتين...)	ياقوت الحموي (ت. 626هـ)	بلعج (ب)، المرجع السابق، ص. 08.
(ومدينة بونة هي مدينة جليلة، عامرة على البحر خصبة الزرع كثيرة الفواكه، وبظاهرها معادن الحديد، ويزرع بها كتان الكثير)	أسماعيل أبو الفدا (ت. 732)	بلعج (ب)، المرجع السابق، ص. 09.
(وبونة مدينة أولية أنشأها الرومان على نحر البحر الأبيض المتوسط، هلى مسافة حوالي مائة وعشرين ميلا شرقي قسنطينة وكانت تسمى في التاريخ القديميو وكان القديس أغسطين أسقفا بها)	الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت. 923هـ)	بلعج (ب)، المرجع السابق، ص. 09.

من خلال النصوص التاريخية التي يعود تاريخها إلى فترة العصر الوسيط*، يُستنتج أن مدينة هيو ريجيوس القديمة وبونة الوسيطية لا تختلفان عن بعضهما البعض في التطور والتواصل الحضاري.

* للمزيد حول أهمية بونة الحضارية خلال العصر الوسيط والفترة العثمانية ينظر للعهد الكامل من مجلة الأصالة العدد (35) الصادر سنة 1975 الذي خُصص للمدينة بونة بمناسبة انعقاد الملتقى العاشر للفكر الإسلامي بها وأحتوت المجلة على العديد من المقالات القيمة (عناية عبر التاريخ يحيى بوعزيز، هيبون القديمة محمد بشير شنياتي، عناية قبل الإسلام عثمان الكعاك، عناية من الفتح إلى أواخر العهد الموحد رشيد بوروبية، عناية في عهد الحفصيين عبد الحميد حاجيات، الحياة الاقتصادية بعناية أثناء العهد العثماني، إلخ) الرابط: (<https://archive.org/download/Asala.dz/Asala26-40>)

خاتمة

بالإستناد إلى ما ورد بين طيات المصادر الأدبية على اختلاف مشاربها ، يونانية كانت أو لاتينية، إضافة إلى ما أسفرت عليه دراسة وتمحيص المادة الأثرية التي وجدت في مواقع عديدة من مدينة هيبو ريجيوس، تبدو لنا جليا مكانتها المهمة في الجزائر خلال العصور القديمة ،حيث سجلت تاريخاً متميزاً طيلة هذه العصور ، وإن كانت أكثر نشاطاً بشرياً وتفاعلاً حضارياً خلال القرون الأربعة للعهد الروماني، إلا أن المدينة قد عرفت تعميراً بشرياً منذ أقدم العصور .

* كانت مسرحاً للعديد من الثقافات الحجرية المنتمية للعصر الحجري القديم بمختلف أشكالها، وقد لمسنا استمرارية ثقافية عبر عصورها الماقبل تاريخية، وكشفت المواقع الحجرية بالمنطقة التي قامت عليها المدينة ، وجود واستمرارية ثقافية إنطلاقاً من الثقافة الأشولية بمراحلها الثلاث (القديمة . المتوسطة . العلوية) إلى الثقافة المستيرية بمراحلها إلى العاترية ، وكانت هذه الثقافة الأكثر إنتشاراً في الجهتين الغربية والشرقية لموقع مدينة هيبوريجيوس ، كما إستمر التواصل الثقافي للإنسان من خلال الوهرانية (الإيبيرومغربية) ، ولقد أثبت الإنسان الحامل لهذه الثقافات مدى التطوره الفكري والابداعي الذي عكسته الأدوات الحجرية المصنوعة.، أما العصر الحجري الحديث ، فقد تجلت فيه المظاهر الفكرية بصورة أوضح بظهور الثقافات الثلاث (الصيد . الرعي . الزراعة) و تبين أن الموقع يعتبر نموذجاً من نماذج العصر الحجري الحديث، وأكثر تميزاً من خلال مشهد "الشافية " الذي كشف الرعي والصيد ، وعلى الرغم من قلة المادة الأثرية لدالة على فترة فجر التاريخ ، إلا أن الإنسان المقيم بضواحي مدينة هيبو ريجيوس توصل إلى قبوله الحديد ، و إرهابات الأولى للممارسات الدينية (الدفن انموزجا)، كما لعبت الأودية والبحيرات المحيطة بالمواقع دوراً مهماً في استقرار الإنسان طيلة المراحل المذكورة ، كما حافظ على التواصل الثقافي منذ العصر الحجري القديم الأسفل و إلى غاية انتهاء العصر الحجري الحديث ، ونذكر من بينها واد "سيبوس" وواد "بوجعة" والواد "الكبير" .

* مع القرن العاشر قبل الميلاد أصبح الموقع مسرحاً لتوافد الفينيقي وتكوين أولى التجمعات البشرية الوافدة مع المجتمعات المستقرة ونقطة عبور إلى محطة تجارية وأخيراً مستوطنة تجارية ومركزاً مهماً في الحوض الغربي للمتوسط ونقطة تواصل بين المستوطنات الفينيقية الغربية، كما جعل المدينة مركزاً لظهور تمازج ثقافي وتطور الحضاري ، ومع تنامي القوة القرطاجية في المنطقة وسيطرتها على نطاق واسع من بلاد المغرب القديم ، أصبحت مدينة هيبوريجيوس جزءاً من الإمبراطورية القرطاجية، كما تأكدت وضعيتها في القرن الثالث قبل الميلاد حيث أصبحت جزءاً من مملكتي الماسيل والماسيسيل وقد جعلها هذا الانتماء السياسي ودورها المحوري عاصمة في بداية الفترة النوميدية وأهم المدن الملكية.

* تعتبر الفترة الممتدة من نهاية القرن الأول قبل الميلاد وحتى الربع الأول من القرن الخامس ميلادي ، العصر الذهبي لمدينة هيبو ريجيوس، إذ كانت قطباً اقتصادياً وتجارياً في القرون الأربعة الأولى وقطباً فكرياً في بداية القرن الخامس ميلادي وساهمت بشكل كبير في ازدهار الإمبراطورية الرومانية، وقد عكست هذه المكانة التطورات الإدارية والسياسية وحتى العمرانية ، وبينت النقائش اللاتينية أن مدينة هيبو ريجيوس تطورت إدارياً ، من بلدية رومانية إلى مدينة حرة إلى مستوطنة شرفية ثم مستوطنة أغسطية، كما أن هذه الميزة الإدارية جعلت من أفراد المجتمع فيها متساوين مع المواطنين في روما ، وتمتعوا بحق الممارسة السياسية وإكتساب المواطنة الرومانية، وهذه الميزة الإدارية والاقتصادية جعلتها لا تقل شأنًا عن مدينة قرطاجنة أو مدينة قيصرية (شرشال) .

بيّنت النقائش اللاتينية المكتشفة بالمدينة اهميتها السياسية وذلك من خلال وجود أسماء لامعة منهم قادة عسكريين والسيناتوريين و القناصله ، وكانت نموذجاً للتنوع العرقي ونقطة التقاء بين المحلي والوافد منها العنصر الإيطالي واللاتيني بشكل كبير ، وهي انعكاس لحركة الهجرة من روما نحو مدينة هيبو ريجيوس وبدرجة أقل العنصر الإغريقي و الغالي والإسباني كما نجد

كذلك العنصر السوري، هذا التنوع جعل التعداد البشري لمجتمع هيبو ريجيوس مرتفعاً جداً ونسبة النمو الديموغرافي كبيرة أيضاً ، إذ قدّر عدد السكان قرابة ثلاثون ألف نسمة على الأقل ونتكهن بهذا العدد من خلال شساعة منشآتها المعمارية.

*كان الدين والمعتقد جزءاً مهماً من الحياة اليومية لسكان مدينة هيبو ريجيوس وكان أكثر تنظيماً وتطوراً وتجلي في وجود سلطة كهنوتية متنوعة لضمان الحركة السلسة لهذا الجهازو كان المعتقد الوثني هو السمة الظاهرة على المجتمع منذ القدم وأكثر وضوحاً خلال القرن الأول إلى غاية القرن الثالث ميلادي، ثم عرفت المدينة حركة تغيير دينية ، من خلال التخلي عن الوثنية واعتناق المسيحية ، مما جعل المجتمع في حالة مُرتبكة ، فظهر العنف المجتمعي ، بعد ذلك أصبحت المسيحية الديانة الرسمية للمجتمع في مدينة هيبو ريجيوس ، وظهرت سلطة كهنوتية مسيحية ، كما عرف المجتمع انقساماً طائفيّاً حاداً بين أصحاب الديانة الواحدة " المسيحية " ونتيجة لكل هذا تطورت مدينة هيبو ريجيوس وأصبحت مقاطعة كنسية مع المحافظة على مركزها السياسي كمقاطعة إدارية، ولعب الأسقف أغسطين دوراً مهماً في حياة مجتمع هيبوريجيوس وجعل منها أهم مدينة في التاريخ المسيحي خلال القرن الخامس ميلادي .

* لم تكن مدينة هيبو ريجيوس الرومانية ذات قيمة اقتصادية وسياسية ودينية فقط ، بل عرفت كذلك تطوراً ثقافياً وعلمياً ملحوظاً ، تجلّى هذا التطور في منشآت ثقافية و بعض المؤشرات على ممارسة مختلف العلوم ، وتبقى مؤلفات الأسقف أغسطين دليلاً واضحاً في هذا الجانب، كما تطورت الحركة الثقافية استناداً للغات المستخدمة في التواصل بين عناصر المجتمع ، وكانت الكتابة اللاتينية الأكثر انتشاراً ، أما الليبية والبونية بدرجة أقل، وقد عكس هذا الرقي الثقافي انتشار المكتبات العمومية و المسارح ومنشآت.

* كما عرفت المدينة انتشار واسع للعلوم ، إذ وُجد علم التنجيم وعلم الفلك، وكان هذا الأخير العمود الفقري في عمليات التقويم خلال الفترة المسيحية بمدينة هيبو ريجيوس ، كذلك كان التعليم متطوراً جداً وازدهر أكثر خلال الفترة المسيحية .

* وإذا انتقلنا في حديثنا عن مدينة هيبوريجيوس إلى الحركة الاقتصادية فنقول انها كانت نشطة جداً خلال الفترة الرومانية ويعتقد أن التطورات الإدارية وأهمية المدينة كانت بفضل اقتصادها المتنوع في المجال الزراعي وكثافة المنتجات الزراعية، كما تميزت المدينة بقوة صناعية نظراً لموقعها الاستراتيجي وتنوعت الصناعات في المدينة منها الغذائية والصناعة الحرفية . ، وكان التطور الاقتصادي عنصراً مهماً في حيوية المدينة حيث جعل منها قطباً استراتيجياً، واحتضنت شبكة طرق عديدة ومتنوعة تنطلق منها وصولاً إلى مختلف العواصم والمدن القديمة ، كما عرفت المدينة أيضاً نوعين من النقل، النقل البري والنقل البحري ، كما عرفت مدينة هيبوريجيوس حركة تجارية نشيطة مُستمرة، وصدّرت العديد من المنتجات الزراعية، واستوردت المواد المصنعة ، ونال تجار مدينة هيبو ريجيوس مكانة مرموقة وسط تجار الامبراطورية الرومانية، كما عرفت المدينة تجارة محلية تمثلت في انتشار الأسواق الريفية وأسواق المدينة.

*لعبت المنشآت المعمارية في هيبوريجيوس دوراً أساسياً ، ويّنت الآثار التي بقيت إلى يومنا هذا وجود عمارة مختلفة في مدينة هيبو ريجيوس ، يعود بناؤها إلى القرن الأول والثاني ميلاديين ، من بين هذه المنشآت المعمارية نجد منها ماهو ترفيهي، وماهو خدماتي، وماهو ديني، وماهو اقتصادي . ، من المنشآت الترفيهية المتمثلة في الحمامات العمومية ، والساحة العامة (فوروم) والمسرح و تتمثل المنشآت الدينية الكنائس والبازيليك والأديرة والمصليات، اما المنشآت الاقتصادية فمنها خزان المياه والميناء.

* بعدما استغرق التواجد الروماني في المدينة أكثر من خمسة قرون تغيرت وضعية المدينة من حيث الانتماء السياسي، وأصبحت تحت السلطة الوندالية، منذ خريف 431م واتخذها الونداليون ولفترة قصيرة عاصمة لمملكتهم ولها دوراً استراتيجياً هاماً في تقدم القوات الوندالية إلى قرطاجة وبقية مركزاً ومقرراً للجالية الجرمانية إلى غاية سنة 533م أصبحت مدينة هيبو ريجيوس مدينة بيزنطية .

* يعد تاريخ هيبوريجيوس أثناء العهد البيزنطي أكثر وضوحاً في المصادر المادية والأدبية مقارنة بالفترة الوندالية، حيث عرف المجتمع بعض الاستقرار والتطور الاقتصادي، وتخلصت المدينة من الهيمنة البيزنطية مع بداية القرن الثامن ميلادي ، فإنما كان ذلك بفضل ثورات الممالك الموروثة على سلطة البيزنطيين ومن ثمة مساعدة الفاتحين المسلمين في حربهم ضد البيزنطيين وإخراجهم من بلاد المغرب وأصبحت مدينة هيبو ريجيوس من أهم المدن في التاريخ الإسلامي خلال العصور الوسطى.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر :
أ. النقوش :

- Gsell (St), Inscriptions latines de l'Algerie, Paris, 1922.
- , Cagnat(G), Schmidt(I) Corpus Inscriptionum Latinorum, vol. Viii .1891
- L'Année Epigraphique

ب.المصادر باللغة العربية :

- ابن عذارى المراكشي - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد أبراهيم الكتاني وآخرون ، الطبعة الأولى ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985
- أبي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، ب.ت. بغداد .
- ج.المصادر الأدبية (باللغة الأجنبية) :
- Augustin ,Confessions, tr. Moreau (M),Paris,1864
- Augustin, Les Lettres, Tr Baptiste (j) . L'édition Nouvelle, T.01,Paris, MDCLXXXIV.
- Diodore de Sicile, Bibliothèque historique. T.04, Livre 20, tr .Ferd Hoefer(f),Paris .1865
- Georges de Chypre, description orbis romani .ed. gelzer, byzantinische zeitschrift.ii.1893.
- Orose, Historiae aduersus paganos 1, 2, 92, tr arnaud (m.p),CUF, 1990
- Plinie.Histoire naturelle ,livre V.II.3. tr. Grandsagne (A) t.04,C.L.F. Paris .MDCCCXXIX.
- Polybe Histoire, livre. I, LXX, LXXIII, LXXVII.LXXXII .tr. bouchot(f), Paris ,1847
- Pomponius Mela ,livre i. vii,tr ,baudet (l) , ,pParis,1843.
- Procope, Bellum Vandalorum, tr. Roques (D), II, IV, XVI.XVIII. 195.؟البلد
- Salluste,Guerre de jugurtha, tr . mollevaut(c.l) ,Paris,1813 .
- Silius Italicus, Les puniques, III, 175.tr , Corpet (E.-F) et Dubois(N.A), t.01 ,Paris, MDCCC XXXVI
- Tite Live, Histoire romaine ,I .LXVIII-LXXL. tr. Bouchot,(F), Paris,1848
- Tite-Live, Histoire romaine T. II .XXIX .IV. tr. nisard (m), Paris, 1864

ثانياً .المراجع :

أ. المراجع باللغة العربية :

- بن عبد مومن (م)، مدينة بورتوس ماغنوس Portus Magnus-بطيوة- دراسة في تاريخها القديم ، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران ، 2013
- دحماني (س) ، عناية فن وثقافة ، وزارة الأعلام ، الجزائر، 1985.
- سحنوني (م) ، ماقبل التاريخ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر ، 1990.
- العقون (م.ع) ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، الجزائر ، 2008، ص 91.
- نعمة (ح)، موسوعة الأديان السماوية ، مستولوجيا وأساطير الشعوب القديمة - دار الفكر اللبناني ،بيروت، 1994.
- ب.المراجع باللغة الأجنبية :
- Andreau(J). La vie financière dans le monde romain. les métiers de manieurs d'argent (ive siècle av. j.-c. - iiiie siècleap. j.-c.) Rome : école française de Rome, (bibliothèque des écoles françaises d'Athènes et de rome, 1987.
- Atkins (E. M) , et Dodaro (R. J), Augustine: political writings (Cambridge texts in the history of political thought) , kindle edition ,cambridge university press 2004.

- Aupert (P). Le nymphée de tipasa et les nymphées et «septizonia» nord-africains. Rome: école française de Rome, 1974.
- Pavis D'escurac (H). La prefecture de l'annone, service administratif impérial d'auguste a constantin. Rome: ecole française de rome, 1976.
- Baudin(P) Sites et monuments algerie, Paris touring-club de france 10, place de la bourse, 10, 1902.
- Bensedik(N), Les troupes auxiliaires de l'armee romaine en mauretanie cesarienne, sous le haut empire. Alger,1979
- Benzina Ben Abdallah (Z). Catalogue des inscriptions latines païennes du musee du bardo. preface de azedine beschaouch. Rome: ecole française de rome, 1986
- Bernard(R). Les carrieres senatoriales dans les provinces romaines d'anatolie au haut-empire (31 av. j.-c. - 284 ap. j.-c.)(pont-bithynie, galatie, cappadoce, lycie-pamphylie et cilicie) preface d'andre chastagnol. istanbul , institut français d'études anatoliennes-georges dumezil, 1989.
- Blanchard-Lemee(M), Maisons a mosaïques du quartier central de djemila (cuicul) etudes d'antiquites africaines ,1975 .
- Bowman (A) et Andrew (W), The roman agricultural economy, organization, investment, and production, oxford university press,2013
- Brouquier-Redde (V),Temples et cultes de tripolitaine, éditions du centre nationale de la recherche scientifique, Paris 1992.
- Cagnat (R)., L'afrique romaine, de l'atlantique a la tripolitaine (69-439 ap. j.-c.),ed.breal, Rome ,2006
- Cagnat (R),l'armée romaine d'afrique et l'occupation militaire de l'afrique sous les empereurs parties i et ii. 1913.
- Camps (G). Les civilisations préhistoriques l'afrique du nord et du Sahara, doin, Paris, 1974.
- Ceillier(R), Histoire générale des auteurs sacres et ecclésiastiques.tome douzieme,MDCCXLIV. Paris
- Challine (J.), Histoire de l'homme et des climats au quaternaire , dion, Paris , 1985
- Charles (T), Ecographie Comparée ,province romaine d'Afrique, t. 01, Paris ,DCCCLXXXIV .
- Chastagnol(A), L'italie et l'afrique au bas-empire, études administratives et prosopographiques ,scripta varia ,université de lille iii,Farance,1987
- Chastagnol,(A), les légats du proconsul de Afrique au bas empire, l' Italie et l'Afrique au bas-empire ,etudes administratives et prosopographiques. université de lille iii, travaux et recherches ,1987,
- Christol (M) essai sur l'evolution des carrieres senatoriales dans la seconde moitie duiii e s.ap.j.c. etudes prosopographique vi .cnrs. nouvelles editions latines, Paris ,1986.
- Coltelloni(T .M.). Le royaume de mauretanie sous juba ii et ptolemee (25 av. j.-c. - 40 ap. j.-c.) preface de jehan desanges. Paris : editions du centre national de la recherche scientifique, 1997.
- Corbier (M)., l'aerarium saturniet l'aerarium militare. administration et prosopographie senatoriale. Rome, ecole française de rome,
- Courtois,(C), Les vandales et l'afrique, Paris, 1955
- Decret (F.), Fantar (M.),l'afrique du nord dansl'antiquité.histoire et civilisation, stein (e.), histoire du bas-empire, t. ii, amsterdam, 1949
- Defortia(D), Urban ,recueil des itineraires anciens comprenant l'itineraire d'antonin la table de peutinger et un choix des periples grecs, Paris imprimerie royale M Dccc Xlv.
- Delmaire (R) Largesses sacrees et res privata. l'aerariumimperial et son administration du ive au vie siecle. rome: ecole française de rome, 1989.
- Delmaire(R). Largesses sacrees et res privata. l'aerariumimperial et son administration du ive au vie siecle. rome: ecole française de rome, 1989.
- Demougin(S). L'ordre equestre sous les julio-claudiens. Rome: ecole française de rome, 1988.
- Deneauve (J). Lampes de carthage. Paris : editions du centre national de la recherche scientifique, études d'antiquités africaines, 1969.
- Deniaux (E) Clienteles et pouvoir a l'epoque de ciceron. Rome: ecole française de rome, 1993.
- Diehl (Ch),L'afrique byzantine histoire de la domination byzantine en afrique (533-709) Paris 1896
- Dom Remy Ceillier (R. P), Histoire generale des auteurs sacres et ecclesiastiques,tome douzieme , MDCCXLIV, Paris
- Leschi (I), Algérie antique. Paris, Arts et Métiers, Paris, vol.01, 1952
- Duchesne (L.), L'église Au Vi Siècle,Paris, 1925

- Dumont (J.C), Servus. Rome et l'esclavage sous la republique publications de l'ecole française de Rome, 1987.
- Dureau (A), De la malle histoire des guerres des romains, des byzantins et des vandales, librairie de firmin didot, Paris, 1852.
- Durliat (J), Les dédicaces d'ouvrages de défense dans l'afrique byzantine publications de l'école française de rome, 1981.
- Mombili Thumaini (M-E) l'aspect d'autonomie et de communion dans la praxis africaine des recours a Rome (Iiie-Ve Siecles). essai d'interpretation du comportement ambivalent de l'episcopat africain, Roma 2001
- Emion (M), Des soldats de l'armée romaine tardive, les protectores (iiie-vie siècles ap. j.-c.).histoire. Normandie université, 2017
- Eyries, (A.) Nouvelles annales des voyages, Paris, 1837.
- Faïdherbe (General), Recherches anthropologiques sur les tombeaux mégalithiques de roknia, bull. acad. hippone, 4, 1867.
- Ferdi (S), Corpus des mosaïques de cherchel etudes d'antiquites africaines, 2005
- Gagnat (R), Lexique des antiquites romaines, deuxieme tirage librari ethori, Paris 1896.
- Gasco (J), La politique municipale de l'empire romain en afrique proconsulaire de trajan a septime severe. Rome: ecole française de rome, 1972.
- Gasco (J), Suetone historien, Rome, ecole française de rome, (bibliotheque des ecoles françaises d'athenes et de rome, 1984
- Gonzales (A), Pline le jeune. esclaves et affranchis a rome. index thematique des references a l'esclavage et a la dependance, n° 9. besançon : institut des sciences et techniques de l'antiquite, 2003.
- Goubert (P), Byzance avant l'islam, t. ii, « byzance, Rome et carthage », Paris, 1965.
- Gsell (Ph), Atlas archéologique de l'algerie, Alger, 1911.
- Gsell (St) Les monuments antiques de l'algerie, tome premiere, Paris .1901.
- Gsell (St), Les monuments antiques de l'algerie, tome second, 1901.
- Gsell (St) Khamissa, mdaourouch, announa, fouilles executees par le service des monuments historiques de l'algerie. seconde partie mdaourouche. jules carbonal. imprimeur libraire editeur place du gouvernement, Alger 1922.
- Guedon (St) La frontiere romaine de l'afrique sous le haut-empire, casa de velazquez, madrid. 2018.
- Guyon (J-L) De quelques medecins mentionnés dans les ecrits de saint augustin, eveque d'hippone, bibliotheque nationale de france, Paris, 1870.
- Hamman (A.G) La vie quotidienne en l'afrique du nord au temps de saint augustin, editions hachette, Paris, 1979.
- Hurler (F), Les collègues du prince sous auguste et tibere. de la légalité républicaine a la légitimité dynastique. Rome: ecole française de rome, 1997.
- Ibba (A), L'afrique romaine: de l'atlantique a la tripolitaine (69-439 ap. j.-c.), ed. breal, Rome, 2006
- Jacques (F), Les curateurs des cites dans l'occident romain de trajan a gallien. etudes prosopographiques, nouvelles editions latin ? centre national de la recherche scientifique, Paris, 1983.
- John (E) The works of saint augustin a translation for the 21st century part ii – letters volume 4 letters 211 - 270, 1* – 29* new city press hyde park, new york, 2005,
- John (E) et Rotelle (O.S.A), The works of saint agustine a translation for the 21st century letters 1 – 99. ii/i tra. roland teske, new york, augustinian heritage institute 2001
- Joleaud (L), Etude géologique de la région de bone et de la calle, nu 122, rue de normandie, 2, alger, 1936,
- Kolendo (J), Le colonat en afrique sous le haut-empire. deuxième edition revue et augmentée. besançon : université de franche-comté, 1991.
- Lassere (J-M), Vbique populus. peuplement et mouvements de population dans l'afrique romaine de la chute de carthage a la fin de la dynastie des severes (146 av. j.-c. – 235 ap. j.-c.) preface de marcel le glay. Paris : editions du centre national de la recherche scientifique, 1977.
- Lassere (J-M),. Recherches sur la chronologie des epitaphes païennes de l'afrique. in: antiquites africaines, 7, 1973.
- Le Bohec (Y), Les unites auxiliaires de l'armee romaine en afrique proconsulaire et numidie sous le haut-empire. Paris : editions du centre national de la recherche scientifique, 1989.

- Leone(A) Changing Townscapes In North Africa From Late Antiquity To The Arab Conquest,Edipuglia ,Bari,2007.
- Lhote(H), Les gravures rupestres de l'oued djerat (tassili –n- ajjer) t. ii ,mem du c.r ape , n° xxv ,1976
- Liliane(E), Carthage une metropole chretienne du ive a la fin du viie siecle. Paris : editions du centre national de la recherche scientifique, 1997.
- Maguelonne,(M) Evêches de la numidie, recueil des notices et memoires de la societearcheologique de la provincede constantine 3evolume de lacinquieme serie algerjourdan, libraire-editeurplace du gouvernement alger 1913.
- Maier(J.L),Le dossier du donatisme, tome ii de julien l'apostat a saint jean damascene (361-750) ,akademie-verlag ,berlin,1989 .
- Mandouze(A).Prosopographie chrétienne du bas-empire, 1. prosopographie de l'afrique chrétienne (303-533) Paris :editions du centre national de la recherche scientifique, 1982
- Marchand(J) ,Inscriptions funraires recueillies a constantine et dans ses environs extrait du recueil des notices et mémoires de la socit archéologique de constantine constantine typographie et lithographie l. altnoi.,1886.
- Marec (E.),*Hippone la royale*, alger, 2^e ed., 1954
- Martindale(J.R.) The prosopography of the later roman empire: volume 1, ad 260-395, cambridge university press,1971.
- Mary Young (E), The roman norte african macella their chronoijogy, university hamilton, ontario 1993
- Modéran (Y), Les maures et l'afrique romaine (iv^e-vii^e siècle), bibliothèque des ecoles françaises d'athènes et de rome, 2003.
- Modéran(Y), Les vandales et l'empire romain, Paris, 2014
- Moreau (M) Augustin confessions,edition numérique réalisée par l'abbaye saint benoit de port-valais suisse,1864
- Moreau(M), Le dossier marcellinus dans, collection des etudes augustinienes. série antiquité eaa, 57,1973.
- Nelis-Clement,(J) Les beneficiarii: militaires et administrateurs au service de l'empire(iers. a.c. - vies. p.c.) ,ausonius editions, etudes 5, maison de l'archeologie , universite michel de montaigne - bordeaux iii , Paris, 2000.
- Niel(O), Géographie de l'algerie , tome premier,bone 1876
- Pallu De Lessert (A.-C), Fastes des provinces africaines (proconsulaire, numidie, mauretanie sous la domination romaine,bas-empire, Paris, 1901.
- Papier (A.), lettres sur hippone "boue typographie alexandre carie place caraman 1887
- Picard,Gilbert, (Ch) Les religions de l'afriqu antique,librairie pion, Paris1954
- Poujoulat (M). ,Histoire saint augustin , sa vie, ses œuvres, son siècle, influence de son génie, ouvrage approuve par monseigneur l'archevêque de Paris , paris, 3. 1848
- Redde (M), Mare nostrum. les infrastructures, le dispositif et l'histoire de la marine militaire sous l'empire romain bibliothèque des ecoles françaises d'athenes et de Rome,année 1986 .
- Renier (R),Inscription romaines de l'algerie,chapitre xv.inscriptions d'hippo regius imprimerie imperial .Paris,MDCCLV .
- Resche (F), Le papyrus médical edwin smith,chirurgie et magie en Égypte antique, Paris, 2016.
- Roth(P.J) The logistics of the roman army at war (264 b.c. - a.d. 235), volume xxiii, brill, leiden boston köln, 1999
- Rucinski Bydgoszcz (S),Praefectus urbi le gardien de l'ordre public a Rome sous le haut-empire romain, traduction par bernadeta pysk, wydawnictwo naukowe contact poznan 2009.
- Salama (P),Les voies romaines de l'afrique du nord , impr. officielle, 1951 .
- Stein (E.), Histoire du bas- empire, tome . ii, amsterdam, 1949.
- Leschi (I), Algérie antique. Paris, Arts et Métiers, Paris, vol.01, 1952.
- Tchernia (A). Le vin de l'italie romaine. essai d'histoire economique d'apres les amphores. Rome, ecole française de rome, 1986
- Tissot (Ch) Le bassin du bagrada et la voie romaine de carthage a hippone par bulla regia,: memoires presentes par divers savants a l'académie des inscriptions et belles-lettres de l'institut de france. première série, sujets divers d'érudition. tome 9, 2e partie, 1884.
- Tissot (Ch.),La Province Romaine D'Afrique, Tome ,02.

- Tissot,(Ch), Géographie comparée de la province romaine d'afrique, tome second. exploration scientifique de la tunisie. Paris. imprimerie natioisale. M DCCC LXXXVI
- Vernet (R) , Climats anciens du nord de l'afrique. editions l'harmattan, Paris ,1995.
- Violle, (M) Et Auguste(M.F) . Precis de géographie historique de l'algerie, avec 14 cartes, par m. moliner-violle, 1877
- Weaver(P) Repertorium familiae caesarum et libertorum augustorum,237, stand: ende 2004.
- Wilfrid (P)Letters, volume 5 (204–270) (the fathers of the church, volume 32) catholic university of america press 1956
- Yanoski(M.J) et Lacroix(L),Histoire et description de tous les peuples. afrique. carthage et. numidie et mauritanie. afrique chretienne ,typographie de firmin didot frères,1844.

03.المقالات :

أ.المقالات باللغة العربية :

- أركان طه عبد ، معركة سبيللة 29هـ.647م ،محلة سومر ،المجلد الرابع عشر،العدد الرابع والخمسون،السنة الثالثة عشرة ،أب. 2018، جامعة تكريت ،بغداد
- بشاري (م.ح) ، أوضاع الأمباطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي ثورة جيلدون 397.398، مجلة الاتحاد العام للآثاربين العرب ، 12. ص.ص.243. 259
- بشاري (م.ح).الحياة الأدبية الرومانية ومساهمة الأفارقة في انعاشها ، مجلة عصور جامعة وهران ، الجزائر ، العدد 20.ص.ص 17.43. 2013
- بن عبد المومن (م) ،العنصر السوري ببلاد المغرب القديم من خلال نماذج من النقوش اللاتينية ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، المجلد 11، العدد 12، صص. 162.169. 2016
- بن عبد المومن (م) ،تطلعات سكان بلاد المغرب القديم لما بعد الموت من خلال النقوش الجنائزية ، المجلة الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، المجلد 16، العدد 26، ص.ص.501.491.
- بن عبد مومن (م) المرأة بالمغرب القديم من خلال نصوص النقوش اللاتينية ، مجلة الحضارة الإسلامية - جامعة وهران ، المجلد 15. العدد 21، ص.ص . 572.563. 2014.
- حموم (ت) ،المنظومة الدينية لعبادة "كيريس" في المغرب القديم على ضوء الكتابات اللاتينية ،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 03، العدد 06، ص.ص 255-269. 2015
- حموم (ت) البنية الاجتماعية و المؤسسات المدنية و الدينية داخل المدن النوميدية تحت الاحتلال الروماني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد 02،العدد 05،ص.ص 112.131. 2016
- حموم (ت)، النظام الكهنوتي المخول لعبادة "كيريس" و "كيريريس" في شمال إفريقيا ، المجلد 05،العدد 01،مجلة آثار ، معهد الآثار الجزائر ، 2007ص.ص 43-52
- حموم (ت)،المنظومة الدينية لمجتمع مدينة "سيرتا" أثناء الاحتلال الروماني،مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية ، المجلد 13،العدد 2016،01 صص 97.111.
- رحمانى (ب) ،روما وسياسة الرومنة في شمال إفريقيا (بلاد المغرب أنموذجاً) ،مجلة البحوث والدراسات،العدد2010،09 ص.ص 29-40 .
- رحمانى (ب)، سياسة روما الدينية في بلاد المغرب القديم ،مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ،العدد 05، 2010، صص، 170-139.
- صحراوي (ع.ق)، الاحتلال الروماني لمكتني نوميديا وموريطانيا (46ق.م-40م) ، المجلد التاسع ، الحوار المتوسطي العدد 03، 2018، ص.ص 113.125.
- صحراوي (ع.ق)، سكبكة (Rusicade) خلال العهد الاحتلال الروماني،الحوار المتوسطي ، العدد 13.14، 2016، ص.ص 198.205.
- صندوق (س) مكانة الثروة الحيوانية والنباتية للجزائر في التعاملات التجارية قديما ، مجلة عصور الجديدة ، العدد 16-17، ص.ص21-43، 2015.
- صندوق (س)،المعبودات المحلية لسكان موريطانيا القيصرية،مجلة عصور الجديدة ، المجلد 07.العدد 27، ص.ص.2018..08.22
- العقون (أ.خ) ،إطالة على الصلات بين مصر وشمال غرب إفريقيا" في فجر التاريخ ومرحلة ما قبل الأسرات " دراسات في الوطن العربي ، ص.ص 48، 64.
- العقون (أ.خ)،العصر الحجري الحديث في الصحراء الوسط بين التأثير بين المحلية والتأثير الخارجي، ص.ص 195، 213، ص.ص 195، الملتنقى الوطنى الاول المنعقد يومي : 06-07 نوفمبر ، 2013، جامعة معسكر ، قسم العلوم الإنسانية ،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر
- العقون (أ.خ)،المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، مجلة التاريخ العربي، العدد الحادي والأربعون، الرباط 2007،صص285-304.
- العقون (أ.خ)، وابل (م) ،نقشة المحرّر صابينوس و أهميتها في تاريخ مدينة عنابة(هيبو ريجيوس)خلال القرن الثالث الميلادي، المجلد 10، العدد 03. مجلة عصور الجديدة ، جامعة وهران ، 2020،3 ص.ص 09 - 23.
- مقدم (ب.ن)،،،المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة ، مشروع البحث حول حوار الاديان والخضارات ، مرصد الشأن الديني في الجزائر ، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ، جامعة معسكر ، 2010، ص.ص 01.36
- مقرانطة (ب) ،دور المصادر العربية للعصر الوسيط في كتابة تاريخ الجزائر القديم ،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، العدد 4.09.2014صص.276.259.ص 266.

- مقراظة (ب) ،العطاء ببلاد المغرب القديم: موريطانيا القيصرية أنموذجا، مجلة الناصرية ، المجلد 07.العدد 0،ص ص 223.242،2016

ب.المقالات باللغة الأجنبية :

- Agache(S), L'actualite de la villa publica en 55av. j.-c publications de l'ecole française de Rome,1987 98 pp. 211-234
- Agusta-Boularot (S) Les references epigraphiques aux *grammatici* et *γραμματικοί* de l'empire romain (ier s. av. j.-c., ive s. ap. j.-c.) melanges de l'ecole française de rome,1994 106-2 pp. 653-746.
- Albertini (E) Reunion, annuelle des delegues des société savantes a dijon, p. lxxxv a cxxvi. seance générale d'ouverture, bulletin archéologique du comite des travaux historiques et scientifiques, 1924, Paris, pp. 85-86,
- Albertini (E), Epitaphe d'un notable, dans beth, 1921, Pp. Clxxv-Clxxvi
- Albertini (E.).Hippone et l'administration des domaines imperiaux, bull. acad. hippone, 35, 1922-24, p. 53-62.
- Albertini(E), Reunion annuelle des delegues des societe savantes a dijon, p. lxxxv a cxxvi. seance generale d'ouverture, bulletin archeologique du comite des travaux historiques et scientifiques,1924, Paris P. Lxxxv A Lxxxvi.
- Alexandroupolis (J), D'une guerre punique a l'autre : la puissance de carthage, vita latina, 2002 166 pp. 2-10
- AIT AMAR(o) Massinissa et la sédentarisation du peuple numide, vie et genres de vie au Maghreb : Antiquité et Moyen Âge Actes du quatrième colloque international du Laboratoire de recherche : «Occupation du sol, peuplement et modes de vie dans le Maghreb antique et médiéval»pp.23.42.
- Amandry (M). Notes de numismatique africaine, ii.,revue numismatique, 6e serie - tome 28, ,1986 pp. 72-82
- Anne(M),Aspects du culte dans les eglises de numidie au temps d'augustin: un etat de la question pp.67.108.
- Antonelli,(F),Lazzarini(L),Cancelliere(S),Minero-petrographic and geochemical characterization of «greco scritto» marble from cap de garde, near hippo regius (annaba, algeria), «archaeometry», archaeometry ,51, 3 ,2009 ,pp.351–365
- Aoulad (T.M), L'hellénisme dans le royaume numide au iie siècle av. j.-c antiquites africaines , 2004 40-41 pp. 29-41
- Aragon Gomez(m), Sifax, el rey numida masaesilio en los pasajes de tito livio, revisita aldaba n° 40 – 2015, pp.57.76,
- Babelon(J),Planches , Revue numismatique, 6e série - Tome 28, année 1986 pp. 236-236;
- Baccouche (E), Observations sur l'autorite de l'église d'afrique a la lumiere des nouvelles lettres de saint augustin revue ibla,tunis ,2012 , 210,pp. 239-266,
- Bakhouch (B) Saint augustin et l'astrologie : a propos des *confessions* iv, 3,4 vita latina 1999 154 pp. 54-62.
- Baratte (F). Recherches franco-tunisiennes sur la citadelle byzantine d'ammaedara (haïdra). in: comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres, 140,n. 1, 1996. pp. 125-154,
- Bardinet (C) Annaba (Algérie), télédétection et analyse géographique ,méditerranée,1981, 42, pp. 29-41.
- Bardy (G),Conciles d'hippone au temps de saint augustin, augustiniana,vol. 5, no. 4 1955, pp. 441-458.
- Barkaoui (A), APropos de l'apport des cites portuaires africaines dans l'activite militaire des carthaginois sur la mer l'africa romana xlv, sassari 2000, roma 2002, pp. 333-378
- Barnes(T.D), Proconsuls of africa, phoenix,vol. 39, no. 2,pp. 144-153
- Barrau (P.M.) , Breve note a propos de lo locali sa-tion de fussala (comunicazione scritta) l'africa romana 1990,pp.317-320.
- Becker (A) De Galla placidia a amalasonthe, des femmes dans la diplomatie romano-barbare en occident? presses universitaires de france| « revue historique, 2008,3, n° 647 pp. 507 .543
- Belfaïda(A) Emigration du savoir: medecins en afrique romaine (apport de l'épigraphie), inl'africa romana xvi, pp. 729-740.
- Belfaïda, (A)Le Culte des génies topiques dans l'afrique romaine. témoignages epigraphiques, l'africa romana. ,1996, pp. 1533-1554
- Belfaïda,(A), Les formules ex visu et ex iussu dans l'épigraphie religieuse de l'afrique romaine , l'africa romana xix, sassari 2010, roma 2012,volume secondo 2010 pp.2161-2171.

- Belhamra(A) Impact des neo-facteurs de pollution sur la qualite des eaux de la vallee de la seyhouse dans sa partie de la vallee de l'oued seyhouse, est algerien , rev. sci. technol., 2016 , synthese 32,pp.30 -41
- Belorgey (C.), Le Theatre d'hippo regius, bull. acad. hippone, 37, 1930-5, p. 115-117
- bels(j) la mort volontaire dans l'oeuvre de saint augustin. revue de l'histoire des religions ,1975 187-2 pp. 147-180
- Ben Jerbania,(I), Les lampes phénico-puniques dans la méditerranée occidentale du viii e s. audebut du iv s. av. j.-c., revue des etudes phéniciennes-puniques et des antiquités libyques xiv ,institut national du patrimoine , 2008 , tunis , pp.15.45.
- Benabou (M), Proconsul et legat en afrique. le temoignage de tacite ,antiquites africaines, 6,1972. pp. 129-136
- Benseddik (N), Manus lanis occupat, femmes et metiers en afrique, antiquites africaines, 45,2009. pp. 103-118,
- Benseddik(N), La pratique medicale en afrique au temps d'augustin, dans l'africa romana, vi, 1986, p. 663-682.
- Benseddik, (N), A la recherche de thagaste ,patrie de saint augustine, saint augustin africanite et universalite ;actes du colloqu international ,alger,annaba, 1.7,2001,pp. 415.438.
- Benzina Ben Abdallah (Z) Du cote d'ammaedara (haïdra): *musulamii et musunii regiani* antiquites africaines, 1992 28 pp. 139-145.
- Berard (F), Le role militaire des cohortes urbaines melanges de l'ecole française de Rome,1988 100-1 pp. 159-182
- freis(h), *die cohortes urbanae*. revue belge de philologie et d'histoire ,1968 46-3 pp. 847-853
- Berger, (Ph) Decouverte a dougga (tunisie) d'une inscription dedicatoire d'un temple eleve en l'honneur de massinissa comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres, 1904, 48-4, pp. 406-407 .
- Bermon (E),Le songe de scipion dans la correspondance entre saint augustin et nectarius de calama (ep. 90-91 ; 103-104), les etudes philosophiques, presses universitaires de france, 2011,4 n° 99 ,pp 521.542
- Berrendonner (C). La surveillance des poids et mesures par les autorites romaines : l'apport de la documentation epigraphique latine. in: cahiers du centre gustave glotz,20,2009,pp. 351-370
- Berrouad (M.F),Un tournant dans la vie de l'église d'Afrique :les deux missions d'alypius en italie a la lumiere des lettres 10*, 15*, 16*22* et 23* §§§a de saint augustin ,revue des études augustiniennes31,1985,pp. 46-70.
- Berthier(A),*La numidie*, Rome et le Maghreb , revue des mondes musulmans et de la méditerranée,1982 , n° 33 , pp. 137-141
- Berthier, (A),*Découverte a constantine de deux sepultures contenant des amphores grecques*. revue africaine:23-32 ,1943.
- Bertrand (F), Remarques sur le commerce des betes sauvages entre l'afrique du nord et l'italie (iie siecle avant j.-c., ive siecle ap. j.-c.) (iie siecle avant j.-c., ive siecle ap. j.-c.), melanges de l'ecole française de Rome, 1987 99-1 pp. 211-241
- Beschaouch (A), La mosaïque de chasse a l'amphitheatre decouverte a smirat en tunisie, comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres, n. 1, 1966, pp. 134-157
- Beschaouch(A) A propos de l'histoire municipale de thignica. bulletin archeologique du comite des travaux historiques et scientifiques. fasc. b, afrique du nord nouvelle serie 25 annees 1996-1998 Paris editions du c.t.h.s. 1999 , pp.99-140.
- Bizot(B), Lavergne(d) et Mignon(j.m), Le théâtre,pp. 107-112. HIPHONE Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005
- Bobo (J). et Morel.(J) Les peintures rupestres de l'abri du moflon et la station préhistorique du ham-mam sidi djellaba dans la cheffia (est constantinois). libyca, anthrop., archeol. prehist.,t. iii,1953.- pp.163-181.
- Boetto (G),Les grandi horrea d'ostie. entrepots et trafics annonaires en mediterrannee antiquite-temps modernes, ecole française de rome, pp.177-226, 2016
- Bonifay(M), Observations préliminaires sur la céramique des collections du musée, p.175-180. P.180,Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005.
- Bordes (F),Essai de classification des industries «moustériennes » bulletin de la société préhistoriques française ,1953 50-7-8 pp. 457-466
- Bosch-Gimpera, (P) Les phéniciens : leurs prédécesseurs et les etapes de leur colonisation en occident . comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres , , 1972 116-3 pp. 464-475

- Bouchenaki(M),augustin et l'africanite a partir des œuvres historiques ,actes du colloque international,alger ,annaba,01-07 avril,2001. pp.131-140.
- Boulinguez (C)et Napoli, (J), Hippone port de l'annonne la contribution de l'iconographie 2006 l'africa romana vol. 01, pp.703-731.
- Bourgeois (C),Ariane. plats a reliefs d'applique de belo, melanges de la casa de velazquez, t. 5, 1969. pp. 31-71.
- Bourgeois (C). Les vandales, le vandalisme et l'afrigue, antiquites africaines, 16,1980. pp. 213-228.
- Bourgeois(A)Plats a reliefs d'applique de belo ,melanges de la casa de velazquez, tome 5, 1969. pp. 31-71
- Bouton-Touboulic(A.I) Pouvoir des signes et liturgie dans l'*epistula* 55 de saint augustin ,actes du colloque sempam-ausonius bordeaux, 10-11 octobre 2003.pp. 115-129
- Bouton-Touboulic(I) Boece et augustin : *la consolation de philosophie* comme nouveau *de ordine* ? *vita latina* ,2012 185-186 pp. 184-202.
- Boyancé (B),La fin de la culture antique revue des etudes anciennes année 1945 47-1-2 pp. 142-152,p.145.
- Boyancé (B) L'astrologie dans le monde romain pierre boyancé bulletins de l'académie royale de belgique ,1975 61 pp. 266-285
- Briand-Ponsart (C), La permanence d'une frontiere interne a la numidie et les alpes numidiques, le reseau routier dans le maghreb antique et medievalactes du deuxieme colloque international du laboratoire de recherche :«occupation du sol, peuplement et modes de vie dans le maghreb antique et medieval,,pp.269-284.
- Briand-Ponsart (C), Les relations de cirta et de la confederation cirteenne avec le pouvoir pendant le haut-empire cahiers du centre gustave glotz ,2006 17 pp. 105-122
- Briand-Ponsart (C), Les dames et la terre dans l'afrigue romaine », histoire &societes rurales2003,1,vol. 19, pp. 79-90.
- Briand-Ponsart (C), Quelques remarques a propos des fondations privees en afrigue du nord romaine (ier-iiie s. ap. j.-c.). in: l'afrigue du nord antique, cultures et paysages. actes du colloque de nantes (mai 1996) besançon : institut des sciences et techniques de l'antiquite, (collection « ista »,1999. pp. 87-110.
- Briand-Ponsart(C) Les lanciers de cadeaux , (*missilia*) en afrigue du nord romaine antiquites africaines ,2007 43 pp. 79-97.
- Bridoux (V), Les etablisements de maurétanie et de numidie entre 201 et 33 av. j.-c. synthese des connaissances virginie bridoux , mélangés de l'école française de rome, 2008 , 120-2, pp. 369-426.
- Bussièrès (J), Les lampes phénico puniques d'algerie. antiquités africaines, 25,1989. pp. 41-68.
- Cagnat (R), L'annonne d'afrigue, memoires de l'institut national de france, tome 40, 1916. pp. 247-277.
- Cagnat (R),Memoires de l'institut de france ,1916 40 pp. 247-277
- Cagnat (R),Un milliaire de la route de bone a guelma ,comptes rendus des seances de l'academie desinscriptions et belles-lettres, 48^e annee, n. 3, 1904. pp. 377-382.
- Cagnat (R). Deux inscriptions militaires d'afrigue. in: melanges d'archeologie et d'histoire, tome 11, 1891. pp. 314-322
- Cagnat (R). Les bibliotheques municipales dans l'empire romaint memoires de l'institut de france ,1909 38-1 pp. 1-26.
- Cagnat (R). Note sur les limites de la province romaine d'afrigue en 146 avant j.-c. comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres ,1894 38-1 pp. 43-51.
- Caillemer (A), Chevallier raymond. les centuriations de l'« africa vetus » [sous l'oeil d'asmodee.]. in: annales.economies, societes, civilisations. 9^e annee, n. 4, 1954. pp. 433-460cagnat (r),routes et armee dans l'epigraphie de l'afrigue romaine. in: cahiers du centre gustave glotz, 20, 2009.pp. 185-197.
- Callegarin (L) La cote mauritanienne et ses relations avec le littoral de la bétique (fin duiiie siècle a. c.-ier siècle p.c.), mainake, xxx ,2008 , pp. 289-328
- Camps (G), Liste onomastique libyque. nouvelle edition. in: antiquites africaines,38-39,2002. pp. 211-257.
- Camps (G), Origines de la domestication en afrigue du nord et au sahara outremers. revue d'histoire , 1978, 240,pp. 363-376
- Camps (G). Les traces d'un age du bronze en afrigue du nord , *rev. afric.*, t. 104, 1960, p. 31-55.
- Camps (G). Scènes de caractère religieux dans l'art rupestre de l'afrigue du nord et du sahara collection de l'institut des sciences et techniques de l'antiquite ,1988, 367, pp. 65-82
- Camps (A) Comment la béribérie est devenue le maghreb arabe. Revue des mondes musulmans et de la méditerranée ,1983 35 pp. 7-24

- Camps (G). Essai de classification des monuments protohistoriques de l'Afrique du Nord bulletin de la société préhistorique française , 1965 et 62-2 pp. 476-481
- Camps (G). Les chars sahariens. [images d'une société aristocratique] images d'une société aristocratique antiquités africaines ,1989, pp. 11-40
- Camps (G). Les Numides et la civilisation punique, antiquités africaines ,1979 ,14 ,pp. 43-53
- Camps (G.), Morel (J.), Recherches sur l'alimentation en Afrique du Nord durant les temps épipaléolithiques, bulletin de la société d'études et recherches préhistoriques,1983,pp 37-48.
- Camps(G) et Berthier(A), La Numidie, Rome et le Maghreb,revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°33,1982. pp. 137-141
- Camps(G), Espaces berbères, revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°48-49,1988. pp. 38-60.
- Camps(G), *Rex gentium maurorum et romanorum*. recherches sur les royaumes de Maurétanie des vie et viie siècles antiques africaines, 1984 ,20, pp. 183-218.
- Camps-Fabrer (H) et Camps (G), Perspectives et orientation des recherches sur le Néolithique saharien revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, 1972 11 pp. 21-30.
- Camps-Fabrer(H),Huile,Camps (G), hiempsal,icosium, aix-en-provence, edisud ,vol,23, 2000,pp.01.38.
- Carcopino(J), Le limes de Numidie et sa garde syrienne Syria. Archeologie, art et histoire ,1925 6-2 pp. 118-149.
- Carcopino(J), Un « empereur » maure inconnu d'après une inscription latine récemment découverte dans l'Aures revue des études anciennes ,1944 46-1-2 pp. 94-120
- Carlsen(J),Estate management in Roman North Africa. transformation or continuity l'Africa Romana.1990., pp.625.637.
- Chabot,(J), Les inscriptions puniques de Dougga comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles-lettres,1916 60-2 pp. 119-131.
- Chadwick(H), Note sur la divinisation chez saint Augustin, revue des sciences religieuses ,2002 ,76-2, pp. 246-248.
- Chaker (S) ;Variétés des usages libyques : variations chronologiques, géographiques et sociales antiquités africaines ,2002 38-39 pp. 267-273
- Chalon (M) Et Hamdoune (Ch), Nouvelle lecture de l'épithèque de Constantin d'Annaba –Hippon ,zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik,bd. 188 ,2014, pp. 62-69.
- Charlier(R), La Numidie vue par Salluste Circa Regia : Constantine ou le Kef? , l'Antiquité classique ,1950 19-2, pp. 289-307
- Chastagnol (A),Les gouverneurs de Byzacène et de Tripolitaine antiquités africaines ,1967,pp. 119-134,
- Chastagnol, (A) ,La carrière du proconsul d'Afrique M.Aurelius Consus Quartus Libyca vii,pp191-203. à propos d'une inscription d'Hippone ce personnage a été proconsul entre 340 et 350
- Chastagnol,(A), Helmut Freis, *die cohortes urbanae*. revue belge de philologie et d'histoire ,1968 46-3 pp. 847-853.
- Chastagnol,(A), Remarques sur les salaires et rémunérations au IV^e siècle publications de l'école française de Rome,1980 37-2,pp. 215-233.
- Chevallier (R),Les eaux thermales les cultes des eaux engagent dans les provinces voisines actes du colloque 28-30 septembre 1990, centre de recherches a. Piganiol tours anthropologia alpinaturin 1992, université de Tours caesarodunum tome xxvi, pp.85-99
- Christol (M), Voyages organisés, les interventions des « autorités » et la géographie administrative de la province d'Afrique comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles-lettres , 2012, pp. 653-678
- Christol (M) L'administration et la gestion des ressources de la province d'Afrique à la transition du haut-empire et du bas-empire, cahiers du centre Gustave Glotz, 17, 2006. pp. 219-246.
- Christol(M) Remarques sur la carrière de Lucius Mummius Faustus, consul ordinaire en 262 l'Africa Romana xvi, rabat 2004, roma 2006, pp. 1839-1870.
- Christol(M), L'huile du prince : évergétisme impérial et administration annonaire au II^e siècle après J.-C. collection de l'institut des sciences et techniques de l'Antiquité, 2003,890 pp. 209-226
- Colling (D),Perceptions chrétiennes des pratiques divinatoires romaines revue belge de philologie et d'histoire ,2007 85-1 pp. 93-124.
- Coltelloni-Trannoy(M),Source revue des études grecques , juillet-décembre 2011, vol. 124, no. 2 ,2011, pp. 549-571.

- Corbier (M), Salaires et salariat sous les haut-empire publications de l'ecole française de Rome,1980 37-2 pp.61-101.
- Corbier (P). Hercule africain, divinite indigene , dialogues d'histoire ancienne, vol. 1, 1974. pp. 95-104.
- Corbier(P), Nouvelles inscriptions d'hippone,zeitschrift für papyrologie und epigraphik ,1981, pp. 89-95.
- Corbiere(M), Devaluations et evolution des prix (r-iiir siecles) revue numismatique,1985 27 pp. 69-106.
- Corbin (S), *Musica* spéculative et *cantus* pratique,*le rôle de saint augustin dans la transmission des sciences musicales,le rôle de saint augustin dans la transmission des sciences musicales* cahiers de civilisation médiévale , 1962 5-17 pp.1-12 .
- Cote(C), et Camps (G), Annaba , anacutas – anti-atlas, aix-en-provence, edisud vol.5 encyclopédie berbère ,1988 ,pp.01-12
- Courcelle (P), Les lacunes de la correspondance entre saint augustin et paulin de nole, revue des etudes anciennes ,1951 53-3-4 pp.253-300
- Courtois(Ch),Saint augustin et la survivance de la langue punique comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres,1950 94-3 pp. 305-307 .
- Cristofori (A) Egiziani nelle province romane dell'africa ,l'africa romana xiii, djerba1998, roma 2000, pp. ,pp.1187.1209.
- Daguet(A). L. domitius aurelianus perpetuus imperator. in: antiquites africaines, 28,1992. pp. 173-186
- Dahmani(s), Hippone dans les sources arabes, p.41-46. HIPHONE Sous la direction de Xavie Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005
- Dana(D), Onomastique et recrutement de l'armée byzantine d'afrique : l'építaphe du soldat buraido révisée (*ilalg*, i, 81) antiquités africaines année 2013 49 pp. 151-160.
- Danuta(R. Sh) Augustine's epp. 77-78 (a scandal in hippo), microhistory and ordeal-by-oath,reading medieval studies xl ,2014,pp.11.33.
- David (J)Mattingly olive cultivation and the albertini tablets pp.404.415 l'africa romana atti del vi convegno di studio sassari, 16-18 dicembre 1988.
- De Laet (S. J.),Cohortes prétoiriennes et préfets du pretoire au haut-empire, RBPH, 23, 1944,p. 498-506
- De Laet(S.J) et Marec (E),Monuments chretiens d'hippone, ville episcopale de saint augustin l'antiquite classique ,1959,pp. 28-2
- De Pachtere (F. G),Les nouvelles fouilles d'hippone (pl. xiii-xxv), mélangés d'archéologie et d'histoire, tome 31, 1911. pp. 321-347
- De Romanis (F) In tempi di guerra e di peste horrea e mobilita del grano pubblico tra gli antonini e i severi ,antiquites africaines, 43,2007. l'afrique du nord de la protohistoire a la conquete arabe. pp. 187-230.
- De Salvo (L), Lavorare sul mare nell'africa romana, l'africa romana xviii, olbia 2008, roma 2010, pp. 651-666
- De Salvo(L), Gli spazi del potere ecclesiastico nella ippona di agostino,l'africa romana xix, sassari 2010, roma 2012, pp. 1035-1052.
- De Veer Albert(c) , Une mesure de tolerance de l'empereur honorius. in: revue des etudes byzantines, tome 24, 1966. Pp. 189-195
- Decret(F), Augustin d'hippone et l'esclavage. problemes poses par les positions d'un eveque de la grande eglise face a une realite sociale dans l'afrique de l'antiquite tardive dialogues d'histoire ancienne,1985 11 pp. 674-685
- Decret(F), Les gentes barbarae asservies par Rome dans l'afrique du ve sieclehistoire et archeologie de l'afrique du nord, iie colloque international, congres des societes savantes, 108e, grenoble, 1983p.265-271
- Delestre (X), Le monde des morts ,pp. 225-234,p.229,HIPPHONE, Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005.
- Delestre(x) et Tavé (m) ,Introduction, pp09.15,p. 15 Hippone. Sous la direction de Delestre (x).Editions Edisud, INAS, 2005
- Demougeot (E). Le chameau et l'afrique du nord romaine, annales. economies, societes, civilisations. 15°annee, n. 2, 1960. pp. 209-247.
- Deniaux (E), L'importation d'animaux d'afrique a l'époque républicaine et les relations de clientèle l'africa romana, 1998, pp.1299-1307
- Deniaux (E), L'artisanat du textile en gaule : remarques sur quelques inscriptions cahiers du centre gustave glotz 1995, 6 ,pp. 195-206

- Deniaux(E), Cesar et la mer au temps de la guerre d' mrique l'a/rica romana xiv, sassari 2000, roma 2002, pp. 151-160
- Depachtere (F.-G) ,De les nouvelles fouilles d'hippone ,mefra, (1911), 31,p. 321-347
- desanges(j), permanence d'une structure indigène en marge de l'administration romaine : la numidie traditionnelle antiquités africaines ,1980 15 pp. 77-89
- Descotes (P),La lettre 140 de saint augustin, a la croisée des polémiques, conflits etpolémiques dans l'épistolaire, gavoille (e), guillaumont (f), presses universitaires françois-rabelais 2015,pp.289.304.
- Despois(J), Le peuplement préhistorique de l'afrigue du nord, d'après m. l. balout annales de géographie année 1957, 357, pp. 456-459.
- Dessa (H) Les des usages de l'eau aux evaluations demographiques l'exemple de pompeii societe française d'histoire urbaine ,2 n° 22,2008 , pp.27. 41.
- Desse-Berset (N) , *Salsamenta, garum* et autres preparations de poissons. ce qu'en disent les os melanges de l'ecole française de rome,2000 112-1 pp. 73-97.
- Devijver(R), Equestrian officers from north africa , l'africa romana, 1990, pp.127-201.
- Devillers(O), La rapidité des principaux personnages dans le *jugurtha* de salluste vita latina, 1999, 156, pp. 16-24
- Devreesse (R),L'église d'afrigue durant l'occupation byzantine mélanges de l'école française de Rome,1940 57 pp. 143-166
- Dolbeau (F) ,Nouveaux sermons de saint augustin pour la conversion des païens et des donatistes (vi) revue des etudes augustinienes,39, 1993, pp.371-423.
- Dolbeau(F), Mentions de textes perdus de saint augustin extraites des archives mauristes revue d'histoire des textes ,1993 23-1993 pp. 143-158.
- Dolbeau, (F) Les sermons de saint augustin decouverts a mayence. un premier bilancomptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres,1993 137-1 pp. 153-171
- Dubois(Ch), Remarques sur les quilles des navires romains revue archéologique de narbonnaise, 1976, pp. 155-175.
- Dubreuil(L) Les fruits symboliques. sur le « vol des poires » d'augustin (confessions, ii) college international de philosophie, rue descartes , 2001,2 n° 32 ,pp 61.76
- Dubuisson (M), Le grec a Rome a l'epoque de ciceron, extension et qualite du bilinguisme annales,1992 47-1 pp. 187-206
- Duchesne (L), Le dossier du donatisme mélanges de l'école française de Rome, 1890, 10, pp. 589-650.
- Dumont (J.C) La villa esclavagiste ? topoi. orient-occident ,1999 9-1 pp. 113-127.
- duncan(f),. on the origins of africa proconsularis, the amalgamation of africa vetus and africa nova, , antiquites africaines, 29,1993. pp. 53-62
- Dureau (A), De la malle memoire sur l'agriculture romaine depuis caton le censeur jusqu'a columelle memoires de l'institut de france,1838 13-2 pp. 413-528
- Durliat (J),Les finances municipales africaines de constantin aux aghlabides, bulletin archéologique du c. t.h.s., nouv. sér., fasc. 19, 1985.,pp.377-386.
- Durliat,(J), Les attributions civiles des eveques byzantins: l'exemple du diocèse d'afrigue (533-709), dans jahrbuch der osterreichischen byzantinistik, 32, 2,1982, pp.73-84
- Duva(N),La representation des monuments dans l'antiquité tardive, a propos de deux livres recents bulletin monumental,138-1,1980,pp. 77-95.
- Duval (N), L'état de la recherche sur les fortifications byzantines en afrigue", p.149-2
- Duval (N). L'evêque et la cathedrale en afrigue du nord. in: actes du xie congres international d'archeologie chretienne.lyon, vienne, grenoble, geneve, aoste, 21-28 septembre 1986. Rome: ecole française de rome, 1989. pp. 345-399.
- Duval (P.M) , La forme des navires romains, d'apres la mosaïque d'alhiburus melanges de l'ecole française de Rome,1949 61 pp. 119-149.
- Duval (Y).. Densite et repartition des eveches dans les provinces africaines au temps de cyprien , melanges de l'ecole française de rome. antiquite, tome 96, n°1. 1984. pp. 493-521.
- Duval(Y), exarque d'afrigue ?antiquités africaines ,1971 5 pp. 209-214.
- e.b., « edough », encyclopédie berbère[en ligne], 17 | 1996, document e05, mis en ligne le 01 juin 2011,pp.0105.
- Edmond (F). Le theatre romain de tipasa, melanges d'archeologie et d'histoire, tome 64, 1952. pp. 111-177.

- Elizabeth Deniaux (E), L'importation d'animaux d'Afrique à l'époque républicaine et les relations de clientèle, *L'Africa Romana*, xiii, djerba 1998, roma 2000, pp.1299-1307.
- Espluga(X) *Sabel pagan disunctores en mauretania caesariensis y en mauretania sitifensis*, *Africa Romana*, 1994 pp.1534-1514.
- Etienne (R), La conscience médicale antique et la vie des enfants, *Annales de démographie historique*, 1973, pp. 15-61.
- Euzennat,(M) *Le periple d'Hannon*, comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles-lettres, 1994, 138-2, pp. 559-580
- Fantar (M) A Propos de la présence des Grecs à Carthage Antiquités africaines 1998 34 pp. 11-19.
- Fantar (M.H), Matériaux phénico-puniques dans la version grecque du périple d'Hannon, *L'Africa Romana* xiv, Sassari 2000, roma 2002, pp. 75-82
- Fantar(M), La religion phénicienne et punique de Lixus : témoignages de l'archéologie et de l'épigraphie, actes du colloque de Larache (8-11 novembre 1989) publications de l'école française de Rome, année 1992, n° 166, pp.115-121
- Fasciato(M), Epigraphie, archéologie, économie : une promenade à Ostie *Annales*, 1949 4-4 pp. 415-420.
- Ferchiou(N) et Ladjimi Sebaï(L), Stabilité politique et prospérité économique de l'Afrique au bas-empire à travers un texte inédit provenant de Héracle (Tunisie) *Africa* xix institut national du patrimoine 2002, pp.29-45.
- Ferchiou, (N), « Fossa Regia », Camps (G).19, Filage – Gastel, Aix-en-Provence, Edisud (« vol19 »), 1998, pp.01-15
- Ferdi(S), Saint Augustin en visite pastorale dans les campagnes d'Hippone. 110-113, actes du colloque Sempam-Ausonius Bordeaux, 10-11 octobre 2003
- Festugière (A-J)Marrou (H-I). Saint Augustin et la fin de la culture antique., 1938, *Revue des études grecques* année 1939 52-244 pp. 235-240.
- Février (P.A), Discours d'église et réalité historique dans les nouvelles lettres d'Augustin. , *La Méditerranée de Paul-Albert Février* [recueil d'articles] Rome, école française de Rome, 1996. pp. 863-877.
- Février (P-A), Masuna et Masties. Antiquités africaines, 24, 1988. pp. 133-147
- février (p-a). notes sur le développement urbain en Afrique du Nord. les exemples comparés de Djemila et de Setif. *La Méditerranée de Paul-Albert Février* [recueil d'articles] Rome: école française de Rome, 1996. pp. 651-697.
- Fishwick (D), On the origins of Africa proconsulaires, i [the amalgamation of Africa *Vetus* and Africa *Nova*, *Antiquités africaines*, 1993 29 pp. 53-62.
- Fontanier(J.M), *Vesperes Libidinum* (conf. 2, 1, 1-3, 8), *Vita Latina*, 1999, pp. 48-57.
- Foucher(L). Le calendrier de Thysdrus, *Antiquités africaines*, 36, 2000. pp. 63-108.
- Fournie(E) *The Vandal Conquest of North Africa: the origins of a historiographical persona in ecclesiastical history*, 2007 Cambridge University Press, 2007, pp.01-32
- Fraisse (A), Scabies dans les textes latins, problèmes d'identification et de traduction, *Revue de philologie, de littérature et d'histoire anciennes*, t. lxxix, 591/2005, pp.59-67.
- Fraisse(A), Comment traduire la Bible ? un échange entre Augustin et Jérôme au sujet de la « citrouille » de Jonas 4, 6, *Institut protestant de théologie* | « études théologiques et religieuses » 2010/2 t.85, pp.145. 165.
- Frézouls, (E), Une nouvelle hypothèse sur la fondation de Carthage *Bulletin de correspondance hellénique* année 1955 79 pp. 153-176,
- Gagnat (R), Notice sur les inscriptions romaines, *Bulletin de l'Académie d'Hippone*, n.17.1882, pp.31-76
- Gasco(J), La carrière de Marcus Caelius Phileros, *Antiquités africaines*, 20, 1984. pp. 105-120
- Gasco(J), L'apport de l'épigraphie à la connaissance d'Hippo Regius, pp. 183-188, p.183, *HIPPONE* Sous la direction de Delestre (X), Ed. Edisud, Inas, 2005.
- Gasco(J), La praefectura iure dicunda dans les cités de l'Afrique romaine. in: *L'Afrique dans l'Occident romain (Ier siècle av. J.-C. - IVe siècle ap. J.-C.)* actes du colloque de Rome (3-5 décembre 1987) Rome: école française de Rome, 1990. pp. 367-380
- Gauckler (P). Le domaine des Laberii à Uthina, monuments et mémoires de la fondation Eugène Piot, tome 3, fascicule 2, 1896. pp. 177-230
- Gauckler(P), Un catalogue figure de la batellerie gréco-romaine. la mosaïque d'Althiburus., monuments et mémoires de la fondation Eugène Piot, tome 12, fascicule 1, 1905. pp. 113-154

- Gavaignac (E) La repartition tribuaire des citoyens romains et ses consequences demographiques. revue belge de philologie et d'histoire, tome 9, fasc. 3-4, 1930. pp. 815-829.
- Gilhaus (L), Espace urbain et intégration-le développement de l'épigraphie romaine dans les cités d'Afrique du Nord au I^{er} siècle apr. j.-c., l'épigraphie du Nord-Afrique: novità, riletture, nuove sintesi, stampato nel 2020 da lino sprint s.n.c. - bologn- italy, pp. 183.192. p. 186
- Giostra (C), La presenza vandala in africa alla luce dei ritrovamenti funerari: ipsam nolam barbari vastaverunt l'Italia e il Mediterraneo occidentale tra il V secolo e la metà del VI. dati e problemi atti del convegno internazionale di studio a Capua, 18-19 giugno 2009 pp. 141-162.
- Girard (P), L'année a perdu son printemps » revue des études grecques, 1919, pp. 227-239.
- Goetschel (J), Les peres de l'Eglise : la tentation du theatre institut protestant de theologie| « études theologiques et religieuses » 2007/3 tome 82, pp. 393-415.
- Gomez, (M.A) Sifax, el rey numida masaesilio en los pasajes de Tito Livio , revisita Aldaba n° 40 – 2015, pp. 57-76.
- Gourevitch (D), Presence de la medecine rationnelle greco-romaine en Gaule, revue archeologique du centre de la France, 1982 21-3 pp. 203-226.
- Grenier (A) Nouvelles archeologiques d'Algerie comptes rendus des seances de l'Academie des inscriptions et belles-lettres , 1950 94-4 pp. 345-354
- Gros (P). Le Premier urbanisme de la colonia Julia Carthago [mythes et realites d'une fondation césaro-augusteenne]. mythes et realites d'une fondation césaro-augusteenne. l'Afrique dans l'Occident romain (I^{er} siècle av. j.-c. - IV^e siècle ap. j.-c.) actes du colloque de Rome (3-5 decembre 1987) Rome: Ecole française de Rome, 1990. pp. 547-573.
- Gros Lambert (A). Population civile a Lambese : etude onomastique. in: revue des études anciennes. tome 105, 2003, n°1. pp. 175-209.
- Guédon, (St) Le chrétien a l'épreuve du voyage. le statut de peregrinus dans les communautés pastorales d'Afrique romaine, Veleia, 30, 2013, pp. 179-189
- Guerber (E). Les correctores dans la partie hellenophone de l'empire romain du regne de Trajan a l'avenement de Diocletien etude prosopographique. , Anatolia Antiqua, tome 5, 1997. pp. 211-248.
- Guery (R). Les marques de potiers sur terra sigillata decouvertes en Algerie, I, sigillees provinciales (hispanique et gallo-romaine). [1. sigillees provinciales (hispanique et gallo-romaine)]. , Antiquites africaines, 13, 1979. pp. 23-97.
- Guey (J). Note sur le limes romain de Numidie et le Sahara au IV^e siècle. melanges d'archeologie et d'histoire t. 56, 1939. pp. 178-248.
- Hamdoune (Ch), Un aspect particulier des relations entre les romains et les tribus : le patronat. , Antiquites africaines, 37, 2001. pp. 157-166
- Hamdoune (Ch), Les macella dans les cites de l'Afrique romaine, Antiquites africaines, 45, 2009. pp. 27-35
- Hard, (G.-H) L'énigme et la culture littéraire d'Augustin. philosophiques, 1(2), (1974). pp. 61-78.
- Harris, (W.V) « Bois et deboisement dans la mediterranee antique », Annales. histoire, sciences sociales 2011/1 (66e annee), p. 105-140.
- Heim (F), Moines et évêques du IV^e siècle, "de mauvais citoyens ?" (C. Julian) collection de l'institut des sciences et techniques de l'antiquité , 2002, 850, pp. 349-362.
- Heitz (J.J) Une question ouverte, la mystique de saint Augustin, revue d'histoire et de philosophie religieuses, 45-3-4, 1965, pp. 315-334.
- Henri (H) L'aqueduc de Carthage le globe. revue genevoise de géographie , 1889, 28, pp. 45-53.
- Herrmann (L), Lucius de Patras et les trois romans de l'Antiquité classique, 1972 41-2 pp. 573-599 .
- Heurgon, (J) L'agronome carthaginois Magon et ses traducteurs en latin et en grec comptes rendus des seances de l'Academie des inscriptions et belles-lettres , 1976 120-3 pp. 441-456
- Heyerick (K), Les sens d'une metamorphose. les traductions françaises de l'Ane d'or au XV^e siècle dans revue de litterature comparee 2005/3 (n° 315), pp. 273 a 293
- Hilly (J) et Morel (J), découverte d'industries du paléolithique inferieur dans le massif littoral du cap de Fer et de l'Edough , Libya, t. III, 1955, pp. 229-261.
- Hoerni, (C) « Place et representation des femmes dans les structures civiques des provinces de l'empire », cahiers « mondes anciens, 2 | 2011 journees doctorales Anhim 2008 et 2009 pp. 01.18.
- Huard (H), Contribution a l'étude des spirales au Sahara central et nigero-tchadien bulletin de la société préhistorique française , 1966 , t 63-2 pp. 433-464,

- Hugoniot (Ch), Les noms d'aristocrates et de notables gravés sur les gradins de l'amphithéâtre de carthage au bas-empire antiquités africaines , 2004, 40-41, pp. 205-258.
- Hugoniot(Ch), Jeux sceniques a *aradi* (proconsulaire) en 402 - 408 apr. j.-c antiquites africaines ,2009 45 pp. 119-137.
- Inglebert(H), Un exemple historiographique au ve siecle : la conception de l'histoire chez quodvultdeus de carthage et ses relations avec la cite de dieu ? revue des etudes augustinienes, 37 (1991), 307-320.
- Johannes (J), Basenji origine and migration through the african threshold, official bulletin club of american, 39,n.03, 2005,pp.28.31
- John(J) Herrmann (Jr), Attanasio,(D), Aspects of the trade in colored marbles,in algeria, l'africa romana xix, sassari 2010, roma 2012, pp. 1331-1342
- Joleaud (L),Gravures rupestres et rites de l'eau en afrique du nord. rôle des bovins, des ovins et des caprins dans la magie berbère préhistorique et actuelle journal des africanistes ,1933 3-1 pp. 197-282
- Joly (R), Saint augustin et l'intolerance religieuse revue belge de philologie et d'histoire , 1955 33-2 pp. 263-294 .
- Kati-Coulibaly(I) ,Les prémices de la négociation entre Rome et le royaume numide pendant la seconde guerre punique editions de la sorbonne| « hypothèses » 2001/1 4,pp. 131.140.
- Kenny (A),et Fussel(G.E), L'équipement d'une ferme romaine annales,1966 21-2 pp. 306-323
- Khelifila,(L),Présence phénico-punique dans la région de bizerte africa. revue des etudes phéniciennes-puniques et des antiquités libyques, xiv institut national du patrimoine, 2008, tunis pp.89.114.
- Kontorinis Vassa (N), Le roi hiempsal ii de numidie et rhodes. l'antiquite classique, tome 44, fasc. 1, 1975. pp. 89-99.
- Kotula (T). A Propos d'une inscription reconstituee de bulla regia (hammam darradji). quelques municipes « mysterieux » de l'afrique proconsulaire. in: melanges d'archeologie et d'histoire, tome 79, n°1, 1967. pp. 207-220.
- Ladjimi Sebaï(L) , A propos du flaminat féminin dans les provinces africaines,pp. 651-686.
- Lafaurie(j), Un solidus inédit de Justinien Ier frappé en Afrique , R. Numismati1962,pp.167-182
- Lakhilif(M),, Saint augustin et la langue punique, asinag, 11, 2016, p. 25-28.
- Lambot (C) Les sermons de saint augustin pour les fetes de paques. liturgie et archeologie. ,revue des sciences religieuses, tome 30, fascicule 3, 1956. pp. 230-240.
- Lancel (S), Eveches et cites dans les provinces africaines (iiiie-ve siecles) actes du colloque de Rome (3-5 decembre 1987)publications de l'ecole française de rome,1990 134pp. 273-290 .
- Lancel(S). Etudes Sur La Numidie D'hippone Au Temps De Saint Augustin. [Recherches De Topographieecclesiastique]. , Melanges De L'ecole Française De Rome. Antiquite, Tome 96, N°2. 1984. Pp. 1085-1113
- Lancel(S), Augustin et la société féminine de son temps ,actes du colloque sempam-ausonius bordeaux, 10-11 octobre 2003 p p. 45-54
- Lancel, (S), Victor de vita, temoin et chroniqueur des annees noires de l'afrique romaine au ve siècle comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres année 2000 144-4 pp. 1199-1219.
- Lancel,(S) ,Augustin , Camps (G). (Dir.), 7 | Asarakae – Aures, encyclopedieberbere , aix-en-provence, edisud(« volumes », no7) , 1989pp01.11.
- Laporte (J.P), Hippone ,a la recherche de la basilique de saint augustin », dans tresor de solidi byzantins de bou hadjadjar,memoires n° i du cnra, hommages dalger, cnra, 2015, p. 109-126.
- Laporte(J.-P)Ortaïas, chef maure (Vie) ,Encyclopédie berbère, 35, 2013,pp.01.05.
- Laporte(j.p) et Dupuis(x), De Nigrensens Maiores à Négrine ,Ant af. 2009 , pp. 51-102
- Laporte P (J.P), Particularités de la province de maurétanie césarienne(algérie centrale et occidentale) provinces et identités provinciales dans l'Afrique romaine , publications du CRAHM, 2011, p. 111-150
- Laporte (J.P), Une inscription de saldae et la date de separation des mauretaniees cesarienne et sitifiennne, l'africa romana .1998,pp.1111.1121
- Laporte (J.P),Aspects economique de la gestion de l'état vandal ,acte du colloque international ten a tnis les 10et 11 mars,1999, 2005,pp.59.75.
- Laporte (J.P),Hippone vandale et byzantine,ministere des affaires etrangeres .edisud/inas,pp.36-40.
- Laronde (A), Une inscription de Tunisie retrouvée ,l'africa romana 1990 pp.277.281

- Lassère (J.M) La culture latine des citoyens romains d'afrique d'après les poèmes du mausolée des flavii a *cillium* actes du colloque de Rome (3-5 décembre 1987) groupe de recherches sur l'afrique antique publications de l'école française de Rome année 1990 , 134, pp. 49-61 .
- Lassère (J.M), Miracles et vie économique en afrique au ve s. a propos d'un troupeau de cochons (de *miraculis sancti stephani protomartyris libri duo*, i, 14) l'africa romana ,1990 pp.305-312
- Lassere (J-M), La tribu et le monarque antiquités africaines,2001 37 pp. 149-155
- Lassus (J) Marec (E), (1888-1968) Antiquites Africaines,1970 4 Pp. 7-14.
- Lassus (J) Marche d'hippone, lybica, A.E.Vi, P. 242-247
- Laubenheimer (F). La collection de ceramiques sigillees gallo-romaines estampillees du musee de rabat , antiquites africaines, 13,1979. pp. 99-225.
- Laurence (P) Proba,juliana et démetrias le christinisme des femmes de la gens anicia dans la première moitié d ve siècle revue des etudes anciennes 48 ,2002,pp.131.163
- Lavergne (D), Les cultes , pp. 219-224. HIPHONE Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005.
- Lavergne(D),Les milliaires, pp.173-174. Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005.
- Le Blant(E), Lettre relative aux fouilles qui sont pratiquées actuellement a Rome comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres ,1886 30-1 pp. 42-48.
- Le Bohec (Y), Bilan des recherches sur l judaïsme au maghreb dans l'antiquité *espacio,tiempoyforma,serieii,h."*antigua,t.7,1994,pp.309-323
- Le Bohec (Y), Decurions et centurions auxiliaires sous le principat en afrique-numidie , *acta classica* lv,2012pp83-98,
- Le Bohec (Y), Juifs et judaïsants dans l'afrique romaine. remarques onomastiques antiquites africaines,1981 17 pp. 209-229,
- Le Bohec (Y), La conquête de l'afrique romaine par les vandales (429-439 après j.-c.) *gerión.revista de historia antigua en gerión*36/1, 109-140.
- Le Bohec (Y),Inscriptions inedites ou corrigees concernant l'armee romaine d'afrique. in: antiquites africaines, 25,1989. pp.191-226.
- Le Gall (J) Un mode de transport meconnu: les animaux de bat publications de l'ecole française de Rome,1994 196 pp. 69-72
- Le Glay(M),Les flaviens et l'afrique. in: melanges d'archeologie et d'histoire t. 80, 1968. pp. 201-246.
- Le Glay(M),Un centre de syncretisme en afrique: thamugadi de numidie. l'africa romana *atti dell'viii convegno di studio cagliari*, 14-16 dicembre 1990 pp.68-78.
- Le Glay(M), Le paganisme en numidie et dans les maurétanies sous l'empire romain, antiquités africaines , 2006 ,42, pp. 57-86
- Le Quellec (J.L),et Civrac (M.A). La chasse au filet sur les peintures rupestres du sahara central et dans l'antiquité. les cahiers de l'aars, saint-lizier : association des amis de l'art rupestre saharien, 2010, pp.255-262
- Le Quellec (J-L.) Répartition de la grande faune sauvage dans le nord de l'afrique durant l'holocene, l'anthropologie, Paris, tome. 103, n .1, 1999, pp.161-176,
- Le Quelleci (J-L), La culture matérielle dans l'art rupestre neolithiquedu sahara central (messak - tadrart akakus - tassili-n-ajjer), bulletin de la société préhistorique ariege-pyrenees, tome. 58, 2003, pp.189.203.
- Le Roux (P), Le juge et le citoyen dans le municipe d'irni cahiers du centre gustave glotz ,1991 2 pp. 99-124,
- Lengrand (D). Les notables et leurs proprietes : la formule "in his praediis" dans l'empire romain. revue des etudesanciennes. tome 98, 1996, n°1-2. pp. 109-131
- Lenoir (M),Lixus a l'epoque romaine actes du colloque de larache (8-11 novembre 1989) publications de l'ecole française de rome,1992 166 pp. 271-287.
- Leone(A),Un' adultera meretrix a bulla regia: alcuni aspetti della citta tardo antica,africa romana,1994,pp.1371-1383.
- Lepelley (C) Trois documents méconnus sur l'histoire sociale et religieuse de l'afrique romaine tardive retrouvés parmi les spuria de sulpice sévère. in: antiquités africaines, 25,1989. pp. 235-262 .
- Lepelley (C), Trois documents meconnus sur l'histoire sociale et religieuse de l'afrique romaine tardive retrouves parmi les spuria de sulpice severe. antiquites africaines, 25,1989. pp. 235-262

- Lepelley (C), Deux témoignages de saint augustin sur l'acquisition d'un domaine imperial a bail emphyteotique bulletin archeologique du comite des travaux historiques et scientifiques. fasc. b, afrique dunord, Paris , 1984, pp.273/283.
- Lepelley (C), Les senateurs donatistes bulletin de la societe nationale des antiquaires de france,1992 1990 pp. 45-56.
- Lepelley (C), Nouvellement decouvertes a la connaissance de l'afrique romaine : essai de bilan bulletin archeologique du c. t.h.s., nouv. ser., fasc. 19b, p. 273-285, Paris, 1985 .
- Lepelley (C),La crise de l'afrique romaine au debut du ve siecle, d'apres les lettres nouvellement decouvertes de saint augustincomptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres,1981,125-3 pp. 445-463
- Lepelley (C),La lutte en faveur des pauvres. observations sur l'action sociale de saint augustin dans la région d'hippone, «augustinus afer » , saint augustin. africanité et universalité, actes du colloque international, alger-annaba, 1-7 avril 2001, 1, p. 95-107
- Lepelley (C),Un témoignage augustinien sur les langues parrees a hippone et a sitifis au début du ve siècle bulletin archéologique du comite des travaux historiques et scientifiques. fasc. b, afrique d nord nouvelle série, n° 20-21 1984-1985 .
- Lepelley (C).Trois documents meconnus sur l'histoire sociale et religieuse de l'afrique romaine tardive retrouves parmi les spuria de sulpice severe. in: antiquites africaines, 25,1989. pp. 235-262
- Lepelley (G) L'apport des lettres de saint augustin nouvellement decouvertes a la connaissance de l'afrique romaine : essai de bilan, histoire et archeologie de l'afrique du nord, iie colloque international, congres des societes savantes, 108e, grenoble, 1983, Paris ,pp.273-288,
- Lepelley(c), Hippone aux époques numide et romaine , p. 19-24 ,Hippone Sous la direction de Delestre (x).Editions Edisud, INAS, 2005.
- Lepelley(C), Le patronat episcopal aux ive et ve siècles : continuités et ruptures avec le patronat classique publications de l'école française de Rome,1998, 248, pp. 17-33.
- Lepelley, (C)La crise de l'afrique romaine au début du ve siècle, d'après les lettres nouvellement découvertes de saint augustincomptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres , 1981 125-3, pp. 445-463.
- Lequement (R) Etiquettes de plomb sur les amphores d'afrique, melanges de l'ecole française de rome, t. 87, n°2. 1975. pp. 667-680
- Leschi (L), La vigne et le vin dans l'afrique ancienne », dans etudes d'epigraphie, d'archeologie et d'histoire africaine, pp. 80-89
- Leveau (Ph), L'aile ii des thraces la tribu de mazices et les praefecti gentis en afrique du nord, ant.af, n.07, 1973, pp.153-191.
- Leveau(Ph), La ville antique et l'organisation de l'espace rural : *villa*, ville, village ,Annales , 1983 38-4 pp. 920-942.
- Leveau(Ph),Aménagements hydrauliques et utilisation de l'eau dans l'agriculture autour de caesarea de mauretanie (cherchel, algerie) seminaire de recherche 1982-1983 et journees des 22 et 23 octobre 1983 mom editions,1987 14 pp. 45-56 .
- Madec(G), Le neveu d 'augustin,revue des etudes augustiniennes,39,1993,149-153.
- Mansouri (Kh) , Réflexions sur les activités portuaires d'Hippo Regius (Hippone-Annaba) pendant l'Antiquité, Africa romana, 14, 2000, p.508-524.
- Marchetti (P)La marche du calendrier romain de 203 a 190 (annees varr. 551-564) l'antiquite classique , 1973 42-2 pp. 473-496
- Marec (A),Sépulture punique découverte à Hippone ,pp.92.95,p.93, actes du 79e congrès national des sociétés savantes, Alger [14-20avril] 1954. section d'archéologie. 1957
- Marec (E) Inscriptions recueillies a hippone dans les thermes du nord et du sud, *dans libyca*, 4, 1956, p. 291-305.
- Marec (E) ,Deux mosaïques d'hippone ». *libyca archeologie epigraphie*. t. i. 1953.pp95-108
- Marec (E) ,Trois mosaïques d' hippone a sujets marins. *libyca*, t. 6, 1958, p. 99-122.
- Marec (E) Les thermes d'hippone, actes du 79e congres national des societes savantes, alger 14-20 avril] 1954. section d'archeologie, Paris imprimerie nationale, presses universitaires de franceboulevard saint-germain, 108
- Marec (E),Hippone: deux interpretations du sacrifice d'abraham, dans *libyca*, t. 07, 1957, p. 146-152.

- Marec (E), La grande pitie d'hippone-la-royale. la question des fouilles; sa situation actuelle; les thermes publics, bull. acad. hippone, 35, 1922-24, p. 23-41
- Marec (E), Les fouilles d'hippone, comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres, 1948, 4, pp. 558-563.
- Marec (E), Mosaïques a scenes de chasse, actes du 79e congres national des societes savantes, alger [14-20 avril] 1954. section d'archeologie comite des travaux historiques et scientifiques .105-110.
- Marec (E), Une maison a etages a hippone. la villa dite « du procureur ». in: antiquites africaines, 3, 1969. pp. 157-172.
- Marec (E), Pflaum (H.G). Nouvelle inscription sur la carriere de suetone, l'historien. in: comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres, 96e annee, n. 1, 1952. pp. 76-85
- Marec (E). Deux mosaïques d'hippone libyca archeologie epigraphie. T. i. 1953. pp. 93-100
- Marec (E). Le forum d'hippone, libyca a/e, ii, 2, 1954, p. 363-418.
- Marec (E) et Marrou (H-I), Une inscription grecque chretienne d'hippone publications de l'ecole française de Rome, 1978 35 pp. 153-164
- Marec (E.) Les nouvelles fouilles d'hippone. les thermes de septime severe, bull acad. hippone, 36, 1925-, 30, p. 7-44
- Marec (E) et Marrou (H-I), Une inscription grecque chretienne d'hippone. . christiana tempora. melanges d'histoire, d'archeologie, d'epigraphie et de patristique. Rome: ecole française de rome, 1978. pp. 153-164.
- Marec (E) Les fouilles d'hippone. in: comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres, 92e annee, n. 4, 1948. pp. 558-563.
- Marec (E). Un témoignage du culte des douze grands dieux a hippone. libyca, t. 7, 1959, p. 121-140
- Marliere (E), et Ptorres Costa, (J) Transport et stockage des denrees dans l'afrique romaine: le role de l'outre et du tonneau. in africa et in hispania: etudes sur l'huile africaine „2007. pp. 85-106.
- Marrou (H.I) Une théologie de la musique chez grégoire de nysse? publications de l'école française de Rome année 1978 35 pp. 365-372
- Marrou (H) Epitaphe chretienne d'hippone a reminiscences virgiliennes, christiana tempora. melanges d'histoire, d'archeologie, d'epigraphie et de patristique, ecole française de rome, 1978. pp. 129-144. 130
- Marrou (H.I), Culture, civilisation, décadence publications de l'école française de Rome, 1978, 35, pp. 3-30
- Marrou (H-I) , La basilique chrétienne d'hippone d'après le résultat des dernières fouilles , dans revue des études augustinienes, t. 6, 1960, p. 109-154.
- Marrou (M), Le résultat des fouilles de la basilique chrétienne d'hippone bulletin de la société nationale des antiquaires de france , 1962 1960 pp. 21-22
- Marrou (H.I) Chretienne d'hippone a reminiscences virgiliennes. in: christiana tempora. melanges d'histoire, d'archeologie, d'epigraphie et de patristique. Rome: ecole française de Rome, 1978. pp. 129-144.
- Martin (R). Agora et forum, architecture et urbanisme. preface de jean pouilloux et georges vallet. Rome: ecole française de rome, 1987. pp. 155-185.
- Mattingly (D.J), Olive cultivation and the albertini tablets pp. 404-415 africa romana atti del vi convegno di studio sassari, 16-18 dicembre 1988
- Mcevoy (M). Becoming roman?: the not-so-curious case of aspar and the ardaburii , journal of late antiquity, volume 9, number 2, fall 2016, pp. 483-511
- Mchareck (A) De saint Augustin à Al-Bakri. Sur la localisation de l'ager Bullensis dans l'Africa latino-chrétienne et de « Fahs Boll » en Ifriqiya arabo-musulmane , Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année 1999, pp. 115-142
- Mercedes Duran (P) , La triada mediterranea en los mosaicos del norte de 'africa y de hispania su interrelacion con la annona, l'afrique romaine xviii, olbia 2008, roma 2010, pp. 501-526.
- Merlin (A) Seance de la commission de l'afrique du nord, bulletin archeologique du comite des travaux historiques et scientifiques. 1955-1956 comite des travaux historiques et scientifiques france, bibliotheque nationale de france, pp. 101-111,
- Merlin (A), Ou s'est livrée la « bataille de zama » ? j. kromayer, antike schlachtfelder, bausteine zu einer antiken kriegsgeschichte. journal des savants , 1912, 11, pp. 504-514
- Merlin (A) Seance de la commission de l'afrique du nord , bulletin archeologique du comite des travaux historiques et scientifiques, bibliotheque nationale de france 1954 Paris imprimerie nationale, presses universitaires de france boulevard saint-gbmain, 108, 1956, pp. 181-203

- Meunier(B) Bulletin de patrologie revue des sciences philosophiques et théologiques 2/2015 tome 99 ,pp. 281 . 338
- Michel (Ch),De la liberte recouvree d'uchi maius a la liberte de dougga », revue de philologie, de litterature et d'histoire anciennes 2004/1 (tome lxxviii),p. 13-42
- Micheline (F). Epigraphie, archeologie, economie : une promenade a ostie. annales. economies, societes,civilisations. 4^e annee, n. 4, 1949. pp. 415-420.
- Moderan (M) Les eglises et la reconquista byzantine a.l'afrique, dans les eglises d'orient et d'occident, histoire du christianisme des origines a nos jours, t.iii,1998 , p.699-712
- Moderan (Y) Corippe et l'occupation byzantine de l'afrique : pour une nouvelle lecture de la johannide. in: antiquitésafricaines, 22,1986. pp. 195-212.
- Modéran(y), Mastigas (Mastinas) , Encyclopédie berbère, 30 , 2010,pp.01.03.
- Modéran (Y), La *notitia provinciarum et civitatum africae* : un témoignage méconnu sur l'afrique a l'époque vandale bulletin de la société nationale des antiquaires de france ,2009 2003 pp. 116-122.
- Modéran (Y), La Rnaissance des cites dans l'afrique du vi siecle d'après une inscription récemment publié „la fin de la cité antique et le début de la ci té médiévale,actes du colloque tenu a l'université de Paris x nanterre les 1.2.et 3 avril 1993. Paris . pp.85.90.
- Modéran (Y), Les frontières mouvantes du royaume vandale, dans frontières et limites géographiques de l'afrique du nord antique, hommage a pierre salama, etudes réunies par cl. lepelley et x. dupuis, Paris, p. 241-264.
- Moderan (Y), Une guerre de religion : les deux eglises d'afrique a l'époque vandale,2003, p. 21-44.
- Moderan(Y). De julius honorius a corippus : la réapparition des maures au maghreb oriental. in: comptes rendus desseances de l'academie des inscriptions et belles-lettres, 147^e année, n. 1, 2003. pp. 257-285.
- Moderan(Y), L'établissement territorial des vandales en afrique, ant.tard.10,2002, pp87-122
- Moderan, (Y),Une guerre de religion , les deux eglises d'afrique a l'époque vandale, antiquité tardive 11 ,2003,p. 21-44.
- Mohamed Aoulad (T)L'hellenisme dans le royaume numide au iie siecle av. j.-c antiquites africaines,2004 40-41 pp. 29-41.
- Moine (N),Augustin et apulée sur la magie des femmes , latomus , t. 34, fasc. 23, 1975, pp. 350-361.
- Mokni (S), Les premiers temps de la carthage romaine » et la titulature de la colonie cahiers du centre gustave glotz ,2008 19 pp. 53-76
- Monat (P), Saint augustin grammairien collection de l'institut des sciences et techniques de l'antiquite , 1994 , pp. 465-470 .
- Monceaux (P), Enquete sur l'epigraphie chretienne d'afrique memoires presentes par divers savants etrangers a l'academie ,1908 12-1 pp. 161-339 .
- Monceaux (P),Un grammairien donatiste (premier article) saint augustin. *scripta contra donatistas (volumes li-liiii du corpus scriptorum ecclesiasticorum latinorum* publié par l'académie des sciences de vienne) ,journal des savants année 1913 10 pp. 442-448
- Monceaux(P), Un couvent de femmes a hippone au temps de saint augustin comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres,1913 57-8 pp. 570-595 .
- Monceaux(P), Un grammairien donatiste (deuxième et dernier article) saint augustin. *scripta contra donatistas (volumes li-liiii du corpus scriptorum ecclesiasticorum latinorum* publié par l'académie des sciences de vienne) journal des savants , 1913 ,12 ,pp. 537-547 .
- Monique (D-P) ,Les thermes romains de theveste- tébessa et l'album de françois-maurice allotte de la fuÿe : un document sur des vestiges méconnus comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres , 2010, 154-2, pp. 709-738 .
- Morazzani(A), Essai sur la puissance maritime des vandales bulletin de l'association guillaume bude ,1966 ,25 pp. 539-561
- Moreau (M),Le Dossier marcellinus dans la correspondance de saint augustin etudes augustiniennes , 1973,pp.21-67.
- Morel (J.P), Les vases a vernis noir et a figures rouges d'afrique avant la deuxième guerre punique et les problèmes des exportations de grande-grèce, antiquités africaines,1980 , 15 pp. 29-75
- Morel (J). Le Paléolithique inferieur dans la région de la calle (algerie). ses relations avec les formations du quaternaire ancien et moyen bulletin de la société préhistorique française. etudes et travaux, tome 63, n°3, 1966. pp. 613-630.

- Morel,(j) Recherches stratigraphiques à Hippone, BAA, 3, 1968, pp. 35-84.
- Morizot(P) Economie et société en numidie méridionale: l'exemple de l'aures pp.446. l'africa romana atti dell'viii convegno di studio cagliari, 14-16 dicembre 1990 a cura di attilio mastino 429 pp.446.
- Morizot (p),Solomon et l'Aurès. Bulletin de la Société nationale des Antiquaires de France , 1992 pp. 325-337
- Morizot(P) Pour une nouvelle lecture de l'*elogium* de masties antiquites africaines,1989 25 pp. 263-284.
- Moukraenta (B), Essai sur le réseau routier de l'ouest du maghreb central d'après les géographes arabes (ixe -xii siècles) (testo scritto) ,l'africa romana xvi, rabat 2004, roma 2006, pp. 453-494.
- Mrozewicz (L), Flavian urbanisation of africa studia europaea gnesnensia 7/2013, pp.201-232
- Munier (Ch), Problemes de prosopographie africaine relatifs a la lettre 20e d'augustin revue des sciences religieuses ,1982 56-3 pp. 220-225
- Munier (Ch),Un canon, inedit du xxe concile de carthage : « ut nullus ad romanam ecclesiani audeat appellare » revue des sciences religieuses,1966 40-2 pp. 113-126
- Muzzolini(A),Masques et thériomorphes dans l'art rupestre du sahara central,archo-nil ,1991.pp.16.40
- Nsiri (M-A) , Genseric fossoyeur de laromanitasafricaine, libyan studies49 (2018), pp 93–119.
- P. 110-113 , Actes du colloque sempam-ausonius bordeaux, 10-11 octobre 2003
- pachtere f.-g. de (1911), les nouvelles fouilles d'hippone , «mefra»,31,p. 321-347
- Paoli-Lafaye(E), Messagers et messages. la diffusion des nouvelles dans la correspondance d'augustin documents pour l'histoire de l'antiquite tardive. actes du colloque international, universite charles-de-gaulle-lille 3, 20-22 novembre 2003. lyon : maison de l'orient et de la mediterranee, 2009. pp. 125-141.
- Papi (E) ,I Granai della numidia. antiquites africaines, 43,2007.p. pp. 171-186
- pasty(j-f). etude technologique du site aterien d'ei-azrag (mauritanie),paleo. n. 9,1997. pp. 173-190
- Payre Monique (D),Recherches sur un aspect de la romanisation de l'afrigue du nord : l'expansion de la citoyenneteromaine jusqu'a hadrien. antiquites africaines, 17,1981. pp. 93-132.
- Pepin(J), Attitudes d'augustin devant le vocabulaire philosophique grec actes du colloque de Rome (17-19 mai 1990) publications de l'ecole française de Rome,1992, 161, pp. 277-307.
- Perler(O), ,L'eglise principale et les autres sanctuaires chretiens d'hippone-la-royale d'apres les textes de saint augustin vol. i — 4 1955, suisse , pp301-343.
- Perrotin(L), La pedagogie de saint augustin revue pedagogique ,1912 61-2 pp. 1-15
- Peutinger (K), Velser (m),Tables de Peutinger en fac-similé,Bibliothèque nationale de France,1892,pp.01.03
- Peyras (J). Le fundus aufidianus, etude d'un grand domaine romain de la region de mateur (tunisie du nord). antiquites africaines, 9,1975. pp. 181-222.
- Peyras(J) , La Loi Agraire De 643 A.U.C. (111 Avant J.-C.) Et L'afrique Dialogues D'histoire Ancienne, 2015 41-1, Pp. 264-284.
- Pflaum (H.G) ,Les juges des cinq decuries originaires d'afrique romaine antiquites africaines, 1968 2 pp. 153-195.
- Philibert (M.),Iol, caesareae, cherchel : etude toponymique. publications du comite du vieil alger, volume 10, 1973,pp. 1-11,
- Pietri (L) , Duval(Y) ,Pietri (Ch) Peuple chrétien ou plebs : le rôle des laïcs dans les elections ecclésiastiques en occident actes de la table ronde autour de l'œuvre d'andré chastagnol (Paris, 20-21 janvier 1989) publications de l'école française de Rome ,1992 159 pp. 373-395
- Pietri(Ch) Les aristocraties de ravenne (ve-vie s.) *studi romagnoli*, xxxiv, 1983, p. 643-673 publications de l'ecole française de rome,1997 234 pp. 869-899
- Pilar(M) Et Pedraz(S.N) El transporte marítimo en los mosaicos romanosl'africa romana xiv, sassari 2000, roma 2002, pp. 271-286.
- Poinssot (L) Inscriptions de suo et de maxula. comptes rendus des seances de l'academie des inscriptions et belles-lettres, 80^eannee, n. 4, 1936. pp. 280-287
- Poque (S) ,Spectacles et festins offerts par augustin d'hippone pour les fetes de martyrs ,pallas, 15/1968. pp. 103-125.
- Pottier (B), Les circoncensions, un mouvement ascétique itinerant dans l'afrique du nord des ive et ve siecles, ant. af, 44,2008. pp. 43-107
- Pottier (B) Donatistes, l'arianisme et le royaume vandale, collection des etudes augustinienes, série antiquité 200, . pp.110.125.

- Pottier(B), *Cultes civiques, régionaux et locaux en afrique du nord durant la crise donatiste (ive – vie siècle), des dieux civiques aux saints patrons: ive-viie siècle*, Paris, 2016. 139-166.
- Quast (D) *völkerwanderungszeitliche frauengräber aus hippo regius (annaba/bône) in algerien*, «jahrbuch des römisch-germanischen zentralmuseums mainz», 52, 2005, pp.237-315.
- Quezel (P), Flore et palynologie sahariennes quelques aspects de leur signification biogéographique et paleoclimatique, bulletin de l' i.f.a.n, tome.22, ser.a, n .02, 1960, pp.353.360.
- Quzel(P) et Martinez(C), Le dernier interpluvial au sahara central, libyca, tome.06-08, 1958-1959, pp, 213-227
- Rachet(G), Saint-augustin et les "libri platoniorum" bulletin de l'association guillaume bude ,1963 3 pp. 337-347 .
- Rahmoune (H) Les periples de poseidonius et d'eudoxe de cyzique et les contraintes de la navigation en occident l'africa romana xiv, sassari 2000, roma 2002, pp. 105-122.
- Rakob (F) Architecture royale numide, architecture et société. de l'archaïsme grec à la fin de la république. actes du colloque international organisé par le centre national de la recherche scientifique et l'école française de Rome (Rome 2-4 décembre 1980) Rome: école française de rome, 1983. pp. 325-348. (publications de l'école française de rome, 66
- Rassinier (J.P), L'herésie comme maladie dans l'œuvre de saint augustin mots. les langages du politique, 1991 26 pp. 65-83 .
- Rebillard (E), Augustin et le rituel épistolaire de l'élite sociale et culturelle de son temps. éléments pour une analyse processuelle des relations de l'évêque et de la cité dans l'antiquité tardive actes de la table ronde de Rome (1er et 2 décembre 1995) publications de l'école française de Rome, 1998 ,248, pp. 127-152
- Reboud (A), hipone , revue africain, vol 10, 1866, pp.102.110.
- Rebuffat (R) , Les tribus en maurétanie tingitane antiquités africaines, 2001 ,37, pp. 23-44.
- rezkallah-boussaid (k) , les tables de mesures de capacité en algerie antique dialogues d'histoire ancienne , 2014 ,pp. 57-78 .
- Rodríguez Gervás (M) Subordinación y esferas de poder en agustín de hipona : el caso de antonino de fússala actes du xxxive colloque international du girea. iii coloquio internacional del pefseca actes du groupe de recherches sur l'esclavage depuis l'antiquité ,2013 ,34, pp. 161-177.
- Rossignol (B). Les préfets du pretorium de marc aurele, cahiers du centre gustave glotz, 18, 2007. pp. 141-177.
- Rousset (P) La région côtière de bizerte (hippo diarrhytus) et son complexe lacustre l'africa romana xw, sassari 2000, roma 2002, pp. 491-502.
- Rune (R), *Route préhistorique à travers le sahara*, b.i.f.a.n, 1950, pp. 341- 357
- Salama (P), Laporte(J.P), Tables de mesures de l'Afrique romaine , l'Africa romana. roma, 2010, pp.333-372.
- Salaville(S), La connaissance du grec chez saint augustin revue des études byzantines, 1922 127-128 pp. 387-393.
- Sarr(S), Administration et discipline ecclésiastiques dans l'Afrique chrétienne d'après quelques lettres de saint augustin dialogues d'histoire ancienne 32/1, 2006, 83-100.
- Scheide (W), Human mobility in roman italy, ii: the slave population the journal of roman studies, vol. 95 (2005), pp. 64-79 .
- Selmi (S), Flamines provinciae africae (contribution à l'étude des prêtres provinciaux africains sous le haut empire romain), synergies tunisiennes 3 - 2011 pp. 195-212.
- Sillières(P) La vehiculatio(ou cursus publicus) et les militares viae. le contrôle politique et administratif de l'empire par auguste stud. hist., h.^a antig., 32, 2014, pp. 123-141
- Smadja(E), Divination et idéologie impériale en Afrique romaine collection de l'institut des sciences et techniques de l'antiquité , 1999, 717, pp. 299
- Spaul (J.E.H.) Governors of tingitana, antiquités africaines, 30, 1994. pp.235-260
- Speidel (P.M) *Numerus electorum* in africa and mauretania antiquités africaines ,1987 23 pp. 193-196.
- Speidel (P.M) The shrine of the dii campestres at gemellae, an.afr, 27, 1991. pp. 111-118
- Suméra (F), Le forum, pp. 93-103. HIPONE Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005
- Sumera(F), Remarques sur le schéma urbain, pp. 79-82. HIPONE Sous la direction de Delestre (x), Ed. Edisud, Inas, 2005.

- Tadeusz.(K), Snobisme municipal ou prosperite relative ? recherches sur le statut des villes nord-africaines sous le bas-empire romain. antiquites africaines, 8,1974. pp. 111-131.
- Tauxier(H), Itineraire de rusicada a hippone, bull. acad. hippone, 8, 1869,pp.50.67
- Thebert (Y),Royaumes numides et hellénisme , afrique & histoire2005/1,vol.3, p. 29-37
- Thirion (J) ,Orphee magicien dans la mosaïque romaine. a propos d'une nouvelle mosaïque d'orphee decouverte dans la region de sfax.,melanges d'archeologie et d'histoire t. 67, 1955. pp. 147-177.
- Tixier(J)Les pièces pédonculées de l'aterien. libyca, t. vi-vii, 1958-1959. pp. 127-158
- Tlili (N)Les bibliothèques en afrique romaine dialogues d'histoire ancienne ,2000 26-1 pp. 151-174 .
- Toutain(J) Les symboles astraux sur les monuments funeraires de l'afrique du nord revue des etudes anciennes,1911 13-2 pp. 165-175.
- Toutain(J), L'inscription d'henchir mettich. un nouveau document sur la propriete agricole dans l'afrique romaine memoires presentes par divers savants etrangers a l'academie ,1902 11-1 pp. 31.82
- Trent (J) Maryse blet-lemarquand cecile morrisson, the byzantine mint in carthage and theislamic mint in north africa. new metallurgical findings revuenumismatique , 2014 ,171, pp. 655-699.
- Trouset (P) Le tarif de zaraï ,essai sur les circuits commerciaux dans la zone presaharienne ,a.af, 38-39,2002. pp. 355-373
- Vannesse (m)L'armée romaine en Occident sous Stilichon (395-408 ap. J.-C.) : le témoignage des décrets impériaux ,Revue belge de Philologie et d'Histoire , 2010, 88-1,pp. 99-112
- Virlovvet(C) Les lois frumentaires d'epoque republicaine publications de l'ecole française de rome,1994 196 pp. 11-29.
- Vogel(C) Le repas sacre au poisson chez les chretiens revue des sciences religieuses ,1966 40-1 pp. 1-26 .
- Vossing, (K),Saint augustine et l'ecole antique, saint augustin africanite et universalite ;actes du colloqu international ,alger,annaba, 1.7,2001, 155.166.
- Vuillemot (G), Siga et son port fluvial antiquites africaines,1971 5 pp. 39-86
- Ziche (G.H), Administrer la propriété de l'église: l'évêque comme clerc et comme entrepreneur revue internationale d'histoire et d'archéologie (ive-viie siècle) antiquité tardive pp. 69-78
- Zucca(R), Inscriptiones latinae liberae rei publicae africae, sardiniae et corsicae. l'africa romana, 1994,1221-1489.

04. الأطروحات :

أ. الأطروحات باللغة العربية :

- بشاري(م.ح)، دور المقاطعات الإفريقية في الاقتصاد الروماني ، أطروحة دكتوراه دولة - جامعة الجزائر ، 2007.
- شارن (ش)، النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني - أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ القديم ، الجزء الأول - جامعة الجزائر ، 2001/2000،
- صندوق (س)، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة ، أطروحة دكتوراه علوم ، جامعة وهران .01. وهران . الجزائر ،2016/2015.
- عبد المومن (م)، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم ، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم ، جامعة وهران ،2012/2011،
- العقون (إ.م) ، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية ،أطروحة دكتوراه دولة ، جامعة وهران .2004/2003.
- فاضل (ل)، تبسة خلال العصور القديمة ، أطروحة دكتوراه علوم ، جامعة أحمد بن بلة .01. وهران 2018/2017.
- ماضوي (خ) . التواصل الحضاري بمدينة قسنطينة (Cirta.Constantina) في العصور القديمة (ما قبل التاريخ . إلى نهاية الاحتلال الروماني) ، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم ، جامعة وهران .2015.
- منصوري (خ) ، التطورات الاقتصادية في مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى ، أطروحة دكتوراه دولة ، جامعة وهران ، الجزائر ،1996.
- مهننل (ج) ، التطور الحضاري بمدينة قسنطينة ، أطروحة دكتوراه علوم في الآثار القديمة ، معهد الآثار جامعة الجزائر ، 2009/2008.
- حاجي ياسين (ر) ، البازيليكا المسيحية في مقاطعة نوميديا دراسة أثرية تنميطية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، معهد الآثار ، 2009،
- حموم (ت)،النخب الادارية والاجتماعية للكنفدرالية السرتوية والمدن الكبرى بنوميديا أثناء الاحتلال الروماني (منذ سنة 46 قبل الميلاد إلى نهاية القرن الرابع الميلادي) ، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر ، 2009/2008.
- ب. الأطروحات باللغة الأجنبية :
- Abdelouahab(N), Corpus des mosaïques d'hippone (algerie) sur base topographique, thèse de doctorat en antiquite tardive,france,2005
- Adeline (P), Les edifices de spectacle des mauretanes romaines pichot, adeline these doctorat , universitede lausanne –facultedes lettres volume 1,2010

- Ait Ali Yahia (S) Etude comparative entre les stèles à inscriptions libyques de la berberie centrale (algerie) et la berberie occidentale (maroc), thèse de doctorat, faculté des lettres et des langues département de langue et culture amazigh, université mouloud mammeri, tizi ouzou, algerie, 2011/2012
- Ait Amara (O), Recherches sur les numides et les maures face à la guerre, depuis les guerres puniques jusqu'à l'époque de juba ier, thèses doctorat, université jean moulin lyon 3, 2008
- Aoudia-Chouakri (L), Pratiques funéraires complexes: reevaluation archéo-anthropologique des contextes iberomaurusiens et capsien (paleolithique supérieur et épipaleolithique, Afrique du nord-ouest), thèse doctorat, l'université bordeaux 1, Paris, 2013
- Attoui (B), Etat de la vulnérabilité à la pollution des eaux des grands réservoirs d'eaux souterraines de la région de Annaba-el-tarf et identification des sites d'enfouissement de déchets, thèse doctorat, université Badji Mokhtar, Annaba, 2010
- Audollent (A), Carthage romaine 146 avant Jésus-Christ — 698 après Jésus-Christ thèse pour le doctorat présentée à la faculté des lettres de l'université de Paris, Paris, 1901
- Bahloul Guerbabi (F. Z), Etude et mise en valeur des thermes publics romains de Thamugadi .Timgad. Lambaesis et Cuicul. thèse doctorat, option architecture, université Mohamed Khieder, Biskra, 2016
- Bransbourg (G) Fiscalité et enjeux de pouvoir dans le monde romain thèse doctorat histoire et civilisation école des hautes études en sciences sociales, Paris, 2010
- Becker (A), Et Drocourt (N). Ambassadeurs et ambassades: au cœur des relations diplomatiques: Rome-Occident médiéval-byzance: VIII^e s. avant J.-C. XI^e s. après J.-C. thèse doctorat, université de Lorraine – site de Metz. 2012,
- Belouahem-Abed (Dj), Etude écologique des peuplements forestiers des zones humides dans les régions de Skikda, Annaba et El Tarf (nord-est algérien) thèse doctorat écologie et environnement université Badji Mokhtar-Annaba. 2012
- Beloulou (L) Vulnérabilité aux inondations en milieu urbain. cas de la ville de Annaba (nord-est algérien). thèse de doctorat d'état, université Badji Mokhtar-Annaba 2008.
- Bougherira (N), Mécanismes de transfert des polluants métalliques dans la vallée de la Meboudja (w. d'Annaba), thèse doctorat, université Badji Mokhtar-Annaba, 2015
- Breeze, David (J), The immunes and principles of the roman army, Durham thèses, Durham university. 1969
- Carayon (N), Nicolas Carayon. Les ports phéniciens et puniques. géomorphologie et infrastructures. sciences de l'homme et société. thèse doctorat, université, Marc Bloch - Strasbourg II, France, 2008
- Concepcion (F.P) Juba II rey de los mauros y los libios, tesis doctoral, Valencia, 2013,
- Debieche (T.H) Evolution de la qualité des eaux (salinité, azote et métaux lourds) sous l'effet de la pollution saline, agricole et industrielle, thèse de doctorat d'état, université de Constantine, 2002 Foulche (A.), Le paysage balnéaire de Rome dans l'antiquité : aspects topographiques, juridiques et sociaux, thèse doctorat, archéologie et préhistoire. université de Grenoble, 2011
- Dupar (A) La Formation du patrimoine des églises d'Afrique romaine. recherche des fondements théologiques, doctorat en théologie, faculté de théologie de l'université Saint-Paul, Ottawa, Canada, 2009.
- Françoise (S.G), Les esclaves et les affranchis publics dans l'Occident romain II^e siècle avant J.-C. – III^e siècle après J.-C. thèse de doctorat, université Blaise-Pascal, Paris, 2013
- Haïed (N) Evaluation quantitative d'une réalimentation de la nappe libre du massif dunaire de Bouteldja dans la région de Bordj Ali Bey et son impact sur la qualité des eaux souterraines thèse doctorat, université Badji Mokhtar-Annaba, 2015
- Harmoy-Durofil (H), Chefs et officiers barbares dans la militia armata (IV-VI^e siècle) thèse doctorat, v.01. université François-Rabelais de Tours, 2015.
- Hewitt (S), Urban domestic baths of Roman Africa a thesis submitted to the school of graduate studies in partial fulfillment of the requirements for the degree doctor of philosophy mcmaster university copyright by Sonia Hewitt, March 2000
- Marc Sanz (A), La République romaine et ses alliances militaires : pratiques et représentations de la "societas" de l'époque du "foedus cassianum", à la fin de la seconde guerre, thèse doctorat, université Panthéon-Sorbonne - Paris I, 2013
- Meens (L), Les officiers de la garnison de Rome sous le haut-empire, thèse doctorat, tome 1, université Paris 4 – Sorbonne, 2008.
- Pasa, (B), Recherches sur l'Africa Vetus, de la destruction de Carthage aux interventions césaro-augustéennes, thèse doctorat de l'université de Toulouse, volume I, 2011. Paris

- Reid (Sh.A), The first dispensation of christis medicinal, augustine and roman medical cultur ,thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy, university of british columbia ,vancouver,2008
- Ronin(M) La gestion commune de l'eau dans le droit romain. l'exemple de l'afrique romaine et de l'hispanie (ier siecle avant – v e siecle apres j.-c.) thèse en cotutelle doctorat en histoire universite laval Québec, Canada, 2015
- Sudi Guiral (F), Les esclaves et les affranchis publics dans l'occident romain (iie siecle avant j.-c.- iiie siecle apres j.-c.). these doctorat , histoire. universite blaise pascal - clermont-ferrand ii, 2013
- Thibault(F), Les douanes chez les romains, these doctorat , faculte de droit de caen, Paris, 1988
- Yahiaoui, (N), Les Confins occidentaux de la mauretanie césarienne, thèse doctorat, ephe, Paris, 2003
- Zannier (M.P) Paysages du grand domaine et normes agronomiques de caton a pline l'ancien. representations de l'espace et "bonne mesure, these doctorat , universite du maine, 2007 .

05 القواميس

- Ginouves (R). Dictionnaire methodique de l'architecture grecque et romaine. tome iii. espaces architecturaux, batiments et ensembles. preface de rene ginouves et marie-christine hellmann. Rome: ecole française de Rome, 1998.

06. المكتبات الالكترونية

- <https://www.persee.fr>
- <https://gallica.bnf.fr>
- <https://www.jstor.org>

الفهارس

2 فهرس الأشكال

الرقم	العنوان
01	المخطط الأثري لمدينة هييون
02	الأدوات الحجرية المُحصَل عليها في الجهة الغربية من مدينة هييون
03	الأدوات الحجرية المُحصَل عليها في الجهة الشرقية من مدينة هييون
04	أدوات حجرية لموقع رأس الحمراء
05	أدوات حجرية الجهة الشرقية
06	أدوات حجرية الجهة الشرقية
07	مشهد الأروى موقع الشافية
08	مستوطنة فينيقية ق.09.ق.م
09	مخطط قبر بوني ق.02.ق.م
10	الوضعية الإدارية لمدينة هييو ريجيوس ق.01.م
11	مستوطنة هييو ريجيوس من خلال لوحة بوتنجر
12	اهداء للفارس والسيناتور لوكيوس نيفيوس فلافيوس تارتولوس
13	نُصب بوني لبي
14	مخطط مسرح هييو ريجيوس
15	فسيفساء قاطفي العنب
16	فسيفساء الصيد البحري
17	مخطط سوق هييون
18	فسيفساء تبين مؤشرات ميناء هييوريجيوس ق.03.م
19	فسيفساء الصيد البري ق.04.م
20	المخطط العمراني لمدينة هييو ريجيوس
21	مخطط الحمام الشمالي
22	مخطط الساحة العامة والحي السكني
23	خزان مائي
24	الحي المسيحي
25	مخطط لمنازل هييو ريجيوس
26	أثاث جنائزي وندالي مدينة هييون
27	نقشة أرمينقون ق.05.م
28	فسيفساء (GUILIARUNA)
29	مؤشرات الوندالية في بازيليك هييون
30	نقاش بيزنطية .القرن السادس ميلادي
31	نقاش بيزنطية .القرن السادس ميلادي

3 فهرس الخرائط

رقم الخريطة	العنوان
01	الموقع الجغرافي والفلكي لولاية عنابة (هيبيون القديمة)
02	الأودية والبحيرات بالقرب من موقعه هيبيون
03	المواقع الحجرية في الجهة الغربية والشرقية من مدينة عنابة
04	الوضعية الادارية لمدينة هيبيون أواخر القرن 01 ق.م
05	دائرة هيبيون (ق.02م - ق.04م)
06	الأماكن المحتملة لانتشار المزارع خلال الفترة الرومانية
07	شبكة الطرق لمدينة هيبيون خلال الفترة الرومانية
08	الحالة العسكرية في مدينة هيبيون ما بين 430م.431م

4 فهرس الأعلام والمدن

- أوروبا 24, 29, 30 ,
- أوزيلاس 43 ,
- أوفيدي 59, 74, 85, 130 ,
- أوكتافيوس 52, 53, 54, 57 ,
- 58, 99, 100, 107, 146, 148, 149, 171, 180, 189, 197
- أوماك 42 ,
- أيلماس 41 ,
- باربيبي 75 ,
- بروكوب 12, 172 ,
- بطليموس 12, 51 ,
- بلين 12, 16, 162, 199 ,
- بنزرت 12, 42, 43, 76, 130, 186
- بوتنجر 12, 15, 16, 54, 172, 177, 199, 268
- بولاريحييا 46 ,
- بوليب 12 ,
- بومبيوس ميللا 12 ,
- بونة 13, 177 ,
- تاغاست هـ, 93, 100, 115, 184, 174, 141, 125
- تاكبرت 43 ,
- تانيت 88 ,
- تيركا هـ, 38
- تبسة هـ, 24, 26, 29, 36, 70, 82, 111, 120, 172, 173, 178, 237, 264
- تراجان 55, 66, 70, 89, 174
- توسكا 43, 47 ,
- تونس 113, 115, 178 ,
- تيربيوس 53, 55, 171, 173 ,
- تيودوز 102, 143, 216 ,
- ثيميدا ريجيا 46 ,
- جوبيتر 91 ,
- جون ج, 101
- جونو 91 ,
- جينيو 91, 137 ,
- حانون 40 ,
- ديوسكوريس 76 ,
- روسيكادا 12, 171, 176, 209
- الإيبيرومغربية د, 32, 241
- البحر الأبيض المتوسط 14, 15
- الجزائر أ, 13, 14, 15, 24, 32, 38, 40, 43, 46, 48, 58, 84, 93, 105, 168, 241, 245, 248, 249, 264
- الشمال الإفريقي 9, 13, 18, 24, 25, 29, 30, 31, 33, 34, 35, 36, 138, 188, 211, 220, 227, 229, 230, 231, 235, 237
- الطارف 14, 15 ,
- العاترية د, 23, 24, 29, 30, 31, 32, 241
- العناب 13, 141, 159 ,
- الفينيقيون 10, 36, 38, 139
- القفصية د, 32, 33
- الماسيسيل 37, 43, 44 ,
- الماسيسيلية د
- الماسيل 37, 43, 44, 45, 241
- الماسيلية 43, 44 ,
- المغرب القديم أ, 32, 34, 37, 39, 45, 58, 77, 78, 81, 84, 86, 90, 91, 93, 95, 99, 108, 115, 120, 123, 124, 135, 140, 145, 149, 151, 152, 160, 168, 170, 182, 186, 198, 199, 201, 203, 208, 211, 225, 228, 229, 230, 241, 248, 249, 264
- المستيرية د, 21, 22, 23, 29, 30, 31, 32, 241
- المويلحية 31, 32 ,
- النبادرتال 30 ,
- الوهرانية 31, 32, 241
- أميلي 74 ,
- أنطوان 12, 54, 172, 174, 175, 176, 177
- أوبا 10 ,
- أوباريا 15 ,
- أوبون 10 ,
- أوتيك 12, 37, 139, 172, 173
- إيون 10 ,
- أذربيل 46, 47 ,
- أذربيل 45 ,
- اسبانيا 45, 79, 101, 188
- أغاتوكل 76 ,
- أغاتوكليس 41, 42 ,
- أغاثو كليس 10 ,
- أغسطس أ, د, هـ, و, 12, 58, 60, 62, 63, 65, 66, 67, 68, 69, 71, 73, 77, 78, 79, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 96, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 105, 106, 107, 109, 110, 112, 113, 114, 116, 117, 118, 119, 121, 123, 124, 125, 126, 127, 130, 131, 132, 133, 135, 137, 138, 140, 141, 142, 143, 144, 148, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 160, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 172, 174, 175, 179, 181, 182, 183, 184, 185, 187, 189, 195, 200, 201, 202, 203, 207, 209, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 242
- إفريقيا 26, 29, 30, 47, 51, 53, 55, 56, 57, 58, 70, 84, 93, 95, 98, 110, 129, 130, 135, 138, 145, 147, 148, 152, 186, 187, 197, 211, 212, 215, 216, 218, 219, 224, 226, 227, 233, 249
- أفيناني 74 ,
- الأشولية ج, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 241
- الإغريق 10, 36, 41, 42, 43, 76, 111, 161, 178, 188, 220
- الإمبراطو 65 ,

- روما د, 44, 45, 48, 49, 51, 53, 64, 68, 69, 77, 82, 88, 90, 91, 95, 98, 99, 100, 101, 102, 107, 110, 117, 118, 121, 122, 123, 129, 130, 135, 139, 140, 141, 142, 143, 148, 149, 150, 151, 156, 157, 165, 171, 173, 174, 175, 179, 180, 184, 185, 186, 187, 192, 197, 199, 198, 202, 218, 220, 237, 241, 249
- زاما 45, 46, 47
- زاما ريحيا 46
- ساتورن 93
- ساتورنوس 93
- ساليست 12
- سترابون 12
- سردينيا 229, 224, 47, 40
- سكيكدة ه, 12, 14, 149, 151, 176, 177, 209, 249
- سوق أهراس 174, 108, 14
- سيبتيوس 175, 47
- سيرتا ه, 46, 47, 52, 76, 77, 84, 88, 92, 96, 106, 120, 123, 124, 147, 175, 184, 200, 219, 236, 249
- سيقا 43
- سيلبوس إيتاليكوس 12
- شرشال 51, 82, 109
- 122, 147, 168, 178, 179, 188, 241
- صابور 47
- صفاقص 51
- صقلية 220, 70, 40
- صلداي 176, 47
- طبرقة 134, 51, 47, 43, 139, 177
- عنابة أ, 9, 13, 14, 15, 18, 49, 52, 167, 245, 249, 269
- غرينتش 14
- غودا 47
- غولوسا 46
- فاليريوس 107, 98, 76, 75
- فيرمينا 44
- فينيقية د, 20, 37, 38, 78, 268
- قادش 37
- قللة ه, 14, 15, 63, 70, 85, 174, 175
- قرطاجة ه, 36, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 51, 55, 63, 76, 77, 98, 100, 101, 102, 108, 109, 110, 115, 123, 125, 129, 139, 147, 149, 150, 152, 160, 167, 171, 172, 173, 185, 188, 209, 216, 218, 220, 221, 233, 236, 241, 242, 238
- قسنطينة 175, 43, 26, 14
- قفصة 110
- كابوسا 44, 45
- كايوس لوليوس 45
- كلاوديوس 145, 87, 70
- 150
- كلود بطليموس 12
- كلودي 87, 74
- كيريس 249, 93, 84
- لاكوماس 44
- لوكاس 101
- ليكونيوس 77
- ماركير 92
- ماسينيسا 48, 46, 45, 12
- 175
- ماكيبسا 46
- مان 90, 113
- مستنجل 46
- مينيرفا 91
- نبتون 184, 93
- هبونة 12
- هونوريوس 101, 81, 57, 212
- هيبو أ, ج, د, ه, و, ز, ح, 9, 10, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 21, 25, 26, 28, 30, 32, 33, 34, 35, 36, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44
- 45, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 128, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 148, 149, 150, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 184, 185, 186, 187, 188, 191, 195, 199, 201, 202, 203, 205, 206, 207, 208, 209, 211, 212, 213, 217, 218, 221, 226, 227, 229, 230, 232, 235, 236, 237, 241, 242, 243, 249, 268
- هيبو ديارتييس 186, 76, 12
- هيبو ريحيوس أ, ج, د, ز, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 21, 25, 26, 28, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93,

94, 95, 96, 97, 98, 99,
100, 101, 105, 106,
107, 108, 109, 110,
111, 112, 113, 114,
115, 116, 118, 119,
120, 121, 122, 123,
124, 125, 128, 130,
131, 132, 133, 134,
135, 136, 137, 138,
139, 140, 142, 143,
145, 146, 148, 149,
150, 152, 153, 154,
156, 157, 158, 159,
161, 162, 163, 166,
168, 171, 172, 173,
174, 175, 176, 180,
181, 182, 184, 185,
186, 187, 191, 195,
207, 208, 209, 211,
212, 213, 217, 218,
220, 221, 226, 227,
230, 232, 235, 236,

237, 241, 242, 243,
249, 268
• هيون ج, د, هـ, ز, 12, 13,
17, 20, 23, 24, 25,
29, 33, 36, 37, 38,
39, 40, 41, 42, 43,
44, 45, 46, 47, 48,
49, 52, 53, 54, 55,
56, 57, 59, 60, 62,
63, 66, 67, 68, 69,
70, 75, 76, 77, 78,
79, 84, 88, 96, 97,
98, 99, 106, 107,
108, 110, 111, 114, 118,
119, 120, 123, 124,
130, 131, 133, 135,
140, 141, 142, 143,
144, 145, 146, 147,
148, 149, 150, 151,
154, 155, 159, 160,
162, 163, 164, 165,
166, 167, 170, 171,

172, 173, 174, 175,
176, 177, 179, 180,
183, 184, 185, 186,
187, 188, 189, 190,
197, 198, 200, 202,
205, 209, 211, 212,
214, 215, 216, 217,
218, 219, 220, 221,
222, 224, 227, 229,
231, 233, 234, 237,
268, 269
• هيمصال 46, 47, 48,
• هيمصال الثاني 47,
• هيمصال 40, 42,
• هيون 12,
• يوبا الأول 47, 51, 175,
• يوغرطة 12, 46, 47, 149,
• يولي 73, 86,

فهرس المحتويات

Sommaire

مقدمة ح

المدخل :

الجغرافية الطبيعية لمدينة هيوريجيوس ح

9	أولا : تاريخ التسمية
9	1 النقوش اللاتينية
12	2 المصادر التاريخية
13	ثانيا : الموقع الفلكي و الجغرافي
14	ثالثا : التضاريس
14	1 الجبال
15	2 السهول
15	3 الأودية
15	* واد سيوس
16	* واد مابوكة
16	* واد بوجمة
16	* واد الكبير
16	* واد بوناموسة
17	رابعا: البحيرات
18	خامسا : المناخ

الفصل الأول :

هيون من عصور ما قبل التاريخ الى نهاية العهد النوميدي

24	أولا : العصر الحجري القديم
24	1 ما قبل الأشولي
26	2 الأشولية القديمة
28	3 الأشولية المتوسطة
29	4 الأشولية العلوية
30	5 الموستيرية
31	6 العاترية
31	7 الوهرانية
32	ثانياً : العصر الحجري الحديث
36	ثالثا : فجر التاريخ
36	الحور الثاني : هيون من بداية الاستقرار الفينيقي إلى نهاية العهد النوميدي
37	أولا : هيون محطة فينيقية
39	ثانيا : هيون القرطاجية
43	ثالثا : هيون ماسيلية أم ماسيسيلية
45	رابعا : هيون النوميدي

الفصل الثاني :

تطور الوضعية الإدارية والقانونية في مدينة هيبوريجيوس الرومانية

51	المحور الأول الوضعية الإدارية
51	أولا : الإدارة
52	- بلدية رومانية (municipium)
53	-مدينة حرة (Libera)
54	-مستوطنة (Colonia)
55	ثانيا : دائرة (Diocese) هيبوريجيوس
58	ثالثا: الإدارة المحلية (المجلس البلدي)
61	المحور الثاني :القضاء والتسيير المالي
61	أولا : المؤسسة القضائية
64	ثانيا :الادارة المالية.....
64	1الكويستور
66	2 الهبات المالية
68	3 الخزانة العمومية
69	4 جهاز الأنونة (annonae)

الفصل الثالث :

الوضعية الاجتماعية والدينية في مدينة هيبوريجيوس الرومانية

73	المحور الأول : الوضعية الاجتماعية
73	اولا : التشكيلة الاجتماعية
73	1العناصر الوافدة
73	-الجالية الرومانية
76	-الجالية الإغريقية
77	-الجالية المشرقية
78	-الجالية الغالية
79	- الجالية الإسبانية
79	- الجالية الجرمانية
80	2 السكان المحليون
81	- التركيبة الاجتماعية
82	ثانيا : دراسة ديمغرافية
82	1 تعداد السكان
83	2 المرأة في هيبوريجيوس
84	-المرأة والمؤسسة الدينية
85	- المرأة والمؤسسة الاقتصادية
86	- المرأة والخدمات الاجتماعية
87	- نماذج لنقاش نساء من هيبوريجيوس
88	المحور الثاني : الوضعية الدينية
88	1الرتب الكهنوتية

89	-الساكردو
89	-فلاميني أغسطيني
89	-فلاميني أبدي
90	ثانيا : المعتقدات الوثنية
90	1 الآلهة
90	-مان
91	-جينو
91	-هرقل
91	-جوبيتر
92	-ماركير
92	-اسكولاب
93	-ديانا
93	-ساتورن
93	-نبتون
93	-كيريس
94	-تانيت
94	2 عبادة الأمباطور
94	ثالثا : المسيحية
95	1 العنف الديني
96	2 الدونانية
98	3 الكاثوليكية
99	4 المراسلات الكنسية
100	-البريد الصادر
102	-البريد الوارد

الفصل الرابع :

الثقافة والعلوم في مدينة هيبوريجيوس الرومانية

105	المحور الأول : الثقافة
105	أولا : اللغة والكتابة
106	- الكتابة الليبية
106	-الكتابة البونية
107	-الكتابة اللاتينية
107	- الكتابة الإغريقية
108	ثانيا : المكتبات
109	ثالثا : وسائل الترفيه والتسلية
109	1 المسارح
111	2 الموسيقى
112	3 ألعاب المصارعة
113	4الاحتفالات

115	المحور الثاني : العلوم.....
115	أولا : الطب والتمريض.....
115	1 الأطباء.....
116	2 الأمراض.....
117	3 الإرشادات الطبية.....
118	4 اوغسطين والوصفات الطبية.....
119	5 المنشآت الطبية.....
119	6 البيطرة.....
120	ثانيا : علم الفلك والتنجيم.....
122	ثالثا : التعليم.....

الفصل الخامس :

التغيرات الاقتصادية في مدينة هيبوريجيوس الرومانية

129	المحور الأول : الزراعة.....
130	أولا :أنواع الملكيات الزراعية.....
131	1 الفوندوس (Fundus).....
132	2 السالتوس (Saltus).....
133	3البراديا (Praedia).....
134	4 الفيلا (Villa).....
135	ثانيا :المنتجات الزراعية.....
136	1القمح.....
138	2 الكروم.....
139	3الزيتون.....
140	4الخضر والفواكه.....
142	ثالثا:الثروة الحيوانية.....
145	رابعا : مُلاك الأراضي.....
145	1 السيناتورين.....
148	2 أرستقراطية المدن.....
149	3 المحاربون القدامى.....
152	4 القبيلة (الملكية الجماعية).....
152	5 رجال الدين.....
155	6 الأسقفيات (الوقف).....
157	المحور الثاني : الصناعة.....
157	أولا : الصناعة التحويلية.....
157	1الزيت.....
159	2الخمر.....
161	3 تمليح السمك وصناعة الغاروم.....
163	4المخابز.....
164	5 مطاحن الحبوب.....

165		ثانيا: الصناعة المعدنية والمنجمية
166		ثالثا : الصناعة الفخارية والخزفية
167		رابعا :صناعة الخشب

الفصل السادس

النقل والتجارة

170		المحور الأول: شبكة الطرق والنقل
170		اولا : شبكة الطرق
172		1-طريق هيبون - قرطاجة
173		2-طريق تبسة -هيبون
174		3 -طريق هيبون - كالاما
175		4-طريق هيبون - تاغاست
175		5-طريق هيبون - سيرتا
176		6- طريق هيبون - سكيكدة
177		7- طريق هيبون - طبرقة
178		ثانيا : النقل
178		1النقل البحري
179		2 النقل البري
180		المحور الثاني :الحركة التجارية
180		أولا: المنشآت التجارية المحلية (السوق)
183		ثانيا: الميناء
186		ثالثا:الصادرات
187		رابعا: الواردات

الفصل السابع :

المعالم العمرانية في مدينة هيبوريجيوس

192		أولا : الحمامات
193		1 الحمام الشمالي
194		2 الحمام الجنوبي
194		3 حمام مينوتور
195		4 حمام سوسيوس
196		ثانيا :الساحة العامة
198		ثالثا :منشآت الري
200		رابعا: المنشآت الدينية (الكنائس والاديرة)
204		خامسا : المنازل
205		-منزل الوكيل الإمبراطوري
207		-منزل الحي المسيحي
208		سادسا :السوق
209		سابعا: المسرح

الفصل الثامن :

هيبوريجيوس في العصور القديمة المتأخرة

211		المحور الأول : الفترة الوندالية
211		أولا : إحتلال مدينة هيبون
211		1الوضع العام قُبيل الاحتلال
213		2 مراحل احتلال هيبون
213		-المقاومة الدينية
214		- المقاومة العسكرية
214		-المعركة الاولى
216		-حصار هيبون
217		-اقتحام المدينة
218		-المعركة الثانية
219		- معاهدة هيبون
220		3هيبون عاصمة وندالية
221		ثانيا . المجتمع
222		1الديانة
223		-الصراع الديني
223		-مجمع قرطاج (484م)
225		-مجمع قرطاج (525م)
226		ثالثا . الاقتصاد
226		1الزراعة
227		2التجارة
227		رابعا . نهاية المرحلة الوندالية
227		1الثورات المورية
228		2 الإشتباك الوندالي البيزنطي
229		المحور الثاني :الفترة البيزنطية
229		أولا . الإدارة البيزنطية في مدينة هيبون
229		أولا : نظام الولايات
230		1التسيير العسكري
231		2التسيير المدني
232		3تسييررجال الدين
232		ثانيا : نظام الأرخونيات
234		ثالثا . المجتمع
234		1العناصر الوافدة
234		2العنصر المحلي
235		3الديانة
236		ثالثا الاقتصاد
236		1الزراعة
236		2التجارة
237		رابعا . نهاية الفترة البيزنطية في المدينة

240	خاتمة.....
244	قائمة المصادر والمراجع.....
268	الفهارس.....
274	فهرس المحتويات.....